عدن

في عصر الدولة الرسولية

عدن

في عصر الدولة الرسولية

(٦٢٩ - ٨٥٨هـ / ١٢٣١ - ١٤٥٤م)

دراسة تاريخية حضارية

إعداد:

محمد منصور علي صالح بلعيد

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ

الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٦) فاكس (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٥)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٨٠٠/ ٢٠١١م

تنويه

أصل هذا الكتاب دراسة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير
كلية الآداب - جامعة عدن، عام ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى ... روح ابن عمي ورفيق عمري ... ناصر محسن
- وإلى عمي ووالدي محسن علي
- وإلى ابن عمي منصور عوض .. وفاء ..
- إلى .. والدي منصور علي ووالدتي .. عرفان ..
- إلى .. زوجتي وإخواني .. وجميع أفراد أسرتي (آل بلعيد) ... محبة ...
- إلى .. عدن الثغر المحروس .. وسكانها الطيبين ..

أقدم لهم هذا الجهد المتواضع

الباحث.

شكر وتقدير

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

انطلاقاً من الحديث النبوي والأدب والأخلاق في رد الجميل بأفضل منه فإن الباحث يجد نفسه مديناً بالفضل إلى الكثير من الأهل والأصدقاء والمؤسسات الحكومية والأهلية الذين سهلوا مهمة البحث العلمي وكانوا عوناً في رفده بالمصادر والمراجع وتسهيل مهامه البحثية، وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل د. شائف عبده سعيد المشرف العلمي، على صبره واحتماله ومتابعته الدائمة للباحث طوال مرحلة الدراسة حتى إنهاء هذا العمل، وكذا المكتبات الحكومية والأهلية والمكتبات خارج الوطن والعاملين بها:

١. مكتبة جامعة عدن المركزية، مكتبة مركز البحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن.
٢. المكتبة الوطنية (عدن).
٣. مكتبة المركز اليمني للدراسات والبحوث فرع عدن.
٤. دار الكتب صنعاء.
٥. مكتبة جامعة صنعاء المركزية.
٦. مكتبة المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية - صنعاء.
٧. مكتبة كلية الآداب - جامعة عدن ومكتبة مسجد أبي ذر الغفاري.
٨. مكتبة المركز الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء.
٩. مكتبة الملك فهد، الرياض.

١٠. مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١١. مكتبة الملك سعود المركزية، الرياض.
١٢. مكتبة الملك عبد العزيز (الحرس الوطني) الرياض.

وكذا الشكر والتقدير لعدد من الزملاء والأصدقاء ومنهم الباحث محمد عبد الرحيم جازم (من المعهد الفرنسي بصنعاء)، عبد الله المنيف (مدير قسم المخطوطات مكتبة الملك فهد الرياض) محمد الفيفي (أكاديمية الملك خالد العسكرية، الرياض) لإمدادهم لي بعدد من المصادر والمراجع، وإلى زملائي في العمل (د. ناجي محمد سعيد وأزهار عبد المجيد وسعيد بايونس وزيد صالح محسن البرمكي ود. عمر علي بن علي وأنيس شعفل العيسائي و د. محمد عبد الله الفقيري (عميد كلية التربية زنجبار) ومنصور هادي ناصر و عوني الدائم الزميل عدنان أحمد جروان وأحمد عبد الله فضل (مدير منتدى أبين الإلكتروني) وإلى من أسهموا في ترجمة عدد من النصوص الإنجليزية: أحمد جبران وأخيه علي جبران، والأستاذ أحمد آدم عثمان القنصل الصومالي بعدن، وأخيراً أسرتي على دعمهم الدائم طوال فترة الدراسة، وإلى من أسهموا في قراءة ونقد هذه الرسالة وقوموها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم

حظيت عدن بقدر يسير من دراسة تاريخها المجيد والدراسة المقدمة هي سفر بسيط من أسفار ذلك التاريخ، وتحديداً في عصر الدولة الرسولية، أهم الدول اليمنية في الفترة الإسلامية.

اختار الباحث دراسة تاريخ عدن في عصر الدولة الرسولية لعدة اعتبارات منها أهمية الموضوع ومرحلة الدراسة وتحديده في عدن لمقارنة الأوضاع في عدن بأوضاع المناطق المختلفة في العصر الرسولي، خصوصاً إن عدن خلال العصر الرسولي لم تحظَ بدراسات علمية مفصلة سابقة كما درست الدولة الرسولية بالتفصيل من قبل عدد من الباحثين.

حدد الباحث فترة الدراسة في العهد ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤م مع دراسة متكاملة للأوضاع السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وهي فترة طويلة دامت قرابة ٢٣١ عاماً اختلطت فيها الأدوار السياسية لسلاطين بني رسول، فدارت صراعاتهم السياسية حولها وأثرت سياساتهم على اقتصادها، كما شكلت عدن خلال فترة الدراسة قبلة للباحثين عن فرص العمل من الجهات اليمنية ومن الأقطار المجاورة على ضفتي البحر الأحمر والمحيط الهندي واكتمل شمل المدينة وتاريخها بازدهار الحياة العلمية مصحوباً بالازدهار الاقتصادي والتجاري لمدينة عدن.

هدفت الدراسة على تبيان الدور التاريخي الذي لعبته عدن في التاريخ العام للدولة الرسولية باعتبار عدن العاصمة الاقتصادية وميناء (فرضة) الدولة ويتضح ذلك من صراعات بني رسول الدائمة حولها، وكذا هدفت الدراسة إلى تبيان الدور الاقتصادي الذي قدمته عدن والرخاء والثراء الذي درته على بني رسول إذ كانت ترفد خزانة الدولة بملايين الدنانير سنوياً ومن أهداف الدراسة إيضاح طبيعة الحياة الاجتماعية في عدن خلال فترة الدراسة من السكان والعادات الاجتماعية في إطارها العام الإسلامي اليمني والمؤثرات الاجتماعية المختلفة على المدينة والتي اتسمت بالطابع المختلط وهدفت الدراسة إلى إبراز دور عدن في الحياة العلمية والثقافية والتي يقلل البعض من الدور الذي لعبته، وقدمت الدراسة دلائل جمة على ازدهار الحياة العلمية في عدن وتأثيرها وتأثرها بالمدارس العلمية في زبيد وتعز.

واجه الباحث عدداً من المشكلات في الدراسة من طول فترة الدراسة والتي شملت قرابة ٢٣١ عاماً، منها عدم اهتمام مصادر تاريخ الدولة الرسولية بعدن واقتصار ذكرها على إشارات قصيرة حول عدن تتعلق دائماً بالناحية السياسية وسلاطين بني رسول، وعدم اهتمامها بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى الكم الهائل من المعلومات الاقتصادية التي أوردها كتاب "نور المعارف" والتي بذل الباحث جهوداً حثيثة لتوظيفها لمصلحة الدراسة فأغنت الفصل الاقتصادي، وبينت جوانب عديدة على ازدهار الحياة التجارية في عدن خلال العصر الرسولي.

أفادت الدراسات السابقة لتاريخ عدن الباحث في دراسته لا سيما الدراسة الموسومة بـ "عدن من قبيل الإسلام وحتى قيام الدولة

العباسية" للمرحوم محمد أحمد محمد، وكذا "عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية " للباحث محمد كريم إبراهيم، بالإضافة إلى مؤلفات المرحوم عبد الله محيرز حول تاريخ عدن "العقبة، وصهاريج عدن، وصيرة " والتي قدمت للباحث رؤية واضحة في بدايات مرحلة الدراسة واختياره للموضوع، إذ دفعت الباحث لاختياره للموضوع والسير فيه لإكمال صفحة مضيئة من تاريخ عدن الإسلامي.

التزم الباحث في دراسته بالمنهج التاريخي في الدراسات الإسلامية وهو المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض الأحداث كما أوردتها المصادر وآراء المؤرخين المعاصرين لها والاعتماد في الدراسة على آراء المؤرخين المعاصرين للحدث أو الأقرب منه، ثم إخضاع تلك الآراء للتحليل والاستنتاج سلباً أو إيجاباً لتحري الدقة العلمية فيما قدمته الدراسة دون محاباة أو ميل أو نزغ من عاطفة.

قسمت الرسالة إلى أربعة فصول وخاتمة تضم أهم النتائج والاستنتاجات التي وصل إليها الباحث أوجزها في الآتي :

تناولت الدراسة عدن خلال هذه الفترة من مختلف الجوانب:

الفصل الأول من الدراسة فصل تاريخي تناول نسب بني رسول، ثم عدن في أواخر العهد الأيوبي،ثم في عهد السلطان المنصور (٦٢٨ - ٦٤٧هـ/ ١٢٢٩-١٢٤٩م)، ثم السلطان المظفر(٦٤٧-٦٩٤هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٦م)، ثم عهد السلطان الأشرف، والمؤيد، والمجاهد وصراعه مع الظاهر، ثم عدن في عهد آخر السلاطين الرسوليين الأقوياء (الأفضل - والأشرف الثاني - الناصر)، ثم عدن في عهد السلاطين الرسوليين الضعفاء ويستثنى منها فترة حكم الظاهر ٨٣٠-٨٤٢هـ /

١٤٢٨-١٤٤٠م)، ثم سقوط عدن بيد آل طاهر سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، وهي فترة حافلة بالأحداث والصراعات بين السلاطين الرسوليين حول عدن.

وتناول الفصل الثاني النشاط الاقتصادي لعدن في عهد السلاطين الرسوليين: الفرضة ونظامها الإداري والمالي، المواسم التجارية والبحرية إلى عدن، خزانة عدن للدولة الرسولية، أسواق عدن، الصناعات وأهمها، علاقات عدن التجارية في العهد الرسولي مع الهند ومصر والحبشة وغيرها من الأقطار، حركة التجوير في أواخر العصر الرسولي وأثرها على عدن، وسياسات السلاطين الرسوليين تجاهها.

ووقف الفصل الثالث على الوضع الاجتماعي للمدينة : سكان عدن وعددهم وطبقاتهم والتركيبة الاجتماعية لسكان عدن،والتجار العرب،الجاليات الأجنبية (هنود، فرس، حبوش، زيالع)، العبيد والجواري واليهود وعاداتهم، وسكان عدن من مختلف المناطق اليمنية (لحج - أبين - تعز - إب - زبيد - حراز - حضرموت وغيرها)، ثم مساكن أهل عدن (الدور والحصون) وملبسهم وغذائهم والعادات الدينية والاجتماعية ووضع المرأة في عدن.

تناولت الدراسة في الفصل الرابع الجانب الثقافي (الحياة العلمية) مختلف العلوم الدينية والعقلية والنقلية، والتصوف والمدارس الإسلامية في عدن ونظمها وختام الفصل تناول الحياة الأدبية في عدن.

تحليل المصادر والمراجع :

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع والدراسات الأكاديمية لعدد من الباحثين، وكذا عدد من

الدراسات العلمية المحكّمة في عدد من الدوريات الجامعية حيث تعد فترة الدولة الرسولية من أكثر فترات التاريخ اليمني تدويناً من المصادر المعاصرة لتاريخ هذه الدولة، فدونت أحداثها السياسية بدقة وكذا الجوانب الاقتصادية التي ارتبطت كثيراً بعدن وتركزت معظمها في ديوان المظفر أو حسب ما أسماه نائف شمروخ (الدفتر) وهو لا زال مخطوطاً وقد قيض الله لهذا المخطوط الباحث محمد عبد الرحيم جازم الباحث بالمعهد الفرنسي للعلوم الاجتماعية والآثار بصنعاء فعمل على تحقيقه ودراسته ونشره المركز عام ٢٠٠٣م صدر جزؤه الأول عام ٢٠٠٥م، أما جزؤه الثاني فقد حصل الباحث على نسخة منه أغنت مادة الدراسة في الجانب الاقتصادي لمدينة عدن في العهد الرسولي، وكذا مخطوط «ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب» لمؤلفه الشريف الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ/ ١٥٤٠م) حصل الباحث على نسخه منه من الباحث محمد بن يحيى الفيفي المدرس بأكاديمية الملك خالد العسكرية بالرياض مصورة من نسخة الامبروزيانا بميلانو، وقد درس طلال جميل الرفاعي أجزاءً من هذا المخطوط ونشرتها المكتبة التجارية مكة المكرمة الشامية عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، واعتمد الباحث مخطوط الديوان المالي المعمور في زمن دولة بني رسول حصل عليه الباحث من مكتبة الملك فهد بالرياض، وفيها جوانب من المعلومات الاقتصادية الخراجية عن بندر عدن مع صورة لعدن قام بها المؤلف المجهول للمخطوط والذي يحتمل أنه من كتاب الديوان في عهد الدولة الرسولية، وحالياً يقوم الباحث محمد عبد الرحيم جازم بتحقيق المخطوط المذكور.

ومن المصادر التاريخية الجغرافية لليمن عموماً وعدن خصوصاً

كتاب صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى "تاريخ المستبصر" لمؤلفه ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي (كما ورد على الكتاب) عمل على تحقيقه ودراسته أوسكر لوفجرين[١] الذي استفاد الباحث من المعلومات الغزيرة التي أوردها عن عدن: جغرافيتها، وتاريخها والنشاط الاقتصادي، والحركة التجارية النشطة أواخر عهد الأيوبيين وأوائل عهد الرسوليين. آخر ما أشار له في حوادث عام ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م، اعتمد الباحث في الدراسة على إشاراته إلى جوانب عديدة من تاريخ عدن في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية على اعتبار أن زياراته لعدن خلال العقد الثالث من القرن السابع الهجري لم تختلف الأمور كثيراً عما أشار إليه، إذ أوردها بامخرمة في القرن العاشر / السادس عشر الميلادي وأعتمد ما ذكره وعلّق على ما استجد في عهده.

ومن مصادر الدراسة «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» لمؤلفه تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد الذي ولد بعدن (٦٨٠ - ٧٤٦هـ / ١٢٨٢ - ١٣٤٦م) دراسة وتحقيق عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، ويعد مصدراً مهماً، إذ عاصر عهد المؤيد وتولى ديوان الإنشاء في دولته

(١) اعتمد الباحث على نسخة دار التنوير - بيروت ومنشورات مكتبة المدينة صنعاء، ط٢، ١٩٩٦م، أختلف حول المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب بين ابن المجاور الشيباني الدمشقي كما أوردناه في المصدر المعتمد وبين ابن المجاور نجم الدين أبو الفتح يوسف . . . يعقوب بن محمد علي الشيباني الدمشقي، والصحيح أنه ابن المجاور محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي الينساوري ويظهر من خلال جهود عدد من الباحثين أن المؤلف فارسي إذ تظهر ميوله الفارسية في عدد من الإشارات الواردة في الكتاب والتي تنسب معظم الأمور في عدن إلى الفرس (العجم).

ثم مال إلى الظاهر في صراعه مع المجاهد، وهو ما دفعه للسفر إلى مصر بعد أن تمكن المجاهد من الانتصار على الظاهر.

من المصادر المهمة في الدراسة والتي أعطت معلومات تاريخية مهمة عن الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي «كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن» لمؤلفه بدر الدين ابن حاتم (ت تقريباً بعد ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) وقد عاصر السلطان المظفر والأشرف وقد غطى المصدر الدولتين الأيوبية والرسولية إلى عهد السلطان المظفر، استفاد منه الباحث في الدراسة نظراً لكونه يعد مصدراً معاصراً لأحداث القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

ومن المصادر المعاصرة لهذه الفترة كتاب «كنز الأخيار في السير والأخبار» لمؤلفه عماد الدين إدريس الحمزي (ت٧١٤هـ/ ١٣١٤م) تولى لحج وأبين للمؤيد وقدم في كتابه معلومات عديدة أفادت الباحث.

ومن مصادر الدراسة كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لمؤلفه محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ب ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) ويعد من أهم مصادر الدولة الرسولية في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية، ويعد الجزء الثاني الأهم، إذ أورد فيه عدد من المعلومات عن الحياة السياسية في عهد الدولة الرسولية وتحديداً الفترة التي عاصرها في عهد السلطان المؤيد والصراع بين المجاهد والظاهر على عدن. وفي التراجم ترجم لأهل عدن خلال الفترة بعد ابن سمرة الجعدي مؤلف «طبقات فقهاء اليمن» وتراجم لأهل لحج وأبين وغيرها من المناطق من العلماء والقضاة في عدن والوافدين إليها، كما أن المؤلف نفسه درس بعدن على أبرز علمائها أبي العباس أحمد بن علي

الحرازي، والقزويني، والنكزاوي وتولى الإمامة بالمدرسة المنصورية، كما تولى الحسبة بعدن ونيابة القضاء في عهد شيخه الحرازي[١].

وخلال الفترة بعد العقد الرابع من القرن الثامن وحتى أواخر القرن برز المؤرخ الخزرجي علي بن الحسن (ت٨١٢هـ / ١٤٠٩م) مؤرخ الدولة الرسولية الذي غطى هذه الفترة في مؤلفاته، وأبرزها العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، دوّن فيه الخرزجي تاريخ الدولة الرسولية بحسب الحوليات حتى عام ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م في عهد الأشرف.

اعتمد الباحث في الدراسة على رسالتي ماجستير قامتا بتحقيق مخطوطين لسلاطين بني رسول، الأولى: للملك الأفضل العباس بن المجاهد «العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية»[٢]، والأخرى: الملك الأشرف الثاني «فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على إثر التبابعة ملوك العصر والزمن»[٣]،

(١) عن الجندي قدم الباحث أحمد محمد يحيى المطهر رسالة ماجستير إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي - بغداد عام ٢٠٠١م أعطي فيها موجزاً عن المؤلف وكتابه ومنهجه العلمي وسيرته في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك المعروف بطبقات الجندي».

(٢) قام بتحقيقها ودراستها عبد الواحد عبد الله الخامري في رسالة علمية، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة صنعاء، عام ٢٠٠١م، وقد اعتمد الباحث على هذه الدراسة وخلال فترة الدراسة نشرت هذه الرسالة، عن وزارة الثقافة والسياحة عام ٢٠٠٤م عام صنعاء عاصمة الثقافة العربية، ففضل الباحث الاعتماد على الدراسة التي بين يديه حتى نهاية الرسالة.

(٣) قام بدراستها وتحقيقها في رسالة دكتوراه الباحث علي حسن علي معيلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس عام ٢٠٠٥م.

استفاد منها الباحث في الدراسة رغم أنه حصل عليها في فترة متأخرة من مراحل الدراسة.

ومن المصادر التي اعتمدت في الدراسة كتاب «تاريخ الدولة الرسولية» لمؤلف مجهول رتبه بحسب الأعوام أعطى خلالها توثيقاً دقيقاً لأواخر القرن الثامن الهجري وحتى بدايات القرن التاسع الهجري خلال عهد الأشرف والناصر والظاهر اعتمد فيها على المصادر التي سبقته ودون الأحداث التي عاصرها بدقة[١] استفاد الباحث من المصدر في عدد من الإشارات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي لها ارتباط بتاريخ عدن خلال فترة الدراسة.

ومن مصادر الدراسة التي تعود إلى لقرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» لمؤلفه حسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)[٢]، دون فيها تراجم علماء اليمن بحسب مناطقهم معتمداً منهج الجندي في الترجمة للعلماء والفقهاء من أهل اليمن وأضاف علماء وفقهاء عصره.

وكذا كتاب «تحفة الزمن في تاريخ اليمن» وهو لا يختلف كثيراً عن تاريخ سادات اليمن وإن كان "التحفة" مختصراً و"سادات اليمن" مطولاً وأشار فيه إلى عدد من العلماء والفقهاء المعاصرين له.

ومن مصادر الدراسة في القرن التاسع والتي ترجمت لعلماء اليمن وصلحائها كتاب «طبقات صلحاء اليمن» لمؤلفه عبد الوهاب بن عبد

---

(١) قام بتحقيق الكتاب عبد الله الحبشي ويحتمل أن المؤلف كان من عمال الدولة وتوقف عن تدوين الأحداث التي عاصرها سنة ٨٤٠هـ/ ١٨٣٦م.

(٢) تحقيق / عبد الله الحبشي، صدرت عن المجمع الثقافي - أبو ظبي - ٢٠٠٥م.

الرحمن البريهي (ت حوالي ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م، خصصه للترجمة لعلماء وأعيان القرن التاسع تحديداً، أفاد الدراسة بشكل كبير إذ ترجم لعلماء عدن وفقهائها وسكانها والعلماء الواردين إليها ويعد من المصادر المهمة جداً لدراسة القرن التاسع وتحديداً للمهتمين في دراسة الحياة العلمية، ويستفاد من إشاراته كثيراً في الجوانب الاجتماعية.

ومن مصادر الدراسة في أواخر القرن التاسع الهجري كتاب «طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص» لمؤلفه أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م)، واهتم بالفقهاء من المتصوفة وأورد كراماتهم وغرائب أعمالهم ورغم ما فيه من المبالغة إلا أنه يعطي صورة عن الحياة الدينية والاجتماعية والمعتقدات الصوفية واعتقادات العامة، وقد أفاد الدراسة كثيراً لتغطية جوانب الحياة الصوفية والمعتقدات السائدة في عدن خلال عصر الدولة الرسولية.

ومن أهم مصادر الدراسة كتاب «تاريخ ثغر عدن» تأليف عبد الله بن أحمد بامخرمة يعود إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، يعد من أهم المصادر التي أعتمد عليها الباحث ويتكون من ثلاثة أقسام، القسم الأول: وصف لعدن بالاعتماد على ما أورده ابن المجاور مع ملاحظات من المؤلف عن عدن وتاريخها في عهده خلال عهد الدولة الطاهرية. والقسم الثاني: في تراجم أهل عدن مرتبة بحسب حروف المعجم أقتبسها من ابن سمرة الجعدي والجندي والأهدل وابن المجاور، والقسم الثالث: نخب مختارة مما أورده الأهدل، قام بدراسة الكتاب أوسكر لوففرين، اعتمد الباحث على الطبعة الثانية طبعة تجارية ١٩٩٦م، عن دار التنوير - بيروت ومكتبة المدينة - صنعاء.

وكذا للمؤلف مخطوط «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» الجزءان الثاني والثالث أورد فيهما معلومات وإشارات مهمة أفادت الدراسة عن أوضاع عدن أواخر عهد الدولة الرسولية، وكذا عن الحياة العلمية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، حصل الباحث على نسخة من المخطوط مصورة من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ميكر وفيلم[١]، وكذا لبامخرمة كتاب «النسبة إلى المواضع والبلدان»، الذي نشره مجمع الثقافة أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

استفاد الباحث في الدراسة من عدد من الدراسات والأبحاث الحديثة عن عدن خلال فترات سابقة يشير إليها في عجالة : وهي ثلاثية الباحث عبد الله أحمد محيرز (صهاريج عدن، العقبة، صيرة) نشرت في مجموعة واحدة بعنوان الأعمال الكاملة عن وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، إلا أن الباحث أعتمد نسخاً أخرى غير المذكورة، قدم الباحث خلال ثلاثيته تاريخ عدن حتى التاريخ الحديث وشملت جوانب جغرافية تاريخية اقتصادية - عمرانية - مصادر المياه (الصهاريج)، بالإضافة إلى عدد من الدراسات للباحث أحمد رابضة "معالم عدن التاريخية والمدرسة الياقوتية" وحسن صالح شهاب "عدن فرضة اليمن" وعدد من الدراسات منها "أضواء على تاريخ اليمن البحري"، والملّاح أحمد بن سليمان المهري، بالإضافة إلى الاستفادة من عدد من الندوات التي نظمتها جامعة عدن والأبحاث والدراسات التي قدمها

(١) علم الباحث أن ثلاثة من طلاب كلية الآداب جامعة صنعاء قاموا بدراسة وتحقيق المخطوط بأجزائه الثلاثة، ونشر في ثلاثة مجلدات، إلا أن الباحث أعتمد على ما بحوزته لاعتبارات خاصة مسجلاً لزملائه الشكر على ما قاموا به خدمة للتاريخ والتراث.

عدد من الباحثين في هذه الندوات منها ندوة عدن ثغر اليمن الباسم الماضي - الحاضر - المستقبل، ديسمبر ١٩٩٩م، وندوة المدرسة الياقوتية في عدن ٢٠٠١م، وندوة عدن الزريعيين الرسوليين - الطاهريين، ديسمبر ٢٠٠٥ م.

الفصل الأول

تاريخ عدن السياسي
في العصر الرسولي

تاريخ عدن السياسي في العصر الرسولي

١- نسب بني رسول[١]:

ينسب بنو رسول أنفسهم إلى محمد بن هارون بن أبي الفتح الجفني الغساني، من نسل جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البهلول بن ثعلبة البطريق ويسمى العنقاء بن مازن زاد السفر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد كهلان[٢]، وأضاف الخزرجي[٣] وابن عبد المجيد[٤] «ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

يختلف المؤرخون في نسب بني رسول إلى خمسة اتجاهات:

---

(١) رسول: يورد الخزرجى أن رسول هو محمد بن هارون الذي أدناه الخليفة العباسي منه واختصه برسائله إلى الشام ومصر فأطلق عليه اسم رسول وترك اسمه الحقيقي وجهل. الخزرجى، علي بن الحسين: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني عسل، مركز الدراسات والبحوث اليمنية / صنعاء، ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٧.

(٢) السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ط ٢، تح: وبسترسين، منشورات دار التنوير، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٠٠.

(٣) العقود اللؤلؤية ص ٣٦- ٣٧.

(٤) ابن عبد الحميد تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي، ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ١٣٩.

الاتجاه الأول: يمثله بنو رسول ومؤرخوهم، ويرى هذا الاتجاه أن بني رسول من أصول يمنية غسانية قحطانية، ويتزعمه الملك الأشرف الرسولي (٦٩٤-٦٩٦هـ)[١] وتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، إذ يذكر النسب الرسولي كاملاً موصلاً إياه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان[٢]، وكذا المؤرخ الخزرجي، الذي أخذ على عاتقه إثبات نسب الرسولين إلى غسان، فأورد ذلك النسب كاملاً ومتصلاً إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كما فسر اختفاءهم عن الأحداث السياسية في الدولة الإسلامية طيلة الستة القرون الهجرية الأولى بارتداد جدهم جبلة بن الأيهم عن الإسلام والتحاقه بأرض الروم وانتقال أحفاده إلى بلاد التركمان ومجاورتهم لقبيلة مجك وانقطاع أخبارهم، وعندما عادوا إلى الساحة الإسلامية في العراق اختلف الناس في نسبهم إلى غسان وإلى التركمان[٣]. ومن المؤرخين المحدثين نجد شاكر محمود عبد المنعم يقول عند ترجمته للملك الأشرف : "ويتفق المؤرخون اليمنيون جميعاً على هذا النسب وبناءً على ذلك فهو عربي أصلاً"[٤]، ويضيف في تأكيده للأصل اليمني

(١) زعم الملك الأشرف أنه ألف هذا الكتاب بغرض إثبات نسبهم إلى الغسانية إلا انه لم يول هذا الجانب جل اهتمامه فقد صرف الكتاب للحديث عن انساب العرب واليمن الأخرى.

(٢) بهجة الزمن، ص ١٣٩ فيما نجد أن النسخة الأخرى من الكتاب نفسه التي حققها مصطفى حجازي نشرت عام ١٩٨٥ في طبعتها الثانية مضاف عبارة كما زعموا.

(٣) العقود، ج ١، ص ٣٦- ٣٧.

(٤) الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، والجوهر المحكبوك، في طبقات الخلفاء والملوك، ج١، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٥٠.

للرسوليين: "مع ذلك فإننا لم نجد من مؤرخي اليمن وهم أعلم بتاريخ هذه الأسرة من غيرهم من جعل نسبهم تركمانياً أو كردياً، فضلاً عن تأكيد آخر أفراد هذه الأسرة أنفسهم على أنهم من أصل عربي، لذلك فان ما أورده الخزرجى هو الأرجح"[١] ويوافق رأيُ قائد حميد عثمان رأيَ شاكر محمود إذ يقول: "ولأني لم أجد من مؤرخي اليمن بما فيهم الرسوليين أنفسهم وهم أدرى بنسبهم وآمن عليه من سواهم ممن يشكك أو يعيد نسبهم إلى غير العرب، الأمر الذي يجعلني أكثر ميلاً إلى الأخذ بالنسب العربي الغساني ... معتبراً أنهم عرب يمانيون عادوا إلى أرض أجدادهم"[٢].

والاتجاه الثاني: ويستند على استقلال بعض الفجوات، ويتزعمه مجموعة من الباحثين المحدثين أبرزهم محمد عبد العال أحمد[٣] بعد أن يورد عدداً من الأسباب التي تدفعه للتشكيك في النسب الغساني لبني رسول يقول: "فإنه من المعتقد أن رواية النسب هذه ملفقة من أساسها، أو على الأقل مشكوك في صحتها، وتحتاج إلى الدليل القاطع على صحتها"، ويوضح رأيه في نسب بني رسول العربي الغساني: "أرى أن بني رسول لا ينتمون إلى أصل عربي، وأن محاولة المصادر اليمنية المتأخرة نسبتهم إلى الغساسنة يقصد بها إكساب

(١) المصدر السابق، ص ٥٢، ومع أن هذه هي وجهه نظر شاكر محمود إلا أنه أخطأ عند قوله أنه لم يجد من مؤرخي اليمن من أنكر نسبهم، فابن حاتم يسميهم الغز وإسماعيل ابن المقري في عنوان الشرق الوافي يشكك في نسبهم.

(٢) أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٢.

(٣) بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجي في عهدهما، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٤٨.

حكمهم الصفة الوطنية، وعلى هذا فأنهم يرجعون إلى أصل تركماني"[١]، في السياق نفسه يذهب صلاح الدين المنجد[٢] عند حديثه عن نسب الملك الأشرف إلى أنه : "الملك الأشرف عمر بن يوسف المظفر بن الملك المنصور عمر بن رسول التركماني الأصل"، وينسبه إلى التركمان، وأنه لا يمكن الاطمئنان إلى رواية الخزرجي لأنها تنشر الشكوك وتحاط بالغموض[٣] ويوافقهما في رأيهما محمد عيسى صالحية[٤] عند ترجمته للملك المظفر فيقول: "الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول بن غسان التركماني" فينسبه إلى التركمان، ويؤيد هذا الرأي محمد بن إسماعيل الكبسي بأنهم نسبوا إلى التركمان[٥].

يؤيد هذا الرأي أيضا الباحث فيصل الطميحي فيقول: "أن النسب العربي لبني رسول يكتنفه الغموض والراجح أنهم من الغز التركمان"[٦]، ويعلل إضفاء النسب العربي لبني رسول إلى أنه راجع

(١) عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٥١.
(٢) مقدمة كتاب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، الملك الأشرف الرسولي، تح: وستر ستين،ط ٢، منشورات المدينة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣١٠.
(٣) الأشرف: طرفة الأصحاب، ص ٣١- ٣٢.
(٤) مقدمة كتاب: المخترع في فنون من الصنع، الملك المظفر يوسف بن عمر رسول، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٩.
(٥) اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ت، ص٧٨.
(٦) مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي، الرياض، رسالة ماجستير: كلية الآداب جامعة الملك سعود ١٤١٨ -١٤١٩ هـ، ص ٦.

إلى النكاية في الأئمة العدنانيين، وفي هذا الصدد يناقش طه حسين هذيل نسب بني رسول ويبدي عدة شكوك بنسبهم ويخرج بخلاصة مفادها: "إن محاولة إعادة نسبهم إلى غسان محاولة لا تقوم على أساس من الصحة، وبهذا يكونون بعيدين كل البعد بأصلهم التركماني عن أي أصول عربية"[(١)].

ومن أنصار هذا الرأي أيضا عصام الدين عبد الرؤوف الفقي إذ يقول: "نرجح أنهم تركمان، بدليل أن جدهم محمد بن هارون كان يتكلم التركمانية، كما أن عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك في مصر كان يلقب بالتركماني وهو أصلاً من مماليك محمد بن هارون"[(٢)].

يبني أنصار هذا الاتجاه في نسب رسول إلى التركمان أو الغز على ما ذكره المؤرخ اليمني بدر الدين محمد بن حاتم:[(٣)] "اعلم أن جملة من ملك اليمن من الغز إلى وقتنا هذا عشرة [وعدّدهم] فهم سبعة، ستة من بني أيوب والسابع مملوكهم ثم جاءت الدولة السعيدة الرسولية"[(٤)]

---

(١) التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٤ م، ص ٣٥.

(٢) اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، ص ٢٣٦.

(٣) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سميث، مطبعة جامعة كامبريدج ١٩٧٣م، ص ١٠ (وهم بذلك المعظم توران شاه وأخوه العزيز طغتكين بن أيوب، المعز إسماعيل، سليمان الصوفي ـ المسعود بن الكامل ـ ومملوكهم الأتابك سنقر) ومن عاصرهم المؤرخ ابن حاتم من الملوك الرسوليين ثلاثة وهم (نور الدين عمر، المظفر يوسف، الأشرف).

(٤) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٧٩.

وهو بذلك يؤكد أن الأيوبيين والرسوليين جميعهم من الغز.

ويرى الاتجاه الثالث أنهم من الأكراد، ويتزعمه المقريزي[١] إذ يورد أنهم من الأكراد في سياق ذكره لنسب مؤسس الدولة عمر بن علي بن رسول الكردي وكذا الفاسي[٢]، مورداً في ترجمة الملك المنصور أنه نور الدين عمر بن علي بن رسول الكردي، دون أن يعلق على ذلك ويوافقه في رأيه ذلك المؤرخ اليمني إسماعيل بن علي الأكوع[٣] إذ يقول: "والصحيح في نسبهم أنهم أكراد كالأيوبيين" ويؤكد أنهم انصهروا في الشعب اليمني كما انصهر الفرس من قبل، ويوافقه في ذلك الباحث السعودي محمد الفيفي[٤] فيقول: "وأما أصل بني رسول فقد اختلف المؤرخون في إثباته، فيما يرى البعض أنهم من الغساسنة يرى البعض الآخر أنهم من التركمان أو الأكراد، والذي يظهر أن الرأي الأخير هو الأقرب للصواب في ذلك الشأن، ولأنه لا توجد أدلة واضحة يمكننا الاستناد إليها أو الوثوق بها في إثبات نسبهم إلى الغساسنة".

هناك اتجاه رابع يمثله ابن المقرئ[٥] إذ يقول في استعراضه لنسب

(١) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٣٥٥ هـ، ص ٧٩.

(٢) تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مج ١، تح: محمد عبد القادر أحمد عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م، ص١٢١.

(٣) الدولة الرسولية في اليمن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣ م، ص ١٩.

(٤) الدولة الرسولية في اليمن (٨٠٣ ـ ٨٢٧) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٥) شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري، عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي، تح: عبد الله خادم الأنصاري، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ٢٥.

مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور: "وبما أن أحدهم (رستم) فلابد أنهم فارسيو الأصل".

وهناك اتجاه خامس: وهو اتجاه توفيقي يجمع كل الآراء حول نسب بني رسول ويقول بأنهم من بني غسان أوالتركمان أو البجيكيين أو الغز أو الأكراد، وزعيم هذا الاتجاه عبدالرحمن بن علي ابن الديبع[١] إذ يقول في نسب مؤسسي الدولة الرسولية: "هو السلطان نور الدين أبو الفتح عمر المنصور بن علي بن رسول الغساني البجيكي التركماني".

ركز الباحث في دراسته للنسب الرسولي حول آراء المؤرخين القدامى الذين يمكن الاستئناس برأيهم في ذلك، ورأي الباحثين المحدثين الذين تمكنوا من دراسة هذا النسب وطرحه باستقلالية وحرية مطلقة بعكس ما تعرض له المؤرخون المعاصرون للدولة الرسولية، والذين لم يبينوا رأيهم في زمنهم بشكل واضح لأسباب سياسية.

يرى الباحث أن بني رسول دخلوا اليمن بصفتهم التركمانية، فمن غير المعقول منطقياً أن يقال عن اليمني الذي غادر بلاده قبل قرنين من ظهور الإسلام وأسس دولة عربية زال مجدها بظهور الإسلام واختفى أبناؤها من الساحة الإسلامية طيلة ستة قرون هجرية ثم عادوا للظهور بصفة تركمانية ولغة تركمانية في كنف الأكراد ودخلوا اليمن بهذه الصفة إن نقول أنهم غساسنه أو يمنيون أقحاح، لذا يرى الباحث أنه لا يمكن الجزم بصحة نسبهم الغساني الموغل في القدم، وما يمكن التأكيد عليه أنهم من التركمان الغز، ودخلوا اليمن ضمن جيوش الأكراد الغز، وتزاوجوا وامتزجوا بالشعب اليمني.

---

(١) قرة العيون بإخبار اليمن الميمون، مطبعة السعادة القاهرة، يناير ١٩٧٧م، ص ١-٢.

٢- عدن في أواخر عهد الملك المسعود الأيوبي:

استتب الأمر في اليمن للملك المسعود في المحرم ٦١٢هـ / ١٢١٥م، ثم تسلم صنعاء فهدأت الأوضاع في اليمن إلا من مناوشات هنا وهناك مع الأشراف الحمزيين حول صنعاء، وأقر على صنعاء الأمير بدر الدين الحسن الرسولي.

بقي الملك المسعود في اليمن إلى رمضان سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م حيث قرر العودة إلى مصر لزيارة أهله، واستخلف على اليمن الحسام لؤلؤاً[١]، وقيل نور الدين عمر بن رسول وهو يومئذ أتابكه وصاحب عسكره[٢]، إذ قمع ثورة مرغم الصوفي في بلاد الحقل من يريم سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م[٣]، وفي هذه الفترة انتصر بنو رسول بقيادة الأمير بدر الدين الحسن بن علي أمير صنعاء على الإمام عز الدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة في موقعة عِصِر في ٢٦رجب٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م[٤]، وأثارت هذه الانتصارات التي حققها بنو رسول في اليمن مخاوف الملك المسعود من تزايد شهرة بني رسول في اليمن، فعاد إلى اليمن سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، وقبض على أولاد علي بن رسول: بدر الدين الحسن، وفخر الدين أبي بكر، وشرف الدين موسى، وأرسلهم

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ١٧٦، السروري: محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (٤٢٩ ـ ٦٢٦هـ / ١٠٣٧ ـ ١٢٢٨ م) إصدرات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٤.

(٢) ابن عبد المجيد: السمط الغالي، ص ٨٤، عبد الرحمن ابن الديبع: قرة العيون، ص٤١٦، لقمان، حمزة: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٧٣.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٨٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٤١٨.

من عدن مكبلين إلى مصر[١]، وأبقى على نور الدين لما بينهما من علاقة طيبة، وعيّنه نائباً له، فدخل عدن في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م[٢]، ويبدو أن دخوله عدن كان في ولاية رضي الدين التكريتي واليها منذ زمن المعز بن طغتكين[٣]، والذي أقره المسعود والياً عند خروجه من اليمن سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م فأحدث بعده مظالم كثيرة رغبة في إرضاء المسعود[٤]، ولم يكتف نور الدين بما أحدثه عام ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م، بل إنه في العام التالي ٦٢٥هـ / ١٢٢٧ م دخل عدن وأحدث أعمالاً وصفت أنها أخربت عدن[٥]، ويبدو أن نور الدين خرج من عدن وعيّن

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٨٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ١، ص ٤٢٨، الفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ودار العودة، بيروت، ١٩٨٣ م، ص٧٧، وقيل أنه قبض عليهم بناءً على طلب من أخيهم نور الدين الذي أبقى عليه ومكن له الأمر.

(٢) ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) تح: أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٩٦ م، ط ١، ص ١٤٧، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٣، إبراهيم، محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة)، ١٩٨٥م، ص٢٤٥.

(٣) محمد كريم: المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١٤٧ ـ ١٤٨. يشير محمد كريم استناداً إلى حمزة لقمان انه دخلها نائباً أو حاكماً من قبل المسعود والظاهر أن دخوله لغرض جمع الضرائب والخروج (عدن، ص ٢٤٥).

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٩، با مخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله ابن أحمد: تاريخ ثغر عدن، تح / أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومنشورات مكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٦٠م، ط ٢، ص ٢٣، محمد كريم إبراهيم: عدن...، ص ٢٤٦.

عليها الأمير ناصر الدين ابن فاروت بعد أن رجع منها بخزانة عظيمة للملك المسعود[١]، وعندما استدعى الكامل المسعود ليوليه على الشام، استناب على اليمن نور الدين عمر بن رسول[٢]، وخرج المسعود من اليمن بعد أن جمع أموالاً عظيمة وسار بمراكبه إلى مصر، وتوفي بمكة في ربيع الأول سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م[٣] ودفن فيها.

٣ - نيابة نور الدين عمر على اليمن للملك المسعود (٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) :

عندما علم نور الدين عمر بن رسول بوفاة سيده الملك المسعود بمكة قام بالملك في اليمن، وأعلن في أول أمره أنه نائب لبني أيوب فلم يغير شيئاً من مراسيم سلطانهم في السكة والخطبة، ولكن المصادر تشير إلى "أن المنصور أضمر في نفسه الاستقلال بحكم اليمن"[٤] فقام بتعيين المقربين إليه في الحصون والولايات وعزل المخالفين له، وكان ابتداء نيابته الثانية منذ خروج المسعود من اليمن في جمادى الآخرة سنة

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤٢١، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٧ ـ ١٤٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٨، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٤٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤٢١، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٦.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص١٩٤، ابن المجيد: بهجة الزمن ص ١٣٨، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٦، محمد كريم: عدن، ص٢٤٩، الحداد، محمد يحيى: التاريخ العام لليمن، ج ٣، شركة دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦م، ص٦٠.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٥٣، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص ٣، با مخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد: تاريخ ثغر عدن، تح / أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومنشورات مكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٦٠م، ط ٢، ص ٧٥، يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح / سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ج ١، ص ٤١٨.

٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، فبلغه موت المسعود وهو بزبيد فسار منها إلى عدن وتسلمها وولى بها مملوكاً للأمير بدر الدين الحسن يدعى أندمر البدري ثم عاد منها إلى تعز[١]، وهذه الإشارة الوحيدة من المصادر التي تجاهلت ذكر عدن في هذه الأحداث واكتفت بذكر سيطرة نور الدين على التهائم[٢]، ثم طلع نور الدين إلى صنعاء وعقد صلحاً مع الأشراف سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م[٣] ليفرغ بعدها لأمور استقلاله بملك اليمن، التي وصلت إليه بحكم الخبرة التي اكتسبها في خدمة بني أيوب، حيث تولى نيابة مكة للملك المسعود سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م، ثم توليه لعدد من المهام في اليمن سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م[٤].

٤-٢ استقلال نور الدين عمر بحكم اليمن عن بني أيوب :

منذ أواخر عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م بدأ نور الدين عمر سياسته الاستقلالية باليمن[٥]، إلا أنه بدأها رسمياً منذ عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م عندما بدأ فعلياً في مراسلة الخليفة العباسي ببغداد لتشريفه بالنيابة على اليمن، كما بدأ فعلياً بتنفيذ سياسة الاستقلال بأمره أن يخطب في المنابر باسمه وأن تسك العملة باسمه أيضاً[٦]، وبدأ بمراسلة الخليفة العباسي لإضفاء الصفة الشرعية على حكمه، ووصله التشريف بالنيابة

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠١.
(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٦.
(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠٣، الخزرجى، العقود اللؤلؤية ج ١، ص ٥٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤.
(٤) الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٧.
(٥) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ١، ص ٤٢٠، الحداد: التاريخ العام لليمن، ج ٣، ص ٨٤ ٠
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٦، بامخرمة: تاريخ غر عدن، ص١٧٦.

عن طريق البصرة وعدن سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤ م بعد أن تعذر وصولها في أثناء موسم الحج في العام السابق[١]. فبعد أن استتب الأمر للسلطان الملك المنصور في اليمن اتخذ اتجاهين في سياسته التوسعية:

الاتجاه الأول: باتجاه التوسع في اليمن الأعلى اصطدم من خلالها مع الأشراف الحمزيين[٢] في جول صنعاء وحجة والمخلافة.

والاتجاه الآخر: نحو الشمال لضم الحجاز والسيطرة عليها وجعلها خطاً دفاعياً أمامياً في حال حاول الأيوبيون المطالبة باليمن.

ففي الاتجاه الأول أمّن له الصلح الذي عقده مع الأشراف سنه ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م استقرار اليمن الأعلى حتى وصله التشريف بالنيابة رسمياً على اليمن، فتفرغ من خلاله لتنفيذ اتجاهه التوسعي نحو الشمال، فأرسل الجيوش للسيطرة على مكة فأرسل ابن عبدان سنه ٦٢٩هـ / ١٢٢٩م إلى الشريف راجح بن قتادة للاستيلاء على مكة، إلا أن تحالف الملك الأيوبي وقائده فخر الدين بن شيخ الشيوخ أمير المدينة حال دون استيلاء نائب المنصور على مكة أول الأمر[٣]،

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، ابن الدبيع، الفصل المزيد، ص ٨٩، قرة العيون، قسم ٢، ص ٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٦.

(٢) الأشراف الحمزيون نسبة إلى الإمام عبد الله بن حمزة الذي بدأت دعوته في الجوف سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وسيطر على المناطق الزيدية: صعده وحجة وعمران وصنعاء وتوفي سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، وخلفه ابنه عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزة ينظر: زبارة، محمد بن محمد يحيى: أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، تعز، ١٩٥٢ م، ص ١٠٨.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٠٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٥٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج ٢، ص ٤٢٠.

وتمكن أخيراً من الاستيلاء عليها سنة ٦٣١هـ / ١٢٢٣م[١]. ولم يقتصر اهتمام المنصور على مكة بإرسال الجيوش والخزائن وإنما خرج بنفسه إليها عدة مرات: المرة الأولى سنة ٦٣١هـ / ١٢٢٣م لغرض الحج واستلام التشريف بالنيابة[٢]، والثانية سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م، والثالثة سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤٠م لإنهاء الصراع مع الأيوبيين حول مكة وبها أصبحت ضمن مملكة المنصور[٣].

نقض الأشراف الصلح سنة ٦٣٢هـ / ١٢٢٤م واستولوا على حجة والمخلافة ومخاليفها، وأخذوا ما صالحهم عليه المنصور جميعه، فخرج إليهم المنصور سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٨م في جيش بلغ قوامه ستين ألف مقاتل، استولى به على سائر الجهات التي أخذها الأشراف[٤]، ولم ينته الصراع مع الأشراف عند هذا الحد إذ قام إمام جديد يدعى أحمد بن الحسين القاسمي في صفر ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م واستولى على حصون المخلافة من الأشراف الحمزيين، فطلع السلطان المنصور في ربيع الآخر واستولى على عدة مناطق وعاد إلى صنعاء في رمضان ٦٤٦هـ / ١٢٤٦م وقتل المنصور وهو في صراعه مع الإمام المذكور[٥].

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١،ص٥٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ج٢،ص٦ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٦، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٢١.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٢٠، ابن الديبع: قرة العيون ج٢، ص٦، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج٢، ص٤٢١.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٢٠، الخز رجي: العقود، ج١،ص٦٤، ص٧٠، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص١٠ . ١١.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٦٢ - ص٦٤.

(٥) ابن حاتم، السمط الغالي، ص٢٦ . ٢٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦، ص ٧٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٣. ١٤.

٥- عدن في عهد الملك المنصور نور الدين عمر :

أهملت المصادر التاريخية ذكر عدن خلال فترة حكم السلطان الملك المنصور إلا من أشارات نادرة اقتضت الضرورة التاريخية ذكرها، لذا فلم تمد المصادر الباحثين إلا بمعلومات قليلة حول ذلك، ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام المصادر بأعمال المنصور، وبالصراع مع الأيوبيين والأشراف حول مكة، وصراعه مع الحمزيين في اليمن، لكن مما ليس فيه شك أن عدن لعبت دوراً مهماً في عهد الملك المنصور، لأنها تعد ميناء الدولة الناشئة ووسيلة اتصالها بالعالم.

ذكر ابن حاتم[١] تسليم المنصور لعدن سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م أنه : "ولّى بها مملوك للأمير بدر الدين الحسن يدعى أندمر البدري". سكتت المصادر عن ذكر ولاة عدن خلال السنوات الأخيرة من حكم المنصور، ويرجع ذلك إلى أن المصادر المدونة للأحداث التاريخية في دولة بني رسول لم تكن معاصرة للمنصور وإنما عاصرت خلفاءه، وهو ما يلاحظ بشكل دقيق في ذكر الأحداث في عهد المظفر[٢]، ولم تورد المصادر من نظار ثغر عدن في عهد الملك المسعود إلا اثنين ممن تولوا هذا المنصب:

الأول: العامري أخو أحمد سليمان العامري الذي كان يقف

---

(١) السمط الغالي، ص ٢١.

(٢) يعد بدر الدين بن حاتم من أقدم المصادر التي تحدثت عن تاريخ الدولة الرسوبية والذي عاش خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي وبدايات القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وعاصر المظفر والأشراف والمؤيد، وكان موجوداً سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م (سيد، أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٢٦).

بمسجد الشجرة ويصل إلى أخيه ناظر الثغر[١]، فيستدل من ذلك أن العامري ولي نظارة الثغر أيام المنصور، وكانت ولايته لنظر عدن مرتبطة بأخيه في العقدين الرابع والخامس من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، بدليل أن أخاه علي بن أحمد بن سليمان العامري توفي بين عامي٦٤٦هـ / ١٢٤٨م و ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م في عهد الملك المنصور.

والناظر الآخر: تاج الرئاسة،كان آخر من ولي نظارة الثغر في عهد الملك المنصور، وهو الذي أرسل إلى المظفر وهو في زبيد يستعجله الوصول إلى عدن للاستيلاء عليها وضمها إلى سلطانه[٢].

ورغم قلة ذكر المصادر لزيارات المنصور لعدن خلال فترة حكمه إلا أن من المرجح أن عدن ظلت محط اهتمام المنصور طيلة حكمه، بدليل ما أورده بامخرمة[٣]، حيث ذكر أنه دخل عدن مرات، ورغم الاختلاف بين الجندي وبامخرمة عند ترجمتهما للفقيه أبي الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسن - إذ يورد الجندي[٤] أنه من أهل أبين وأن المنصور كان يزوره يطلب دعاءه وما ذكره بامخرمة بأن المنصور كلما دخل عدن كان يزور الفقيه أبا الحسن علي بن أبي الغيث ويطلب دعاءه -[٥] ورغم الاختلاف بين المصدرين في تحديد موطن

(١) الجندي: السلوك، ج٢،ص٤٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٥.
(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥.
(٣) تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩.
(٤) الجندي، يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، تح: محمد بن علي الأكوع، مشروع الكتاب وزارة الإعلام والثقافة، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٤٩.
(٥) تاريخ ثغر عدن، ص١٥٦.

الفقيه ومكان زيارة المنصور له إلا أنهما يتفقان على أن المنصور كان يزور الفقيه، والظاهر أنه من أهل أبين، الذين يتنقلون في الإقامة بين عدن وأبين،إذ أنه كان له رباطاً في عدن[١]، وهذا يؤكد أن المنصور دخل عدة مرات خلال فترة حكمه لتوطيد الأمن فيها، ورعاية مصالح أهلها، وتفقد أحوالهم.

لم يطل المقام بالسلطان الملك المنصور في سدة الحكم، إذ قتل بقصره بمدينة الجند في ٩ ذي القعدة ٦٤٧هـ / ١٤ فبراير ١٢٥٠م[٢]، بعد عودته من حملة على اليمن الأعلى لبسط نفوذه عليه وعلى ابن أخيه أسد الدين، وكان قتله على يد جماعة من مماليكه بتحريض من ابن أخيه أسد الدين والي صنعاء، لما علم نية عمه المنصور بعزله عنها[٣] وتولية ابنه المظفر عليها، وقبر المنصور بالمدرسة الأتابكية بذي هذيم بمدينة تعز[٤].

---

(١) انظر رباط أبي الغيث، الفصل الرابع، ص ٢٧٦.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٣٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٨١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص١٧، الفضل المزيد، ص٩٠، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٧٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٣ (تحديد التاريخ بالاعتماد على اللواء محمد مختار باشا في كتابة التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، دراسة وتح وتكملة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م ص٦٨٠.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج١ص٨١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص١٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٨، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج١ ص٤٣٣.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٣٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ ص٨٢، ابن الديبع: قرة العيون قسم٢ ص١٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٨، يحيى ابن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٣.

٦- عدن في عهد السلطان الملك المظفر (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م) :

عندما علم السلطان المظفر بمقتل والده كان حينها في إقطاعه بالمهجم غير راضٍ عن تقديم أبيه لأخيه المفضل عليه في ولاية العهد وهو الأكبر[١]، وفي هذه الأثناء أقام المماليك الأمير فخر الدين أبا بكر بن الحسن بن علي بن رسول و لقبوه بالمعظم، وسار بهم نحو زبيد التي دافعت عنها الدار شمسي أخت المظفر، ووالدته، والطواشي تاج الدين بدر الملقب بالصغير، وتمكنوا من الدفاع عنها من المعظم والمماليك[٢]، حتى وصل المظفر في جمع من القبائل التي ناصرته في ١٠ ذي الحجة ٦٤٧هـ / مارس ١٢٥٠م ودخلها في موكب عظيم[٣]. وخلال المدة التي مكثها المظفر في زبيد كانت ترد إليه كتب من تاج الرئاسة ناظر عدن يستحثه للوصول إليه واستلام عدن وخزانتها بعد أن وصله رسل المفضل في طلبها[٤]، فسار المظفر إلى عدن عن طريق الساحل، فخرج معه الطواشي تاج الدين وريحان الجبرتي، وجعل طريقه إلى عدن عبر موزع، ووصل العلم إلى الرتبة بالأخبة[٥] أن

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٤٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٨٧، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٤٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢،ص ٤٣٤، حمزة علي لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٨ يحيى بن الحسين، غاية الأماني،ج١، ص ٥٢٤.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٤٧- ٢٤٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٤- ١٤٨ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص٨٧.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٨٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٢٣ ٠

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥ ٠

(٥) الأخبة: قرية بظاهر عدن بينها وبين المملاح فرسخ (ابن المجاور: المستبصر، ص١٤٨).

السلطان المظفر قادم، ففروا قاصدين الدملؤة، ولم يقابلوه، وهم الخوارزمي وقيصر المجاهدين وجماعة من عسكر المفضل، فلما وصل السلطان إلى الرجاع[١] جرد إليهم خمسة عشر فارساً، فساروا إليهم حتى أصبحوا في الأخبة فلم يجدوا أحداً[٢] من عسكر المفضل، ووصل السلطان المظفر إلى الأخبة صبيحة ذلك اليوم فأقام بها نهاره وخرج أهل عدن للقائه[٣]. وركب السلطان المظفر في اليوم الثاني إلى المباه، وأقام بها إلى بعد الظهر، ولقيه أهل عدن بالزي العظيم والزينة وحمل المصاحف والشمع والمواقد[٤]، ومن المباه ركب بعد الظهر ودخل عدن عصراً، وكان دخوله عدن في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م[٥] فحط في قصر حقات، واستأذن منه العسكر للخروج إلى ظاهر المدينة وإلى لحج فأذن لهم، وأقام في عدن خمسة عشر يوماً وحمل إليه التجار من المال والتحف قدراً جليلاً، وسلم إليه تاج الرئاسة الخزانة التي كانت قد جهزت إلى الدملؤة فيما يقال خمسمائة

(١) الرجاع: بينها وبين الأخبة فرسخين ويسكنها العقارب (ابن المجاور: المستبصر، ص ١٤٨ ـ ١٤٩)

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٧ - ص ٢٦٨

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي ص٢٦٩- ٢٦٩، وقد أهملت بقية المصادر تفاصيل دخول المظفر إلى عدن في أول حكمه والاستقبال الحافل له من قبل أهل عدن واكتفت المصادر بذكر ضمه عدن فقط ٠

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٩، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ، تح / عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص٢٧، أبن الديبع: قرة العيون قسم ٢، ص٢٤، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٨.

ألف دينار، وكان في عدن من الطواشية الذين أرسلهم المفضل لخزانة عدن شبل الدولة وشفيع بابه وكمال الدين فاتن، فقيض عليهم السلطان وبعث بهم إلى زبيد، وخرج من عدن ولم يعلم أحد قصده[١]. ومن عدن قصد المظفر الجهات العليا فتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المعافر في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م، ثم حط بجيشه على حصن تعز وتسلَّمه في جمادى الأولى ٦٤٨هـ / أغسطس ١٢٥٠م بخديعة[٢]، وخلال هذه الفترة قام بنو حاتم بالإصلاح بين المظفر وابن عمه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن في جمادى الأولى ٦٤٨هـ / أغسطس ١٢٥٠م[٣].

وبعد أن فرض السلطان المظفر سيادته على اليمن أراد أن يكسب سلطانه الصفة الشرعية، فأرسل إلى الخليفة العباسي المستعصم في بغداد عام ٦٤٩هـ / ١٢٥١ م يطلب تشريفه ومرسوم النيابة على اليمن، إلا أن المستعصم اشترط عليه مقابل المرسوم القضاء على الإمام أحمد ابن الحسين[٤]، وهو أحد الخصوم الذين شكّلوا خطراً على بني رسول في اليمن الأعلى.

بعد اكتمال سلطان الملك المظفر على اليمن اقطع أخويه المفضل

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٩ - ٢٧٠.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٥٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٢٥.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ص٩٣، ابن الديبع: قرة العيون قسم ٢، ص٢٦.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ص٩٦، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٢٦، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٧.

والفائز لحجاً وأبين[١]، إلا أن ابن عمه أسد الدين بن الحسن نقض عفو المظفر عنه عام٦٥٠هـ / ١٢٥٢م فدخل في طاعة خصمه الإمام أحمد بن الحسين، وسار بجنوده نحو ذمار، فأرسل إليه المظفر الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين بن علي، إلا أن العرب تكالبت عليهم ورجع من ذمار إلى تعز[٢]، ولم تسر الأمور في مصلحة الأمير أسد الدين، إذا اختلف مع الإمام، وعندما علم بقدوم جيوش المظفر لجأ إلى الشيخ علي الجحدري الذي سعى في الصلح بينه وبين ابن عمه المظفر، فأعاده المظفر على صنعاء وطلع المظفر بنفسه إلى صنعاء في رجب ٦٥١هـ/ أغسطس ١٢٥٣ م، وعاد منها إلى تعز[٣].

وحتى العام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م سكتت المصادر عن ذكر أي أخبار أو إشارات إلى أي حدث ذي بال في عدن، ويرجع ذلك إلى اهتمام المظفر بتعزيز نفوذه في اليمن الأعلى وصراعه مع الإمام أحمد بن الحسين في صنعاء وما حولها، وكذا اهتمام المظفر بمكة وشؤونها بعد مقتل الشريف أبي سعد وإرسال المظفر مبارز بن الحسن بن برطاس إليها[٤] في العام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. وذكرت المصادر قدوم المظفر إلى عدن وإشرافه بنفسه على إعداد أسطول بحري كبير وجيش من المشاة اتُخذت عدن قاعدة له للاستيلاء على ظفار والشحر التي أفسد فيها سالم بن إدريس الحبوضي لعلاقاته السيئة مع بني رسول وأخذه رسلهم[٥].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٧.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٠٠.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٣١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٠٩.
(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٧. حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩..

أ - أسباب غزو المظفر لظفار:

يمكن إيجاز أسباب غزو المظفر لظفار في طمع سالم بن إدريس الحبوضي للاستيلاء على حضرموت بعد أن لجأ إليه أهلها بسبب القحط الذي عم بلادهم[١]، فانجدهم إفساد عامل الشحر راشد بن شجعنة، والصلف والغرور الذي أصاب سالم بن إدريس بعد أن استعمل معه المظفر سياسة المكاتبات[٢]، إلا أن السبب المباشر لهذه الحرب يتمثل في جنوح المراكب التي كانت تحمل هدايا الملك المظفر إلى خان الفرس بسبب الرياح العاتية إلى ميناء ظفار واستيلاء سالم الحبوضي عليها تعويضا للخسائر التي لحقته في حضرموت[٣]. والسبب الآخر يتمثل في محاولة سالم بن إدريس غزو عدن بإرسال أسطول لتهديد عدن بقيادة محمد بن بدر[٤]، فكلّف المظفر والي عدن شهاب الدين غازي بن المعمار بحملة عسكرية على ظفار لتأديب سالم بن إدريس، ولكن هذه الحملة لم تؤت ثمارها ويرجع السبب الأساسي إلى ما حدث بقبض رسل المظفر وتجار عدن كما سلف.

ب - المظفر يشرف على الحملة على ظفار من عدن:

وصلت الأخبار إلى المظفر وهو في الجند بأخبار محاولة سالم بن

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٥ وص ٥٠٦،الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١،ص١٨١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص ٨٣.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٧ الخز رجي:العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩.

(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٦الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢ ص٤٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٨٤، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٠.

إدريس غزو عدن، ووصفت المصادر[١] حالة الغضب والعنف و الضيق التي أصابت المظفر من محاولة الحبوضي تهديد أهم المعاقل الاقتصادية للدولة الرسولية، وترتب عليها نزول السلطان المظفر إلى عدن عاصمة الدولة الرسولية الاقتصادية ومورد خزانتها، حيث بدأ في إعداد الأسطول الحربي الرسولي[٢] للقيام بالحملة العسكرية البحرية الوحيدة طيلة حكم الأسرة الرسولية لليمن، وتكوّن الأسطول الرسولي الذي أعده المظفر بعدن من الشواني[٣] والمراكب والغربان والطوارید والحواسك والسنابيق[٤] من سفن البحر ومطاياه، وعيّن أستاد دارة الأمير شمس الدين إندمر قائداً لهذه الحملة[٥]، وتكونت الحملة من ثلاث كتائب أو فرق كالآتي :

كتيبة البحر: ركبت البحر على الشواني والمراكب والطرارید، وهي غالب الجيش، وفيها أعظم الرجال، كالشيخ فارس بن أبي المعالي

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن،ص١٦٠، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج١ ص١٨٢.

(٢) أشار محمد عبد الرحيم جازم إلى أن الأسطول الأيوبي الذي كان في اليمن آلت ملكيته إلى الدولة الرسولية ضمن تعليقه على منع المنصور بيع المراكب أو تحميل التجار الكارمية للعسكر المصري - نو ر المعارف في نظم وقوانين وأعراف العصر المظفري الوارف، ج ١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية صنعاء٢٠٠٣،م، ص٤٩٢ - هامش ٣٥٧٩.

(٣) الشواني: هي المراكب العظيمة، وتستخدم للحرب والتجارة معاً، نور المعارف، ص ٤٠٩، هامش ١٣٥٨.

(٤) الطرارید: هي المراكب الصغيرة والتي تستخدم في نقل البضائع إلى السفن وتطارد قوارب العدو والقراصنة، نور المعارف، ص٦٢٠.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢.

الجزائري، والشيخ محمد بن ناجي، والشيخ الهمام ابن علي بن غواص المليكي، وشمس الدين بن المكبوس، والشيخ بدر الدين حسن بن علي المذحجي، وكان مقدم كتيبة البحر الأمير سيف الدين سنقر الترنجلي[١].

الفرقة الثانية كتيبة الفرسان البريّة: سارت من عدن على طريق الساحل معارضين لسفنهم وتكونت من ٤٠٠ فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان، وكان مقدم هذه الكتيبة حسام الدين لؤلؤ النويري وهو أمير علم المنصور[٢].

الكتيبة البرية الثالثة: خرجت من صنعاء باتجاه حضرموت بقيادة الشيخين بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد وشهوان بن منصور العبيدي، وهما من العرب في ٢٠٠ فارس من فرسان العرب[٣]، واجتمعت الكتائب الثلاث بساحل ريسوت[٤] وبلغ قوام الجيش ٥٠٠ فارس و٧٠٠٠ راجل، وأقبلت هذه الكتائب على ظفار، حيث دارت المعركة بين الطرفين وأسفرت عن مقتل سالم بن إدريس الحبوضي أمير ظفار يوم السبت ٢٧ رجب ٦٧٨هـ / نوفمبر ١٢٧٩ م، فطلب أهل

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٣، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٨٤.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص١٨٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٢، الحمزي: كنز الأخيار، ص١١٢، (السمط الغالي) ص ٥١٣).

(٤) ريسوت: مدينة على ساحل بحر العرب، الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكة اليمانية، صنعاء، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م١٩٩٦ م، ط ٢، ج١، ص٢١٣.

ظفار الذمة من الأمير شمس الدين إزدمر فأذمّ عليهم، ودخلت جيوش المظفر إلى ظفار في اليوم التالي ٢٨ رجب ٦٧٨هـ / نوفمبر ١٢٧٩ م، وخُطب للمظفر من على منابرها في الجمعة التالية[١]، وبذلك تم للمظفر الاستيلاء عليها وعين الأمير سيف الدين الترنجلي نائباً عليها للسلطان، ليمتد نفوذ الدولة الرسولية شرقاً حتى ظفار. ثم عادت جيوش المظفر إلى اليمن برأس سالم بن إدريس إلى عدن في شعبان سنة ٦٧٨هـ / ديسمبر ١٢٧٩م[٢].

ج - زيارات المظفر لعدن خلال فترة حكمه:

رغم أهمية عدن بالنسبة إلى السلطان الملك المظفر والدور السياسي الذي أدته في شؤون الدولة خلال عهد المظفر الطويل[٣] فإننا نحدد عدد المرات التي دخل فيها السلطان المظفر إلى عدن بخمس زيارات، وهي التي ذكرتها المصادر:

فالزيارة الأولى: في بداية فترة حكم المظفر عندما استدعاه ناظرها تاج الرئاسة في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م[٤].

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٥، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢ ص٣٩ يحيى بن الحسين: غابة الأماني ٦٧٨هـ / ديسمبر ١٢٧٩ م.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٦.

(٣) تتضح أهمية عدن طيلة فترة حكم المظفر من خلال الكم الهائل من المعلومات عن الصناعات والصادرات والواردات إلى عدن خلال هذه الفترة من (نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٤٤، الفاسي: العقد الثمين، ج ١، ص ١٢٣.

والزيارة الثانية: كانت بعيد عودة المظفر من موسم الحج سنه ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م.

والزيارة الثالثة: كانت سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م[١].

وخلال هذه الزيارات لعدن حاج بين أهل عدن وناظرها ابن الجزري، حيث حقق عليه أهل عدن جملة مستكثرة من المخالفات، فصودر وضرب وسلم ٣٠٠ ألف دينار ثم عصره[٢].

والزيارة الرابعة: كانت في سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م عندما قدم المظفر وأشرف بنفسه على إعداد الأسطول لغزو ظفار بقياده ابن المعمار[٣].

والزيارة الخامسة :كانت في سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م عندما قدم بنفسه لإعداد وتجهيز الحملة الثانية على ظفار[٤]، وخلال هذه الزيارة حاج بين أهل عدن والناظر عثمان بن مظفر[٥].

ومجمل هذه الزيارات كانت لغرض سياسي بحت، في حين أن الزيارة الثالثة بعد عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م للنظر في شؤون عدن وأهلها والمظالم التي حصلت بهم ولتفقد مصالحه الاقتصادية فيها.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٦، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٩٢، مجهول: الدولة الرسولية، ص٢٧، ابن الديبع: قرة، العيون قسم٢، ص ٢٤، لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٠٧.

(٣) لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٩.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢.

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٥٠٨.

د - ولاة عدن ونظارها وقضاتها في عهد المظفر :

لم تمدنا المصادر بتفاصيل أعمق لمن قام بمهام نيابة عدن ونظارتها وقضاتها خلال فترة حكم السطان الملك المظفر، وإنما تتّبع الباحث ذلك من خلال الإشارات العابرة التي أوردتها المصادر عند ذكر الأحداث التي شهدتها عدن في عهد المظفر الطويل الذي من المؤكد إنه ولي عدن أكثر من نائب للسلطان، إلا أنه لا يوجد في المصادر إلا ذكر الأمير عباس بن عبد الجليل التغلبي ولم تُحدد[١] فترة ولايته لعدن ولذا تكون قبل تاريخ وفاته سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م، وبذلك يكون تولى نيابة عدن خلال الفترة التي سبقت التاريخ المذكور وبالتناوب مع زبيد التي كان يتولاها أيضاً بالتناوب مع عدن[٢] وتورد المصادر أيضاً أن الأمير شهاب الدين غازي بن المعمار والي عدن كلفه المظفر بغزو ظفار الحبوضي في فترة ولايته لعدن سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٨م[٣] إلا أن المصادر لم تذكر فترة ولايته ولا نهايتها أو ذكر ترجمة له سوى ما ذكر عنه في هذه الحادثة، ويمكن تحديد فترة ولايته خلال العقد السابع من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وتولى نيابة عدن محمد بن عمر بن ميكائيل[٤] وقد أورده الجندي

(١) الملك الأفضل العباس بن علي: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح، عبد الواحد الخامري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م، ص٣٥٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٠٥.

(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٠٥، الأفضل عباس: العطايا السنية، ص ٣٥٦.

(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢،ص٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص٨٤، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٩.

وبامخرمة عند إشاراته لترجمه الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشعبي المعروف بابن الخطيب ت ٦٩٧هـ / ١٢٥٨م، عند قيامة بإزالة بعض المنكرات في المدينة حيث شكا أهلها إلى الوالي المذكور، ويبدو أنه ولى نيابة عدن في عقد الثمانينات من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، لأنه أعيد مرة أخرى لنيابة عدن في عهد المؤيد.

أما نظّار الثغر والميناء فرغم الازدهار الاقتصادي خلال هذه الفترة إلا أن المصادر لم تذكر إلا بالنزر اليسير منهم، وأولهم تاج الرئاسة وهو الذي سعى في استيلاء المظفر على عدن في أول دولته فراسله مراراً لاستلامها، ،قام بتسليمه عدن في صفر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، يتضح من الأحداث أن تاج الرئاسة كان ناظراً لعدن في أواخر حكم المنصور واستمر كذلك في عهد المظفر، إذ أن المصادر لم تورد ذكر لعزله عن منصبه، ومن ثم يكون المظفر قد كافأه بنظارة عدن[١]. وممن تولوا ديوان النظر بعدن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله الجزري تاجر من أبناء الجزيرة في العراق قدم عدن وكلفه السلطان المظفر بولاية ديوان النظر بعدن، ولكن بسبب سياسته التعسفية مع سكان عدن وتجّارها حاجّه أهل عدن عندما زار المظفر عدن سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م فعزله السلطان عن الديوان، ويحتمل أنه تولى المنصب بعد تاج الرئاسة[٢]، وتذكر المصادر عبد الله بن العباس بن علي ابن المبارك الحجاجي الذي تولى ديوان النظر بعدن مدة وتحدد

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص ٥٠٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص ٢٢٢.

وفاته سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١ م وبذلك يكون ولي ديوان نظارة عدن قبل هذا التاريخ، ويحتمل أنه خلف شمس الدين الجزري[١]، ومن نظار عدن عثمان بن المظفر وهو الآخر أساء لوظيفته، فاحضره السلطان إلى الجامع ليحاج بينه وبين أهل عدن[٢] حوالي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، وكذا الشيخ منصور بن الحسن ابن منصور الفرسي، والذي تشير له المصادر بأنه دائماً ما يتولى النظر بعدن وجبلة، وأشارت إلى وفاته سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠[٣] وبذلك يكون تولى نظر عدن في أواخر حكم المظفر ٠

حظي منصب القضاء بأهمية خاصة من قبل المصادر لاعتبارات دينية حيث ذكرت عدداً ممن تولوا منصب القضاء في عدن دون أن تحدد سنوات توليهم إياه، وهم كالآتي :

١- القاضي أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي القري وَلِيَ القضاء في عهد المظفر مع التدريس في المنصورية[٤].

٢- القاضي أبو الربيع سليمان محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر الملقب بالجنيد، امتحن بالقضاء في عهد المظفر وتاب عن ذلك(ت٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)[٥]، ولعله تولى هذا المنصب بعد وفاة محمد بن أسعد سنة٦٦١هـ/ ١٦٦٢م.

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١١٥.
(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٨.
(٣) الجندي: السلوك،ج٢، ص٢٨- ٢٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج٢، ص٢٧٤ . ٢٧٥، الأفضل العباس: العطايا السنية، ص٥٩٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٢٣٠.
(٤) الجندي: السلوك،ج١، ص٥٠٥، ج٢،ص٢٢٣ - ٢٢٥.
(٥) الجندي: السلوك، ج١، ص٥١٢، با مخرمة تاريخ ثغر عدن، ص٩٧.

٣- القاضي أبو العتيق أبو بكر بن محمد بن محمد الملقب بالقاضي ابن الجنيد، وهو أشهر من ولي قضاء عدن، ومن الواضح أنه تولى قضاء عدن فترة من الزمن، ولم يحدد الجندي[١] تاريخ وفاته وإنما تركه مبهماً بذكره تاريخين متتابعين لوفاته ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م و ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م، ويظهر أنه توفي في ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م. لأن فترة ولايته للقضاء بعدن طويلة وذكرتها المصادر في أكثر من مرة كما أن شهرته وعدله بلغت مصر.

٤- القاضي أبو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي، وهو ممن كان يعظمهم السلطان المظفر ويبدو أن ولايته للقضاء قبل سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م وهو العام الذي توفي فيه[٢].

٥- القاضي أبو الفرج عبد الرحمن بن القاضي محمد بن أسعد بن عبد اله العنسي[٣]، يظهر أنه خلف أباه في قضاء عدن، فكاده أحد التجار ويدعى ابن بكاش إلى المظفر فعزله وتوفي وهو وزير للأشراف سنه ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م.

في السنوات الأخيرة من حكم المظفّر أقطع ولده الواثق ظفار، فسار إليها من عدن في رمضان ٦٩٢هـ[٤]، كما أقطع الأشرف صنعاء،

---

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٣ - ٢٢٥، الأهدل، بدر الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد: تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي، منشورات دار العودة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م

(٢) الأفضل عباس: العطايا السنية، ص٤٤٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص ٥٠٥ - ٥٠٦، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) الجندي: السلوك، ص١٦٨، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٢٦.

ثم أختصه بولاية العهد بمشهد من الملوك والأمراء، وأقطع ولده المؤيد الشحر فسار إليها ونفسه معلقة بالملك، وتوفي المظفر في ١٣ رمضان ٦٩٤هـ/ يوليو ١٢٩٥ م وعمرة ٧٤ سنة وحكم ٤٧ سنة[١].

٧ - عدن في عهد السلطان الملك الأشرف عمر بن المظفر(٦٩٤- ٦٩٦هـ / ١٢٩٤-١٢٩٧م) :

استلم السلطان الملك الأشرف ملك اليمن في أواخر حكم أبيه المظفر سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م عندما ولاه أمر المملكة بحضرة أمراء الدولة، وأقطع أخاه المؤيد الشحر وحضرموت[٢]، وخلال هذه الفترة قام الأشرف بجهود لتثبيت حكمه بالاستيلاء على الحصون والمخاليف والسيطرة على البلاد كلها[٣].

أ - الصراع بين السلطان الأشرف وأخويه المؤيد والمنصور حول عدن :

أجمعت المصادر على أن المؤيد لم يكن راضياً على تولية أبيه

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ٢٣١، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٤٤- ٤٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧١ يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص ٤٧٥، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٣.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧١، الحمزي، عماد الدين إدريس: كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تح: د. عبد المحسن المدعج مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م، ص١٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٣٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٨١.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٤٩، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١٨٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(المظفر) لأخيه (الأشرف) للمُلك دونه[١]، فخرج المؤيد من إقطاعه في الشحر فور علمه بوفاة أبيه طالباً الملك، وفي طريقه إلى تعز أخذ يستولي على الجهات، وعزل عمال أخيه الأشرف عليها فولى عمالاً من قبله، فاستولى على أبين في طريقه إلى عدن[٢] بعد أن هرب مقدمها وانظم جحافلها[٣] إلى جيشه، ومال عدد من عسكر الأشرف إلى المؤيد.

ب - استيلاء المؤيد على عدن من عمال أخيه الأشرف سنة٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م :

بعد استيلاء المؤيد على أبين برزت بوادر طمعه في الملك، ووصلت الكتب إليه من أخيه المنصور والقاضي محمد بن عمر تطلب منه الطاعة لأخيه الأشرف، وتحذره من التقدم إلى تعز، وتخبره بإعداد أخيه الأشرف الجيوش لمواجهته[٤]. ويبدو أن المؤيد أراد السيطرة على عدن حتى لا تكون شوكة في ظهره عند مواجهة أخيه الأشرف وكذا الاستعانة بخزانتها لحرب أخيه، وعند وصول جيوشه إلى ساحل عدن أخذ ينظر إلى أسوار عدن ويتفقدها[٥]، وتورد المصادر خوف

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٥١، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص ٤٧٦.

(٣) الجحافل: قبيلة أراضيها من دثينة إلى دار زينة (ابن المجاور: المستبصر، ص٢٤٩) تفاصيل أكثر عن الجحافل ينظر طرفة الأصحاب، ص ١٣٦ . ١٣٧.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٣٩.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٢.

المؤيد وهو يتهيأ لغزو عدن على سكان المدينة من جيشه (الجحافل، والعربان، وكل طماع)[١] وهم من الأعراب الذين يسعون إلى السلب والنهب، أنه متى دخل المدينة عنوة دخلت الجحافل والطماعة فأهلكت المسلمين[٢]، لذا رأى المؤيد أن عدن لا تؤخذ إلا بالخدعة وبالسرية التامة، فأخذ ينظر إلى دروب عدن وحصونها فرأى درباً ضعيفاً متشعثاً[٣]، وطلب من قادته إحضار أحد الصيادين ممن بالساحل وأخذ يسأله عن الجبل وطرقه ومسالكه وأفضل الطرق للوصول إلى باب عدن، فأخبره الصياد أن هناك طريقاً يوصل الإنسان إلى الباب[٤]، وعندما استوثق المؤيد من صدق كلامه وأنه لا نجاح لمسعاه إلا بكتم السر أخذ الصياد معه وعاد إلى الأخبة[٥]، ويورد ابن عبد المجيد[٦] "أن المؤيد أرسل مع الصياد عند مغرب ذلك اليوم ٣٠٠ من الأجواد المفردين، وقال له اطلع بهم، وأوصاهم أنهم إن أمكنوا الجبل وصل منهم رجل يعلم السلطان بذلك، وأوصى المفردين أن لا يظهروا

(١) ابن عبد المجيد: المصدر السابق، ص ١٧٣.
(٢) ابن عبد المجيد: المصدر نفسه، ص ١٧٣.
(٣) الخزرجى: العقود،ج١، ص٢٣٩.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦
(٥) تتضح حنكة المؤيد وسرية الأمر الذي عزم عليه بانسحابه التكتيكي إلى الأخبة لإيهام الوالي ورتبة المدينة بانسحابه ثم مباغتتهم في المساء.
(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٤٠.

أنفسهم حتى يرون السلطان بالقرب من باب عدن، وعندما علم الوالي بقدوم المؤيد جمع عسكره لحفظ المدينة، ولما قرب السلطان من الباب خرج المفردون وصاحوا من رأس الجبل، ونزلوا فملكوا الباب، وهرب الوالي والتجار إلى البلد وصاحوا: الأمان الأمان، فأذم السلطان عليهم، وخرج الوالي والناظر وأعيان البلد والتجار وصدور الناس رغبة ورهبة، واستولى الملك المؤيد على عدن ولم ينلها من المتحفظة والمتحرسة شيء، وساسها سياسة مثلى وفتح الباب ورجع إلى الأخبة[١].

ج - موقعة الدعيس[٢] بين المؤيد والناصر بن الأشرف :

أثار استيلاء المؤيد على أبين ولحج وعدن في سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٦ م غضب أخيه الأشرف، فجرد إليه ولده الناصر في ٣٠٠ فارس ولما وصل إلى الراحة[٣] وصل إليه الشريف جمال الدين علي بن عبد الله، كما عزز بابني الأمير إزدمر نجم الدين وبدر الدين، فكثرت

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣، الخزرجي: العقود،ج١، ص٢٤٠، ابن عبد الدبيع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(٢) الدعيس: موضع بلحج يعرف بذلك إلى الآن ينظر: العبدلي، أحمد فضل، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٧٧.

(٣) الراحة: من قرى لحج أشار الهمداني انه يسكنها الأصبحيون، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م، ص٢٠٥، تقع بالقرب من جبل ردفان تحوي عدة قرى منها الجبلة ودار الدولة والمجباة والسوق والملاح وغيرها (العبدلي: هدية الزمن،ص١٣).

الجموع وتآلبت الخيل[١]، ولم يكن مع المؤيد إلا عسكره الذين وصل بهم من الشحر وجماعة من الجحافل بقيادة عمرو بن سهيل ومن انضم إليه من عسكر الأشرف بأبين، ثم انتقلت جيوش الناصر من الراحة إلى كثير القشيب[٢] حيث دارت الواقعة بين المؤيد وابن أخيه الناصر في ١٤ محرم ٦٩٥هـ /نوفمبر ١٢٩٥م، فانهزم المؤيد إلى درب الدعيس، وأحاطت به العسكر وطلب الذمة من الناصر بواسطة قتادة بن إبراهيم[٣]، فأعطاه الناصر الأمان وسار به إلى الأشرف فأمر بإكرامه وإسكانه حصن تعز في محرم العام نفسه[٤].

ما لبث السلطان الملك الأشرف أن توفي في ٢٣ محرم سنة ٦٩٦هـ /أكتوبر١٢٩٦م[٥] وقبر بمدرسته التي أنشأها بمغربة تعز[٦].

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٧٦.

(٢) كثيب القشيب: يحتمل أنه كثيب صهيب ويقع في نواحي الراحة والملاح من ردفان الغربية وصهيب (العبدلي: هدية الزمن، ص٨).

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٤، الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٣، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٤٠

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٣، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦، لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٤.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٦، الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٤٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٢، يحيى بن الحسين غاية الأماني، ج١، ص٤٧٧، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٥.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٩٩.

د - عمال الأشرف على عدن :

لم تذكر المصادر سوى سيف الدين ابن برطاس والى عدن من قبل الأشرف عندما استولى عليها المؤيد سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م[١]، أما قضاة الأشرف على الثغر فتذكر المصادر أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي الذي خلف ابن الجنيد، وبقي في القضاء إلى زمن المؤيد، فعزله بنو محمد بن عمر بالقاضي عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي[٢] وعدا هؤلاء لم تذكر المصادر أي من عمال الأشرف.

٨ - عدن في عهد السلطان الملك المؤيد (٦٩٦-٧٢١هـ/ ١٢٩٦-١٣٢١م) :

استلم السلطان المؤيد أمور السلطة بعد وفاة أخيه الأشرف في ٢٣ محرم ٦٩٦هـ / أكتوبر١٢٩٦م، بعد أن أجمع أعيان الدولة على تقليده السلطنة إثر غياب أبناء السلطان الأشرف، الناصر بالقحمة، والعادل في صنعاء، لذا عقدت البيعة للمؤيد من قبل الصاحب سالم بن محمد العمراني وزير الأشرف[٣]، ثم أن السلطان الملك المؤيد استوزر موفق الدين علي بن محمد اليحيوي، وبدأ في بسط نفوذه على الجهات اليمنية بعد أن دخل ابنا أخيه الناصر والعادل في طاعته[٤]، فاستولى

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٨، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٥١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤١، الخز رجي:العقود اللؤلؤية، ج١ ص٣٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٣.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٦ - ١٧٧، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٣، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٥.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٥٣.

على الحصون في محرم من العام نفسه وعدن ولحج وأبين في العام نفسه أيضاً[١]، ثم نزل إلى زبيد في جماد الآخرة ولم يأت نهاية العام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م إلا وقد خضعت الأقاليم اليمنية لحكمه باستثناء خروج المسعود على أخيه المؤيد في الأعمال السرددية فأرسل إليه ولده الظاهر، وانتهى هذا الخلاف بالصلح بينهما حيث سارت الأمور في مصلحة المؤيد[٢].

ورغم طول فترة حكم المؤيد التي استمرت زهاء ربع قرن فإن المصادر لم تذكر له سوى زيارة وحيدة إلى عدن خلال هذه الفترة، وهذا لا يعقل والمؤكد أن المؤيد زار عدن ودخلها أكثر من مرة، لكن المصادر اهتمت بذكر دخوله عدن أول مرة في بداية حكمه، وأراد المؤيد خلال هذه الزيارة إيضاح سياسة معينة لأهل عدن والتجار الوافدين إليها، لذا فقد حظيت هذه الزيارة باهتمام المؤرخين المعاصرين له، حيث دخل المؤيد عدن في شوال سنة ٦٩٨هـ / يوليو ١٢٩٩م[٣]، ويذكر ابن عبد المجيد[٤] أن هذه الزيارة كانت في شوال ٦٩٨هـ تقدمت العساكر السلطانية صوب عدن فأقام بها إلى أواخر ذي الحجة، مكث المؤيد في عدن طيلة شوال وذي القعدة وذي الحجة، إذ شهد عيد الأضحى فيها، كما شهد فيها موسم الخيل.

وتحدثت المصادر عن الأعمال التي قام بها المؤيد في عدن، إذ

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٤.
(٢) إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج، ١ ٢٥٦ - ٢٥٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٣ (يحدد دخوله عدن في ٢٧ شوال ٦٩٨هـ).
(٤) بهجة الزمن، ص ١٩٩، الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٥.

أقام عند دخوله عدن سماط القدوم بحقات[١] تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر[٢] وذكرت المساجلات الشعرية بين الشعراء على السماط، ويذكر ابن عبد المجيد أنه تعذر وصول الشاعر العفيف بن جعفر شاعر المؤيد فأرسل بقصيدة بصحبة الشيخ جمال الدين محمد بن الخطاب قال فيها :

أعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأفاض من لمع السيوف سيولا
وأماج بحراً من دلاصٍ سابغٍ ... جرّت أسود الغاب منه ذيولا
وافى إلى عدن المقدم جده ... سيف ابن ذي يزن الكريم أصولا
فاستقبلت عدن جبينك والتقت ... في ملتقاه سعادة وقبولا
لو يستطيع الثغر كان مقبِّلاً ... بالثغر منه ركابكم تقبيلا[٣]

خلال زيارته هذه إلى عدن قدم للمؤيد النواخيذ والتجار والمترددون على الثغر من سائر الجهات الهدايا النفيسة على عوائد الملوك فردها السلطان عليهم، وأمر بإفاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكيب النفيسة[٤]، وهو ما لم يعهد من أجل كسب ود التجار بالقدوم إلى عدن[٥]، وفي هذه الزيارة شهد السلطان موسم الخيل

(١) حُقَّات: هو باب البحر ويقال "باب عدن" أي باب البحر.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٩٩، العبدلي: هدية الزمن، ص٧٨.
(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٩٩ - ٢٠٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٢٦٦- ٢٦٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٩، العبدلي: هدية الزمن، ص٧٨- ٧٩.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٠١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٧٦.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١.

السنوي من على دار الطويلة[١].

أما أهم الأعمال التي قام بها المؤيد خلال زيارته لعدن فقد تمثلت في إكرام النواخيذ والتجار، وإبطال ضمان بيت الخل وأقام بفضل الله موسم العدل[٢]. بقي المؤيد في عدن إلى ثاني ذي الحجة حيث غادرها وعيّد عيد النحر بقوز[٣]، وتختلف المصادر في ذلك فيشير الخزرجي[٤] أنه عيّد النحر بعدن، والظاهر إن ما أورده ابن عبد المجيد[٥] هو الأصوب بأنه خرج من عدن ثاني ذي الحجة لأنه معاصر للملك المؤيد.

باستثناء دخول المؤيد عدن في شوال ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م، ودخوله عدن سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م عندما استولى عليها من أخيه الأشرف لم تذكر المصادر أحداثا أخرى تتعلق بعدن في عهد المؤيد.

أ - عمال المؤيد على عدن :

أما عماله ونوابه على عدن فقد ذكرت المصادر مجموعة منهم، أعتمدُ في ترتيبها على تراتب الأحداث ووفاة كل منهم، فمن نواب عدن الأمير سيف الدين أبو علي بن طرغل من سنة ٧٠٠هـ ٧٠٢هـ / ١٣٠١ - ١٣٠٣م[٦]، وعزل بالشريف عمال الدين إدريس الحمزي سنة

(١) دار الطويلة: دار بناها ابن الخائن على محاذاة الفرضة من جهة المغرب فاصل بينها وبين الفرضة فناء (بامخرمة: تاريخ عدن، ص ١١).
(٢) ابن عبيد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٦٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٦.
(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٦٨.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠٢.
(٦) لقمان: تاريخ عدن، ص٨٦.

٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م[١] والذي لم يستمر طويلاً في عمله بعدن، وخلفه الأمير حسن بن علي محمد الحلبي[٢] سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م، ويبدو أنه استمر في نيابة عدن حتى ولاية الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل الثانية لعدن سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م أو ٧٠٩هـ / أو ١٣٠٩م[٣]، ثم أعيد الأمير حسن بن علي الحلبي ابن النقاش، واستمر في عهد المجاهد إلى أن دخل ابن الدويدار عدن للظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م.

أما قضاة المؤيد على عدن فيظهر أن سياسة بني محمد بن عمر القضائية أثرت على من تولى هذا المنصب في عدن مما دفع بالبعض إلى رفض تولي هذا المنصب،كما حدث للفقيه عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي (٧١١هـ / ١٣١١م)، والذي ولي قضاء عدن للأشرف وأوائل حكم المؤيد وترك قضاء عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م[٤]، وكذا من قضاة عدن القاضي القاسم بن علي بن عامر بن الحسن الهمداني الذي ولي قضاء عدن في عهد المؤيد (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)[٥]، ثم ولي قضاء عدن وأبين أبو بكر بن الأديب سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م من قبل بني محمد بن عمر فاستناب على أبين ودخل عدن، ولكنه عزل نفسه لمضايقة بني محمد بن عمر له في عمله، فأقاموا بدلاً منه يوسف بن محمد بن مضمون، ثم أعيد ابن الأديب إلى قضاء عدن واستمر فيه إلى

(١) ولي نيابة عدن وعدة جهات في اليمن في عهد المؤيد، ينظر أيمن فؤاد سيد، مصادر الفكر، ص١٣٨.
(٢) لقمان: تاريخ عدن، ص١٧.
(٣) الجندي السلوك: ج٢، ص ١٢٨، ص ٣٩٤، سبق لمحمد بن ميكائيل أن تولى عدن في عهد الملك المظفر أيام شبابه وهو من شكى أهل عدن إليه ابن الخطيب.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢،ص٤١٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٢.

سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م[١]، وعندما استدعاه المؤيد وعينه قاضياً للقضاة واستمر على ذلك حتى عصر المجاهد، ولما تولى ابن الأديب القضاء الأكبر استناب على عدن القاضي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي، والذي كان يستنيب الجندي في الحكم و النكاح إلى أن توفي في ٢٣ رجب ٧١٨هـ / أغسطس ١٣١٨م[٢].

يورد الجندي[٣] الذي طالما تردد على عدن أنه ولّي حسبة عدن في أيام المؤيد سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م. كانت وفاة السلطان الملك المؤيد في ذي الحجة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م بقصر الشجرة بتعز[٤].

٩ - عدن في عهد السلطان الملك المجاهد (٧٢١ -٧٦٤ هـ/١٣٢١- ١٣٦٣م):

هو السلطان الملك المجاهد أبو الحسن علي بن داوود بن المظفر يوسف، ولي أمر اليمن بعد وفاة أبيه الملك المؤيد في ذي الحجة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م[٥]، وكان والده قد استحلف له العسكر قبل وفاته[٦]، وفوض نيابة السلطنة إلى الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف[٧] الذي أوقع المجاهد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٥٢ - ٤٥٣، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن ص١٨٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤١٢.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٥٨، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢، ص٦٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٧.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١٣٩.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦.
(٧) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص١٣، ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص ٩، ابن الديبع: الفصل المزيد، ص٩٥.

على ابن عمه الملك الناصر[١]، ولما علم الناصر بن الأشرف عمر بن المظفر بذلك لجأ إلى تربة الفقيه عمر بن سعيد التي قبض عليه فيها، ونقل إلى عدن حيث سجن هناك في صفر سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٢].

أ - الصراع بين المجاهد وعمه المنصور أيوب المظفر :

يلخص الجندي[٣] الأسباب التي أدت إلى الثورة على المجاهد ودخول المنصور في صراع معه على السلطة في: منع إدخال جثمان والده إلى الحصن ليلة وفاته، ولزوم ابن عمه الناصر ما فعله المجاهد عند طلوعه الدملؤة، وعدم إعطاء الجُند ما جرت عليه العادة من العطاء. وهذا أثار المماليك والعسكر والأمراء على المجاهد، فقتلوا عمر بن يوسف، وقبضوا على الملك المجاهد فأودع في دار الإمارة[٤] في جمادي الآخرة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٥]، ولجأ المماليك إلى المنصور فأقاموة واستحلف المنصور العسكر له[٦]، وأرسل في طلب الناصر من

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٧، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص ٩٠.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٧، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٣٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦- ٥٥٧.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٨، ا لخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥ ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٨، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٣٩.
(٥) ابن الديبع: بقية المستفيد، ص٩٠، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص٩٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٨٨.
(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩، الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢٣، ص٦٨.

سجنه في عدن، وأقطعه من المهجم إلى عدن.

لم يستمر الملك المنصور طويلاً في الحكم، إذ سعت أم المجاهد جهة صلاح في إخراج ابنها من حبسه، حيث اتفقت مع غلمان المجاهد بالتعاون مع صالح بن القواس وعبيد الشربخاناه والطشتخاناه بالدخول إلى الحصن والقبض على الملك المنصور وإخراج المجاهد من حبسه[١].

وكانت مدة ملك المنصور ٨٠ يوماً حسب رواية ابن عبد المجيد، و٩٠ يوماً حسب رواية الخزرجي[٢]. وبعد أن استعاد الملك المجاهد ملكه ثانية منح مماليك أبيه الذمة، وجمع ملوك بني رسول كلهم عنده تحت الحفظ عدا الملك الظاهر ابن عمه عبدالله بن أيوب الذي اعتصم في الدملؤة[٣].

ب - الصراع بين المجاهد والظاهر :

برزت أهمية عدن بشكل واضح في هذه الفترة من خلال الصراع الطويل بين المجاهد والظاهر حولها، إذ لم تستقر له أمور الدولة إلا بعد سقوط عدن بيده، خلال هذه المدة حط المجاهد على حصن المنصورة شهرين لم يفلح خلالهما من فتحها[٤]، ثم إن الظاهر سعى

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩، الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٩، نفسه: بغية المستفيد، ص٩٠، يحيى الحسين: غاية الأماني، ج١ص٤٩٦، حمزة لقمان: تاريخ ثغر عدن، ص٨٨- ٨٩.

(٢) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٠ (ويشير بامخرمة إلى أن مدة حكم المنصور ٨٠ يوما وقيل ٣ أشهر).

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩.

(٤) با مخرمة: بهجة الزمن، ص١٤٠.

إلى مهاجمة المجاهد في عاصمته تعز، ويذكر ابن عبد المجيد[١] أن الظاهر جيّش الجيوش وأنزل الجُند واتجه لحصار تعز، وأخرج إليه المجاهد عسكره، ولما تراءى الجمعان نكث المماليك بالمجاهد ونادوا يا ظاهرية، واستمر حصار تعز سبعة أيام تمكن المجاهد بعدها من فك الحصار وارتفاع المحطة عنها، وأرسل الظاهر المماليك إلى زبيد فأخذوها للظاهر سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م.

ج - أخذ ابن الدويدار عدن للظاهر:

بدأت الأقاليم والجهات تسقط من يد المجاهد في العام ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، فبعد أن أخذ المماليك زبيد للظاهر سار ابن الدويدار إلى عدن فملكها للظاهر أيضاً، ومرد ذلك يرجع إلى المنافرة والعداء بين والي المجاهد على عدن الحسن الحلبي ابن النقاش وعمر بن بلبال الدويدار والي لمجاهد على لحج[٢]، واستغلال الظاهر لكتب وقعت في يده لمراسلات بين المجاهد وابن النقاش بما لا يرضي ابن الدويدار، فبعث بها الظاهر إلى ابن الدويدار لإثارته ضد المجاهد[٣]، بالإضافة إلى ما كان في خاطر ابن الدويدار تجاه المجاهد بعد أن وصل إليه بصحبة جماعة من الجحافل فلم يقابلهم المجاهد بما جرت به العادة[٤]، وكذا طلب المجاهد فرضاً من ابن الدويدار بعد اشتداد

(١) بهجة الزمن، ص٢٩١، ويعد تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد من المؤرخين المعاصرين لهذه الأحداث، وكان من رجال الملك الظاهر ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م نفاه المجاهد إلى مصر، لأن كان تحالف مع معارضه الملك الظاهر.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٣- ٢٩٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٥.

(٣) ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ص٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

الحصار عليه في تعز بلغ مقداره سبعين ألف دينار[١]، إلا أن السبب الأساسي في تحول ولاء ابن الدويدار إلى الظاهر هو استغلال الظاهر للكتب التي وصلت إليه فأرسل بها إلى ابن الدويدار، وعندما وقف عليها ابن الدويدار نادى يا ظاهري بعد أن استفتى العلماء[٢]، فتوجه ابن الدويدار إلى حصار عدن يريد أخذها للظاهر، وبعد حصار لعدن نحو عشرين ليلة وبمساعدة بعض المرتبين عليها من يافع[٣] افتتح البلد برجال أصعدهم على الدروب ففتحوا الباب ودخلوا البلد[٤]، وكان دخوله عدن في ٢٨ شعبان ٧٢٣هـ / أغسطس ١٣٢٣م[٥].

ويصف ابن عبد المجيد[٦] المعاصر للأحداث دخول ابن الدويدار عدن، وأخذها للظاهر واستخدامه للجحافل ضمن جيشه وكيف نُهبت المدينة على أيديهم بقوله : "ودخلوا البلد دخولاً ضعيفاً نهبت فيه أكثر البيوت الخوصية، وعاث الجحافل في البلد، وقبضوا على ابن النقاش ونهبوا داره وجعلوها كأن لم تغن بالأمس" .

كما أشارت المصادر إلى عدد من الإجراءات التي اتخذها عمر بن بلبال الدويدار بعد أن أخذ عدن للظاهر إذ عين على عدن والياً يدعى

---

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٦١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤١، يحيى بن الحسين: يحيى بن الحسين، ج١، ص٤٩٩، العبدلي: هدية الزمن، ص ٨١، لقمان: تاريخ عدن، ص٩١.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٥) المصدر نفسه والصفحة.
(٦) المصدر نفسه والصفحة.

نجم الدين ديبع ابن الصليحي[١]، وأرسل إليه الظاهر وهو بعدن جعفر بن الأنف من الدملؤة فأقام بعدن إلى ٢٠ شوال ٧٢٣هـ / أكتوبر١٣٢٣م فأخذ خزانة عدن إلى الظاهر وقد قدر الخزرجى[٢]بأنها "خزانة جيدة وبر كثير» وأضاف حمزة لقمان «وبها أقمشة كثيرة[٣] دلالة على عظم خزائن عدن في هذا العام.

د - حصار المجاهد بتعز للمرة الثانية سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م.

لم يبق بيد المجاهد غير تعز بعد أن أصبحت زبيد وعدن والدملؤة بيد الظاهر، وفي سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م وصلت المماليك من زبيد لحصار المجاهد بهدف إسقاطه، وفي الاتجاه الآخر زحف عمر بن بلبال يطلب الدويدار من عدن إلى الحذر ومنها إلى تعز لحصار المجاهد، وأرسل يطلب المنجنيق من عدن لضرب حصن تعز المنيع[٤]، واستمر حصار المجاهد بحصن تعز طويلاً إلى أن انسحب المماليك من حصار المجاهد عندما علموا بهزيمة إخوانهم في جاحف[٥] وارتفعوا وتركوا ابن الدويدار وحيداً، وما لبث أن ارتفع عن حصار المجاهد في ٢٠ ذي الحجة ٧٢٤هـ/ نوفمبر ١٣٢٣م[٦].

---

(١) بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٢) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٢، العبدلي: هدية الزمن، ص٨١
(٣) تاريخ عدن وجنوب الجزيرة،ص ٨٩
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٦- ٢٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤١، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠- ٩١.
(٥) جاحف: منطقة بتهامة قال عنها محقق السلوك (ج٢) محمد الأكوع أنها تقع شمال مدينة السخنه المعروفة اليوم، هامش ٢، ص٥٨٣.
(٦) السلوك، ج٢، ص٥٨٣- ٥٨٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢٩.

هـ - أخذ ابن الدويدار عدن لنفسه سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م:

استعظم ابن الدويدار نفسه بعد أن أخذ عدن للظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، وقيادته لجيوش الظاهر التي حاصرت المجاهد بتعز، فرأى أنه أولى بملك عدن من الظاهر والمجاهد المتنازعين على الملك، فذكر الجندي[١] المعاصر لهذه الفترة أن ابن الدويدار بعد أن انسحب من تعز سار إلى لحج، واجتمع بأخيه أحمد فيها وجمع عسكره يريد استعادة عدن قهراً وأخذها على كره من الظاهر[٢] في سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م.

بدأ ابن الدويدار في تنفيذ خطته للاستيلاء على عدن فقدمها شهر صفر ٧٢٥هـ / يناير ١٣٢٥م، ويورد الجندي[٣] تفاصيل ما حدث: «فقدمها في شهر صفر وحاصرها حصاراً شديداً فخدع بالصلح وكان ذلك بإشارة السلطان [الظاهر] وجماعة من الغز خليل والجمال الخصي وغيرهم فأصبح مضمراً لهم الهلاك، حيث تم الصلح على الباب خارج عدن قال للوالي[٤]: أني أريد أن أدخل قال: لا بأس البلد بلدك إلا أنك تعلم الضعف بعدن وأهلها، فإذا أحببت تدخل فيمن

(١) السلوك، ج٢، ص٥٨٥.
(٢) السلوك، ج٢، ص٥٨٥، البن الديبع: بغية المستفيد، ص٩١.
(٣) السلوك، ج٢، ص٥٨٥، وهذا النص الذي أورده الجندي يفسر ما حدث وعنه نقلت المصادر المتأخرة التي كتبت عن تاريخ اليمن عموما وبني رسول خصوصا كالخز رجي في العقود اللؤلؤية، وابن الديبع في بغية المستفيد وقرة العيون، و بامخرمة في تاريخ ثغر عدن، ويحي بن الحسين في غاية الأماني، والعبدلي في هدية الزمن.
(٤) والي عدن هو نجم الدين ربيع ابن الصليحي وهو من عينه ابن الدويدار بإشارة من الظاهر على عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م.

يليق ممن يعقل ولا يحصل به التشويش، فدخل بجماعة وهو غير حاسب لأحد محتقراً لجميع من في عدن، فبات تلك الليلة على شرب المسكر ثم أصبح، فدخل الحمام فقعد في مخلعه، فقال له بعض من خدمه يا مولانا آخذ البلد للظاهر أم للمجاهد، فلم يجبه فكرر عليه فحرك رأسه، فقال عبدهُ حيدر (ويقال له المياح) وقد فهم مراده: هذا الظاهر وهذا المجاهد وأشار إليه فتبسم، فنقل ذلك إلى الوالي أنه يتوعده، فجمع لهم جماعة وأمرهم بالهجوم عليه بقيد فهجموا عليه وقيدوه وأخرجوه، فروجع في قتله، والمحطة بها أخوه خارج البلد ينتظرون خروجه، فقتل في ٧ ربيع أول ٧٢٥هـ / فبراير ١٣٢٥م، وصيح إلى المحطة بذلك فخرج أهلها هاربين، ولحق أخوه بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمنيف». وبهذه الخدعة استطاع والي عدن أن يقضي على أطماع ابن الدويدار في امتلاك عدن وتفرقت قواته وبقيت عدن تابعة للظاهر.

و - نزول السلطان الملك المجاهد إلى عدن للمرة الأولى سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م :

بعد أربع سنوات من ولاية المجاهد لأمر المملكة اليمنية(الدولة الرسولية) نزل إلى عدن، وكان قد حبسه عن ذلك ما شهدته هذه السنوات من صراع بينه وبين ابن عمه الظاهر على الملك، فلم يأت العام ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م إلا وقد استطاع استعادة زبيد والتخلص من حصار ابن الدويدار والمماليك له في حصن تعز، بالإضافة إلى تخلصه من خطر العسكر المصري، فخرج المجاهد قاصداً عدن[١]، ولم يزل

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٥، الخزرجي العقود اللؤلؤية ج٢ ص٣٩.

سائراً طول ليله حتى أصبح في لحج بالخبت، ووصل ابن ناصر الدين بمائتي فارس ثم وصله ابن الدويدار في لحج ومعه ٢٥٠فارساً وخمسون جلاداً، فخلع عليه وعلى من معه من الغز والجحافل، وكان ذلك ليلة النصف من شعبان / يوليو ١٣٢٤م[١]، وفي السحر خرج السلطان بالناس وقصد عدن وحط بمسجد المباه يومين، ثم أمر السلطان بالزحف على عدن فزحفوا وقاتلوا، فخرج من عدن عسكر لم يكونوا يتوقعون، فقُتل من عسكر المجاهد ثلاثة من جياد الشفاليت، هم أخو المقروض والعبداني والمراني، ويذكر الخزرجي[٢] أن السلطان تشوش مما حصل فلزم ابن الدويدار وابنه وابن أخيه وأستاذ داره الملقب بالمعز وآخر يعرف بابن مكتوب[٣]، ومكث عند باب عدن سبعة أيام ثم انسحب إلى الأخبة[٤]، فحط بالبستان، فلبث به ثمانية أيام خرج منها بعد يومين إلى قرب عدن ولم يلق حرباً فيها، ثم حصل في محطته اضطراب وتشوش السلطان من ذلك، وانسحب من محطته على عدن، وارتحل منها إلى موزع[٥] ولما علم الظاهر بانسحاب المجاهد من عدن نزل الدملؤة فدخلها[٦].

ز - دخول الظاهر عدن بعد انسحاب المجاهد سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م:

بعد أن أنسحب المجاهد من محطته على عدن سنة ٧٢٥هـ /

(١) الجندي: السلوك،ج٢، ص٥٩٥، الخز رجي العقود اللؤلؤية ج٢ ص٣٩
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٩.
(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٦
(٥) المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة.
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص٧٧، العبدلي، هدية الزمن، ص٨٢.

١٣٢٤م دخل الظاهر عدن في رمضان ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م، إذ كانت المدينة ووواليها ابن الصليحي موالياً له، ويذكر الجندي[١] أن صاحب الدملؤة (الظاهر) عندما تحقق من خروج السلطان المجاهد إلى زبيد خرج منها إلى عدن فدخلها في ١٧ رمضان بصحبة نحو خمسين أو ستين فارساً من البحرية، ويرجع الجندي ليناقض ما ذكره حيث قال: إن الثقة أخبره أنه رأى الظاهر حين دخوله ليس معه غير أحد عشر فارساً[٢].

يبدو أن والي عدن ابن الصليحي ضيق الخناق على الظاهر في المدينة خوفاً من غدره، ويظهر ذلك من خلال تضييقه على المدد الذي وصل إلى الظاهر بقياده ابن الأسد، ويذكر بامخرمة[٣] أن الوالي منعهم من دخول المدينة فسعى الناس إليه حتى يسمح لهم بدخول المدينة على دفعات، وعندما دخلوا المدينة واجتمع فيها نحو خمسين فارساً لزموا ابن الصليحي، ويبدو جلياً أن الظاهر سعى للتخلص من ابن الصليحي بمساعدة ابن الأسد حيث يؤكد الجندي[٤] بناءً على رواية عمر بن حسن بن ميكائيل له الذي كان محبوساً في سجن المنظر أنه توفي خنقاً، خنقه خدام الظاهر بأمر منه وكان حصنا عدن: الخضراء و التعكر بيد أنصار ابن الصليحي، فلما قتل مولاهم استذموا من الظاهر ونزلوا عنها[٥]، وكان الظاهر قد اشترط لابن الأسد ستين ألفاً مقابل

(١) السلوك، ج٢، ص٥٩٧.
(٢) السلوك،ج٢، ص٥٩٧، العبدلي هدية الزمن، ص٨٢.
(٣) تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٤٣.
(٤) السلوك، ج٢، ص٥٩٧، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٥) الجندي: السلوك،ج٢، ص٥٩٧.

لزم ابن الصليحي[١]، فأقطعه بها لحجاً، ،إلا أن والي لحج ابن القصري لم يسلّم ابن الأسد ورجاله لحجاً، فعادوا إلى عدن فبقي خائفاً غدرهم إلى أن خرج منها في جمادى الآخرة ٧٢٦هـ / مايو ١٣٢٦م[٢]، وقام الظاهر بجباية أهل عدن جباية عظيمة.

ح - محاولة المجاهد فتح عدن للمرة الثانية سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م :

أعاد المجاهد محاولة فتح عدن في العام التالي ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م، إذ تحدثنا المصادر المعاصرة للأحداث عن هذه المحاولة وأبرزها الجندي[٣] الذي قال: «خرج السلطان من الجند قائم الظهير يوم الجمعة قاصداً طريق عدن، وكان خروجه يوم الجمعة ١٩ صفر/ يناير ١٣٢٥م، فوصل الأخبة صباح الثلاثاء ٢٣ صفر[٤]، فغزا المباه يوم الخميس الموافق ٢٥ صفر، وكان بها عسكر من قبل الظاهر، فحصلت بينهما حرب عظيمة انهزم فيها العسكر الظاهري وقتل منهم نحو ستة عشر رجلاً[٥]، واستولى عسكر المجاهد على المباه، وعندما أراد العسكر الظاهري العودة إلى عدن منعهم استاذهم الظاهر من دخول

---

(١) يظهر أن ابن الدويدار المذكور عهد إلى أحد أقرباء ربيع ابن الصليحي الذي تأمروا على اغتيال عمر ابن الدويدار عندما أراد الاستيلاء على عدن لنفسه . كما ورد سابقاً . وقد قتل ربيع الصليحي في لحج سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م على يد أحمد ابن الدويدار.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٨.

(٣) السلوك، ج٢، ص٦٠٠.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج٢، ص٤٣، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٨، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٢.

(٥) الجندي: السلوك،ج٢، ص٦٠٠.

البلد[١]، فعادوا للقتال وقُتل منهم سبعون رجلاً في المعركة عند جبل حديد، فانهزموا، ولحقهم عسكر المجاهد إلى المباه،[٢] ويظهر أن السيطرة على المباه كانت سجالاً بين الطرفين، وقتل من عسكر المجاهد في هذه الحرب أربعة[٣]. غير أن هذه الحرب لم تنته إذ انسحب المجاهد إلى محطته بالأخبة ومكث فيها ستة أيام حصل خلالها حرب أخرى بين العسكر الظاهري وبين عسكر المجاهد انهزم فيها عسكر المجاهد إلى جبل حديد وقتل فيها جماعة من أصحابه، وأحس بعدها المجاهد أن الأكراد يتآمرون عليه بعد أن شاع ذلك بين الناس[٤]، فانسحب إلى الأخبة وبقي فيها نحو نصف شهر، ثم أعاد الكرّة على عدن فغزا إلى جبل حديد وخرج لهم عسكر عدن فحارب الشفاليت[٥] حرباً جيداً، وصاح أهل عدن للشفاليت وشتموا الغز شتماً بليغاً[٦]، إلا أن الأمور لم تسر بشكل جيد في معسكر المجاهد وانسحب المجاهد إلى الأخبة في ٨ ربيع الآخر/ مارس١٣٢٥م، وقبض المجاهد رسائل لابن الأسد تخبر الظاهر أنه قادم لنصرته، فرفع المجاهد معسكره من الأخبة في ١١ربيع الأخر٧٢٦ هـ/ مارس ١٣٢٥م[٧].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣.
(٥) الشفاليت ومفردها شفلوت: وهم فرقة في الجيش تتكون من النفاطين والمتسلقين والمنقبين الذي ينقبون أسوار القلاع وهمتهم الرئيسة هي تسلق الأسوار ونقبها وإحراق حراس القلاع ومساكنهم وآلياتهم بالنفط لتسهيل اقتحامها
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤.
(٧) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤، مجهول: المصدر نفسه، ص ٥٨.

ط - نزول المجاهد إلى عدن للمرة الثالثة سنه ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م وفتحها :

بعد أن انسحب المجاهد من حصار عدن في ربيع الآخر سنه ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م وعاد إلى تعز، خرج الظاهر من عدن في جمادي الآخرة من العام نفسه، وقصد حصن السمدان[١] وبقى المجاهد بتعز إلى رمضان سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م، ويحدد الخزرجى خروجه من تعز قاصداً عدن في ٢٦ رمضان ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م[٢]، فحط بالأخبة وأتابكه الأمير الزعيم، وتذكر المصادر أن هذه الفترة كانت صعبة جداً نتيجة للصراع بين الظاهر والمجاهد، وكذا حالة الجدب وقلة الطعام وندرته في البلاد، وتوضح المصادر أن الزعيم أتابك المجاهد تكفل بإعاشة الجند في معسكر المجاهد، إذ وصف بأنه كان يعمل سماطين صباحاً وعشاءً ويتغذى عليها ويتعشى ذوو الحاجة من المعسكر[٣].

ونتيجة للأعمال التي كان يقوم بها المملوك القصري في أبين ولحج بقي المجاهد في الأخبة[٤]، وأرسل أتابكه الزعيم إلى المباه لحرب أهل عدن، وأرسل المجاهد من الأخبة القاضي ابن مؤمن إلى زبيد ليحضر خراجها إليه[٥] ليستعين بها في فتح عدن، ومن الأخبة

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٢، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٥٠٤، حمزة لقمان: مرجع سابق، ص٩٧.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٣، الجز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٦.
(٣) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٦، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٤.
(٥) المصدر نفسه: ج٢، ص٦٠٤.

أرسل المجاهد رتبة الدملؤة على أخذها مقابل مال معلوم، فباعها رتبتها إليه بيعا هيناً في صفر ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م[١]. بذلك عادت الحصون والقلاع إلى المجاهد ولم يبق بيد الظاهر سوى السمدان وعدن المحاصرة وحصون قليلة متفرقة، وبقي المجاهد بالأخبة إلى أن عامل رتبة عدن من يافع على فتحها في صفر ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م.

ي - فتح المجاهد عدن سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م :

دخل العام ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م والسلطان الملك المجاهد محاصراً لعدن فهو بالأخبة وأتابكه الزعيم قائم على حصار باب عدن[٢]، ويبدو أن المجاهد في هذه المرة وبعد فشله عدة مرات في فتح المدينة أدرك أنه لا يمكن فتح المدينة المحصنة إلا بالخدعة أو البيع كما فعل في الدملؤة، فسعى في مراسلة بعض المرتبين على حصون المدينة من يافع لتسليم المدينة له، فتذكر المصادر: " إنه في آخر صفر خرج بعض مرتبي عدن من يافع إلى السلطان وبايع بعدن[٣]، ويظهر من كلام الجندي[٤] أن رتبة عدن باعوا له المدينة أو بايعوه على السمع والطاعة، وفي هذا الاجتماع قرروا كلاماً ووضعوا خطة دخول المدينة دون أن يعلم بها أحد من أهل المدينة[٥]، فأخذوا معهم جمعاً من الشفاليت وطلعوا بهم من جهة الجبل المعروف بالتعكر ليلاً[٦]، وفي

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٦٠٥.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٨.
(٣) السلوك،ج٢، ص٦٠٥.
(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٥) الخزرجي: العقود،ج٢،ص٤٨، بامخرمة:تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥.
(٦) التعكر: الجبل الواقع على يمين الداخل إلى المدينة وهو الجبل المطل على الخساف.

يوم الخميس ١٣ صفر ٧٢٨هـ/ نوفمبر ١٣٢٧ م زحف السلطان الملك المجاهد على عدن، وتذكر المصادر أن أهلها خرجوا لحربه على عادتهم، فظهر عليهم العسكر المحاربون، وفتح باب عدن فدخل الزعيم والمفضل عدن، ودخل السلطان ليلة الجمعة وقت العشاء[١]، ويذكر الجندي[٢] أن دخوله كان على حساب، فبات السلطان تلك الليلة في حصن التعكر، ثم سار صباح الجمعة من التعكر إلى الخضراء على الدرب[٣]، وعندما دخل عسكر المجاهد إلى المدينة أسروا والي عدن للظاهر ابن أيبك المسعودي[٤] وناظر المدينة وهو محمد بن الموفق، بالإضافة إلى الشفاليت، ومماليك الظاهر وعدد كبير من أهل الشوافي[٥] وبعدان[٦] وأهل ذمار[٧]، وفي يوم السبت استدعى المجاهد الأسرى إلى حصن الخضراء فأطلعوا عليه جماعة من الشفاليت

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٦٠٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص ٨٣.

(٢) أي بناء على حساب النجوم والأفلاك، وهي أمور كانت سائدة في ذلك العهد حيث لا يقدم الملوك على عمل ما إلا بعد استطلاع النجوم والمنجمين، (السلوك: ج٢، ص٦٠٥).

(٣) طريق الدرب طريق يمر على رؤوس جبل المنصوري يربط بين حصني التعكر والخضراء ويسلكه المحاربون لتجنب المرور بالمدينة.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢،ص٤٩.

(٥) الشوافي: قرية في جبل الخضراء من اعمال حبيش وإب، وكان اسم القرية يطلق على المرتفعات الغربية لمنطقة السحول، ينظر المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٢م، ج١، ص٨٨٣.

(٦) بعدان: جبل مشهور يطل على مدينة إب من الجهة الشرقية، ينظر المقحفي: معجم البلدان، ج١، ص ٨١١.

(٧) ذمار: إقليم معروف باليمن يقع جنوب صنعاء ويظهر أن هؤلاء كانوا ممن دخل مع ابن الأسد إلى عدن سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م.

والمماليك الظاهرية والرهائن من الشوافي وبعدان وذمار[١]، فأعدم السلطان جماعة من المماليك وعدة أشخاص هم : الحمراني والشعوبي والهمداني والشهابي، وأمر بإنزال الرهائن ومعهم الوالي والناظر مقطورين بسلسة واحدة[٢]، ثم إن المجاهد أمر بتعذيب الركوي وابن الرضي وابن أيبك وكحّل جمعاً كثيراً وأغرق جمعاً آخر[٣]. وفي ١١ ربيع الأول ٧٢٨هـ/ ١٦ يناير ١٣٢٨م أمر المجاهد بشنق والي عدن ابن أيبك والناظر محمد بن الموفق[٤]، وأكثرت المصادر من ذكر العقوبات التي قام بها المجاهد لمخالفيه، ويظهر أنها أعمال انتقامية منهم لما بدر من مقاومة لدخوله عدن ولولائهم للظاهر، وبقي ثلاثة أشهر قرر فيها الأمور في عدن وخرج منها في ٢٠ جمادى الأولى ٧٢٨هـ/ مارس ١٣٢٨م قاصداً الدملؤة التي كان قد باعها رتبتها له مقابل ٦ آلاف دينار في أثناء حصاره لعدن[٥].

ك - الأوضاع في عدن بعد أن فتحها المجاهد سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م:

بعد أن دخلت عدن في طاعة المجاهد سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٠٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٧٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخز رجي: العقود، ج٢، ص١٤٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٦.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢،ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.

هدأت الأوضاع قليلاً، ولكن يبدو أن أموراً بقيت في النفوس مما أحدثه المجاهد فيها بعد فتحها، وبهذا الصدد أورد الجندي[١] أن المجاهد جرد إلى عدن مستهل شعبان ٧٢٨هـ / يونيو ١٣٢٨م جريدة مقدمها ابن الظاهر، وصحيح أن الجندي لم يوضح مهمة هذه الجريدة أو هدفها إلا أن الواضح أن هدفها فرض الاستقرار والهدوء في عدن، خصوصاً أن الأوضاع في عدن لم تطبّع بعد، كما أرسل إلى عدن في شعبان من العام نفسه القاضي محمد بن مؤمن كي يصل بخزانة عدن التي وصفها الجندي[٢] بالخزانة الجيدة نقداً أو عرضاً.

ل - نزول المجاهد إلى عدن سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م :

نزل السلطان المجاهد إلى عدن في جمادي الأولى ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م وبرفقته الزعيم، فلما كان بعدن وصله ابن النقاش الأمير بدر الدين الحسن بن علي الحلبي الذي كان أسره ابن الدويدار عند أخذه عدن للظاهر سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، بعد مقايضة بين ابن السبئي الغياث الشيباني والظاهر، على أن يطلق الظاهر رهائن ابن السبئي في مقابل أن يطلق ابن النقاش، ويعمل ابن النقاش على إطلاق أم الظاهر من يد المجاهد[٣]، فدخل ابن النقاش عدن بعد إطلاق سراحه لنيف وعشرين من جمادى الأولى ٧٢٩هـ / مارس ١٣٢٩م، فعمل على إطلاق أم الظاهر مقابل إطلاق بقية بني النقاش وهو ما حدث فعلاً.

وبقي السلطان في عدن إلى شهر رجب ٧٢٩هـ / ابريل ١٣٢٩م،

---

(١) السلوك، ج٢، ص٦٠٨.
(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٤.

حيث خرج من عدن لنيف وعشرين من رجب[١] قاصداً أبين لحضور ليلة الكثيب، وهي ليلة السابع والعشرين، فحضر حضوراً جيداً، وتصدق بصدقة جيدة، ومنع الجندارية[٢] من طرد الناس عنه، ولما انقضت أيام الكثيب[٣] عاد إلى عدن[٤] وبقي بها إلى ١٢ شعبان / مايو وطلع إلى تعز[٥]. وكانت مدة بقائه بعدن طيلة جمادي الأولى والآخرة ورجب إلى منتصف شعبان.

وبعد أن دانت الأمور للمجاهد تفرغ للصراع مع ابن السبئي صاحب حصن يمين، فأخذه منه قهراً في ١٠محرم سنة ٧٣٠هـ / أكتوبر ١٣٢٩م، وفي العام نفسه تم الصلح مع الظاهر[٦] فأودعه دار الأدب التي بقي فيها إلى وفاته سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م[٧] بعد أن وضع له السم فقتله[٨]، وبذلك استقرت الأوضاع للملك المجاهد في المملكة اليمنية في اليمن الأسفل، أما اليمن الأعلى فكان قد انحسر نفوذ بني رسول عنه منذ سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م في أثناء الصراع بين المجاهد والظاهر.

---

(١) أي بعد تاريخ عشرين من الشهر ٢١- ٢٥ منه.
(٢) الجندارية: الشرطة.
(٣) الكثيب، موضع مبارك في أبين ذكره الجندي: السلوك ج٢، وهي زيارة سنوية لازالت قائمة ولا يذهب إليها إلا القليل من الناس من المناطق القريبة منه وتكاد هذه الزيارة أن تندرس وتنتهي (انظر الفصل الثالث، العادات والتقاليد ص (١٨٩).
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤثية، ج٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٤٦.
(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٥٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٦.
(٦) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ٥١١.
(٧) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥١١.
(٨) الكبسي: اللطائف السنية، ص ٩٦.

م - عدن في أواخر حكم الملك المجاهد :

ارتبطت عدن بالسلطان الملك المجاهد طوال فترة حياته بسنوات صراعه حولها مع الظاهر وحتى بعد أن خلت له الأمور في الدولة، لذا كان دائم النزول إليها لتفقد مصالحه، غير أن المصادر تذكر معلومات مهمة خلال عقد الثلاثينات والأربعينات من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى منتصف العقد الأخير، إذ تذكر نزول المجاهد إلى عدن سنه ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م حيث أقام أياماً خلال هذه الزيارة وشاهد موسمها[١]، ثم تورد المصادر دخوله إليها في العام التالي ٧٤٧هـ /١٣٤٦م وسار منها إلى زبيد[٢]، وكذلك يورد الخزرجى[٣] دخوله إليها في ذي الحجة ٧٤٨هـ /١٣٤٧م ومسيره منها إلى زبيد أيضاً، وتوحي هذه الإشارات بدوام زيارات المجاهد السنوية إلى عدن، غير أن المصادر لم تشر إلى الأعمال التي قام بها وتكتفي بذكر الزيارة والخروج منها. وباستثناء هذه الإشارات خلال عقد الأربعينيات لم يرد أي جديد خلال عقد الخمسينات وبداية الستينات من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومرد ذلك لاستقرار الحياة السياسية والاقتصادية في عدن خلال هذه الفترة إلى أن خالف المظفر على أبيه المجاهد سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

---

(١) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٧، والموسم المقصود هو اسم الخيل الذي يقام سنويا في حقات (ينظر الفصل الثاني من الدراسة، موسم الخيل، ص).

(٢) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٢، يحيى بن الحسين: مصدر سابق، ج١، ص٥١٤، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩.

(٣) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٩١.

ن - خروج المظفر يحيى بن المجاهد على أبيه ومحاولته غزو عدن سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٦٢م :

يذكر يحيى بن الحسين[١] أن أولاد الملك المجاهد المظفر والصالح والعادل خالفوا على أبيهم في سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م فخرج المظفر من تعز ليلة ٢٦محرم سنة ٧٦٤هـ / أكتوبر ١٣٦٢م بعد أن أخذ من اصطبلات الخيل ما يكفيه نحو عدن[٢].

وتورد المصادر خطة المظفر للاستيلاء على عدن إذ استعان بجماعة من العقارب[٣] وأمرهم بالتقدم قبله نحو باب عدن، فلما قدّر أنهم وصلوا الباب تبعهم فيمن معه من المماليك، فلقي في الطريق جملاً محملاً بطيخاً كثيراً، فنزل المماليك فأكلوا من البطيخ حاجتهم، ولما وصل العقارب إلى الباب وقفوا عند البوابين ينتظرون وصول المظفر ومن معه فلم يظهر لهم، فلما طال وقوفهم تشوش لطول مقامهم من غير حاجة فنحّوهم عن الباب فلم يقبلهم البوابون ووجدوا كلامهم غير منتظم، فطردوهم فلم ينطردوا فظهر للحرس حاجتهم إلى القتال فأغلقوا الأبواب[٤]، ولما أغلق الباب أقبل المظفر وأصحابه وقد فات الأمر، فخرج إليهم أمير عدن وأهل المدينة فقاتلوهم ساعة من نهار فهزموهم،

(١) غاية الأماني، ج٢، ص٥١٨.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩.
(٣) العقارب: قبيلة تسكن محافظة لحج وتمتد ديارها من بير احمد غربي عدن حتى رأس عمران ومن مدنهم الأخبة والحسوة، رباك، وبئر أحمد. ينظر المقحفي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٩١.
(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٩، لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩-١٠٠، العبدلي: هدية الزمن،ص ٨٤.

ورجع المظفر إلى لحج وأبين[١]، وعندما علم المجاهد بأمر ابنه يحيى المظفر جرد إليه بهاء الدين السنبلي، فهزمه المظفر في موضع يقال له الشراجي فنزل المجاهد إلى عدن، لأن شوكة ابنه بدأت تقوى[٢] ومن عدن أرسل إليه المجاهد الجيوش دون أن يظفر به.

أقام المجاهد بعدن مدة يرسل الجيوش إلى ابنه المظفر حتى توفي بعدن في دار الكوكب[٣] وقيل دار السعادة يوم السبت ٢٥ جمادي الأولى ٧٦٤هـ/ ٢٥ ابريل ١٣٦٣م، وذكر أن المجاهد بنى هذه الدار على المنظر عندما قيل له أنك تموت على البحر[٤] .وبعد وفاته اتفق الحاضرون من أهل دولته على تنصيب ولده الأفضل عباس، وكان من جملة من نزل معه في هذا السفر، فأنفق على العسكر نفقة جيدة، فسار بوالده من عدن وقبره بمدرسته المجاهدية بتعز[٥].

ع - عمال المجاهد على عدن :

وردت عدد من الإشارات حول من تولى وظائف الأمارة والنيابة والنظارة والقضاء للمجاهد في عدن، وكان أول ولاة المجاهد على عدن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن النقاش وكان قد ولي ولاية

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٤٩ ٠ لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٠.
(٢) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن،ص١٤٩.
(٣) مجهول: تاريخ تادولة الرسولية، ص٧٣.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠، مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، مطبعة مجيد، كانبور، الهند، ١٩١١م، ص٨٤.
(٥) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢، ص٩٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥١٨- ٥١٩.

عدن للمؤيد، واستمر في بداية عهد المجاهد والياً حتى دخل ابن الدويدار عدن واستولى عليها للظاهر سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م[١]، وعين ابن الدويدار نجم الدين ربيع بن الصليحي والياً على عدن للظاهر[٢] والذي استمر إلى سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م عندما أراد ابن الدويدار أخذ عدن لنفسه فكان من تصدى لأطماعه، وقد قتل ابن الصليحي بلحج في العام نفسه قتله إخوة الدويدار[٣]، وتولى عدن بعد وفاة ربيع الصليحي أحدُ إخوته لم تذكر المصادر اسمه، وهو من دافع عن عدن في وجه المجاهد، ويبدو أنه كان موالياً للظاهر، إلا أن خلافاً حصل بينهما فعامل الظاهر ابن الأسد على قتله[٤]، ثم عين الظاهر على عدن ابن أيبك المسعودي وقد أعدمه المجاهد عند دخوله عدن سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٩م[٥]، ولا تذكر المصادر من تولى عدن بعد هذه الفترة عدا الأمير نجم الدين محمد بن الأمير أحمد ابن الأمير احمد بن نجم الدين الخرتبرتي ويظهر أنه ولي عدن خلال الفترة بين سقوط عدن بيد المجاهد ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م وسنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م العام الذي توفي فيه[٦].

أما من تولى نظارة الثغر فلا تورد المصادر إلا نجم الدين بن مؤمن

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥، الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٤١.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٧.
(٤) الجندي: المصدر نفسه، ج٢، ص٥٩٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٩، با مخرمة، : تاريخ ثغر عدن، ص ١٤٥.
(٦) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٦.

الذي تولى نظارة عدن للظاهر، والقاضي الجلال أحمد بن علي بن عمار[١] تولى للمجاهد (ت ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)، والقاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب القرشي تولى نظر عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م، واستمر فيه إلى عهد الأفضل[٢]. أما قضاة المجاهد أبي محمد بن الحسن بن سرور جبلة ابن الأديب عين قاضياً لعدن بعد وفاة الحرازي ٧١٨هـ / ١٣١٨م فولي القضاء للمؤيد ثم المجاهد، وكان قاضي عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م عندما كان الجندي بعدن، واستمر قاضياً لعدن للظاهر ثم ولي له القضاء الأكبر[٣]، وتورد المصادر أن المجاهد طلب من القاضي محمد بن علي تعيين القاضي محمد بن صالح الخلي قاضياً لعدن دون تحديد سنة لتعيينه[٤].

١٠ - عدن في عهود أواخر السلاطين الرسوليين الأقوياء(الأفضل - الأشرف - الناصر) :

١- السلطان الملك الأفضل عباس بن المجاهد(٧٦٤هـ- ٧٧٨هـ/١٣٦٣- ١٣٧٦م) :

أجمع كبار الدولة وأمراؤها ممن حضروا موت المجاهد بعدن على قيام السلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد المظفر يوسف بن المنصور بأمور الدولة عند وفاة أبيه بعدن في ٢٥ جمادي الأولى سنة ٧٦٤هـ ١٣٦٣م[٥]، ولم تذكر المصادر أية

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٥٨، الأفضل: المصدر نفسه، ص ٤٣٦.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٤٥٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٦.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٠.
(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١١١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٥.

معلومات حول عدن في بداية حكمه عدا استفحال أمر محمد بن ميكائيل في حرض الجهات الشامية الذي استغل صراع المجاهد وأولاده وأراد الاستقلال بهذه الجهات، حيث استولى على المهجم وزبيد سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م، فانشغل الأفضل بحربه[١] بعد أن استقرت له الأمور في المناطق الأخرى، وأكثر من الزيارات إلى زبيد، وانشغل عن عدن فاستبد بها العمال، وتذكر المصادر أن الأفضل دخل عدن في شوال ٧٧٦هـ / مارس ١٣٧٥م وأقام بها أياما فنشر فيها العدل[٢]إذ دخل الثغر المحروس وأفشى العدل على التجار وأرباب الأسفار وأنعم على النواخيذ من حلله السنية فسار الناس شاكرين ذاكرين[٣]، ويتضح مما قام به الأفضل أنه حدثت خلال الفترة الأولى من حكمه عدد من المظالم ربما لانشغاله بحرب ابن ميكائيل، فعمل في هذه الزيارة إلى إعادة الأوضاع إلى سابقها.

لم تذكر المصادر أسماء عماله على عدن باستثناء ناظر الثغر شهاب الدين أحمد بن القاضي فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب القرشي الذي تولى نظارة عدن للمجاهد، واستمر في عمله في عهد الأفضل مدة ثم نقله إلى أبين[٤]، وكانت وفاة الأفضل بزبيد يوم

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١١١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٦.

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٢، وأضاف ابن الديبع أنه أبطأ كثيراً مما أحدثه العمال، قرة العيون، ص١٠٢، الملك الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب في أخبار من ملك اليمن على إثر التبابعة ملوك العصر والزمن، رسالة ماجستير غير منشورة، تح: علي حسن معيلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس ٢٠٠٥م، ص ٧٥٢.

(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٧٦.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٢.

الجمعة ٢١ شعبان ٧٧٨هـ /ديسمبر١٣٧٦م، واتفق رأي جماعة من رؤساء دولته على قيام ولده الأشرف الإسماعيل بن العباس، فسار بأبيه وقبره بتربته بمدينة تعز[١].

٢- عدن في عهد السلطان الأشرف الثاني (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٧-١٤٠١م) :

هو السلطان الملك الأشرف (الثاني) أبو إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد[٢] علي بن داود تولى الملك عند وفاة أبيه الأفضل بزبيد، فأجمع أهل دولته على قيامه بالملك. أخذت زبيد جلَّ اهتمام الأفضل وأبيه الأشرف، إذ أنه حتى دخوله الأول إلى عدن في ذي الحجة ٧٧١هـ / ١٣٧٩م كان الأشرف قد نزل إلى زبيد خمس مرات وصام بها رمضانيين[٣]، ٧٨١هـ ويرجع ذلك حسب رأي الباحثين إلى أن تهامة خلال الفترة الأخيرة من عصر الدولة الرسولية كانت غير مستقرة وقبائلها دائمة الثورة على الدولة، ولذا حَرِصَ الأفضل وولده الأشرف على البقاء سنوياً في زبيد آخر ذي الحجة ٧٨١هـ / مارس ١٣٨٠م[٤]. تقدم السلطان الأشرف الثاني إلى عدن وأقام بها أياماً وأبطل من المكوس المحدثة شيئاً كثيراً[٥] وخرج منها إلى زبيد في عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م.

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٧، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٧٨.
(٢) با مخرمة تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٢٠.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤٥.
(٤) يحدد مؤرخ الدولة الرسولية المجهول يوم السبت ٢٤ ذي الحجة.
(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص ٢٠، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.

أ - محاولة الإمام صلاح الدين بن علي أخذ عدن سنة٧٨٩هـ / ١٣٨٧م من الأشرف:

يظهر أن الأئمة لم يكتفوا بسيطرتهم على اليمن الأعلى مستغلين الصراع بين المجاهد والظاهر، فمنذ العام ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م زالت دولة بني رسول على اليمن الأعلى[١] وبقي ملكهم في اليمن الأسفل، وتدخل الأئمة في الصراع بين المجاهد والظاهر بوقوف ابن الأسد إلى جانب الظاهر في هذا الصراع والمساهمة في رفع حصار المجاهد عن الظاهر بعدن سنة ٧٧٨هـ / ١٣٢٧م[٢]، وفي عهد الأشرف حاول الإمام صلاح الدين بن علي تهديد تعز عاصمة الرسوليين[٣]، ولم يكتف الأئمة بذلك بل هددوا أهم مدن الرسوليين وميناءهم الرئيسي عدن في شهر ذي القعدة ٧٨٩هـ / نوفمبر ١٣٧٧م، حيث جمع الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي(٧٧٣-٧٩٣هـ/ ١٣٧٢-١٣٩١م)[٤] عسكر المشرق وسار بهم نحو عدن، فوصل لحجاً في ١٣ ذي القعدة وزحف عسكره على عدن، فخرج إليهم أهل عدن فقاتلوهم قتالاً شديداً، وقتل طائفة من عسكر الإمام وطائفة من أهل عدن، وكان ارتفاعه عنها يوم ٢٥ ذي القعدة / نوفمبر١٣٨٧م[٥]، وكان سبب انسحاب الإمام عن

---

(١) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٠٠، الآنسي، عبد الملك بن حسين: مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٦٠١.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٤.

(٤) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ج، ط٢، ٢٠٠٣م ٢، ص١٥٢٨.

(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٩٦.

عدن هو المرض الشديد الذي أصاب أصحاب الإمام والموت السريع الذي وقع بهم[١]، ولم تذكر المصادر أي موقف يذكر للسلطان الأشرف مما قام به الإمام، ويبدو أنه موقف أهل عدن ووالیها قد كفوه مؤنة الحرب.

ب - دخول الأشرف الثاني عدن سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩١م :

دخل الركب العالي الأشرفي إلى ثغر عدن المحروس في نصف نهار الثلاثاء ربيع الآخر[٢]، ويحدده الأشرف نفسه[٣] يوم الاثنين ٢٧ربيع الأول، وحدث خلال هذه الفترة كسوف الشمس يوم الثلاثاء والأربعاء ٢٨-٢٩ ربيع الأول ٧٩٣هـ / فبراير ١٣٩١م، ولعل صاحب تاريخ الدولة الرسولية توهّم عندما جعل دخول الأشرف عدن في ربيع الثاني وجمادي الأخرة / فبراير مارس وإبريل خرج منتصف مايو،وهي فترة تقارب الثلاثة الأشهر[٤] لم تذكر المصادر خلالها أي أعمال تذكر قام بها الأشرف. أشارت المصادر إلى خروج السلطان من عدن في أبهة عظيمة من الثغر إلى المباه، ووقف بها مدة ثم أمر بخروج الخزانة والطبلخانة وجميع الحاشية إلى رباك[٥]، وتقدم الركاب العالي من المباه إلى رباك وباقي الناس في البر في٢١جمادي

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٠٤.
(٣) فاكهة الزمن، ص ٧٧٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٨٥.
(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص١٨٦.
(٥) رباك: قرية بظاهر عدن بينها وبين عدن فرسخين واتخذ بها الأمير ناصر الدين بن فاروت مزارع وهي حاليا وتقع في منطقة مدينة الشعب أو ما يعرف بالمهرام (ابن المجاوزر: المستبصر، ص ١٠٥ ـ ١٠٦، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠.

الأخرة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م[١].

ج - عمال الأشرف الثاني على عدن والأحداث التي شهدتها عدن في عهده :

أوردت المصادر إشارات دقيقة ومفصّلة عن عمال الأشرف على عدن، ويرجع ذلك إلى إن مؤرخي الدولة الرسولية مثل أبي الحسن الخزرجي والمؤرخ المجهول للدولة الرسولية كانا معاصرين للفترة، بالإضافة إلى إن الأشرف نفسه كان مؤرخاً[٢]، ولعل أول من تولى إمارة عدن للأشرف هو الأمير بد الدين محمد بن علي الشمسي في رمضان ٧٧٨هـ / يناير ١٣٧٧م، وخلفه الأمير شجاع الدين عمر بن سليمان ٧٨٠-٧٨١هـ / ١٣٧٨-١٣٨٠م[٣]، ويظهر أنه عزل بالقاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد الذي جمعت له ولاية عدن وقضائها في عهد الأشرف إلى أن توفي سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م[٤]، وتولى إمارة عدن سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م القاضي شمس الدين علي بن محمد بن حسان[٥]ويبدو أنه استمر في ولاية عدن إلى أن تم عزله بالأمير بها الدين بهادر الأشرفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٩٠م[٦]، ثم خلفه

---

(١) أشار الأشرف أنه خرج من عدن في ١٠جمادي الآخرة ولا يصف الأبهة التي خرج بها كما أشار إلى ذلك المؤلف المجهول لتاريخ الدولة الرسولية (فاكهة الزمن، ص ٧٧٧)، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٠٨.

(٢) قد وضع كتاباً أشرنا اليه في مصادر البحث تحت عنوان (فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن)

(٣) العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥، لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥.

(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٣.

الأمير شهاب الدين أحمد بن علي الشمسي في منتصف جمادي الآخرة ٧٩١هـ / ١٣٩٠م[١]، والذي استمر في نيابة عدن إلى ربيع الآخر ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م عندما عزل بالأمير عز الدين هبة بن الأمر سيف الدين سندمر[٢]، الذي استمر في ولاية عدن إلى شوال ٧٩٥هـ / أغسطس ١٣٩٣م عندما ولي عدن شمس الدين علي بن محمد بن حسان للمرة الثانية[٣]، والذي بقي أميراً لعدن إلى صفر سنة ٧٩٧هـ / نوفمبر ١٣٩٤م عندما عُزل بالأمير فخرالدين بن أبي بكر بن بهادر العدني[٤] والذي يظهر أنه بقي على ولاية عدن إلى أن عزل نفسه سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م[٥]، وهو العام الذي توفي فيه السلطان الأشرف.

أما من شغل منصب ناظر الثغر خلال هذه المدة فمنهم القاضي موفق الدين بن علي بن أحمد الضرعاني تولى نظارة الثغر في رمضان ٧٧٨هـ/ يونيو١٣٧٧م[٦]، وخلفه القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد الذي جمع له الأشرف نظارة الثغر إلى وفاته ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م[٧]، وخلفه حسن بن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي في جماد الآخر سنة ٧٨٥هـ/أغسطس ١٣٨٣م[٨]، ويبدو أنه عُزل في رجب

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ١٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٩٢.
(٣) الخز رجي: العقود الؤلؤية، ج ٢، ص٢٠٦.
(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص٢٢٢.
(٥) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣-١٠٤.
(٦) الخز رجي: العقود الؤلؤية، ج٢، ص١٦٠.
(٧) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤.
(٨) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص٦٢، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ١٠٢.

٧٨٦هـ/ أغسطس ١٣٨٤م حيث عين شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد ناظراً للثغر[١]، والذي استمر إلى أن أعيد حسن بن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي في شوال ٧٨٩هـ/م[٢] ويبدو أنه لم يستمر طويلاً إذ استبدل في رمضان سنة ٧٩٠هـ/أغسطس ١٣٩٠م بالقاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد[٣] الذي استمر في نظارة الثغر إلى ذي الحجة من العام نفسه ٧٩٠هـ / نوفمبر ١٣٩٠م، فَعُزِلَ بالقاضي شرف الدين أبي القاسم بن عمر معيبد[٤]، والذي استمر ناظراً لعدن عاماً عُزل بعده في رمضان ٧٩١هـ/ ١٣٩٠م بالشمس السعودي[٥]، الذي خلفه القاضي جمال الدين الشتيري، الذي استمر في نظارة الثغر إلى ٨٠٣هـ / ١٤٠١م[٦]، عندما أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر معيبد إلى نظارة الثغر[٧] خلفاً لابن الشتيري، ولكن سرعان ماعزل هو الآخر بابنه رضي الدين أبي بكر بن شهاب الدين أحمد بن عمر معيبد٨٠٣هـ / ١٤٠١م[٨].

أما قضاة الأشرف على عدن فتذكر المصادر منهم جمال الدين محمد بن أحمد بن الجنيد الذي استمر على قضاء عدن فترة إلى أن استدعاه الأشرف للقضاء الأكبر[٩] والقاضي جمال الدين محمد بن

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٦٤، لقمان: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٢.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٧
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٨
(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٧٦.
(٦) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣.
(٧) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٠٦.
(٨) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣-١٠٤.
(٩) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٢.

إبراهيم الجلاد الذي تولى أمور ولاية عدن وقضائها إلى وفاته سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م[١]، وكذا القاضي رضي الدين أبي بكر الحبشي قاضي عدن في عهد الدولة الأشرفية، الذي استمر قاضياً لعدن في عهد الناصر إلى وفاته سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م[٢].

ولم تذكر المصادر السبب في التغيير شبه الدائم للولاة والنظار في الثغر، فقلّما ذكرت معلومات حول القضاة خلال عهد الأشرف حيث لا تزيد فترة الوالي عن السنة، ويمكن إرجاع السبب الى خوف الأشرف من أولئك الولاة أن يستقلوا بالحكم، وربما حتى لايستفيد الولاة من مناصبهم في الإثراء غير المشروع.

هـ - الاستيلاء على خزانة عدن :

أواخر حكم الأشرف وتحديداً سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م كانت محاولة الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي أخذ خزانة عدن التي وصفت بأنها خزانة عظيمة، فيها أموال جليلة من الذهب والفضة واللكوك ومن الملبوس والمشموم كثير[٣]، وانتهت محاولة الاستيلاء تلك بإيقاف الأمير بدر الدين وتسليم الخزانة للسلطان الأشرف.

وكانت وفاة السلطان الملك الأشرف ليلة ١٨ ربيع الأول وقيل ١٩

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤

(٢) البريهي، عبدالوهاب بن عبد الرحيم السكسكي اليمني: طبقات صلحاء اليمن المعروف (تاريخ البريهي)، تح، عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م١٩٩٤م، ص٣٣١.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١١٧.

ربيع الأول ٨٠٣ هـ/ ١٧ نوفمبر ١٤٠٠م ودفن بمدرسته الأشرفية بتعز[١].

٣ - عدن في عهد السلطان الملك الناصر(٨٠٣هـ-٨٢٨هـ/١٤٠١-١٤٢٤م):

السلطان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن علي بن داود، كان ابتداء ملكه يوم السبت ٩ ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ / أكتوبر ١٤٠٠م، وشهدت فترة حكمه تحولات سياسية عدة، أبرزها الصراع مع الأئمة، والصراع مع الجحافل، وازدياد خطر يافع في عدن، وبداية ظهور بني طاهر بن معوضة على الساحة السياسية في الدولة الرسولية.

أ- محاولة الجحافل أخذ عدن سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م وخروج الناصر إليهم:

حتمت الأحداث حول عدن على الناصر الاهتمام بصد الأخطار عنها، لأن الجحافل غزوا عدن في عام ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م، فقطعوا الصادر والوارد إلى عدن، ونهبوا الزوايا، حتى ضاقت أحوال الناس في عدن ولحج وأبين، فخرج إليهم القاضي عفيف الدين العلوي وإخوة القاضي شجاع الدين العامل على عدن لقتالهم، فقتل في هذه الحرب العامل وأخوه وجماعة من يافع في كمين نصبته لهم الجحافل يوم السبت ٢١ صفر ٨٠٨ هـ/ أغسطس ١٤٠٥م[٢]، فاثأر ما قامت به الجحافل غضب السلطان الناصر، فتقدم إلى عدن لملاحقة الجحافل الذين انسحبوا إلى مناطقهم فتقدم السلطان إلى أبين، ثم زحف على

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٥٢، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٠٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٣١، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٥٥٨.

(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤١.

بلاد الجحافل للقضاء على تمردهم وتهديدهم الدائم للمناطق الخصبة في أبين ولحج، فدخل دثينة[١] نهار الخميس ٢ ربيع الأول ٨٠٨هـ / أغسطس ١٤٠٥م، فقضى على تمرد الجحافل وأخذ قادتهم أسرى إلى زبيد[٢].

ب - دخول السلطان الناصر إلى عدن سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م :

بعد أن تمكن الناصر من القضاء على تمرد الجحافل حول عدن عاد في العام التالي من بلادهم ودخل عدن نهار ٢٤شوال ٨٠٩هـ / مارس ١٤٠٧م، وعمل الناصر خلال هذه الزيارة على عمارة باب الزيادة في باب عدن من جهة البر نهار ٢٥ شوال٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م[٣].

ج - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثانية سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٩م:

قدم السلطان الملك الناصر إلى ثغر عدن المحروس نهار ٢٧ ذي القعدة سنة ٨١١هـ/ ١٤ إبريل ١٤٠٩م[٤]، وبقي الناصر في عدن شهر ذي الحجة وعيد الأضحى، وخرج منها نهار الأحد ١٣ ذي الحجة ٨١١هـ/ مايو ١٤٠٩م[٥]، ولا تذكر المصادر أي أعمال قام بها في هذه الزيارة لعدن ولا سبب قدومه ولعلها زيارة تفقدية للمدينة.

---

(١) دثينة: منطقة تشمل مودية ولودر من أعمال أبين وتسكنها قبائل الجحافل، انظر: المقحفي: معجم البلدان، ج١، ص٦٠٢.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١١٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥.
(٥) المصدر نفسه والصفحة.

د - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثالثة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥م :

في ٣ صفر سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م وصل السلطان الناصر إلى عدن في زيارة ثالثة لها، وهذه الزيارة كانت بهدف القضاء على أعمال الشغب والاضطراب التي شهدتها المدينة، فوصل السلطان وضرب على يد المتسببين فيها، وأعاد الأمور إلى مجراها في عدن[١]، وحدثت أثناء وجوده عدة أمور، منها وصول شيخ الجحافل جعفر الجحفلي إليه بعدن فكساه السلطان وأحسن إليه[٢] حتى لا تحدث الجحافل تمردا آخر ضد الدولة، وفي هذه الزيارة قابل الشاعر ابن المقري السلطان بالترحيب فانشده :

وفي عدن قامت عليها قيامة وقد ركبوا في قصيدة المركب الصعب
وظنوا بجعل أن كل بيضاء شحمة وقد ضمروا في القتل والنهب[٣]

ويحتمل أنه زارها بعد أن تعرضت عدن لغزو مراكب الزنك (ملك الصين)، إذ أن قصيدة ابن المقري تصف حرباً حقيقية بين أهل عدن والزنك[٤]،وبعد أن هدأت الأمور عاد السلطان الناصر إلى تعز في ٢٨ ربيع الأول ٨١٨هـ/ مايو ١٤١٥م[٥].

---

(١) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٤.
(٢) مجهول: المصدر نفسه، ص١٧٤.
(٣) العبدلي: هدية الزمن، ص٨٦، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٤.
(٤) الفيفي:الدولة الرسولية اليمن، ص ٢٠٢.
(٥) مجهول: المصدر نفسه، ص ١٧٥.

هـ - حرب الناصر مع الإمام المنصور والجحافل سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م :

لم تفلح محاولات الناصر في احتواء جعفر الجحفلي عندما قابله في عدن سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، إذ سرعان ما عاد الجحافل إلى التمرد بقيادة شيخهم جعفر الجحفلي، ومن ناحية أخرى كان الإمام الزيدي المنصور علي بن صلاح الدين بن المهدي (٧٩٣-٨٤٠هـ/ ١٣٩١-١٤٣٦م) قد غزا بلاد بني طاهر حلفاء السلطان[١]، إذ كان الشيخ طاهر بن معوضة قدم إلى السلطان سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م فأكرمه وبنى له داراً في المقرانة[٢] لذا خرج السلطان لحرب الجحافل والأئمة، فنزل لحج وعدن نهار الاثنين صفر ٨١٩هـ / مارس ١٤١٦م لمحاربة جعفر الجحفلي، وكان السلطان قد أرسل قبله الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي والأمير جمال الدين مفتاح إلى دثينة ثم لحقهم السلطان إليها ومنها سار إلى الزاهر[٣] وبلد العجالم[٤]، ثم عاد إلى عدن ومنها إلى تعز[٥] بعد أن قضى على تمرد الجحافل واخطار الأئمة الزيدية.

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٢.

(٢) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٦٤.

(٣) الزاهر: منطقة من أعمال البيضاء تعتبر امتداداً طبيعياً لأراضي الجحافل • انظر الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص٣٢٠.

(٤) العجالم: قبيلة تسكن دثينة وهي أحد فروع الجحافل الأربعة، انظر الأشرف الرسولي طرفة الأصحاب، ص١٣٦، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٦٠٢.

(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٠، ابن الديبع قرة العيون، قسم ٢، ص ١٢٢، نفسه: بغية المستفيد، ص، ١٠٢، نفسه: الفضل المزيد، ص١٠٦.

و - تمرد قبائل يافع على السلطان الناصر بعدن سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م.

ويظهر أن تزايد أعداد قبائل يافع في عدن من بني أحمد وكلد قد أصبحت في فترة حكم الناصر تشكل خطراً على السلطان والدولة الرسولية والسياسة التي تدار بها المدينة، ففي جماد **٨٢٣**هـ/ **١٤٢٠**م حدث قتال بين قبائل يافع في عدن وعسكر الوالي والناظر، قتل فيها جماعة من عسكر المدينة، ووصل الأمر بقبائل يافع أن منعت الوالي والناظر من الحكم، ولما بلغ السلطان الناصر الأمر وهو بزبيد أرسل الأمير نظام الدين حضير إلى عدن للنظر في الأمر وحل الخلاف[١]، إلا أن المصادر لم تذكر شيئا مما اتخذه السلطان بحق قبائل يافع في عدن، ويبدو أنه ترك هذه القبائل دون عقابٍ يذكر، وهو ما أدى إلى ازدياد نفوذ قبائل يافع وتمكنها من أمر المدينة في الفترة اللاحقة.

ز - قدوم وفد صاحب الصين سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٩م :

وفي سنة **٨٢١**هـ/ **١٤١٩**م وصلت إلى ميناء عدن ثلاثة مراكب كبيرة أرسلها ملك الصين بقيادة الطواشي (شنج- هوم)[٢] لاكتشاف المحيط الهندي، ومع اختلاف المصادر اليمنية حول الزيارة إلا أن الحوليات العينية تذكر الزيارة سنة **١٤٢٠**م وهو التاريخ لذي أورده المؤرخ المجهول[٣]، ويبدو أن ابن الديبع قد وَهِمَ رغم أنه أورد

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٩٧.
(٢) محيرز، عبدالله أحمد: رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص٥٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٩.

تفاصيل الهدايا واستقبال رسول صاحب الصين ووصيته للسلطان بالعدل في رعيته[١]، وقدم رسول صاحب الصين مرة أخرى سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م[٢].

ح - عمال الناصر على عدن :

القاضي عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن العلوي، والقاضي شجاع الدين عمر عبد الرحمن العلوي، شغلا منصب الوالي والناظر، وقد قتلا عندما تصدوا للجحافل سنة ٨٠٨ هـ[٣]، ثم عين الأمير شمس الدين علي بن حسان إلى أن توفي ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م[٤] ثم عين جمال الدين محمد بن إدريس بن الأنف والياً في صفر ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م، وعين الشهاب السعدي ناظراً للثغر[٥] إلى أن تم عزله بالأمير جمال الدين محمد بن مفتاح الذي جمع له الناصر الولاية والنظارة في شعبان ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م[٦]، واستمر في القضاء القاضي رضي الدين أبو بكر الحبشي قاضي عدن في الدولة الأشرفية في قضاء عدن للناصر إلى وفاته ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، فتولى قضاء عدن بعده جمال الدين محمد بن سعيد كبن[٧] سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، ثم القاضي شرف الدين إسماعيل العلوي سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م[٨]، وخلفه القاضي عفيف الدين عيسى بن

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٤، بغية المستفيد، ص١٠٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ص١٤٥.
(٦) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٧) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥١.
(٨) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤٧.

عمر اليافعي[١] قاضي عدن سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م .

توفي الناصر بحصن الفص في ١٦جماد الآخر ٨٢٧هـ/ مايو ١٤٢٣م ودفن بمدرسة أبيه الأشرفية بتعز[٢].

١١ - عدن في أواخر عهد الدولة الرسولية (السلاطين الضُّعفاء) :

١ - المنصور والأشرف الثالث :

بعد وفاة السلطان الملك الناصر في جماد الأول ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م ولي السلطنة ابنه المنصور عبد الله بن أحمد الناصر، ودامت مدة حكمه ثلاث سنوات حتى توفي بزبيد في ربيع الآخر سنة ٨٣٠هـ/ يناير١٤٢٧م[٣] فحمل إلى تعز ودفن بها، ثم ولي أمر الدولة أخوه السلطان الأشرف الثالث إسماعيل بن أحمد الناصر، ولصغر سنه تولى الوصاية عليه جماعة من أعيان الدولة وجعلوه صورة[٤]، إلا أنهم اختلفوا معه فيما بعد، وقبضه العبيد والمماليك وهو بدار المملكة في تعز في ٩ جماد الأخر ٨٣١هـ/ مارس ١٤٢٧م[٥]، وكانت مدة ملكه سنة وشهرين.

٢ - السلطان الملك الظاهر (٨٣١ -٨٤٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٣٨م) :

اجتمعت كلمة المماليك على قيام السلطان الظاهر يحيى بن

---

(١) البريهي: المصدر السابق، ص٣٣١.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٦، الفضل المزيد،ص١٠٨.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، ص١٢٦، نفسه: الفضل المزيد، ص١٠٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ٢، ص٥٦٧.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون، ص١٢٧.
(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٩ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١٠٩.

إسماعيل، فأخرج من سجن ثعبات صباح ١٠ جمادي الآخرة وتمت له البيعة[١]، فنهض الظاهر بأعباء الملك وبدأ في إرسال العمال إلى الجهات اليمنية والقضاء على التمردات التي حصلت في المملكة، فأرسل عماله إلى عدن للقيام بالنيابة والنظارة والتجارة، ونزل بنفسه إلى عدن سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م.

أ - نزول السلطان الظاهر إلى عدن سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م :

كان السلطان الظاهر قد أرسل عماله إلى عدن منذ أن تولى الأمر في المملكة الرسولية ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، ونزل بنفسه إلى عدن نهار الخميس ١٩جماد الآخر ٨٣٥هـ/ فبراير١٤٣٢م ووصل إليه بلحج رسول صاحب الصين، ودخل الظاهر عدن في ١٠رجب ٨٣٥هـ / مارس ١٤٣٢م بعد أن وقف في قرية المباه عند الباب ثلاثة أيام[٢] حتى الإعداد لدخوله المدينة في أبهه عظيمة.

وكان دخوله عدن دخولاً عظيماً اجتمع فيها من أجناس الناس عالم كثير، وبقي الظاهر في عدن إلى نهار الاثنين ١٣ شعبان ٨٣٥هـ/ ابريل ١٤٣٢م[٣]، أي أنه مكث في عدن قرابة الشهر، ولا تذكر المصادر أي معلومات عن الأعمال التي قام بها في عدن عدا أنه عمل على تأسيس المدرسة التي سميت باسمة المدرسة الظاهرية بعدن[٤]،

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٩، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٠٩، قرة العيون، ص١٢٧، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٦٧.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.
(٤) الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٢٨.

وجعل لها منارة ليس لها مثيل إلا في صنعاء[١].

ب - عمال الظاهر على عدن :

ولي قضاء عدن طيلة حكم الظاهر ومن قبله المنصور والأشرف الثالث القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن علي كبن، الذي ولي قضاء عدن للناصر سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م[٢]، واستمر في قضاء عدن ٤٠ سنة تخللها فترات تولى القضاء فيها القاضي عفيف الدين عيسى بن عمر اليافعي، ثم عاد ابن كبن إلى القضاء حتى توفي وهو على قضاء عدن سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م[٣].

أما ولاة عدن فتذكر المصادر الأمير سيف الدين الدمرداش، الذي ولي للظاهر سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١م[٤] حتى استبدل في شعبان ٨٣٤هـ / ١٤٣١م بالأمير جمال الدين حميد[٥]،ثم خلفه القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي ابن جميع، والذي تمت مصادرته من قبل الظاهر في صفر ٨٣٥هـ/ أكتوبر ١٤٣١م، وعيّن عوضاً عنه الأمير جمال الدين كافور[٦]،وخلفه الأمير فخر الدين أبو بكر بن جعفر في ربيع الآخر ٨٣٥هـ/ ديسمبر ١٤٣١م[٧]، وفي سنة ٨٣٧هـ/ يونيو ١٤٣٤م أقطع الظاهر مناطق عدن ولحج وأبين للأمير اختيار الدين محسن الخازندار[٨].

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥١.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٣٤.
(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٤١.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٤٤.
(٧) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٨) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

أما نُظَّار الثغر فلم تذكر المصادر منهم إلا أربعة تعاقبوا خلال الفترة من ٨٣٥هـ -٨٣٨هـ/ ١٤٣١-١٤٣٦م وهم: الأمير عفيف الدين عبد الله الشمسي[١] صفر ٨٣٥هـ / ١٤٣١م، ثم خلفه القاضي رضي الدين أبو بكر بن عبد القادر[٢] إلى وفاته ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م، وعُيّن خلفاً له غياث الدين أبو الغيث أبو بكر الشكير[٣] في صفر ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م، ثم خلفه جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر في جماد الآخر ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م، ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن إسحاق يوم الأربعاء جماد الآخر ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م[٤].

توفي السلطان الملك الظاهر يوم الجمعة آخر رجب ٨٤٢هـ/ ديسمبر ١٤٣٨م بمدينة زبيد[٥] وأجمع أهل دولته على قيام ولده إسماعيل بن يحيى الذي لقب بالأشرف الرابع[٦] وسار بأبيه إلى ثغر تعز حيث دفنه هناك.

٣- الأشرف الرابع والمظفر الثاني بن المنصور عمر:

خلال الفترة من ٨٤٢هـ - ٨٤٥هـ / ١٤٣٨م- ١٤٤١م ولي الملك الأشرف الرابع إسماعيل بن يحيى، وتوفي في ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م في تعز، ودفن الأشرف الرابع بمدرسة أبيه الظاهرية[٧]، فأجمع أهل الدولة

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٨٧.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٤، الفضل المزيد، ص١١٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٨.
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٦.
(٧) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٨.

على إقامة ابن عمه المظفر يوسف بن المنصور، واستلم الملك بوصاب وسار منها إلى تعز[١].

أ - فترة الصراع بين المسعود والمظفر إلى نهاية الدولة الرسولية :

مالبث المماليك والجند الذين أقاموا المظفر إلا قليلاً حتى خرجوا عن طاعته ونزلوا إلى زبيد خالعين طاعته، فأقاموا الأمير أسد الدين محمد بن إسماعيل وأطلقوا عليه لقب المفضل، فدخل زبيد أول سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٣م[٢]،فأرسل إليه المظفر على بن طاهر فقبضه بزبيد وأطلعه إلى تعز، وما لبث أن توفي بتعز سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٣م[٣]، فأقام المماليك في زبيد الملك المسعود صلاح الدين أبا القاسم بن الأشرف بن الناصر وعمره ١٣ سنة، فأقاموه سلطاناً ليلة ربيع الأول ٨٤٧ هـ/ يونيو ١٤٤٣م[٤].

ب - الصراع بين المسعود والمظفر :

دخل المسعود عدن في ذي القعدة ٨٤٧هـ/ فبراير ١٤٤٤م، وكان بنو طاهر حينها في لحج موالين للمظفر وفي نيتهم الاستبداد بالملك

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٩.

(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٣٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٠.

(٣) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٨٠، ابن الديبع: قرة العيون، ص١٣٩ . ١٤١،ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.

(٤) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٤١، الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨١.

لما رأوه من ضعف المملكة وانحلالها[١]، فخرج إليهم المسعود من عدن ودخل لحج ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٥م، ومنها اتجه المسعود إلى تعز بعد أن انسحب أمامه بنو طاهر، فحاصر المظفر بحصن تعز ٨٤٩هـ/ ١٤٤٦م، وأرسل المظفر إلى بني طاهر لفك الحصار عنه فنزل إليه عامر بن طاهر، ولكنه لم يفلح في فك الحصار فعاد إلى بلاده[٢]،وفيما بعد نجح بنو طاهر في إخراج المسعود من تعز في ١٥ رمضان ٨٥٢هـ/ أكتوبر ١٤٤٨م، فانسحب منها إلى موزع فهقرة ثم دخل عدن يوم ٦ شوال من العام المذكور[٣].

لحق المظفر وبنو طاهر المسعود إلى عدن، فنزلوا لحج في ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ / ديسمبر ١٤٤٨م، ودارت معركة مهمة بين المسعود والمظفر وأنصاره من بني طاهر قتل فيها جماعة من عسكر المسعود[٤].وفي سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م نزل المظفر من حصن تعز فملكه المسعود[٥].وفي العام التالي٨٥٥هـ / ١٤٥١م أقام العبيد في زبيد حسين بن الظاهر الرسولي ولقبوه بالملك المؤيد، وكان المسعود قد خرج من عدن إلى تعز فاتجه إلى زبيد لمحاربة المؤيد ومماليكه[٦]،

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٤١، الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.
(٢) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٨، قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٢.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٤٢، الفضل المزيد، ص١١٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٣
(٤) ابن الديبع:الفضل المزيد،ص١١٩، قرة العيون:، ص١٤٢، يحيى بن الحسين:غاية الأماني، ج٢،ص٥٨٣.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٢.
(٦) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.

فحاربهم السلطان المسعود وعاد من زبيد إلى تعز ومنها إلى عدن[١].

ج - سقوط عدن بيد آل طاهر سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م :

شهدت السنوات الأخيرة من حكم السلاطين الرسوليين لعدن فترة اضطراب سياسي وصراع بين الملوك على عدن وعدم اعتراف كل منهم بسلطان الآخر، وفي عدن قام المسيطرون على المدينة بانقلاب أبيض على الرسوليين ؛ ففي الفترة الأخيرة من حكم الملك المسعود شهدت عدن تسلط قبائل يافع على المدينة وأهلها وتدخلهم في أمر السلطان والاستبداد عليه[٢]، فبلغ من هاتين القبيلتين التحكم في أمور عدن فسيطر آل أحمد[٣] على الحصون والدروب التي على الجبال[٤]، وسيطر آل كلد[٥] على المدينة والأسواق والمتاجر والشوارع، وعاثوا في المدينة فساداً، ولم يبق للمسعود من الملك إلا السكة والخطبة فقط[٦].

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٤٢

(٢) با مخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٣، ق ١١٥٧،نسخة مصورة من مخطوط ميكر وفيلم رقم ٨٥٣٤، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، يورد أن قبيلة يافع بني أحمد وبني كلد قتلوا أحد جنود السلطان ودفنوه مقلوباً على رأسه زيادة في أذى السلطان والاستخفاف به.

(٣) آل أحمد: من قبائل يافع يستوطنون جبل لبعوس وهم من القبائل التي سيطرت على عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلاي، وكانوا مرتبين على حصون وقلاع عدن، إبراهيم المقحفي: معجم بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص٣٦.

(٤) با مخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٣، ق١٥٧.

(٥) آل كلد: بطن من قبائل يافع ديارهم في القارة رصد وأعمال أبين وهي قبيلة كبيرة كان لها سيطرة على عدن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي فكانوا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٣٥٠.

(٦) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ورقة ١٥٧أ.

وفي الجانب الآخر كان بنو طاهر نواب بني رسول على لحج يعدون العدة للاستيلاء على الحكم في اليمن بأكمله من خلال الاستيلاء على مدينة عدن العاصمة الاقتصادية والميناء التجاري طيلة العصر الرسولي من خلال نشر نفوذهم في المنطقة الوسطى في اليمن (رداع، جبن، يريم، دمت). وفي عدن سعى بنو طاهر الى شراء الذمم والأعوان من خلال علي بن سيفان صديق ابن طاهر وشريكه في التجارة والذي بدأ التمهيد لاستيلاء بني طاهر على عدن[١]، وعلى الخريطة السياسية في اليمن لم يبقَ بيد المسعود غير عدن بعد أن شدد بنو طاهر الخناق عليه فيها، وسيطرة المؤيد ومماليكه على زبيد وتهامة.

وفي عدن أصبحت الأمور تسير في غير ما يشتهيه المسعود بعد أن وصلت الأمور إلى منتهاها بين المسعود وقبائل يافع في المدينة، إذ رماه أحدهم بحجر فشج رأسه عندما حاول منع شجار جرى بينهما[٢]،حينها رأى المسعود أن العقد قد انفرط من يده فخلع نفسه وخرج من عدن في ٦جمادي الآخرة ٨٥٨هـ/ ٤يوينو١٤٥٤م[٣]، فسار منها إلى هقرة ثم زبيد ثم سار إلى مكة، ثم أن المؤيد سار من زبيد إلى عدن عندما علم بخروج المسعود وتنازله عن الحكم، فدخل المؤيد عدن في ٢٧جماد الآخر ٨٥٨هـ/ ٢٥يونيو ١٤٥٤م[٤]، إلا أن الأمور في عدن كانت تسير في صالح بني طاهر إذ خاف آل أحمد أحد فروع

(١) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، نفس الورقة.
(٢) المصدر نفسه، والورقة نفسها.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٤٢، نفسه: الفضل المزيد، ص١١٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٨٥، حمزة لقمان: تاريخ اليمن، ص١٠٧.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون ن قسم ٢، ص١٤٢، الفضل المزيد، ص١١٩.

يافع الموالية للمسعود والمرتبين على باب عدن وحصونها وقلاعها من غدر آل كلد بهم، فسعى آل أحمد إلى التفاوض مع بني طاهر الذين كانوا يحاصرون المدينة على شرط تسليم المدينة إليهم مقابل مال معين لهم مقابل مساعدتهم في دخول المدينة وبقاء آل أحمد على نقابتهم لعدن وإخراج آل كلد منها، فوافق عليها بنو طاهر[١] بعد أن ضمن آل أحمد لبني طاهر تسليمهم المدينة، وبموجب الاتفاق السري المتفق عليه نزل طاهر على رأس جيش كبير فحطوا في المباه خارج عدن، وتقدم الشيخان عامر وعلي ابن طاهر إلى تحت سفح جبل التعكر خارج المدينة على يمين باب مدينة عدن[٢]، ونفّذ بنو أحمد ما وعدوا به، فأدلوا إليهم الحبال وتسلق الشيخ المجاهد علي بن طاهر وجنوده إلى القمة مساءً، فبات في حصن التعكر ليلة الجمعة **٢٣**رجب **٨٥٨**هـ/ **١٤٥٤**م[٣]، وفي الصباح ضربت الطبول إيذاناً بدخول الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب، وفتح الباب ودخل الظافر ومعه جيشه صباح الجمعة[٤]، فاضطربت الأوضاع في المدينة عند سماع دخول بني طاهر إليها، فهرب آل كلد من بيوتهم واختبؤوا في الحُوَط والمساجد والمقابر، فاستولى بنو طاهر على المدينة وعلى الحصون والقلاع، ورتبوا علي بن سيفان أميراً من قبلهم، وبدأ بنو طاهر في تنفيذ ما

(١) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق ١٥٧أ.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق١٥٧ أ، ب.
(٣) ابن الديبع بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه: قرة العيون، قسم ٢، ص٢٥، بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ن ق، الكبسي: اللطائف السنية، ص١١٩، لقمان: تاريخ عدن ص ١٠٨.
(٤) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه قرة العيون: ص ١٤٥، با مخرمة: قلادة النحر،ج٣، ق ١٥٧، الكبسي: اللطائف السنية، ص١١٩.

اتفقوا عليه مع بني أحمد إذ أعلنوا الأمان لكل الناس عدا آل كلد، فأمهلوهم ثلاثة أيام للخروج من عدن وإلا فإن دمهم هدر، فتشتت آل كلد في الأرض[١]. وعلى النقيض من ذلك أحسن بنو طاهر إلى المؤيد آخر سلاطين بني رسول على عدن فأوقفوه في بيته وأجروا عليه النفقة ولم يغيروا عليه، واشتروا ما معه من الطبلخانة والخيل والسلاح[٢]،أما عن المسعود فعندما خلع نفسه وخرج من عدن رحل إلى هقرة ومنها إلى زبيد ثم إلى مكة وبذلك انطوت آخر صفحة من تاريخ عدن في عهد الدولة الرسولية التي استمرت زهاء قرنين وواحد وثلاثين عاماً.

(١) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ن، ق.

(٢) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه: قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٥، الكبسي: اللطائف السنية، ص ١١٩.

الفصل الثاني

تاريخ عدن الاقتصادي في العصر الرسولي

تاريخ عدن الاقتصادي في العصر الرسولي

١ - نشاط عدن التجاري في عهد السلطان الملك المنصور:

شكلت عدن خلال مختلف الحقب التاريخية حلقة الوصل للشريان التجاري بين الشرق والغرب، إلا أن ذلك النشاط التجاري كان دائم التأثر بالسياسات الاقتصادية لحكام اليمن، وتأثر النشاط التجاري في عدن إبان حكم السلطان المنصور بالأوضاع السياسية لليمن في أواخر عهد الملك المسعود الذي قلد نور الدين نيابة اليمن. فتذكر المصادر إحداثه للمظالم العديدة في عدن عندما دخلها في ٢٦ رجب ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، وكذا المعاملة السيئة للتجار بعدن في العام التالي ٦٢٥هـ/ ١٢٢٦م حيث يذكر ابن المجاور ذلك ويسميه خراب عدن[١] بسبب الأمور التي أحدثها خلال هذه الفترة، ويبدو أن ما أحدثه نور الدين في عدن جعل الناس تعتقد أن عدن ستخرّب سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م ويعمر بعدها مرسى غلافقة أو الأهواب وسيعودع أفضل من عدن[٢].

ويمكن إرجاع الأمور التي أحدثها نور الدين في عدن إلى سببين : الأول رغبة نور الدين في إرضاء الملك المسعود وجمع الأموال له حتى يرضى عنه وينيبه على عدن[٣]. والسبب الآخر رغبة نور الدين في تأليب الناس ضد الحكم الأيوبي بزيادة العشور التجارية مستغلاً غياب الملك المسعود عن اليمن لفترة طويلة[٤].

---

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٨.
(٢) المصدر السابق والصفحات نفسها.
(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ١٩٤، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٣٨.
(٤) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص ٢٩١.

إلا أن الأمور اختلفت كثيراً بعد خروج المسعود من اليمن ووفاته سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، إذ سرعان ما غير سياسته في اليمن عموماً وعدن خصوصاً فبدأ في تغيير عمالٍ موالين له، فعين على عدن التي وصلها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م أندمر البدري[١] الذي أمَّن له عدن إلى حين استقلاله باليمن، كما اتخذ سياسة أخرى بتأمين البحر والمراكب التي تصل فيه من مصر إذ "أخذ على ربابنة الكارم ومقدميها الأخذ الكلي أن لا يطلعوا أحداً من أهل مصر عسكراً ولا ما يجري تجراهم، ويستحلفهم على هذا المعنى الأيمان المؤكدة بالطلاق، وإنهم إن أُكرهوا على ذلك فسخوا المراكب في الطريق ولا درك عليهم في إتلافها وفسخها، ومن لم يفعل ذلك حقت عليهم كلمة العذاب"[٢]. وبذلك نجح المنصور في الحفاظ على الشريان التجاري بين اليمن ومصر وموانئ البحر الأحمر، وأقام توازناً بين تجارة الشرق والغرب التي شكلت عدن حلقة الوصل فيها ليتفرغ لتأمين دولته الناشئة في اليمن، ليترتب عليه رخاء وازدهار تجاري، في عهده ثم في عهد خلفه الملك المظفر الذي تمثل في انتعاش عدن اقتصادياً وتجارياً.

٢ - ازدهار النشاط التجاري في عهد السلاطين الرسوليين الأقوياء:

لعب الشريانان الرئيسيان وهما البحر الأحمر والخليج العربي دور التبادل التجاري حول السيطرة على اتجاه التجارة بين الشرق والغرب، ولعبت الدول السياسية التي تحكمت برؤوس هذين الشريانين دوراً في سير حركة التجارة فيهما عبر مراحل التاريخ المختلفة منذ الفرس والروم

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠١.
(٢) نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف، ج١، ص ٤٩٤.

قديماً، مروراً بالدولة الإسلامية الأموية في الشام والعباسية في بغداد، مروراً بالدول الإسلامية المستقلة لاحقاً. وتأثرت المدن والموانئ الواقعة على هذين الشريانين بالظروف الدولية المسيطرة عليهما، وأهمها مدينة عدن موضوع الدراسة والذي يؤكد محمد أمين الصالح "أن ازدهار عدن كمدينة تجارية تكتسب أهمية سياسية منذ القرن الثالث الهجري وخاصة منتصفه حين استعاد البحر الأحمر أهميته الثانية في العصر الإسلامي وظهور المصالح المشتركة بين الطولونيين والإخشيديين ثم الفاطميين في مصر والزياديين ثم الصلحيين في اليمن"[١] .إلا أن قيام الدولة الأيوبية في مصر وقضائها على الفاطميين ومقاومة الوجود الصليبي في الشام ضاعف من أهمية البحر الأحمر وسيطرته على التجارة وطرقها، ثم وصول الأيوبيين إلى اليمن فانتعشت التجارة بين عدن وموانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي خلال القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين، وقد اتضح ذلك النشاط التجاري جلياً في عدن خلال هذه الفترة فيما ذكره ابن المجاور[٢] عن التجارة والنشاط التجاري في مينائها وعدد السفن ورواحها وكيفية استقبال أهل عدن لها. وهو ما سنوضحه في هذا الفصل من حيث الازدهار في المجالات جميعها ومنها الفرضة ونظمها الإدارية، ومواسم قدوم السفن وإبحارها، وأسواق عدن التجارية وتجارة الخيل المزدهرة خلال هذه الفترة.

---

(١) محمد أمين صالح: بنو معن ثم آل زريع في عدن، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٣٢٨.

(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨.

أ - الفرضة[١] :

ارتكز النشاط التجاري في عدن خلال الحقبة الرسولية على الأعمال والأنشطة التجارية التي تمارس في الميناء (الفرضة)التي وصفها ابن المجاور بقوله "الفرضة كالمحشر فيه من المناقشة والمحاسبة والوزن والعد "[٢]، وهي الجهة المفتوحة على البحر والتي ترسو فيها السفن التجارية ويواجهها جبل صيرة، وهي بذلك أخدود كبير يقع بين جبل صيرة وسهل عدن والجبل الأخضر المطلّ على الفرضة، أو أنها شبه بحيرة مائية كبيرة ولها فتحة كبيرة فيما بين جبل صيره وساحل أبين تسمح بدخول أو خروج السفن التجارية ومساحتها تتسع لسفن عديدة قد تصل إلى ٨٠ مركباً كبيراً[٣]. وكانت الفرضة مفتوحة على البحر إلى أن بنى عمر بن عثمان الزنجبيلي السور على عدن فأدار سوراً على الساحل من دار أو باب الصناعة إلى جبل حقات وركّب به ستة أبواب: "باب الصناعة، وباب حومة، وباب السكة، وباب الفرضة ومنه تدخل البضائع وتخرج، وباب مشرف، وباب حيق"[٤]. ويبدو أن الميناء كان يتكون من ميناءين، أحدهما خارجي يواجه المدينة وتحميه جزيرة صيرة، وميناء داخلي يسمى خليج عدن (الخليج الأمامي) ويسميه العرب البندر، وهو الذي تقع عليه الفرضة،

(١) الفرضة: ميناء إنزال البضائع تفريغها وشحنها وفرض الضرائب عند الاستيراد والتصدير.

(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨.

(٣) السروري، محمد عبده: عوامل ازدهار النشاط التجاري بين مدن بحر القلزم في العصر الإسلامي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجري، مجلة الإكليل، العدد ٢٧، خريف ٢٠٠٢م، ص ١٨.

(٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص ١٤.

واتساعه من الشمال إلى الجنوب ستة كيلومترات، ومن الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر كيلومتراً، ويبلغ عمق المياه حوالي ٩ كيلومترات ويستطيع الملاحون رؤية عدن على بعد ٢٠ فرسخاً (قرابة ١١١ كيلو متراً)[١] تبدو هذه الأرقام مبالغاً فيها إلا أنها تبين اتساع الفرضة إذ أنها كانت تشمل منطقة صيرة والخليج الأمامي وجزء كبير من البحر الممتد أمام عدن.

وينبغي إيضاح الفرضة ونظمها الإدارية والمالية وسير الأنشطة المتعلقة بها من عمل المفتشين والكتبة و الإجراءات المترتبة عليها من خلال الآتي :

١- نظم المعاملات الإدارية والمالية في الفرضة:

نتيجة لخبرة أهل عدن التجارية في البيع والشراء وما نتج عنه من عملية التجارة ودخول البضائع وخروجها وازدحام المعاملات التجارية في الميناء أصبح لكل شخص داخل الفرضة عمل يؤديه و أمور يجب إكمالها لإنجاح معاملات التجار داخل الفرضة، كما يدل على ذلك الكم من المعلومات التفصيلية التي ازدحم بها كتاب "نور المعارف" على مدى ما بلغته المعاملات التجارية في ميناء عدن من نضج إداري[٢]،وأبرز المعاملات التجارية والقائمين عليها ووظائفهم كالآتي :

أ - دفتر الخلاص :

لا يمسكه إلا المشائخ، ولا يمسكه النائب إلا بعذر من مرض أو سفر.

---

(١) البحراوي، محمد عبد اللطيف: فتح العثمانيون عدن وانتقال التوازن من البر إلى البحر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٩ . ١٠.

(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٨.

ب - مقابلة العشور على الجرائد :

لا يقابل على الجرائد إلا المشائخ، ولا يمسك النائب الجريدة إلا بعذر انفصال(انتهاء) المقابلة ولا يقابل النائب على الشيخ إلا بعذر مرض أو سفر.

ج - المناداة أو الإملاء :

يقوم المفتشون بالإملاء أو المناداة ولا يخصون بذلك احداً دون الآخرين، فيكون قولهم (يا مشائخ) إذا أرادوا البدء، أو يبدأون من دون المناداة (فلان بن فلان كذا وكذا) باسم صاحب البضاعة، ويلزم على المفتشين مراعاة الجميع في الإملاء، بحيث يعلمون أن الذي أملوه قد أثبته الجميع فلا يخصون بالمراعاة واحداً دون آخر. وما وقف فيه المفتشون بسبب ستمي[١]، وقفوا فيه لسائر الجماعة، وإن طلب منهم إعادة ما يمكن، أعادوه قبل أن يستجدوا عملاً آخراً.

د - مقابلة الصف:[٢]

يقوم بها النواب مع حضور أحد المشائخ وما حصل فيه الخلف رجع فيه إلى ما اتفق عليه الأكثر من الدفاتر.

هـ - يوم المقابلة :

اليوم الذي تحصل فيه مقابلة العشور، لا تفتح فيه الفرضة ولا

---

(١) السُتمي: كلمة كجراتية أي قائمة الشحن بما يوجد في السفينة وما تم إفراغه منها، ر. ب. سارجنت، مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الاسلامي، ترجمة نهى صادق، سلسلة التراجم(٥)، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص ٥١٠.

(٢) مقابلة الصف: مقابلة الدفاتر التي يسجل فيها المشائخ كل على حده.

تكتب فيه وصولات على الهلالي ولا غير ذلك، ولا يكون إلا في يوم واحد في الشهر، ويعتقد أنه آخره.

و - المقابلة على دفتر الخلاص:

يسمح للجميع وإن وجد معهم خلف(تأخُّر) وقف له حتى يصلح كل ما عنده،كما يقف للعامل ولا يسترد المقابلة أو يتحقق الخلف عنده كان أو عند غيره، و إذا حصل خلف في المقابلة، دفتر الخلاص في الفرضة كان الرجوع إلى ما اتفق عليه أكثر الدفاتر ولا يرجع إلى قول منتسى أو كران ولا يتفرد بمشاهدة المرجان والحديد والزجاج والمردود واللؤلؤ وغيره مما يشاهد، بل يعرض على الجميع بعد عرضه على العامل ويثمن ما كان يثمن بوقته ما كانت العين تدركه ولا يؤخر تثمينه إلى وقت المقابلة[١].

ز - دفتر المشتري[٢]:

لا يشترى في الفرضة شيء إلا بعد أن يعرض على المشائخ جميعاً، ولا يعين الناظر ورقة مصروفة به إلى الصندوق إلا بعد تكملة العلايم عليها من المشائخ[٣] .

ح - المقابلة على دفتر المشتري:

تفرد له عشية في كل شهر حتى ينقل الحساب منه بصحة وإتقان[٤]، ويقوم بهذه المهام عدد من الكتاب يختص كل منهم بمهمة.

---

(١) نور المعارف، ص ٥٠٨.
(٢) دفتر المشتري: سجل البضائع المشتراة للديوان السلطاني.
(٣) نور المعارف، ص ٥١٠.
(٤) نور المعارف، ج١، ص ٥١٣.

ط - رفع الحساب والسياقات:

ترفع كل شهر بشهره من أعمال المبيع والابتياع، وترفع إلى الوالي بعد المقابلة عليه وتكملة العلايم مهم،بحيث لا تفرغ السنة إلا على حساب منتظم مقابل عليه[١].

ي - كُتاب التنجيل:

وهم كتاب مختصون بتسجيل البضائع التي تنقل من المراكب[٢]، فيكتبون ما تعجل إخراجه للمسافرين في أوراق للعامل، وكذا ما تعجل إخراجه من فوه ونحوها والتي لا تخرج إلا بورقة بعد المقابلة عليها ووضع ختم الفرضة عليها[٣].

ك - كتاب الصندوق:

يقومون بكتابة ما قبض من أرباب المشتري و عشور الخيل و الرهون للمراكب الكارمية للعامل، ويكتبون نسخة نظيرة للعامل الثاني وينقل منه سائر المشائخ[٤]، كما يقومون بقبض الدروج والرقاع المشتراة في الفرضة، ولا يسمحون بإخراج أي شيء إلا بعد تكملة العلايم من المشائخ[٥].

ل - كاتب المتجر:

وهو الكاتب في المخازن التجارية التابعة للديوان[٦]، يكتب ما

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥١٠.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٠.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠٩.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١١.

وصل إليه للعامل ويكتب نسخة أخرى للعامل الثاني وسائر المشائخ ينقلون منه[١].

م - كاتب الوصولات :

يكتب المشائخ الفرضة كل شهر بشهره عرائض بالرقيق ليعرف ما سقط بالوفاة وما تغيب وما يستحب وما يطلق مجزّءً لأصحاب دار محاسبتهم[٢].

ن - كتاب الحسابات (الكرانيون) :

يكتب الكرانيون أو كاتبو الحسابات كل ما يعاينونه بورقة إلى العامل، ويكتبون أوراق لسائر المشائخ حتى يعين لهم المحسوب ويكتب به درج(كل) وحدة بما يحق الديوان المعمور ويستخرج إلى الصندوق حسبما ورد في الأمر العالي[٣].

س - أصحاب الباب :

وهم العمال الذين يشرفون على الداخل والخارج من الفرضة، حيث لا يسمحون بخروج أي بضاعة إلا بعد مقابلة أوراق البضاعة مع الأوراق التي عندهم بحيث لا يخالف النسخة التي عندهم[٤].

ع - السُتمي (كشف الحساب) :

بعد أن تتم عملية التدوين لكل ما يتم إخراجه من المراكب وعملية البيع والشراء تتم كتابة كل ذلك في مدونة حساب نهائية تسمى

---

(١) نور المعارف، ج١، هامش ٣٧٢٩.
(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١١.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠٩.

(الستمي) ، والذي يرفع إلى السلطان (الباب الشريف) وعليه ختم العاملين بالفرضة[١] .

ف - الرقيب والناظر :

له عدة مهام، منها إعطاء الفسوحات[٢] أو التراخيص لسفر المسافرين، وكذا تأشيرات الإقامة والدخول للتجار والمسافرين القادمين إلى عدن، وكذا المراكب الداخلة[٣] والمغادرة ويوقع على بطاقات السفر للركاب والسفن ثم يوقع عليها الوالي[٤]،كما أن للرقيب مهمة أخرى وهي اختيار العبيد المناسبين لخدمة الديوان[٥] .

٢ - الملحقات بالفرضة :

أ – الزريبة :

مكان واسع مخصص لخزن البضائع وحفظ الأمانات، وكل ما لم تستكمل إجراءات خروجه وترى إدارة الفرضة عدم إخراجه يساق إليها، وعليها عمال يشرفون على العمل فيها.

ب – الخزانة :

مستودع لحفظ الأمانات و الأموال والسجلات الخاصة بالأمور المالية والتجارية في الفرضة، ويحفظ فيها ختم الفرضة وكذا السجلات جميعها الخاصة بالدولة، وتخضع لإشراف الناظر[٦].

---

(١) سارجنت، مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي ص ٤٦.
(٢) الفسوحات: تراخيص السفر. نور المعارف، ص ٥١١، هامش ٣٧٢٣.
(٣) نور المعارف، ج١، ص ٥١١.
(٤) سارجنت، مينائي عدن والشحر، ص ٤٦.
(٥) سارجنت، المرجع نفسه والصفحة.
(٦) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤.

ج - المتجر السلطاني :

تحتكر الدولة العملية التجارية الجارية في ميناء عدن عن طريق المتجر السلطاني فيما يخص عملية البيع والشراء في الفرضة، وكذا علاقة الدولة بالتجار، حيث تتم العملية بإشراف المتجر السلطاني، ويظهر أنه في أواخر عهد الدولة الرسولية تحول المتجر السلطاني إلى أملاك خاصة للسلطان ؛ إذ نجد أناساً محددين يتولون عملية التجارة للسلطان الناصر.

د - الديوان :

وهو الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية لمدينة عدن، وتورد إليه الأموال التي تحصل من الفرضة، كما يعرض على القائمين عليه العبيد والخيل وسائر البضائع لاختيار ما يناسب الديوان الذي يختار ما يصلح لأمور الدولة، ويخضع للسلطة الإدارية للناظر والوالي.

هـ - دار الجمارك :

ويقوم عليه عدد من العمال مهمتهم أخذ ما للدولة من ضرائب ومكوس للوكالة أو الزكاة، أو الدلالة على البضائع الخارجة من الفرضة بحسب ما هو متعارف عليه، وتخضع لإشراف ديوان الناظر.

٣ - الشحن والتفريغ في الفرضة :

يظهر أن الحركة في ميناء عدن لم تختلف في إجراءاتها الرسمية عبر مختلف المراحل بدليل ما ذكره ابن المجاور[١] الذي زار عدن في أواخر العقد الثالث من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي،

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٣٨ - ١٣٩.

وما ذكره الشريف الحسيني[١] الذي عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، حيث يتضح مما ذكراه أن السفن التجارية الكبيرة تدخل عدن ولا تتجاوز منطقة معينة في الميناء حتى لا ترتطم قاعدتها باليابسة، فيخرج إليها المباشرون في القوارب الصغيرة فيصلون إلى الناخوذة فيسألون عن المكان القادم منه ومن معه من الركاب، ويقوم الموظفون المختصون بكتابة ما يهمهم من البضائع الواصلة ؛ كما يقوم موظفون آخرون بتسجيل ما يهمهم من أسماء الركاب القادمين وجهة وصولهم ؛ ويقوم موظفون آخرون في الميناء بمهمة نقل البضائع من المراكب الكبيرة إلى الصنابيق ومنها إلى الفرضة كي تعشّر ؛ كما يوجد موظفون يتولون رقابة الأبواب، وموظفون يقومون بتحصيل المكوس والضرائب ورسوم الدخول ؛ في حين يقوم موظفون آخرون بمباشرة الدكان، وفي الجانب الآخر يقوم عمال آخرون في الميناء بمهمة الصيانة للمراكب الداخلة، حيث يوجد موظفون مختصون ببناء السفن وترميمها، وموظفون آخرون لتزويد السفن الراسية بالمياه[٢].

٤ - نظام فتح و إغلاق الفرضة :

يشرف على النشاط التجاري في الفرضة الوالي والناظر إذ تكون مفاتيح الفرضة عند الوالي والختم عند الناظر، حيث يأخذ العمال مفاتيح الفرضة من الوالي في الصباح فتفتح الأبواب ؛ الباب الذي إلى

---

(١) الحسيني، الشريف الحسن بن علي: ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط مصور، مكتبة الإمبروزايانا ميلانو، رقم 130 H ق ٢٨ أ، ٢٨ ب، حصل عليه الباحث من الزميل محمد الفيفي.

(٢) سارجنت،مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي، ص ٤٥.

الساحل تدخل منه البضائع إلى الفرضة قبل تعشيرها، ثم تعاد المفاتيح إلى الوالي ويعود العمال لأخذها بعد صلاة العصر لإغلاق الأبواب[١].

وللفرضة مجموعة قواعد ونظم ولوائح للمسافرين إلى جميع الجهات ونظم للبيع والشراء في الزريبة وختم الفرضة، وتوضع كل هذه الأمور التي ترتبط بنظام الفرضة في الخزانة حتى لا يخرج أحد عن الحق[٢].

٥ - عمال الفرضة :

ذكر ابن المجاور[٣] عدداً ممن يشتغلون بالفرضة في أثناء ذكره لاستقبال السفن ومعاملة القادمين إلى عدن، فذكر منهم المشائخ والمبشرين و الكراني والمفتش والمفتشة والناطور والجراب ولكل منهم مهمة، فالناطور هو من يقف على قمة جبل المنظر لمراقبة قدوم السفن، ومجموعة ممن معه يتولون إخبار المشائخ عن طريق الصياح هيريا . . . ، ثم يقوم الجراب بإخبار والي البلد، ثم يخبر المشائخ في الفرضة. ثم المبشرين وهم من يتولون استقبال ناخوذة المركب فيسألون عن مكان قدومه والبضائع التي لديه، ويقوم الكراني بتسجيل كل ما في المركب، ثم تعود بهم الصنابيق إلى الفرضة فيسلمون الوالي بما كتبه الكراني، ويقوم نائب الوالي باستقبال الناخوذة، ويقوم المفتش والمفتشة بتفتيش الركاب الرجال وتقوم المفتشة (عجوز) بتفتيش النساء.

ويورد الشريف الحسيني عاملين آخرين هما عريف الساحل وهو

---

(١) ملخص الفطن والألباب، ق ٢٧ ب.
(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤.
(٣) تاريخ المستبصر، ص ١٣٨ - ١٣٩.

من يجلب العبيد إلى الحاكم، وكذا الرقيب الذي يختار المناسبين لخدمة السلطان[١].

٦ - مواسم قدوم المراكب إلى عدن:

لعبت عدن دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب وكذلك الأقطار والدول المجارة لها على ضفتي البحر الأحمر الشرقية والغربية والمحيط الهندي وبحر العرب، لذا نجد أن ابن المجاور يشير إلى أن المراكب التي ترسو تحت جبل صيرة في العام يصل إلى سبعين أو ثمانين مركب زائد[٢]. ويؤكد ابن فضل الله العمري "لحط المراكب عليها وإقلاعها مواسم مشهورة"[٣].

كما أفاضت المصادر في إيضاح وصول المراكب القادمة من الهند وفارس وزيلع ومقديشو وظفار وجزيرة قيس في مواسم مشهورة تختلف باختلاف الظروف المناخية لوصولها في العام، ولبعد هذه الأقاليم وقربها من عدن، ويمكن إيضاح قدوم المراكب التجارية إلى عدن في موسمين مهمين هما : موسم قدوم تجار الكارم المصريين، وموسم قدوم تجار بلاد الهند وهو الموسم التجاري الكبير[٤].

ويتحكم في قدوم المراكب إلى عدن حركة الرياح الجنوبية الغربية (الكوس) التي تأتي بسفن الكارم المصريين والمقادشة والزيالع إلى

(١) ملخص الفطن والألباب، ق ٢٧ب، سارجنت، مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي، ١ص ٤٦.
(٢) تاريخ المستبصر، ص ١٤٤.
(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أيمن فؤادسيد، دار الاعتصام،القاهرة، ص ٥٣.
(٤) نور المعارف، ص ٤٩٥، هامش ٣٦٠٩.

عدن وتعود بها سفن تجار الهند وموانئ بحر العرب والمحيط الهندي. والرياح الشمالية الشرقية المعروفة بـ :(الأزيب) والتي تعود بها مراكب الهند إلى عدن في الموسم التجاري الكبير وتعود معها سفن الكارم ومصر إلى بلادها[١].

الموسم الآخر للسفر من الهند إلى عدن وموانئ بلاد العرب الجنوبية يتوافق مع الرياح الشمالية الشرقية المعروفة برياح الأزيب والتي تعود فيها مراكب الهند إلى بلاد العرب وشرق إفريقيا، وفيه عدة مواسم لمراكب الجزراتي إلى موانئ جزيرة العرب الجنوبية حيث تسافر من الهند من ٣٣٠-١٤٣ نيروز (٨ اكتوبر-٢١مارس أو ٣١مارس)، وأفضل المواسم للخروج من الهند هو من ٩٠ أو ١٠٠ من النيروز (١٠ أو ٢٠ فبراير)؛ لأن هذه الفترة تكون مأمونة من العواصف والأمطار في البحر[٢]. أما موسم البنجالي إلى عدن وجدّة وهرمز من ٤٠-٧٠ نيروز (٢٢ديسمبر- ٢١يناير) وموسم الملقي (ملقا) إلى جدة وعدن وهرمز ٤٠-٧- نيروز (٢٢ديسمبر -٢١ يناير)، وتوافق موسم السفر من برم (بورما) إلى جدة وعدن وهرمز أيضا،أما موسم السفر من سمطرة (سومطرة) إلى جدة وعدن وهرمز من ٢٠-٨٠ نيروز (٢ ديسمبر-٣١يناير)[٣].

أما موسم السفر من الذيب (مالديف) إلى عدن وبقية مراسي جزيرة العرب من ١-١٢٠ نيروز (١٣ نوفمبر-١ إبريل) ومن السند إلى مراسي

(١) شهاب، حسن صالح، البحار اليمني سليمان بن أحمد المهري مرشد الملاحة العربية في المحيط الهندي، مركز الشرعبي للطباعة والنشر، صنعاء٢٠٠٠،م، ص ١٦-٢١.
(٢) شهاب، البحار يمني سليمان المهري، ص ٢١.
(٣) المرجع نفسه والصفحة.

جزيرة العرب من ١-٩٠نيروز (١٣ نوفمبر-١٠فبراير)[١]، أما موسم الهرمزي إلى ساحل جزيرة العرب الجنوبي من ١٣٠-٩٠ نيروز إذا ساير البحر أما إذا أبحر عرض البحر فيستمر السفر إلى ١٢٠ نيروز (٣١ مارس)[٢].

ويمكن إيضاح ذلك من خلال دراسة هذه المواسم وأثر الرياح والبحر في هذه المواسم بين عدن ومختلف هذه الأمصار التي تأتي منها السفن والمراكب التجارية على النحو الآتي :

أ - مواسم الملاحة البحرية بين عدن وموانئ ساحل بلاد العرب والهند :

تتحكم حركة الرياح في المحيط الهندي بالمواسم التجارية بين عدن وموانئ سواحل بلاد العرب وإفريقيا ؛ إذ يقسم ساحل بلاد الهند إلى قسمين شرقي وغربي، فالقسم الشرقي يسمى تحت الريح، والقسم الغربي يسمى فوق الريح، أي موسم الرياح الجنوبية الغربية المعروفة بـ (الكوس) التي تحمل المراكب إلى موانئ تحت الريح[٣] وهناك موسمان للملاحة هما :

الموسم الأول ويسمى رأس الريح، وهو موسم قصير جداً يبدأ مع طلائع الريح في منتصف شهر مايو وينتهي في أول يونيو، ثم تشتد الريح ويتوقف السفر في بحر الهند من بداية يونيو إلى نهاية شهر أغسطس، وتسمى هذه الفترة فترة الغلق، ثم ينفتح البحر للسفن لهذه

(١) شهاب: البحار اليمني، ص ٢٢.
(٢) المرجع نفسه والصفحة.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

الريح من أواخر أغسطس إلى منتصف سبتمبر ويسمى موسم الداماني[١] أو التيرما، وفي هذا الموسم تسافر المراكب من عدن إلى جوزرات وكونن من ٢١ من نيروز(٢١مارس) إلا إذا كانت رياح الأزيب قوية في عدن ؛ لأن عدن موطن هذه الريح وتكاد لا تنقطع عنها، فمن سافر من عدن في ١٤٠ من نيروز(٣٠مارس)أو ١٥٠(١٠ ابريل) ووصل الشحر في ١٧٠ من نيروز(٣٠ابريل) فإنه يستطيع السفر إلى جورزات وكونن[٢].

ب - موسم السفر بين الساحلين العربي والصومالي إلى الهند:

تستفيد من هذه الرياح مراكب التجارة من زيلع وبربرة وعدن للسفر إلى ساحل الشحر و المشقاص وهرمز والهند، فموسم السفر من زيلع بربرة خيارة من ٢٢٠ للنيروز(٩يونيو) وهو مناسب أيضاً لسفر المراكب العدنية ؛ وموسم سفر العدني إلى هرمز من ١٨٠ نيروز(١٠مايو) و١٩٠ نيروز ولا خير فيما بعده[٣]؛ وهناك موسم آخر للسفر من زيلع وبربرة إلى الهند من ٢٨٠ نيروز(١٩ أغسطس) ويوافقه سفر العدني إلى مراسي الهند أو بعده بقليل، أما الموسم الآخر لسفر العدني إلى مراسي الهند فهو من ٢٩١ نيروز (٣٠ أغسطس)[٤].

وفيما يأتي دراسة تفصيلية لمواعيد المواسم التجارية لهذه الشعوب والأقوام :

---

(١) الداماني: وهي ريح الشهر الأخير من موسم الرياح الجنوبية الغربية المعروفة عند البحارة المتقدمين بالكوس، حسن صالح شهاب، الملاحة الفلكية عند العرب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠١م، ص ١٩ ـ ٢٠).

(٢) شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩ ـ ٢٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠.

ج - موسم قدوم مراكب الهند إلى عدن :

وهو الموسم التجاري الكبير الذي يشهد قدوم مراكب النواخيذ الهندية من مدن شواطئ الساحل الهندي الغربي(فوق الريح) أو الشرقي(فوق الريح)[١] إلى موانئ بحر العرب ومنها عدن، ويشهد هذا الموسم خروج هذه المراكب في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) وينتهي موسم خروج هذه المراكب في٨ آذار(مارس)[٢] في الموسم الأول لقدوم المراكب الهندية، ويتوافق موسم خروج الهندي من بلاده مع موسم خروج المراكب الكاريمي (المصرية من عدن إلى بلادها مستفيدة من الرياح الشمالية الشرقية(الأزيب) التي تقلها إلى بلادها والتي تقدم المراكب الهندية إلى موانئ بحر العرب ومنها ميناء عدن[٣]. فتشهد عدن خلال هذا الموسم نشاطاً تجارياً ملحوظاً واستقبال للنواخيذ الهندية وإكرامها من قبل سلاطين الدولة الرسولية وعمال الثغر.

ذكر الديوان المالي المعمور[٤] سفر الهندي من الهند إلى عدن :

- ١٥ تشرين وسماه أول الزمان.
- آخر سفر الهندي إلى عدن في ١٨ آذار وسماه آخر الزمان.
- سفر الديماني من عدن ١٧ ابريل.
- آخر سفر الديماني من عدن ٢٣ نيسان.

---

(١) موانئ بنجالة وملقة وسواحل سنغافورة هي ما تسمى (تحت الريح)ومواني جوزارات وكنكن هي ما تسمى (فوق الريح). حسن شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ١٦، ٢١.

(٢) الديوان المالي المعمور، ق ٧٨ ب.

(٣) حسن شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ٢١.

(٤) مجهول: الديوان، ص ٧٨ ب.

وأورد سارجنت[١] جدولاً يوضح سفر الهندي من الهند إلى عدن والعكس كالآتي :

- ٨ آذار / مارس آخر سفر من الهند إلى عدن.
- ١٣ آذار / مارس إبحار السفن.
- ٢١ آذار / مارس أول السفر للديماني من عدن.
- ١٠ نيسان / إبريل وصول المصريين والهنود إلى عدن.
- ٦ أيار/ مايو أول السفر للهنود من عدن.
- ٤ حزيران / يونيو آخر الوصول للهنود من عدن.
- ٢٦ حزيران / يونيو إبحار سفن الهند .
- ١١ تموز / يوليو إبحار سفن الهند من عدن.
- ١٨ آب / أغسطس آخر سفر للهنود من عدن.
- ٢٠ آب / أغسطس سفر السيلانيين والصوماليين من عدن.
- ٢٤ آب / أغسطس أول سفر للديمان (السفر الأعظم).
- ٦ أيلول / سبتمبر آخر سفر للهنود من عدن .

د - موسم وصول الموقاديشيين[٢]:

يصل الموقاديشيون إلى عدن في عدة مواسم تصل إلى خمسة

---

(١) ميائي عدن والشحر، ص ٥١.

(٢) مقديشو: مدينة في أول بلاد الزنج في بر البربر في وسط بلادهم،وهي مدينة على ساحل البحر وأهلها كلهم غرباء ليسوا بسودان، ولا ملك لهم إنما يدير أمرهم المتقدمون على اصطلاح لهم، و إذا قصدهم التاجر لابد أن يستجير بأحد منهم فيقوم بأمره. (الحمومي، معجم البلدان ج ٥، ص ١٧٣، وهي اليوم عاصمة الصومال تصدّر الماشية والجلود والموز (الموسوعة العربية، مجلد ٢، ص ١٧٣١.

مواسم في العام، تبتدئ في حزيران (يونيو) وطوال العام حتى يناير من السنة المقبلة، ويظهر أن قرب المسافة والجوار بينها وبين عدن هي التي أدت إلى تكرار وصولهم إلى عدن طوال العام، إذ يذكر الديوان المالي سفرهم من عدن في الرابع من حزيران[١]، حيث يلتقون بالمصريين والهنود في عدن ويغادرونها مع موسم مغادرة الهنود لعدن، وهناك مواعيد أخرى لقدوم المقادشة ومغادرتهم لعدن ذكرها سارجنت تورد كالآتي :

- ٤ حزيران / يونيو أول سفر للموقادشيين من عدن.
- ٦ حزيران سفر الموقاديشيين من عدن.
- ٤ آب / أغسطس رحيل الموقاديشيين من عدن.
- ٢٦ أيلول / سبتمبر وصول الموقاديشيين من بلادهم.
- ٣تشرين الأول / أكتوبر وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ٢٣ تشري/ نوفمبر الثاني وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ١٧ كانون الأول / ديسمبر سفر الموقاديشيين إلى عدن.
- ٣١ كانون الأول / ديسمبر وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ١ كانون الثاني / يناير وصول الموقاديشيين إلى عدن.

هـ - قدوم مراكب الكارم المصرية إلى عدن :

تصل المراكب المصرية إلى عدن مستفيدة من الرياح المؤاتية في موسمين تجاريين : الأول يبدأ في مطلع نيسان(إبريل) ويستمر إلى بداية

(١) ق، ص ٧٩ أ.

الشهر الذي يليه (مايو)[١] وهي الفترة التي تؤوب فيها سفن التجار الهنود من عدن إلى بلادهم، ويورد سارجنت أيضاً قدوم الكارم إلى عدن من ٦ نيسان (ابريل) إلى١٠نيسان (ابريل). وموسم آخر يمتد من ٣٠ حزيران (يونيو) إلى ٢٧تموز(يوليو)، ويغادر المصريون عدن في أيلول (سبتمبر)[٢]. وهناك موسم آخر لقدوم المصريين يمتد من تشرين الأول(أكتوبر) وحتى بداية الشهر التالي، وهي الفترة التي تسبق قدوم الهنود إلى عدن[٣].

ومما سبق يتضح لنا أن حركة الملاحة البحرية بين عدن و موانئ البحر الأحمر ترتبط بحركة الرياح الجنوبية الغربية التي تستفيد منها النواخذ الكارمية في الوصول إلى عدن وتعود إلى بلادها مع الرياح الشمالية الشرقية، كما أن وصول المراكب المصرية لا يرتبط بمواسم ثابتة مثل مواسم قدوم المراكب الهندية، حيث نجد أن الملاحة الداخلية في البحر الأحمر تؤمن لتجار الكارم الملاحة الدائمة إلى عدن حيث نجد ذكر قدوم مراكب الكارم في أكثر من موسم في العام وفي أوقات مختلفة لا تكون فيها الظروف المناخية مهيئة للملاحة الهندية.

وفيما يأتي بيان مواعيد وصول مراكب الكارمية من مصر إلى عدن أو العكس حسب ما ورد في الديوان المالي المعمور وأوردها سارجنت :

ابتداء السفر من عدن إلى مصر[٤]:

(١) الديوان المالي، ق ٧٨ أ.
(٢) مينائي عدن والشحر، ص ٥٩.
(٣) الديوان المالي، ق ٧٨ أ.
(٤) المصدر نفسه ق ٧٨ ب ص

- ١٧ نيسان(ابريل)وسماه اللاحق.
- ١٥ تشرين الأول (أكتوبر)وسماه الصالح.
- ٦ نيسان(ابريل)أول سفر المصريين إلى مصر.
- ١٠ نيسان(ابريل)وصول المصرين والهنود إلى عدن وآخر سفر إلى مصر.
- ٢٩ حزيران(يونيو)أول وصول للبكاري من مصر.
- ٣٠ حزيران (يونيو)حلول المكارم من مصر إلى عدن.
- ١٣ تموز(يوليو)وصول المكارم إلى عدن.
- ١٧ تموز(يوليو)وصول المصريين إلى عدن.
- ١ أيلول(سبتمبر)سفر المكارم من عدن والمخا[١].

و - سفر الزيالع[٢] و البربرة[٣] من عدن:

ذكرت المصادر الزيالع وسفرهم من عدن وهم من القرن الإفريقي ودائمو الصلة بعدن شأنهم في ذلك شأن المقادشة، ووصولهم إلى عدن ومغادرتها يوافق الكارمية والمقادشة، إذ يذكر سارجنت[٤] مغادرتهم لعدن في ٩ تشرين الأول(أكتوبر)، وهذا ما يؤكد أن وصولهم لعدن

(١) سارجنت، ص ٥١.

(٢) زيلع: هو جبل من بلاد السودان في طرف ارض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع، وزيلع بالعين المهملة قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣، دار صادر، بيروت، ص١٦٤.

(٣) بربرة: بلاد من بلاد الحبش والزنج، واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج وأهلها سودان جداً لهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم، وهم بواد ومعيشتهم من صيد الوحوش.(الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٦٩).

(٤) مينائي عدن والشحر، ص ٤٩.

يسبق هذا التاريخ، ويبدو أن نشاطهم التجاري مع عدن ضعيف وإلا لكانت المصادر تطرقت لوصولهم ومغادرتهم لعدن كثيراً شأنهم في ذلك شأن بقية المواسم للأمم التجارية الأخرى، ويعود الزيالع مع رياح الشمال. و البربرة أيضاً يصلون في رحلة مبكرة ويغادرون عدن في ٣ أيلول(سبتمبر)[١].

ز - موسم قدوم الظفاريين والحضارم :

وهم من الأقوام القادمة من الشرق ويوافق قدومهم إلى عدن قدوم المقادشة في آخر العام، ويظهر أنهم يقدمون في سفنهم في موسمين : الموسم الأول ينتهي في أيلول (سبتمبر) إذ يصلون عدن قبل الثالث من أيلول[٢]. ويغادرونها في التاريخ المذكور إلى بلادهم ويعود الظفاريون في موسم آخر يبدأ في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) وفي ٢١ تشرين الثاني(نوفمبر) وفي ٢٧ كانون الأول (ديسمبر)[٣].

ح - موسم قدوم القيسيين والهرمزيين :

وهم أيضاً من الأقوام التي تقدم من شرق عدن ويصلون في فترة مبكرة توافق قدوم السفن الهندية، ويغادرون عدن في ثلاثة مواسم ؛ في ٢٤ أيار (مايو)، وفي ٣ حزيران (يونيو)، ويظهر أن آخر سفرهم من عدن في ١٣ أيلول (سبتمبر) ويوافقون في هذا الموسم قدوم أهل بربرة والقلهات الذين يغادرون عدن معهم[٤].

---

(١) سارجنت: مينائي عدن والشحر، ص ٤٩.
(٢) المرجع نفسه الصفحة.
(٣) المرجع نفسه الصفحة.
(٤) المرجع نفسه الصفحة.

٧ - الأسواق العدنية :

ذكرت عدن أنها أقدم أسواق العرب[١]، وورد في المصادر التاريخية سوق عدن_ وإنه يقام في أول شهر رمضان من كل عام[٢]، ويستمر سوق عدن حوالي عشرة أيام[٣]، كما كان بها سوق أسبوعي هو سوق السبت[٤]. ولعدن أسواق موسمية تقام على ساحل البحر ويخرج أهل عدن للفرجة عليها[٥].

إلا أن الأسواق في عدن شهدت تطوراً ملحوظاً منذ أيام الدولة الأيوبية فقد عمل الأيوبيون على نقل بعض مظاهر الحضارة في بلاد الشام لتنظيم الأسواق إلى عدن، حيث اهتم عثمان الزنجيلي بأسواق عدن وعمل على بناء قيصارية وأسواق ودكاكين[٦] لتنظيم الأسواق والأنشطة التجارية، ويبدو أن ازدياد النشاط التجاري في عدن قد دفع الملك المعز إسماعيل بن طغكتين إلى بناء دكاكين وقيصارية جديدة للعطّارين ووضع لها أبواباً وأقفالاً[٧]، ويظهر أنها خربت في أواخر

(١) الهمداني، الحسن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص ٩٤.
(٢) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٨٨.
(٣) محمد كريم، إبراهيم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية في العصر الإسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٢٧٦.
(٤) حسن محمود سليمان: تاريخ اليمن السياسي، ص ٢٥٧.
(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٥٣. وهي أشبه بمهرجانات التسوق اليوم حيث تشمل جوانب مختلفة ثقافية واجتماعية وترفيهية بالإضافة إلى التسوق.
(٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٣٠.
(٧) المصدر نفسه الصفحة.

حكم بني أيوب فقام المعتمد رضي الدين التكريتي عامل المسعود بتجديد منشآتها[١].

ولأهمية عدن التجارية والنشاط التجاري الكبير فيها وازدياد البضائع الواردة والصادرة فقد انتشرت في عدن الأسواق المتخصصة في بيع بضائع معينة كنوع من التميز التجاري عن الآخرين، وسعت الدولة إلى تشجيع ذلك النشاط التجاري من خلال إقامة الأسواق والقيصاريات كما مر بنا سابقاً، فتكوّنت في عدن أسواق عديدة. وفيما يأتي نتناول أهم الأسواق في عدن :

أ - سوق العطّارين :

وتجارة العطارة وصناعتها من أهم الصناعات في عدن[٢]، وأقيمت للعطّارين بعدن قيصارية جديدة خاصة بهم في زمن الملك المعز طغتكين بن أيوب كما مر بنا.

ب - سوق الزعفران :

ويعد من أسواق عدن القديمة[٣]، ولأهمية هذه المادة العطرية التي تستخدم في العطارة أصبح لها سوق منفرد، ولازال سوق الزعفران يحمل هذا الاسم إلى اليوم ويقع في قلب مدينة عدن.

ج - خان البز[٤] :

وهو سوق متخصص في تجارة الأقمشة والبزوز، وقد أوقفه عثمان

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٠، ابن المجاور، تاريخ المستبصر ص ١٣٠

(٣) محمد أحمد محمد، عدن قبل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، الشارقة، ودار جامعة عدن، ٢٠٠١م، ص ٢٦٣.

(٤) ابن الدبيع، قرة العيون، ج ٢، ص ٢٣٧ ولا زال إلى اليوم سوق يعرف بهذا الاسم يمتد من تقاطع السوق الطويل إلى ملتقى السائلة العلوية وسائلة الخساف عند مجمع البنوك.

الزنجيلي على مسجده بعدن.

د - سوق الصّاغة (الذهب والفضة والعقيق والأحجار الكريمة) :

سوق متخصص في بيع وشراء الذهب والمجوهرات، وكان لليهود باع طويل في هذه الصناعة[١] وما جرى مجراها.

هـ - سوق الصيارفة[٢] :

وهو سوق متخصص في تداول النقود ومختلف الأمور المتعلقة بها، ويعمل في الصيرفة أصحاب الذهب والفضة الذين يرغبون في تحويلها إلى عملة[٣].

و - سوق الخزف[٤] :

وهو سوق متخصص في بيع وتجارة الخزف والأواني الفخارية المحلية أو المستوردة من الصين وغيرها.

ز - سوق الخضرة والرطب[٥] :

وهو سوق يعرف أيضاً بسوق الخضروات والفواكه القادمة من أبين

---

(١) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٣٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٣، حماد، أسامة، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن من العصر الإسلامي إلى عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للدراسات، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤١١.

(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٣.

(٣) عليان، محمد عبد الفتاح، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٨٣.

(٤) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٣٢، أسامة حمادة، المرجع نفسه ص ٤١١.

(٥) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٤٨.

ولحج وتعز وزبيد أو المستوردة من الخارج.

ح - سوق الجواري :

سوق تعرض فيه الجواري للبيع والشراء وقد أفاض ابن المجاور[١] في وصف المعاملات التجارية التي تحصل في السوق بين الجواري ومرتادي السوق والتجار.

ط - سوق اللحم والدواب :

وهو من أسواق عدن المعروفة وله علاقة بحياة الناس اليومية[٢].

ي - سوق القصب :

وهو سوق مرتبط بالسوق السابق حيث يقدم علف الدواب والحيوانات التي تعرض في السوق أو التي يربيها سكان عدن ويعملون في تجارتها وبيعها وشرائها[٣].

ك - سوق الليل :

ذكر الرحالة الايطالي لودفيكو فارتيما الذي زار عدن فيما بين عامي ١٥٠٢-١٥٠٨م أن سوقاً يعقد بعد غروب الشمس بساعتين تفادياً لحرارة الجو الشديد، وأورد العبدلي سوقاً مشابهاً في لحج إبان بني زريع ويبدو أن هذا السوق من الأسواق القديمة في عدن[٤].

---

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٨٣، أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص ٤١١.

(٤) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص ٤١١. ويظهر أن هذا السوق من الأسواق القديمة ومازال اليوم سوق بهذا الاسم يقدم الوجبات الليلية ويقع قرب سينما هريكن (الحرية) على طريق الخساف.

ويورد محمد أحمد محمد من أسواق عدن القديمة :

ل - سوق الطعام :

ويقع غرب مسجد أبان وتباع فيه المواد الغذائية بالجملة[١].

م - سوق الحدادين :

ويقع إلى الشمال من أسواق عدن قرب مقهى زكّو المشهور حالياً بعدن[٢]. وكان يصنع فيه الأدوات النحاسية والحديدية سواء المنزلية أو الزراعية.

٨ - الصادرات اليمنية عبر ميناء عدن :

أ - الفــوّه :

وهو نبات له عروق وبذور حمر يستخدم لصباغة الجلود والصوف باللون الأحمر[٣] وهو من النباتات التي أدخلت زراعتها إلى اليمن في عصر بني أيوب سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وعندما زرعه الفلاحون في الجبال قلّص المزروعات الأخرى كالحنطة والشعير ؛ لأنه يدر ربحاً

(١) محمد أحمد محمد: عدن قبل الإسلام، ص ٢٦٣. وتباع في هذا السوق أنواع البهارات والتوابل والأعشاب والنباتات الطبيعية التي تستعمل في الطب الشعبي وجميع أنواع الحبوب.

(٢) المرجع نفسه الصفحة، ويظهر أن أسواق عدن الجديدة اليوم لازالت قائمة مكان الأسواق القديمة وإن حدث تغير طفيف تبعاً لتخطيط المدينة إبان الاحتلال البريطاني في عدن.

(٣) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، مجلة دراسات يمنية، المركز اليمني للدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، العدد (٤١) ١٩٩٠م / ١٤١٠هـ، ص ١٦٩.

سريعاً، فزرعه الفلاحون على اختلاف طبقاتهم[١]. ونظراً لما أحدثته زراعة الفوة من تحول في حياة الفلاحين وتقليص محاصيل معيشية كالحنطة والشعير منع الملك المسعود الناس من زراعة الفوة سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م[٢]، ويبدو أن جهود الملك المسعود باءت بالفشل إذ نجد أن نبات الفوة في عهد الدولة الرسولية أصبح التجارة الرائجة في عدن[٣]، وصار من أهم المنتجات اليمنية التي تصدّر للخارج لأنه يدخل في عدد من الصناعات النسيجية وخاصة القطنية، ففرضت الدولة على تجارته وزراعته ونقله العشور والضرائب.

والفوة نوعان يزرع منها في اليمن :

١- فوة جبلي: يأتي من الجبال وأشهر مناطق زراعته تعز والجنَد وذي سفال حيث توجد المزارع السلطانية وقيمته ١٢ دينار وعليه من الخرص ٣٠ رطل.

٢- فوة سهلي: ويأتي من تهامة وهو أدنى، وقيمته ١٠ دينار وعليه من الخرص ٢٧ رطل[٤].

---

(١) خليفة، ربيع حامد: مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، مجلة الإكليل، العدد٢، السنة السادسة، ١٩٨٨م، ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣) أورد الأشرف في ملح الملاحة في معرفة الفلاحة موسمين لزراعته كي يوافق الموسم في عدن الأول في تشرين الأول ليوافق الموسم الكبير في عدن، والموسم الآخر كانون (ديسمبر - يناير) ليوافق موسم الديماني، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحيم جازم، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثالثة ١٩٨٥م / ١٤٠٦ هـ، ص ١٩١.

(٤) نور المعارف، ص ١٧٩.

فالبهار في الجند يستوزن من الضمان بالقبان ٣٨٠ مصري يخرج منه ٢٠ رطل فيصبح ٣٦٠ ويأتي عدن وبوزن ٤٢٠ زائد ناقص ؛ لأن البهار يجب ٤١٠ وقيل والوافي ٤٣٠ فيحسب كل بهار جبلي نقي ٣٦٠ مصري وفي المتجر ٤٢٠ رطل بغدادي عنها ١٢٠[١].

ويؤخذ على الفوة في عدن خرص وعشور ودلالة ومنفعة[٢] وكمريات والميزان وضمان[٣] وعليها عشور الوارد وإذا سفرت بالبحر عليها عشور الصادر[٤]..

ب - تجارة الخيل :

ازدهرت تجارة الخيل في عدن والأمور المرتبطة بها من بيع وشراء وتصدير إلى الخارج كالهند والأقاليم الأخرى، وكان للخيل موسم سنوي في عدن يقام فيه مهرجان رياضي يتم فيه استعراض الخيول ويبدأ بالمرور من أمام دار الطويلة[٥] في طريقها إلى حقات حيث تقام الحلقة هناك.

وفي هذا الموسم يقدم تجار الخيل بخيولهم إلى عدن من صنعاء وتعز وغيرها من نواحي اليمن[٦]،وخيل اليمن كان يُشترى من قبل تجار

(١) نور المعارف، ج١، ص ١٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٩ . ١٨٠.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨٠.
(٥) شهد السلطان المؤيد موسم الخيل بعدن في شوال سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م وأكرم نواخيذ الهند وأمر بإقامة الخلع عليهم (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٩٩، الخزرجي، العقود، ج١، ص ٢٦٨).
(٦) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٤.

الهند حيث كان سلاطين الهند منذ حكام سهول دكا بين ٧٤٨-٩٣٣هـ/ ١٣٤٨-١٥٢٦م يستخدمون الخيول اليمنية ويسلحونها تسليحاً قوياً في سلاح الفرسان، ويفضّلون الخيول اليمنية على الخيول التي تحضر من هرمز، ولكن خيول اليمن أهلكت في الهند لأسباب عدة أبرزها سوء معاملتها من قبل الساسة الهنود وعدم تكيفها مع المناخ الهندي، وذكر ماركو بولو أن ضعف الخيول اليمنية بسبب أن الهنود اعتادوا إطعام الخيول العربية الأرز المقلي واللحم المغلي أيضا بالإضافة إلى أنواع الأغذية المطبوخة[١]. تحدثت المصادر عن موسم الخيول دون تحديد زمنه والأشهر و الأيام التي يقام فيها، ويظهر أن موسم الخيل كان يقام في شهر شوال إذ حضر السلطان المؤيد هذا الموسم سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م[٢] إلا أن نايف شمروخ يحدده بالاستناد إلى مؤلف كتاب الكواكب "أن يوم الخيول في عدن كان يتم بتاريخ ١٩ صفر"[٣].

وقد فرض القائمون على موسم الخيول شروطاً وضوابط لتجارة الخيل يلزم التجار وأصحاب الخيول إتباعها إذا ما أرادوا بيع أوشراء الخيل في الحلقة، منها أن لا يسمح لأحد من تجار عدن ولا من النواخيذ الشراء من التهائم أو صنعاء أو تعز ولا الشراء في عدن من غير الحلقة، ومن فعل قبضت خيله للديوان السلطاني، وإن سامحته الدولة فرض عليه أن يبيع خيله في الحلقة، وإن أراد القائمون على تجارة الخيل أن يؤدبوه كي يكون عبرة لغيره أخرجت خيله من عدن ولا

(1) ALSHAMROOK, Nayef,the commerce and trade of the Rasulids in the Yemen 630-858 1231 - 1453 < state of Kuwai, 1996, p200

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٠١.

(3) The commerce trade, p200.

يسمح لها أن تباع في الحلقة أو أن يسفرها للخارج[١].

- **حلقة الخيل في حقات ونظامها :**

أورد نور المعارف صفة عرض الخيول في الحلقة في حقات بشكل مفصّل،إذ يتم أولا عرض الخيل السلطانية التي تتبع السلطان، ثم خيل المقطع بصنعاء، ثم خيل تجار صنعاء، ثم تجار ذمار، ثم تجار حصي (وهم تجار البيضاء وحصي)، ثم الملوك والأمراء وأرباب الجهات وسائر الناس[٢].

وتعرض الخيل في الحلقة بحقات بحسب الأولوية وتكون أولوية الشراء للديوان حيث تعرض خيول الصناعنة على السلطان وما يختاره منها يكتب تذكرة بأوصافه واسم صاحبه دون علمه، وترسل التذكرة إلى الوالي، وعندما تخرج الخيل إلى الحلقة في حقات يراقب الوالي الخيول المختارة، وعند عرضها يتوقف الوالي عن المزايدة حتى ينتهي المنادي ويزيد الوالي ٢٥ ديناراً ويقف فلا يقدر أحد أن يزيد، وهذا يوضّح كيف يستخدم ولاة الدولة سلطتهم السياسية لإنعاش تجارتهم، ولا يقف هذا التحايل التجاري بين السلطان والوالي والمزايدين في الحلقة عند ذلك بعد أن يشتكي أصحاب الخيول إليه " يا مولانا ما بقي أحد يزايد" فيسأل الوالي النواخيذ لتبرير موقفه ويجيبه النواخيذ " لو علمنا أنه يحتمل الزيادة كنا نزيد على هذا الثمن وما تركناه"[٣].

---

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه،ج١ ص ٥٠٥. ويوحي النص بأن سلاطين بني رسول يتاجرون بالخيل في هذا الموسم وتتيح لهم قوة السلطة في الدولة أن تكون لهم أولوية التجارة في هذه التجارة.

(٣) نور المعارف، ص ٥٠٥.

أما عن البيع والشراء وكيفية التعامل بعد الشراء فيتفق البائع والمشتري للخيل على عين الحرير وسعره حيث كان شراء الخيل يتم بالحرير والنقود معاً ويكتب ورقة بسعر الحرير ويكتب عليها تعريف بخط المحتسب ويتم وضع الحرير في المخزن، والغرض من ذلك أن التجار كانوا يحتالون على البائع فيظهرون له عين الحرير وبعد عملية البيع يبادلونه ويحضرون حرير دون العين، لذلك تم اعتماد هذه الطريقة منعاً للتحايل.

وبعد إتمام عملية البيع والشراء يسلم المشتري الحرير من جنس العين التي وضعت في الديوان[١]. هذا فيما يشتريه تجار الهند فإن الثمن نصفان بعد المائة، مائة تخرج منها عشور الديوان المعتادة ويقطعها الناخوذة والنصف حرير حيث يحتسب المائة تسعين حرير بالسعر الواقع[٢]. ولم يكتف القائمون على الفرضة بالمائة تسعين بل رجعت المائة ثمانين وأوصلها محمد ميكائيل ناظر الثغر سبعين[٣]. ومع ذلك فلا يسلّم الثمن إلا بعد انقضاء الموسم وسفر الناس فيحاسبون ويحال لهم بوصلات إلى الصندوق[٤].

أما بالنسبة لتجار الخيل من صنعاء وغيرها من النواحي اليمنية فتعرض خيولهم على السلطان في تعز، ويوقف والي الثغر دفع أثمانها إلى أن يأتيه الخبر من السلطان، فإن وافق السلطان عليها جميعاً صرف الناظر الثمن على الجميع، وإن أعيد منها شيء كتب إلى الواليولا يسلم

(١) نور المعارف،ج١، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥.
(٢) المصدر نفسه،ج١، ص٥٠٤.
(٣) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦.
(٤) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٥.

ثمن ما أعيد، وفي الغالب لا يعاد إلا حصانان أو ثلاثة أو أربعة، والتي تعاد يخفِّض التاجر ثمنها فتشترى للاصطبل السلطاني جبراً لخاطره[١].

وبعد انتهاء الحلقة وعملية البيع والشراء تقبض الدولة حقوقها من هذه التجارة من الضرائب والعشور التي تسلم للديوان فلا يغادر تجار الهند عدن والميناء إلا بعد دفع العشور، وتسمح الدولة لتجار عدن شراء الخيل وتسفيرها إلى الهند لأنهم لا يسافرون إلا بعد تسليم العشور ولأن ذلك عمارة للبندر. أما تجار الهند فجرت العادة أن يتركوا غلمانهم في عدن إلى وصول المصريين إذ يبيع الهنود بضائعهم على تجار الكارمية ويسلمون العشور للديوان[٢].

- **الضرائب والعشور تقدر على تصدير الخيل إلى الهند :**

أورد نور المعارف[٣] تفاصيل مقدار الضرائب والعشور على تسفير الخيل من عدن إلى الهند بالإضافة إلى ما يلحق بتسفير الخيل إلى الهند في أثناء السفر كالآتي:

١ - **الحراز** : وهو الذي يحفظ الخيل من الضياع خمسة دنانير.

٢ - **القصبة** : وهو علف الخيل خمسة وربع دينار.

٣ - الحسيك : وهي الحبوب التي تطعم الخيل يسلم طعام وإن قدر على حمله وإلا درهمين نفقة للغلام عن كل يوم.

٤ - العشور للديوان : على الرأس ٧٥ ديناراً ونصف وكانت العادة ٥٥

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٥، ٥٠٦.
(٢) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٧.
(٣) ج١، ص ٩٨٩.

ديناراً وحصلت الزيادة لاحقاً.

٥ - **الدلالة** : كانت دينارين ونصف وأضيفت للديوان وصارت الدلالة بالاتفاق بين البائع والدلّال.

٦ - **التنديل** : وهو الذي يفتش الحصان ويبصر علائمه تدفع له رشوة على ما يتفقون وقد تبلغ ٢٠ دينار وغاية ذلك ١٠ أو ١٥ دينار أو ما بين ذلك.

٧ - **النول** : يلحق بالرأس بعد العشور كمصاريف سفر إلى الصوليان في الهند، وهم أهل الرغبة في شراء خيول للرأس الواحد إذا المركب كثير ١٠٠ وان كانت قليلة الخيول المسفرة ١٥٠، والحسيك كل يوم زبدي تعزي ذرة.

٨ - **الضريبة** : من بيعها للحصان الذي يساوي ٢٠٠٠ دينار و١٠٠٠ دينار و٥٠٠ و٦٠٠ و٤٠٠ و٣٠٠ و٢٠٠ الجميع الرأس ٨٠٠ صارت ضريبة معتادة[١].

وبهذا نجد أن الدولة ممثلة في سلاطينها وولاة الثغر يسيطرون على تجارة الخيل بيعه وشراءه بأفضل الأسعار وأفضل الأنواع وتجني أيضاً ثمار هذه التجارة من ضرائب وعشور[٢].

٩ - البضائع الواردة إلى ميناء عدن:

أ - البضائع الواردة من مصر:

ذكر ابن المجاور[٣] عدداً من البضائع الواردة من مصر ومنها

---

(١) نور المعارف، ص ١٩٠.

(2) al Shammrokh,p202.

(٣) تاريخ المستبصر، ص ١٤٢.

الحنطة والدقيق والسكر والأرز والصابون الرقي والاثنان والقطارة وزيت الزيتون والزيت الحار والزيتون المملح وكل ما يتعلق بالنقل وعسل النحل، وكانت هذه البضائع معفية من العشور لارتباطها بمعاش الناس اليومي وهو ما كان متعامل به في أواخر حكم الدولة الأيوبية وبداية عهد دولة بني رسول، إلا أن كتاب نور المعارف[١] يورد تفاصيل دقيقة لأنواع البضائع القادمة من مصر مع تجار الكارم والتي أحصيناها ووضعناها في جدول مع ما يؤخذ عليها من عشور ودلالة في الفرضة حيث تصل إلى قرابة ١٦٦ نوعاً من مختلف البضائع كالأقمشة المختلفة ومنها الثياب والبُرُد والحلل والتقانيع والسواسي والمقاطع والملايات والفوط والعمائم والبدلات والتلاثيم والمناديل والمناظر والأكسية وغيرها من الملبوسات المختلفة الأنواع والأشكال، وكذا أنواع البهارات ومواد التجميل والأعشاب الطبية والعطرية المختلفة كالمحلب والزعفران وقشر المحلب والكحل والهَدَس والحُمُر والتوتيا وغيرها، بالإضافة إلى أنواع المعادن والأحجار الكريمة وأدوات الزينة مثل الرصاص بأنواعه والأدن والزئبق والزحنفر والمرجان والزجاج بأنواعهما والكبريت وغيرها كثير.

ولتسهيل دراستها تم وضعها في جدول بأنواع البضائع والضريبة من العشور التي تؤخذ عليها في فرضة عدن حسب كميتها وكذا ما يؤخذ عليها من دلالة مع الإشارة إلى مصدر هذه المعلومات، بالإضافة إلى جدول آخر لعدد من هذه البضائع التي تصل من مصر إلى عدن ثم تصدر إلى الهند حيث سبق أن أوضحنا أن عدن تلعب دور الوسيط

(١) ص ٤٧٩ - ٤٨٥.

التجاري بين الشرق والغرب التي تأتي من الغرب عبر مصر إلى عدن ثم منها إلى الهند وكذا البضائع التي تأتي من شرق آسيا كالهند والصين ويأتي بها تجار الهند إلى عدن ثم منها إلى مصر، ويلاحظ أن السلطات في عدن تفرض أيضاً عشوراً أخرى على هذه البضائع عندما تصدر إلى الهند.

ب - البضائع الواردة من الهند :

ذكر ابن المجاور[١] عدداً من البضائع التي تصل عدن من الهند ومنها الهليج المربى والمكارد والمخاد والمساور والانطاع والأرز الكجري والسمسم والصابون والمغر الكلاهي والنشم وحطب القرنفل والثياب العرابية والثمر المقلف والسمك المملح والنعال الهندية والتيس والمعز، وهي في مجملها البضائع نفسها التي أوردها نور المعارف مع تفاصيل دقيقة لأنواع عديدة من البضائع والتي سنحاول اختصارها في أنواع الملابس والأردية المختلفة من ثياب وفوط بأنواعها المختلفة وعمائم ومناديل والمخامل والملاحن والجوازي بأنواعها والنصافيات والحنابل وغيرها من الملبوسات وكذا العطور وأنواع العود والقرنفل والفوفل والزنجبيل والصندل واللُّبان والعنبر وغيرها الكثير الكثير من الأعشاب العطرية والطبية وأنواع البهارات المختلفة وكذا أنواع المعادن كالحديد والطباشير وتذلل أنواع اللؤلؤ والمرجان وما يدخل في حدوده . . . ، ويؤخذ على هذه البضائع القادمة من الهند ضريبة العشور حسب الكمية والدلالة والشواني[٢].

---

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٩ ـ ٤٤٢.

نوع البضاعة	الكمية	الضريبة	الدلالة	المصدر
الفلفل، اللاك، الزرنبا (الزنباء)	العشرة الأبهرة	١١ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الكودة، الفاغرة، الزنجبيل، الهليلج الزيني، الهليلج الأصفر، الهال المصرف، السندروس الزنجباري، الملبس، التُّرَّبُد، الصبر السقطري، الفصالي الكبار	كل مفصلة	٤٠٠رطل، ١/٦ مثقال، الثمن ربع وسدس		نور المعارف ص٤٨٥
الهليلج الكابلي، الهال القائمي، العاج	البهار	دينار و ١/٨ و١/٤		نور المعارف ص٤٨٥
المائعة السائلة				نور المعارف ص٤٨٥
السنبك النيل	البهار	ديناران و٦ فلوس		نور المعارف ص٤٨٥
الكالة المليباري	البهار	١/٣ و١/٢ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الشباب	البهار	١/٨ و١/٦ و١/٤ دينار وفلس		نور المعارف ص٤٨٥
الصندل الملندي	العشرة الأبهرة	دينار و١/٨ و ١/٤		نور المعارف ص٤٨٥
البقم الآمدي والكولمي	البهار	٢/٣ دينار وعليه مكس دهلك كل ١٠ أبهرة ١/٤ و١/٢ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
المثقال سعر المُعْزية		٢٥ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الفوفل		عن كل ١٠٠ ألف ديناران و١/٤ و١/٢		نور المعارف ص٤٨٥
الأرز والسمسم والحنطة		في المد ١/٨ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
اللُّبان	البهار	١/٨ و١/٣ دينار وفلسان		نور المعارف ص٤٨٥
الأبنوس، الصندل الحوري	العشرة الأبهرة	ديناران وقيراطان وفلسان		نور المعارف ص٤٨٥
الخام		على كل مرة وهي ٦ كوارج ١/٣ و١/٢		نور المعارف ص٤٨٥

ج - البضائع الواردة من الحبشة وما يتعامل به في الحبشة وعدن على هذه السلع:

أورد نور المعارف[١] بياناً تفصيلياً لأهم البضائع التي تصل إلى عدن من الحبشة، كما أورد أسعارها في الحبشة وأجرة (كراها) نقلها من الحبشة إلى زيلع ثم إلى زبيد أو إلى عدن مباشرة، وما يؤخذ عليها من الضرائب، وجاء ذكر هذه البضائع في ثلاثة نصوص اتفقت جميعها على البضائع القادمة، واختلفت أحياناً في ما عليها من سعر في الحبشة أو ضريبتها في عدن وسنناقش هذه المعلومات فيما بعد .. وأهم البضائع التي ترد عدن من الحبشة هي:

١- الذهب
٢- الزباد
٣- الخدم
٤- البز
٥- الورس العال
٦- العاج
٧ - العسل
٨ - البغال
٩ - الطاقات (الجلود المدبوغة)
١٠ - الأنطاع (فرش من الجلد)
١١ - المرقد (أصغر من الأنطاع)
١٢ - قط الزباد

(١) ج١، ص ٣٥٩.

● وتفاصيل ما ورد في النصوص الثلاثة عن البغال وأنواعها وقيمتها في الحبشة وعدن وخرجها وكرائها كالتالي :

رقم النص	النوع	القيمة في الحبشة	الخرج والكراء العشور في عدن وزبيد	كم القيمة في عدن	ملاحظات
النص الأول ص ٣٥٩ وص ٣٦٠ نور المعارف	نادر	١٠ أواق ذهب	–	ليس لها في اليمن سعر لعدم جلبها ١١٠- ١٢٠ أوقية فضة	نادرة الوجود ولا تصلح إلا للسلطان
	نوع جيد	٢٠ أوقية فضة	–		
	نوع دونه	١٥ أوقية فضة	–	١٠٠أوقية فضة ٦٠ –	
	نوع أدون	١٠ أوقية فضة	–	٧٠ أوقية فضة ٣٠ –	
	نوع دون	٥ أوقية فضة	–	٤٠ أوقية فضة	
النص الثاني ص٣٦٢ وص٣٦٣	العالي	١٠و١١ كاملية نهاية	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤.	–	–
	الوسط	٦ أو٧ أواق	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤ .	–	–
	الدون	٥ أو ٤ أواق	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤ .	–	–

رقم النص	النوع	القيمة في الحبشة	الخرج والكراء العشور في عدن وزبيد	كم القيمة في عدن	ملاحظات
النص الثالث ص ٣٦٥	النادر	٣٠ أوقية	الخرج الراس درهمين.	-	-
	الجيد الدون	٢٠ أوقية	الدلالة في الحبشة درهم.	-	-
	أدون	١٥ و ١٠ أواق	الكراء ٥ دراهم قيمة جلد بفرش قيمة البغل دينار.	-	-
		٥ أوقية	ضريبة الديوان والضامن في عدن الرأس دينار.	-	-

ونستنتج، مما ورد في النصوص الثلاثة، الآتي :

١- أن الديوان أولى اهتماماً كبيراً بالبغال وخصوصاً النادر منها الذي يُشترى بسعر غالٍ جداً يصل إلى ١٠ أواق ذهب للسلطان فقط.

٢- أن أنواع البغال نادر وجيد ودون الدون تتراوح أسعارها ١٠ أواق ذهب للنادر وخمسة دراهم للدون الذي لا ينفع بشيء.

٣- نلاحظ ارتفاع أسعار البغال في عدن حيث تصل إلى أسعار مبالغ فيها إذ ترتفع أسعارها بنحو ١٠٠٪ حيث يشترى النوع الجيد من الحبشة ٢٠ وتباع في عدن ١١٠ - ١٢٠ دينار.

٤- يؤخذ عليها خرج ودلالة وكراء الطريق إلى زيلع ومنها إلى زبيد أو عدن ودلالة وشراء جلد يوضع تحت البغال في المركب ولا

يؤخذ عليها ضريبة في عدن إذا دفع عليها في زبيد، وتصل ضريبتها في عدن إلى دينار على الرأس.

● **الذهب:**

ويجلب من الحبشة وورد ذكره في الثلاثة النصوص السابق ذكرها وليس هناك اختلاف كبير في سعره في الحبشة.

- فالأوقية في الحبشة ١٠ أواق فضة.
- الأوقية في الحبشة ١٠ محابش (قماش) سود .
- الأوقية في عدن ٣٦ أوقية فضة[١] . .

وفي نص آخر الأوقية الذهب في الحبشة ١٢ أوقية فضة[٢]

وفي نص ثالث أن الوقية بعشراوات وبعشرة ونصف وبأحد عشر أوقية فضة[٣]

ويبدو أن سعرها في الحبشة ثابت لا يتجاوز ١٢ أوقية فضة في الغالب، ولكن سعرها في عدن أغلى يصل إلى ٣٦ أوقية، وإذا اشتري الذهب للديوان يحط في العشر الأواق ديناراً وأحياناً يحط دينارين عن سعر السوق[٤] وليس على الذهب خرج لا في عدن ولا في زبيد[٥].

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٥.

● **العاج :**

وهو من بضاعة الحبشة وهو أنواع : جيد ومتوسط ورديء (دون)

العالي ١٠٠ -١٢٠ أوقية

والمتوسط ٧٠ - ٧٥ أوقية

والدون ٥٠ أوقية

الأجرة إلى زيلع ٣ أواق وفي نص آخر ٣ محابش.

الأجرة من زيلع إلى عدن ديناران وفي نص آخر ٤ دنانير

والعشور في عدن على كل بهار ٦ دنانير وأحياناً يؤخذ العشر من سعر البيع.

النوع	العشور	الأجرة
عال ١٠٠- ١٢٠ وقية	على كل بها ٦ دنانير	من الحبشة إلى زيلع ٣ أواق من الحبشة إلى زيلع ٣ محابش
المتوسط ٧٠ - ٧٥ وقية	يؤخذ العشر	من زيلع إلى عدن ديناران
الدون ٥٠ أوقية		من زيلع إلى عدن ٤ دنانير
المصدر ص ٣٦٦	المصدر ص ٣٦٥ ص ٣٦٦	المصدر ص٣٦٦ ص ٣٦٥

● **الأنطاع :**

وهي فرش من جلد مدبوغ وهي عدة أنواع وتستجلب من الحبشة وهي أنواع :

النوع	القيمة	الخروج	السعر في عدن
العالي الكبير ١٢ طاقة الغلاء	٢٤ درهماً	–	٩,٨
العالي الكبير ١٢ طاقة رخص	٢٠ درهماً	–	دينار
الأنطاع الوسط	١٥ درهماً	–	على قدر الأديم والشغل
الدون	٥,٨٦[١]	–	

النطع الجيد : أوقيتان وأوقيتان ودرهمان وزائد قليلاً خرج عليها ٣ دراهم

النطع الوسط : أوقية ونصف وأوقية ودرهمان وليس عليها عشور بعدن[٢]

النطع الخرجي : أوقية وأوقية ودرهمان وهو لا ينفع[٣]

الأنطاع الجيد ٢٥,٣٠ الكرى ٣ محابش إلى زيلع

الأنطاع الوسط ٢٠,١٥ من زيلع إلى عدن ٤

الأنطاع الدون ١٠[٤] والعشور الفردة ٤,٥[٥]

١- نلاحظ تنوع الأنطاع من الجيد إلى الوسط والرديء والذي لا ينفع كما وصفه المصدر، كما أن أسعاره لا تختلف كثيراً من النصوص الثلاثة، كما تصل هذه البضاعة مباشرة من زيلع إلى عدن، ونجد اختلافاً في النصوص، فالنص الثاني يذكر أنه ليس

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.

عليها عشور في عدن، كما نجد أن النص الثالث يؤكد العشور بحسب الفردة من خمسة و٤ دنانير.

- **العل :**

وهو من البضائع التي ترد أيضاً من الحبشة وتصل قيمة البهار إلى ٥ أواق فضة والضريبة درهمان وهي تدفع لأحد أصحاب الجاه الأحباش الذي يحمي التجارة ويمنع المظالم عن الناس[١].

- **الزباد :**

السعر في الحبشة	السعر في عدن	الجباية
إذا كان غلاء ٣٠ درهماً فضة	إذا غلا ١٠ = ١٠٠ و ١١٠ دينار	أحياناً يدفع ثمنه بزاً في الحبشة
إذا كان رخصاً ٢٧ درهم فضة	إذا رخص ١١٠ أواق= ٩٠ ديناراً[٢]	شملة بز من الحبشة

والزباد الذي قيمته ٢٥ و٢٦ و٢٧ درهماً، إذا احتاجه الديوان نقص دينار عن سعر السوق[٣] والأوقية في كلجون ٣ أواق فضة في معظم الأوقات زائد قليل، إذا احتاجه الديوان حط البائع عن كل ١٠ أواق دينار للسوق.

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٦
(٢) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦١
(٣) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦٦

● **الخم:**

السعر	العشور	
الخدم العالي : ١٠٠ أوقية نقد	خرج ٢٠ منها عشور زبيد ٥ و٢/ ١ وكر ٣,٢ والباقي لأنه يوكل لحم وسمن، عشور عدن ١/ ٢، ٤	ليس عليه عشور في عدن[١]
الخدم الوسط (الخرجي) ٨٠	٦٠,٥٠ وقية	
الخدم الدون ٧٠	٤ وقية[٢]	

ومقايضة ١٠٠ و ٩٠

- في أكثر الأوقات سعرهم ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ أوقية[٣]

● **العبيد الفحول:**

العبد الجيد في الحبشة ٢٠ أوقية

العبد الوسط ١٤,١٥

العبد الدون ١٢ و ١١ و ١٠[٤]

● **الجـواري:**

الوصيفة الجيدة ٢٠ أوقية — وعليه من الحبشة إلى زبيد

الوصيفة الوسط ١٦-١٥ — ١٠ فيها العشور[٥]

الوصيفة الدون ١٠-١٢

---

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٣

(٢) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦٣

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٥

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

- **الطاقات (جلود خام مدبوغة)**

درهمان ودرهم ونصف و ٣ دراهم وتعرض فيه بز كمقايضة[١]

درهمان ودرهمان وثمن للطاقة الواحدة[٢]

- **قـط الزباد:**

١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٣ فضة[٣]

النادر عشروات و١٢

الوسط ٨

والدون ٦

ودون ٢[٤]

- المرقد الكبير ١٢ طاقة جيد.
- المرقد الطيف ٩ أو ٨ طاقات[٥]

- الأديم الجيد درهمان وثمن ودرهمان ودرهم ونصف[٦].

١٠- عائدات خزانة عدن للدولة:

يمكن إيضاحها في الجدول الآتي:

---

(١) نور المعارف،ج١، ص ٣٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦١.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦١.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

السنة	السلطان	مكان وصولها	من وصل صحبة الخزانة	مقدارها
٧١٨هـ / ١٣١٨م	المؤيد	الجند	القاضي صفي الدين عبد الله بن عبدالرزاق الواسعي	ثلاث مائة ألف دينار
٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م	المجاهد - الظاهر	الدملؤة	جعفر بن الأنف	خزانة جيدة، وبر كثير
شعبان ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م	المجاهد	الجند	القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن	خزانة جيدة نقداً وعرضاً
جمادى الأولى ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م	الأفضل عباس	الدملؤة	طلع بها السلطان إلى الدملؤة	ورد ذكر طلوعها
صفر ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م	الأشرف إسماعيل	تعز	بدر الدين محمد بن بهادر الطيفي	ورد ذكرها
ذو القعدة ٧٩٦هـ	الأشرف إسماعيل	تعز	-	خمسة لكوك من الدنانير عدا الذهب والقماش والطيب والتحف
٧٩٩هـ/ ١٣٩٧هـ	الأشرف إسماعيل	تعز	-	فيها أموال ووحوش وتحف
محرم٨٢٠هـ / ١٣٩٩م	الأشرف إسماعيل	تعز	بدر الدين محمد زياد الكاملي	قدر ١٧ لكاً، ومن الأصناف قدر ثلاثة
صفر ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م	الأشراف إسماعيل	زبيد	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	ذكرت أنها خزانة موقرة
٦ جمادى الآخرة ٨١٣هـ ١٤١٠م	الناصر	تعز	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	قدرت بـ ١٠ لكلوك بالإضافة إلى أنواع الهدايا.
جمادى الآخرة ٨١٧هـ / ١٤١٤م	الناصر	تعز	الأمير بدر الدين محمد بن بهادر الشمسي، ووصل معها القاضي وجيه الدين بن جميع	فيها من الذهب والفضة والقماش ما يزيد على عشرة لكوك.
٨ محرم ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م	الظاهر	زبيد	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	لم يذكر مقدارها.

٢٨ رمضان ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م	الظاهر	**زبيد**	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع، ومعه جماعة من تجار عدن والنواخيذ	خزانة جيدة فيها من النقد والذهب والمصالح والحلي والتحف من الطيور وأنواع الأطياب المتخرة والين والبلور والأواني الفضة والذهب ومن البز المصري والشيرازي والعراقي ما ينيف على خمسة لكوك.
١٠ رمضان ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م	الظاهر	**زبيد**	القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الصباحي	فيها من النقد(الذهب والفضة) والحرير والبز ما يزيد على ثلاثة لكوك.
٢٠ رجب ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م	الظاهر	الكدر سهام	–	لم يذكر مقدارها
٩ ذي الحجة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م	الظاهر	يحتمل زبيد	القاضي رضي الدين أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد القادر ومعه الناخوذة كردة.	خزانة كبيرة من المال النقد والذهب العين قدر أربعة لكوك، ومن البز ٥٠ حملاً ومن الأطياب والتحف والرقيق وغير ذلك من الهدايا مما يأتي ثمنة مائة ألف دينار.
٤ شوال ٨٣٤هـ/ ١٤٣٣	الظاهر	–	القاضي شرف الدين إسماعيل المحالبي	خزانة كبيرة وبز.
جمادى الآخرة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م	الظاهر	المحجبة	الأمير صالح الدويدار	خزانة من المال النقد والبز الحرير
١٣ ذي القعدة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م	الظاهر	–	–	فيها من المال الحرير والبر والتحف
رمضان ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م	الظاهر	–	الأمير يوسف الدين طولحجا الظاهري	لم يذكر مقدارها
١١ ربيع ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م	الظاهر	المحجبة	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن إسحاق	فيها من المال النقد ما يزيد على مائة ألف دينار غير الهدايا والملبوس الطيب والبز وأنواع التحف.

تأرجحت عائدات عدن إلى خزانة الدولة بين الانخفاض والارتفاع بحسب الاستقرار السياسي للدولة وقوة السلاطين وضعفهم، ففي أول عهد المظفر دخل عدن في صفر ٦٤٧هـ/ ١٤٢٦م واستلم خزانتها البالغة ٥٠٠ دينار[١]، وطيلة عهده الطويل لم تشر المصادر إلى خزانة عدن لدولته الذي يعتقد الباحث أن عدن رفدت الدولة بخزائن طائلة نظراً للرخاء الاقتصادي الذي شهدته المدينة في عهده، ويتضح ذلك في المبالغ الطائلة التي فرضت على البضائع الواصلة إلى فرضة عدن والمصادرة منها، ويمكن تأكيد ذلك بالرجوع إلى كتاب "نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف". إلا أن دخل عدن انخفض في عهد المؤيد سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م حيث وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ دينار فقط[٢].

وخلال فترة الصراع بين المجاهد والظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م قدرت خزانة عدن أنها (خزانة جيدة)، وكذلك سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، وهو ما يعني أن خزانة عدن كانت خلال هذه الفترة قد حافظت على مستوى متوسط من الارتفاع والانخفاض[٣]. ويبدوا أنها انخفضت في عهد الأفضل سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م إذ أشير إليها فقط دون تحديد كميتها أو حتى أنها خزانة[٤] جيدة كما اعتادت المصادر.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٨٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٨١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٤٨.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٨، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٦٩.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٢٠.

حظيت خزانة عدن بإشراف واضح في عهد الأشرف الثاني، وتراوحت في عهده، إذ في وسط عهده سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م يبدوا أنها كانت منخفضة، إذ اكتفت المصادر بذكرها فقط[١]، لكن في السنة اللاحقة ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣م ارتفعت إلى ٥٠٠ ألف دينار[٢]، وبعد ثلاث سنوات ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م قدرت بأن فيها أموال بالإضافة إلى الهدايا من الوحوش والتحف ويبدو أنها منخفضة[٣]، إلا أن خزانة عدن ارتفعت بعد ذلك سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م وقدرت بمليون وسبعمائة ألف دينار[٤]، وهو ارتفاع كبير إذا ما قورن بالسنوات السابقة في عهد الأشرف (٧٩٥هـ - ٧٩٩هـ / ١٣٩٢ - ١٣٩٧م)، وعادت للانخفاض في آخر سنة من حكم الأشرف الثاني سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠، إذ وصفت بأنها خزانة موقرة[٥].

وبعد عشر سنوات من عهد السلطان الناصر سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م قدرت خزانة عدن بمليون دينار بالإضافة إلى أنواع الهدايا المختلفة[٦]، ويبدو أن عهد الناصر شهد الاستقرار في رفد خزانة عدن للدولة الرسولية، إذ بعد سبع سنوات رفدت خزانة عدن خزانة الدولة سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م بما يزيد عن مليون دينار. ويقدر الحسيني خزانة بندر عدن في عهد الناصر بمليون وأربعمائة دينار[٧]، ثم انخفضت في العام

(١) الخزرجي: العقود الؤلؤية، ج٢.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٢٤.
(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٣٨.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٣٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١١٧.
(٥) الخزرجي: العقود، ج٢، ٢٥٩.
(٦) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٦٠.
(٧) ملخص الفطن، ق ٢٨ ب.

التالي ٨٣٥هـ / ١٤٣١ إلى ثلاثمائة ألف دينار، وارتفعت مرتين في عام ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م في رجب ولم تقدر قيمتها، وفي ذي الحجة قدرت أربعمائة ألف دينار، وخلال الأعوام ٨٣٧ - ٨٣٨هـ / ١٤٣١ - ١٤٣٢م كانت ترفع خزانة عدن للظاهر مرتين في العام دون تقدير لقيمتها، وانخفضت في أواخر عهد الظاهر ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م إذ قدرت بمائة ألف دينار فقط وهو ما يؤكد ضعف النشاط التجاري في عدن بسبب حركة التجوير[١].

١١ - الصناعة والحرف ودور الصناعات المختلفة:

اهتمام اليمنيين بالصناعة قديم تلبية لحاجاتهم المعيشية[٢]، وقد ساعدت عدة أمور في تعدد وتنوع الصناعات والحرف في اليمن عموماً وفي عدن خصوصاً، أبرزها وجود المواد الخام في اليمن كالذهب والنحاس والحديد، ووجود الأحجار كالرخام والكلس، وتوافر كميات متنوعة من النباتات، بالإضافة إلى مهارتهم وبراعتهم حتى قيل إنهم (قوم التحدي)[٣].

وقد اهتمت الدولة الرسولية بالصناعات الحرفية لحاجتها الماسة إليها باعتبارها من أهم موارد الدولة ولمهاداة صناعات اليمن مع ملوك وسلاطين الدول المجاورة[٤]. ويتمثل اهتمام سلاطين الدولة الرسولية

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٤.

(٢) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٢٨٧، د. شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.

(3) alshamrookh, pp. 136 - 137.

(٤) أسامة حماد، مرجع سابق، ص٢٨٧.

بالصناعة باستقدام أرباب الصناعات النادرة للاستفادة منهم حيث يذكر ابن فضل الله العمري : "ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام طوائف من أرباب الصناعات لقلة وجودهم باليمن[١] ويقصد بذلك أرباب الصناعات النادرة، وقد نشطت الحركة التجارية في عدن بفعل وجود عدد كبير من الصناعات والحرف فمنها الصناعات النسيجية وصناعة الأسلحة والعطور والحرف المختلفة، وأورد تفاصيل هذه الحرف الصناعية نور المعارف[٢] وسنتناول في هذا الموضوع أنواع تلك الصناعات :

أ - الصناعات النسيجية في عدن :

اكتسبت منتوجات الأقمشة اليمنية شهرة كبيرة من زمن الجاهلية[٣]، وأصبحت الصناعات النسيجية من الصناعات ذات الأهمية في اليمن لارتباطها بمعاش الإنسان اليمني، كما وفرت المواد الخام الأولية الموجودة في اليمن كالقطن في تهامة ولحج وأبين إضافة مهمة للنهوض بهذه الصناعة[٤]، حيث يأتي القطن من تهامة في مايو والقطن الخام من أبين في ديسمبر، ورغم هذا لم يكن القطن المحلي بحاجة إلى دور النسيج في اليمن بل يستورد القطن المنسوج من الهند والصين، وكذا يستورد الحرير الذي يدخل مع القطن والصوف في الصناعات النسيجية في عدن[٥] وتنتج هذه المصانع نوعين من المنتوجات، نوعاً يسمى الطراز الخاص(أو الشغل المخصوص) للحكام ورجال الدولة، ونوع

(١) سالك الأبصار، ص٥١.

(٢) نور المعارف، ج١، ص١٦٩، ص١٧١، ص١٧٤.

(3) alshamrookh, The comers. P137

(4) l bid. P139

(5) l bid.. P139

آخر ويسمى طراز العامة أوالأقمشة العادية لعامة الشعب، وتكون هذه المصالح تحت إدارة الدولة[١]، ووجدت في عدن هذه الدار التي سميت بدار الديباج.

ومن أهم مناطق إنتاج الأقمشة النسيجية في اليمن تأتي عدن وصنعاء وتعز وزبيد، وتنتج الأقمشة المختلفة من المنتجات النسيجية، وأشار نور المعارف[٢]إلى دار الديباج وهي دار صناعة الأقمشة والمنتوجات القطنية والحريرية ومشتقاتها المختلفة، ووظيفتها إنتاج الأقمشة الحريرية وغيرها، والعمليات التصنيعية المرتبطة بها وتهيئتها للسوق ، وأشارت المصادر إلى عدد من الأقمشة والمنتوجات النسيجية التي اشتهرت بها عدن منذ القدم مثل : الثياب العدنية[٣]، والثياب السعيدية العدنية[٤]، والعمائم العدنية[٥] والبُرُد العدنية[٦]، وصناعة الشرب والبُرُد[٧]، وأنواع الخيام والمواكب[٨].

- **مصنع الحرير والديباج (دار الديباج) بعدن:**

وهي دار من دور الدولة خاصة بصناعة الحرير في ميناء عدن[٩] يتم

(١) خليفة: مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، ص٤٤.
(٢) مجهول، ص ١٦٩.
(٣) السروري،محمد عبده:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٤٨،أسامة حماد:مظاهر الحضارة،ص١١٧.
(٤) جازم، محمد عبد الرحيم: دراسة في تراث المنسوجات والملابس، ص١١٦.
(٥) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧٢.
(٦) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص٣١٦، السروري: الحياة السياسية، ص ٤٨٠.
(٧) محمد عبد الرحيم: دراسة في تراث المنسوجات والملابس، ص١١٦.
(٨) نور المعارف، ج١، ص١٩١.
(٩) نور المعارف، ج١، ص ١٦٩، هامش ١٣١٨.

فيها تجهيز الحرير للسوق من خلال عدة أعمال يمر بها الحرير إلى أن يصل إلى المستهلك :

١- رديم الغسيل وتفكيكه بعد صنعه.

٢- إجادة الصباغ .

٣- رديم الحرير الملون .

٤- الشد .

٥- المداخلة للحرير مع بعضه البعض .

٦- الخدمة إذا صار الحرير على النول على صاحب الحرير أن يدفع أجرة الأعمال التي تتم لحريره في الدامر[١].

٧- غزل الحرير، ويوجد أشخاص يقومون بإعداد الحرير .

٨- عدّه، أي وزنه.

٩- فتله، أي تحويله على خيوط .

١٠- كسوه .

١١- فرقه وتعني فرز الخيوط حسب ألوانها[٢] والأجرة في مختلف الأعمال التي يقوم بها عمال الدار حتى يكون الحرير صالحاً للاستخدام في السوق[٣] كما يأتي :

---

(١) نور المعارف، ص ١٦٩.

(٢) نور المعارف، ج١، ص٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٩.

نوع العمل	الأجـرة
- رديم وغزل المسن الحرير	١/٤ ٣ دينار
- إجارة الصباغ ورديم الحرير الملون والشعر المداخلة والخدمة .	حسب الاتفاق مع صاحب الحرير .
- أجرة الشقة طولها ٣٠ ذراعاً	١/٨ ٦ دينار
- أجرة الشقة طولها ٢٠ ذراعاً	٤ دنانير وقيراطان
- أِجرة الشقة طولها ١٠ أذرُع .	ديناران وقيراطان
- أجرة المقنعة الخاص صرف وخلط.	ديناران ونصف
- أجرة الشقة العالي الخاص، النقش الكوتر خاناة ومريش وغيره	الذراع ديناران
- أجرة المقنعة الخاص العالي النفيس .	عشرون ديناراً

ب- دار السكة بعدن ودورها في الجانب الاقتصادي :

● **تاريخ السكة في العهد الرسولي :**

أصدر بنو رسول العملات النقدية للدلالة على استكمال مظاهر استقلالهم عن الأيوبيين، وأول من فعل ذلك نور الدين عمر بن علي سنة **٦٣٠هـ / ١٢٣٢م**[(١)]، وكان استقلاله الفعلي سنة **٦٣٤هـ / ١٢٣٧م** وهي السنة التي ظهرت فيها السكة الرسولية خالصة دون تبعية[(٢)]، وآخر سنة ضرب فيها العملة سنة وفاته **٦٤٧هـ / ١٢٥٠م**، درس الطميحي

(١) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٤٢٨، الطميحي: مسكوكات بني رسول الفضية، ص٦٥، الشميري، فؤاد عبد الغني محمد، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية والإسلامية للفترة مابين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، اصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٣٥.

(٢) الطميحي، مسكوكات بني رسول، ص٦٥، وله ٩ دراهم، درسها المشيري، ص١٦٣.

٢٧ عملة[١]، وخلفه المظفر في الحكم وسكّ أول عملة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م وبلغ نصيبه في الدراهم ٧٢ درهماً لدى الطميحي[٢] و ٢٢ درهماً لدى الشميري[٣] وفي عام ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م ضرب المظفّر سكة باسمه وباسم ابنه الأشرف[٤] وفي عهد الأشرف بن المظفر سُكّت عملة رغم فترة حكمه القصيرة ووقف الطميحي[٥]على سكة باسمه، وكذا درس الشميري[٦] أحد عملاته، كما سكّ خلفه المؤيد نقوداً درس منها الشميري[٧] ٣ دنانير وخمسة دراهم، كما ضرب الظاهر في أثناء صراعه مع المجاهد دراهم باسمه[٨] وسكّ المجاهد عملة باسمه سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م وسماه الدرهم الرياحي[٩] ودرس الطميحي[١٠] من سكة المجاهد ديناراً و١٥ درهم وفي عهده ظهرت التصاوير في النقود الرسولية، وآخر من درست سكته من سلاطين بني رسول هو المنصور عبد الله ٨٢٧-٨٣٠هـ / ١٤٢٤-١٤٣٠م حيث درس الشميري[١١]

(١) مسكوكات بني رسول، ص ٦٥.
(٢) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٦٣.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص٦٧، الشميري، المرجع نفسه، ص١٦٣.
(٤) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩.
(٥) مسكوكات بني رسول، ص٦٨.
(٦) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص١٦٣ حيث يوجد فلس باسمه في متحف اسطنبول ص١٤٥.
(٧) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص١٤٧، الطميحي، مسكوكات بني رسول، ص ٦٨.
(٨) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٤١.
(٩) الحزرجي، العقود، ج٢ ص٦١ . ٦٢.
(١٠) مسكوكات بني رسول، ص٧١.
(١١) تاريخ اليمن سياسياً واعلامياً، ص١٦٣.

درهماً من سكته ضرب تعز، وآخر من ذكرت المصادر أنه سكّ عملة من سلاطين بني رسول السلطان الظاهر سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٨م[١] وقد درس بلعفير ٢٩٨ عملة نقدية رسولية وجدت في بني بكر بالحد بيافع منها عدد من الدراهم ضربت بعدن في عهد المنصور[٢] .

● **دار السكة بعدن:**

يعود تأسيس دار السكة بعدن إلى قبل عام (٤٦٧هـ / ١٠٧٧م) إذ لم يوجد قبل هذا التاريخ نقود سكّت بدار عدن، وما وجد في كنز الطرية من النقود التي بلغت ٤٢٤ قطعة في العام الآنف الذكر صدرت عن دار الضرب بعدن في عهد المكرم أحمد بن علي الصليحي[٣]،واستمرت في تأدية دورها إلى أن قدم الأيوبيون إلى اليمن فقام المعز إسماعيل بن طغتكين بتجديد الدار بعدن وتأسيس دُور أخرى في زبيد وتعز[٤].

على الرغم من تأسيس هذه الدور إلا أنها لم تؤثر على سكّة عدن من حيث شهرتها ومكانتها وخبرتها، إذ كان قد مضى على تأسيسها منذ عهد ابن زريع حتى العصر الرسولي مائة وتسعة وخمسين سنة، وأسهمت دار السكّة بعدن في ضرب العديد من عملاتهم، وفي الدراسة

(١) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٢١.
(٢) بلعفير، محمد صالح: كنوز ومجموعات النقود الإسلامية في متاحف اليمن، مجلة التراث، العدد ٩، يوليو ١٩٩٩م، مركز الدراسات اليمنية، عدن، ص٣٢.
(٣) محمد صالح بلعفير: معطيات جديدة عن تاريخ اليمن الإسلامي: دراسة لتاريخ الدولتين الصليحية والزريعية من خلال المسكوكات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١، المجلد الاول، يونيو ١٩٩٦م، ص ٢١.
(٤) أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة، ص٤٢٥.

سنبين ماقامت به دار عدن في ضرب السكة الرسولية وما وجد من عملاتها فقد درس بلعفير[١] ٣ دراهم فضية تعود للسلطان المنصور نور الدين عمر ضربت خلال الثلاثة الأعوام المتتالية ٦٤٠ - ٦٤٢هـ / ١٢٤٢ - ١٤٤٥م، وقدر درس الطميحي[٢] مما سكته دار الضرب بعدن خمسة دراهم، منها أربعة دراهم متفاوتة الأوزان ضُربت سنة٦٤١هـ / ١٢٤٣م، ودرهم ضُرب سنة٦٤٧هـ / ١٢٤٩م[٣]،وفي عهد المظفر احتلت دار السكة في عدن المرتبة الثانية بعد زبيد الأوفر حظاً من سك العملات المظفرية، إذ بلغت ٢٥ درهماً، ووجد للمظفر أربعة دراهم تعود لدار السكة بعدن ضُربت كالتالي : منها درهم يعود إلى سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م وهذا نموذجه[٤].

الوجه	الظهر
المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله بالهدى ودين الحق	المركز : عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور
الهامش : ليظهره على الدين كله، الأئمة ﷺ، أبو بكر، عمر، عثمان، علي	الهامش : الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بعدن سنة خمسين وستمائة الوزن ١,٩٨جم / القطر ٢٥ملم

(١) بلعفير، كنوز ومجموعات النقود الإسلامية، ص٣٢. وهي العملة الوحيدة التي عثر عليها الملك المنصور وضربت بدار السكة بعدن.

(٢) مسكوكات بني رسول، ص٦٨.

(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٨١ . ٨٢.

(٤) خليفة: طراز المسكوكات الرسولية، مجلة الإكليل، العدد ٢، السنة السابعة، ص٤٥، الشميري: تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٤٢.

ودرهم آخر ضُرب سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، ودرهم ثالث ضُرب سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م[١]، ووجد للمظفر درهم رابع ضرب بعدن سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٥م[٢] وقد درس الطميحي[٣] مما وجد من الدراهم المظفرية التي تعود لدار السكة بعدن والمحفوظة لدى مؤسسة النقد العربي السعودي ٢٥ درهماً ضُربت بين الأعوام ٦٥١ - ٦٦٣هـ / ١٢٥٣ - ١٢٦٥م، منها خمسة دراهم ضُربت عام ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، وثلاثة دراهم ضُربت عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، وخمسة دراهم ضُربت عام ٦٥٣هـ / ١٢٥٤م، ودرهمين عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، ودرهم سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م، ودرهم عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ودرهم عام ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م، ودرهم عام ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م، وثلاثة دراهم عام ٦٦١هـ / ١٢٦٢م، ودرهم عام ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م، ودرهم سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م، ودرهم غير محدد تاريخ لطمس معالمه ظهر عام ××٦هـ / ××١٢م.

وفي عهد المؤيد لم تُضرب السكة إلا في زبيد وعدن[٤] وأصدرت دار السكة بعدن أول دينار ذهبي للمؤيد لم تذكر المصادر دنانير ضُربت قبله بعدن[٥] ويوجد هذا الدينار الذهبي بالمتحف البريطاني[٦] كما

(١) ربيع حامد خليفة: مرجع سابق، ص٤٦. وهذا الدرهم موجود بالمتحف الوطني بصنعاء.
(٢) بلعفير، كنوز ومجموعات النقود الإسلامية، ص٣٢. وهو ضمن الملقيات التي عثر عليها في بني بكر بالحد يافع. خليفة، طراز المسكوكات، ص ٤٧.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٨٢ . ٩٩.
(٤) ربيع حامد خليفة: المرجع نفسه، ص٤٧.
(٥) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٢٨ . ٤٢٩.
(٦) الشميري: المرجع نفسه، ص١٤٧، alshamrookh. P 285

سكت دنانير أخرى تعود للمؤيد بين ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م و ٧٢١هـ / ١٣٢١م[١] وصف الدينار الذهبي الذي يعود إلى عهد المؤيد[٢] كالآتي :

الوجه	الظهر
السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر / أمير المؤمنين المستعصم بالله/ ضرب بعدن سنة ثمان عشر وسبعمائة.	لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم، الأئمة الراشدون أبو بكر، عمر، عثمان، علي

كما ضربت دار عدن عدد من الدراهم المؤيدية وجد منها درهمان أحدهما يعود لسنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م وهذا نموذج لأحد الدراهم التي ضربت بعدن[٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	المركز : السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن
الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم / الأئمة الراشدون / أبو بكر، عمر، عثمان، علي	الهامش : المظفر، المستعصم بالله / أمير المؤمنين، ضرب بعدن سنة عشر وسبعمائة الوزن ٣,٧٥٨جم / القطر ٢٥

ودرهم آخر ضرب في عهد المؤيد يعود تاريخه إلى عام ٧١٩هـ / ١٣١٨م[٤] :

---

(1) alshamrookh. P285

(٢) ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٥٧، أسامة أحمد، مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٤٢٩.

(٣) الشميري: تاريخ اليمن سياسياً، ص١٤٧.

(٤) خليفة، ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٤٧.

وفي عهد السلطان المجاهد سكت دار عدن عدة عملات نقدية للمجاهد كان أبرزها الدينار الذهبي الوحيد الذي أدخلت فيه كلمة "وحده لا شريك له" لأول مرة في السكة الرسولية[١] وهذا شكله :

الوجه	الظهر
المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	المركز : السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن الملك المؤيد داود بن يوسف
الهامش: أبو بكر / عمر / عثمان / علي ليظهره على الدين كله الأئمة / ﷺ	الهامش: الأمام المستعصم / بالله أمير المؤمنين/ ضرب بعدن سنة / ٧٣٩هـ الوزن ٣,٧٥٨ غم / القطر ٢٥ملم.

كما وجد للمجاهد درهمان، الأول من ضرب سكة عدن ضرب سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م فيه كتابات في الوسط في الوجه إلى طوق ثان وحل محلها نقش الطائر متوج داخل دائرة مفصصة الحواف وهذا شكله[٢]:

الوجه : الطوق الخارجي	الظهر
السلطان الملك المجاهد علي بن داود	الوسط: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الطوق الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق. الطوق الخارجي : ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

وفضلاً عن ذلك فقد وجد من سكة عدن درهم آخر ضرب بعدن لم

(١) الشميري: تاريخ اليمن سياسياً، ص١٥٢.
(٢) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٤٩.

يحدد تاريخ نقشه به سمكتان متقابلتان[١].

أما في عهد السلطان الملك الناصر ٨٠٣هـ / ٨٢٧هـ / ١٤٠٠-١٤٢٣م فقد استمرت دار السكة بعدن تقوم بالدور المنوط بها، بالإضافة إلى دُور الضرب الأخرى وتعد دراهم الناصر أكثر الدراهم دراسة فقد درس الشميري ٣٤ درهماً[٢] ودرس الطميحي[٣] درهمين، وقد ظهرت في سكته بعض الرنوك كالسبع والطاووس والسمك في الدراهم الرسولية، ووجد من سكته دراهم نُقش عليها سمكتان في وضع متدابر[٤] وترمز إلى الخير والوفرة من ضرب سكة عدن، وهذا نموذج لأحد دراهم الناصر والذي ضرب بعدن سنة ٨٠٣هـ[٥]/ ١٤٠٠م.

الوجه	الظهر
المركز: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد	المركز : السلطان الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أحمد إسماعيل
الهامش : رسول الله / أبو بكر/ عمر / عثمان / علي	الهامش : ضرب بعدن سنة ثلاث وثمانمائة / المستعصم / أمير المؤمنين الوزن ١,٥٨جم / القطر ٢٥ملم.

أما السلطان الملك الأفضل عباس بن المجاهد (٧٦٤ - ٧٧٨هـ /

(١) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٤٩
(٢) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٥٩.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٧٢.
(٤) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٥٤،أسامه حماد: مظاهر الحضارة الاسلامية، ص٤٣١، الشميري، تاريخ اليمن سياسياً، ص١٦٠.
(٥) دربيع حامد: المرجع نفسه، ص٥٥ ـ ٥٦، الشميري: المرجع نفسه، ص١٥٩.

١٣٦٣ - ١٣٧٥م) فقد وجد له درهم ضُرب بعدن ولكن دون سنة الضرب وهذا شكله[١] :

الوجه	الظهر
الوسط : السلطان الملك الأفضل ضرغام الدين العباس بن المجاهد	المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
الطوق الخارجي : الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بعد . . .	الطوق الخارجي : ليظهره على الدين كله لا إله إلا الله. يحيط بالطوق في الوجه والظهر حبان من اللؤلؤ.

ج - صناعة العطور في عدن :

تعد عدن أشهر مدن اليمن وشبه الجزيرة العربية في صناعة العطور[٢]،و تركزت صناعة العطور بمدينة عدن بسبب وجود الدهون والنباتات الطبيعية العطرية بأرضها أو على مقربة منها[٣] من لحج وأبين والتهائم ومناطق الجبال حيث أهتم اليمنيون بزراعة النباتات ذوات الروائح الطيبة العطرة كالرياحين والنرجس والياسمين والسوسن والبنفسج والورد والحنون والزعفران والحناء والبعيثران والكاذي والورس[٤]، كما ذكر المقدسي الورس في عدن[٥]. وكل هذه النباتات تدخل ضمن صناعة العطور بالإضافة إلى العنبر الذي يوجد على

(١) ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٥٠.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.
(٣) المرجع نفسه، ص٣٢٦.
(٤) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٦٩، وأشار شائف وشمروخ إلى أن الورس نبات أحمر يعرف في اليمن بالزعفران (شائف: الحياة الاقتصادية ص١٧٨، ٣٣، Shammrokh p140
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.

سواحل عدن إلى المخاء[١]، وللعنبر استخدامات عديدة منها صناعة العطور ويدخل ضمن العقاقير أيضاً[٢]، وكذا استخراج الدهون العطرية من الزعفران والصندل[٣] وتدخلت هذه العوامل مجتمعة في جعل أهل عدن يتقنون هذه الصناعة ويشتهرون بها حيث ذكر الأفغاني : "أن الناس على ذلك إلى اليوم ما يحسن اليوم ماجله إلا أهل الإسلام بعدن"[٤] يقصد العطور، وما بلغته عدن من شهرة في صناعة العطور استمرت طوال التاريخ فنجد أن الملك المعز الأيوبي بنى للعطارين قيصارية جديدة[٥]، في عدن نظراً لكثرة، المشتغلين بالعطارة في السوق، ونمت هذه الصناعة وازدهرت في عهد الدولة الرسولية نظراً لاهتمام الدولة بها وللإرث الحضاري لهذه المدينة في هذا النوع من الصناعة، وممن اشتغل بالعطارة بعدن في هذه الفترة أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر بن حزابة، والفقيه أبو حجر حيث اشترى منه أصنافاً من الزعفران ولذلك بيّن هذان الفقيهان قصة طويلة ذكرها با مخرمة[٦]، والفقيه أبو حجر كان أيضاً من أشهر فقهاء عدن المشتغلين بالعطارة والمشهورين بالورع[٧]، وأشهر أنواع العطور الرائجة في أسواق عدن

(١) أحسن التقاسيم، ص١٠٤، شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص١٤٥.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.
(٣) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٢٦.
(٤) سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، بيروت ١٩٧٤م، ص٢٦٩.
(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٣٠.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٤.
(٧) الخزرجي: العقود ج٢ ص٢٠٨، وقد توفي الفقيه أبو حجر سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٤م.

وصنعاء والجند والذي كان يصنع في عدن ذلك الذي يدعى الغالية[١].

د - صناعة الأسلحة بعدن (دار السلاح):

وجدت هذه الصناعة بعدن ولها إرث تاريخي قديم فقد اشتهرت اليمن بصناعة الأسلحة منذ القدم[٢]، وفي عصر الدولة الرسولية وجدت دار لهذه الصناعة هي عبارة عن ورشة أو مصنع في ميناء عدن يتبع الدولة ويقوم بإنتاج الأسلحة[٣]، وينتج هذا المصنع ما يحتاجه الجيش الرسولي من الأسلحة ويضيف تطويرات الأسلحة المستوردة من الخارج، وأهم ما ينتجه نصال النشاب والريش والقرطاس[٤]، وكذا أنواع الأسلحة الأخرى كالسيوف والزرد والبيض والخفاتين والقسي والتدريس والأوضاف[٥]. وهذه الأصناف يعتقد أنها تنتج في هذه الدار يشير إليها نور المعارف ضمن نتاج الدار، وفرضت الدولة على ما تنتجه هذه الدار وكذا الصناع في الدار أنواع الضرائب نوردها في الجدول الآتي[٦]:

نوع الضريبة	عددها	مقدارها
- ضريبة البهار الجديد لنصول النشاب	١٥ ألف فردة	١٥ دينار
- ضريبة ما يصنعه الصناع في النهار	٦٠ فردة	مخلص
- ضريبة الريش	ألف فردة	ديناران
- القرطاس	ألف فردة	دينار

(١) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص١٤٤.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب، ص١٧٢.
(٣) نور المعارف، ج١، ص ١٧٤، هامش ١٣٩٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٤.
(٥) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٨٣.
(٦) نور المعارف، ج١، ص١٧٥.

ويبدو أن هذا المصنع لا يقتصر عمله على إنتاج الأسلحة وإنما ينتج أنواع الحديد المختلفة كالمسامير والصفائح والنصال والتطابيق والصبرات والفاسات والمجسات والمحافر والحجن[١]، بالإضافة إلى ما يتعلق بالخيل كالنعال واللُّجُم ونحوها[٢].

هـ - صناعة الخيام (المواكب) وأنواع الرايات والبيارق التي تصنع بعدن :

وهي من الصناعات الرائجة آنذاك لاعتماد السكان البدو في اليمن على هذا النوع لسهولة نصبها وفكها في حلهم وترحالهم بحثاً عن الماء والكلأ، كما يستخدم السلاطين الخيام الفخمة في أثناء خروجهم لقيادة الجيوش أو للنزهة البرية للعيد ونحوها، وتستخدم أيضاً في عدن والمدن الأخرى في المناسبات العامة كالزواج والمآتم والمناسبات الدينية، وقد أفاض نور المعارف[٣] في وصف أنواع الخيام وصناعتها وأطوالها وعشورها وأجرة الشغالين وأشهر من يقوم بصناعتها بعدن وهو ابن بنكي، ونورد هنا أنواع الخيام المواكب وما يحتاج إليه في صناعتها في التالي:

١- الموكب الكبير (الخيمة الكبيرة) حجمها ٩ أبشات[٤] تحتاج في صناعتها إلى ٢٥ كورجة من ثياب تانشي[٥] وأربع كوارج مالوي،

(١) نور المعارف، ص١٧٥.
(٢) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٨٣.
(٣) ج١، ص١٧١.
(٤) أبشات جمع بشت مقدار القياس سعة الخيمة طولاً وعرضاً. نور المعارف، ج١، ص ١٧١، هامش ١٣٤٥هـ.
(٥) نسبة إلى بلاد في الهند تسمى تانشن تصنع هذه الثياب. نور المعارف، ج١، هامش ١٣٤٦.

وتحتاج إلى أربعة أبهرة قطن لصناعة الأطناب، أما الأكسية والتأزيرات لهذه الخيام فعلى قدر الشغل وكثرته، وأجرة العمال لصناعة الخيمة الصانع الجيد درهمان والوسط ربع وسدس والذي دونه ربع وثمن، ودون الجميع ثلث[١].

٢- الموكب ٦ أبشات : تحتاج صناعتها إلى ثلاث كوارج خام تانشي وكورجتان مالوي وإلى ثلاثة أبهرة قطن لشغل الأطناب، أما الأكسية الشحرية فعلى قدر التأزير[٢] وأجرة العمال مياومة في اليوم كما ورد في الموكب الكبير[٣] .

٣- البيوتات والأجاويق[٤]:وتكون من ثلاثة أبشات ونصف وتحتاج ١٢ثوباً وشقه ونصف مالوي ومن الغزل ١٠ وأصناف لخياطة الأطناب والأجر مياومة كما ورد[٥] .

٤- التغاطي : وهي السُفر الكبار والصغار، فأسفرة من أربعة أذرع تحتاج إلى ٩ أذرع، ويكون العرض ثلاثة أذرع ونصف، والنقش مالوي ثلثا شقة، والسفرة من ثلاثة أذرع ومن ذراعين ونصف تكون من الشقتين النفيس[٦].

٥- الأجق : الذي طولة ٨ أذرع تتكون ظهارته ثوبين، ونقشه شقة

(١) نور المعارف، ج١، ص ١٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٢.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٢، هامش ١٣٥٣.
(٤) جمع بيت نوع من الخيام، نور المعارف، ج١، هامش ١٣٥٤، ص١٧٣، الأجاويق جمع أجق قيمة أصغر من الموكب، ص١٧٣، هامش ١٣٥٥.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٣.

ونصف، وبطانته ثوبان، ويعمل فيها تأزير وزوايا[١] .

٦- البيارق : وهو الأعلم[٢] ما كان بياض محل بيارق الشوافي، فإن كان البيرق من شقة تفرد الشقة يداً ورجلاً، ونقش البيرق نصف أحمر[٣] .

٧- بيارق الحصون : كل بيرق نقشته شقه وثلثا شقة، والأجر بالنهار مياومة[٤] .

٨- البراقع : وهي الأعلام العسكرية التي تصنع في عدن[٥] .

و - صناعة الزجاج وتصديره من عدن : .

وجدت هذه الصناعة في عدن وازدهرت في العصر الإسلامي وتركزت في (اللخبة)[٦] وهي من القرى التابعة لعدن، بالإضافة إلى المناطق المجاورة لعدن في دلتا وادي بنا وحسان في أبين في كود قرو[٧]، وتحتاج هذه الصناعة إلى توفر المواد الخام كالوقود والماء لهذا نجد تركز هذه الصناعة في هذه المناطق التي يوجد فيها الوقود والماء[٨] على ضفاف أودية بَنَا وحسّان وتُبَن، حيث أن هذه الصناعة

---

(١) نور المعارف ج١، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٣، هامش ١٣٥٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٣.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٤.
(٥) المصدر نفسه، ج١، والبراقع جمع برقع وتعني هنا الأعلام العسكرية، ص١٧٤، هامش ١٣٦١.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.
(٧) خميس، محمد علي: صناعة الزجاج في اليمن، مجلة يمنت، العدد ٦، ١٩٨٨م المركز اليمن للأبحاث الثقافية والمتاحف، عدن، ص٤٩.
(٨) المرجع السابق، ص٣٩.

المعقدة تمر بإعداد المواد الخام الأولية وتنتهي بالأعمال التكميلية للأواني الزجاجية والخزفية كما تتطلب تركيزاً في صناعتها[١]، وقد دلت الأعمال الكشفية والتنقيبية في مواقع مجاورة لعدن مثل كود أمسيلة[٢] (قرب الشيخ عثمان - جعولة) وكود قرو التي انتشرت فيها قطع الزجاج والأواني والأساور[٣] كما وجدت بقايا الترسبات الترابية والرمادية المترامية وبقايا الجدران مما يبرهن على أن هذا الموضع كان في الواقع منشأة لصناعة الزجاج في عدن وتصديره[٤]، وتؤكد وثائق الجنيزة التي ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي / الخامس الهجري إلى أن الزجاج اللخبي الذي تصدره إلى الهند أن هذا الزجاج كان محلياً وصناعته عادية[٥]، كما أن هذه الصناعة كانت تعتمد على ميناء عدن لتصديره[٦]. وقد ظلت اللخبة مركزاً لهذه الصناعة إلى أن خربت أيام بامخرمة بإغارة البدو عليها في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[٧].

ز - صناعة النبيذ والخمور:

على الرغم من انتشار الإسلام في اليمن، إلا أن هذه الصناعة

---

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة.

(2) ROXANI ELENI MARGARITI: Maritime trade and urban organization in medieval aden ((ca. 1083-1229)) p89

والموقع المذكور يفترض أنه الذي كان يسمى الأخبة قديماً. محمد علي خميس، ص٤٠.

(٣) محمد علي خميس: صناعة الزجاج، ص٤٠.

(4) ROXANI ELENI MARGARITI: op. cit p89

(5) l bid p88

(٦) محمد علي خميس: صناعة الزجاج في اليمن، ص٣٩.

(٧) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص

ظلت موجودة طوال العصور الإسلامية المختلفة، وتعددت مراكز صناعتها في اليمن[١]، واشتهرت زبيد وعدن بإنتاج النبيذ وصناعته[٢]، ويبدو أن الدولة كانت تشرف على صناعة النبيذ إذ وجدت دار لصناعته في زبيد بلغ خراجها ١٢ ألف دينار في العام[٣]،وفي عدن كان يصنع نبيد الزعفران من ماء بئر الزعفران ويورد ماؤها إلى مختلف مناطق اليمن[٤]، وذكر المقدسي أن في عدن شراب يفضله الناس على القصب لحلاوته[٥]. أما بالنسبة للخمور فيبدو أن هناك تحفظ من الدولة تجاه صناعته والاتجار به رغم انتشاره بين العامة والخاصة في الدولة، ففي عدن وجد من يشتغلون بصناعة الخمور والمسكرات وكان والي عدن محمد بن ميكائيل يغض الطرف عنهم لما يقدمونه للديوان إلى أن كثر فسادهم واصطدم بهم الفقيه عبد الله بن الخطيب وخرج في أصحابه لإزالة منكرهم فدخل بيوتهم، إذ أن هذه الصناعة المحرمة شرعاً لا تصنع في أماكن عامة وإنما تمارس صناعتها وتجارتها تحت غطاء من الصمت والسكون في الدور والبيوت الخاصة. وقام الفقيه بتكسير الظروف التي وجد بها الخمور، فقام أصحاب الخمور والمسكرات بشكواه إلى الوالي نظراً لما يقدمونه للديوان[٦]. ويظهر أن انتشار هذه الصناعة والاتجار بها في عدن مرتبط بكثرة الأجانب الواردين إليها، كما أن من يشتغل بهذه الصناعة هم من أهل الذمة من اليهود والنصارى

(١) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٣١.
(٢) أسامة أحمد حماد: المرجع نفسه والصفحة
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ٩٠.
(٤) المصدر نفسه، ص١٣١.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤١.

الذين استطاعوا شرعاً ممارسة تلك الصناعة[١]، ومع ذلك نجد أن هذه الصناعة أصبحت شبه معترف بها من الدولة بدليل شكواهم للوالي بما يقدمون للديوان، وقيام الدولة بحمايتهم فيما يصنعون.

ح - الصناعات الحرفية الصغرى في عدن:

ـ **صناعة المراوح** : وهي من الصناعات الخفيفة التي يستعملها أهل عدن للترويح عن أنفسهم من شدة الحر، وهي أنواع من المراوح العادية من الخوص التي يستعملها العامة في الحياة اليومية، وأنواع فاخرة كالمراوح الصينية التي تستورد موادها الخام من الخارج كالصين فعرفت بها، ووجدت في عدن وتستخدمها الطبقة المترفة في مجتمع عدن كالولاة والتجار وأرباب الحظوة، فقد وصف ابن عبد المجيد[٢] أحد هذه المراوح التي تصنع في عدن عند حديثه عن اغتيال ابن الدويدار الذي استولى على عدن من الظاهر والمجاهد، بقوله : "وكان على رأسه مملوك من مماليكه وفي يده مروحة صينية من مراوح عدن بعود قنا، في رأس المروحة صور طير فضة بمنقار على حفة منقار الطير محدد يروح على مولانا في أيام الحر الشديد ".

- **صناعة الخيزران** : واشتهرت بها عدن، وعدد من المدن اليمنية كزبيد وغيرها، وتتم صناعة أنواع مختلفة من المجامر والمشاجب وصناعة تحبيل القعائد من أعواد الخيزران، فالقعادة الواحدة من أعواد الخيزران تحتاج إلى عواد[٣].

---

(١) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٣٢.
(٢) بهجة الزمن، ص٣٠٠.
(٣) نور المعارف، ج١، ص١٧٠.

- **الخرازة** : وهي من الحرف التي تعمل بها طبقات معينة في عدن وتنتج الأحذية وصيانتها والأحزمة، بالإضافة إلى خياطة الأعمال الجلدية كالقرب والراوية والأحواض وهي من الأشياء التي يحتاجها أهل عدن والمناطق المجاورة للتزود بالمياه[١].

١٢ - العلاقات التجارية بين عدن والمدن التجارية :

شغل موقع عدن منذ القدم همزة الوصل بين الشرق والغرب واستغل عرب جنوب الجزيرة عوامل عديدة ليصبحوا الحلقة الرئيسة بين أوروبا والشرق، فبالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي الذي يحسدون عليه أسهمت عوامل جدب الأراضي في اتجاههم إلى البحر وإقامة علاقات تجارية مع الشعوب المجاورة، [٢] كما شكلت عدن محطة لعبور التجارة والتجار من عدة بلدان كالهند والسند والصين وفارس والعراق وعُمان والشام ومصر والحجاز والحبشة[٣]، وأدت علاقات عدن التجارية وقدوم المراكب والتجار إليها في عدة مواسم إلى ازدياد النشاط التجاري وازدياد مساحة وتوسع المدينة منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فأصبحت تسافر منها مراكب الهند والسند والصين[٤]. وهنا سنتناول العلاقات التجارية بين سلاطين الدولة

---

(١) نور المعارف، ج١، ص١٧٠.

(٢) محمد كريم إبراهيم: العلاقات بين عدن والهند خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٣ السنة ١٣، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ، ص٢٢٥.

(٣) السروري، محمد عبده: عوامل ازدهار النشاط التجاري بين مدن بحر القلزم في العصر الإسلامي من القرن الثالث ـ السابع الهجري، مجلة الأكليل وزارة الثقافة، ص٢٢.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٣.

الرسولية مع الشعوب المجاورة وأثرها على الازدهار الاقتصادي لميناء عدن.

أ - العلاقات مع الهند:

العلاقات التجارية بين عدن والهند واليمن عموماً قديمة وترجع إلى العصور القديمة وارتبطت بالمصالح الاقتصادية المتبادلة بين الهند والدول اليمنية القديمة، وقد غلبت السمة التجارية على هذه العلاقة والتحكم في الخطوط التجارية القادمة من وإلى الهند. ففي العصور الإسلامية المبكرة وبعد زوال الإمبراطورية الفارسية وفتح المسلمين لمصر انتقل الشريان التجاري من الخليج العربي إلى البحر الأحمر(١)، إلا أن وصول العباسيين إلى الخلافة وتأسيس عاصمتهم بغداد أعاد طرق التجارة إلى الخليج العربي ليشهد طريق البحر الأحمر أفولاً تجارياً خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي(٢)، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي عادت لعدن أهميتها وعلاقاتها التجارية القوية بالشرق والهند مع قيام دول الطولونيين والإخشيديين ثم الفاطميين في مصر مرتكزة على مصالح اقتصادية متبادلة(٣)، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أواخر حكم بني زريع وحكم بني أيوب شهدت العلاقات التجارية بين عدن والهند تطوراً ونشاطاً مميزاً(٤)، وعندما وصل بنو رسول إلى حكم اليمن حرص حكام الهند على إقامة علاقات متميزة مع الدولة الرسولية

(١) محمد أمين: بنو معن ثم آل زريع في عدن، المؤرخ العربي، العدد ٥، ص٣٢٨.
(٢) المرجع نفسه والصفحة.
(٣) محمد أمين: بنو معن ثم آل زريع في عدن، ص٣٢٩.
(٤) محمد كريم: عدن دراسة في أحولها السياسية والاقتصادية، ص٣٥٣.

حرصاً منهم على سلامة الطرق التجارية وسلامة التجار الهنود الوافدين إلى الموانئ اليمنية وأهمها عدن[١]، وأدّى عامل البعد الجغرافي بين البلدين وعدم وجود علاقة جوار إلى نمو وازدهار هذه العلاقات التجارية التي لم تشبها شائبة، لذا نجد أن البضائع الهندية طيلة تلك الحقبة التاريخية كانت ذات رواج عالي مسيطرة تجارياً على أسواق عدن[٢]، وسعياً من حكام الولايات الهندية إلى تعزيز هذه العلاقات التجارية فقد سعوا لتعزيزها سياسياً مع السلطة السياسية لبني رسول، فوصلت أول سفارة هندية إلى المنصور في الجند ذي العقدة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م قبل أيام من مقتله، وذكرت المصادر إكرام بني رسول صاحب الهند حتى يوصل لأسياده رسالة جيدة عن اليمن وحكمها[٣]، وفي عهد السلطان المظفر وصلته سفارة ملك الهند بعد عودته من ظفار واستيلائه عليها في ٦٧٨هـ / ١٢٧٦م[٤]، وبلغت العلاقات التجارية والاقتصادية مداها في عدن خلال فترة حكم السلطان الملك المظفر، وفي عهد السلطان الأفضل وصلت إليه سفارتان من ملوك الهند دعماً لأنشطتهم الاقتصادية مع عدن الأولى من ملك كنباية سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م، وفيها أنواع الاشجار والفلفل الأحمر والأصفر والأسود وكذا التحف والهدايا[٥]، والأخرى من صاحب كاليقوط (كَلْكَتَّا) في الهند وفيها الشيء الكثير من غرائب الأشجار والأطيار في ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م[٦]،

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٩.
(٢) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية، ص٣٥٤.
(٣) الخزرجي: العقود، ج١، ص٨١.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٧.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٧.
(٦) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٢٠، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٧٠.

ويدل ذلك على حرص حكام الهند على إقامة علاقات متميزة مع حكام اليمن، ومن خلال المعلومات التي بين أيدينا نجد أن عهد السلطان الأشرف الثاني بلغ القمة في العلاقات بين البلاط الرسولي والبلاطات الهندية إذ وصل تبادل السفارات إلى خمس سفارات وبادلهم الأشرف سفارة واحدة، حيث وصلت الأشرفَ أولُ سفارة من الهند في بداية حكمه في ١٥ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م فيها التحف الجليلة والنفيسة[١]،وأرسل الأشرف من جانبه القاضي الأجل بدر الدين حسن العجمي في جماد الأول ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م إلى ملك ولهب رداً على سفارة أرسلها[٢]، وحرص صاحب بنجالة على مجاراة ملوك الهند الآخرين في التقرب من ملوك اليمن، فأرسل هدايا لكسب ود ملك اليمن وفيها تحف كثيرة وقماش وثياب رقيق وببغا متحدثة فصيحة ذات ألوان في ذي الحجة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م[٣]، كما وصلت فيه أيضاً سفارة أخرى في ربيع الآخر ٧٩٣هـ / ١٣٩١م فيها من التحف الكثير والطيور الأفيال[٤].

كما وصل الأشرفَ سفارةُ ملك سيلان في ١٦ شعبان ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م وفيها أربعة أفيال وتحف وشجر العنبا، وأغدق السلطان الأشرف على رسول ملك الهند وجعله يختار هديته من إصطبل السلطان الخاص، فاختار أربعة جياد من أجواد الخيل[٥]، وفي آخر حكمه

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٠.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٤) المصدر نفسه، ص١٠٦.
(٥) الخزرجي: العقود، ج ١، ص٢٤٢.

وصلته هدية من صاحب الهند سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م[١]، ومن خلال هذه السفارات والهدايا التي وصلت إلى الأشرف يتضح لنا مدى عمق العلاقات الإيجابية والمتميزة مع الهند، وهو ما ناقضته سياسة خلفه الناصر مع ملوك الهند وأمرائها، فخلال عهده لم تذكر المصادر سوى سفارة واحدة سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢٤م من ملك كنباية[٢]، وكان تبادل الرسل والهدايا بين الناصر وملوك الهند يثير الاستغراب، ولكن الفيفي[٣] يُرجع ذلك إلى ما شهدته الهند من تفكك واضطرابات منذ أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي إثر غزو تيمورلنك للهند، إلا أن العلاقات السياسية لم تؤثر على المعاملات التجارية فسفن التجار الهنود دائماً ما كانت تصل إلى عدن دون أن تتعرض لأية مضايقات، غير أن أحمد دراج[٤] يرجع ذلك إلى الجشع وسياسة التحكم مع تجار الهند والصين والمبالغة في جباية الضرائب من قبل الناصر وعماله في عدن، وفي الفترة الأخيرة من عهد الدولة الرسولية نجد أن سياسة الظاهر الاقتصادية التي ورثها عن سلفه الناصر في محاربة المجورين من تجار الهند أثرت على العلاقات بين الهند والدولة الرسولية تأثيراً سلبياً على حركة التجارة في ميناء عدن.

---

(١) الخزرجي: العقود الؤلؤية، ج٢، ص ٢٥٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٧
(٣) المصدر نفسه، ص١٩٠.
(٤) إيضاحات جديدة عن الجول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري، الجمعية المصرية التاريخية الموسم الثقافي ٦٧ - ١٩٦٨م، الهيئة العامة للكتاب، مطبعة عين شمس، ص١٨٥.

ب - العلاقة مع الحبشة وممالك الطراز الإسلامي[١] :

ارتبطت اليمن بعلاقات قديمة مع الحبشة[٢] بسبب قربهما إلى بعض حيث لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر، لذا كان أمراً طبيعياً أن تقام علاقات قوية بينهما بالإضافة إلى هجرة السكان بين البلدين[٣] فتكوّن على الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأحمر نتيجة الهجرات المتعاقبة عددٌ من الدول الإسلامية عرفت بممالك الطراز الإسلامي وسميت بذلك لأنها على جانب البحر كالطراز وهي ممالك أوفات، داور، أرابين، هدية، بالي، دارة[٤] وجاورتها بزيلع، مصوع، تاجورة التي شكلت موانئ مهمة للحبشة وكانت علاقات ممالك الطراز مع اليمن علاقات تجارة ونصرة في صراعها مع الحبشة[٥]. وقد وصف محمد كريم[٦] علاقة اليمن مع الحبشة إنها اتخذت أشكالاً من السلم والسيطرة والحرب والتجارة ، ونجد أول إشارة لهذه العلاقة في عهد السلطان المظفر فقد وصلت سفارة من يكونوا أملاك (٦٦٩-٦٨٤هـ / ١٢٧٠-١٢٨٥م) إلى المظفر سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م[٧] كما وصلت

(١) ممالك الطراز الإسلامي: هي تلك الممالك التي قامت على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر والقرن الإفريقي وشرق إفريقيا في سواكن وعصب ومصوع وبربرة وزيلع ومقديشو ودار السلام وسفالة وكلوة وكلها إسلامية وبدت كأنها كالطراز على الثوب.

(٢) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها الساسية، ص٣٤٦، الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥.

(٣) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥. ويشير محمد كريم في هذا الصدد إلى وجود جالية كبيرة من الزيالع في عدن شكلوا نسبة كبيرة من السكان.

(٤) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥ . ١٧٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٧٦.

(٦) عدن، ص٣٤٦.

(٧) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٧.

سفارة أخرى من الحبشة في عهد الأفضل في شعبان ٧٧٠هـ / ٢٦٨م) فيها من الهدايا والتحف[١] ووصلت هدية أخرى من صاحب دنكلة في الحبشة إلى الأشرف في ٢٥ ربيع الآخر ٧٨٠هـ ١٣٨٣م فيها رقيق كثير وحمر الوحش[٢]،ويشير الفيفي[٣] إلى أن الهدف من إرسال هذه السفارات والهدايا كان لضمان عدم تدخل السلطان في الصراع الدائر بينه وبين ممالك الطراز.

وفي عهد الناصر تجمدت العلاقة بين الجانبين بسبب موقف ملوك الحبشة النصارى من المسلمين وإيواء الناصر للفارين، وفي سنة ١٣ من ذي العقدة ٨١١هـ / ١٤٠٨م وصل إلى الناصر سعد الدين زعيم المسلمين في الحبشة ومعه هدية للناصر وطلب النصرة على الكفار، فأنعم عليه الناصر ووعده بالنصر[٤]، ويشير الفيفي الى أن الناصر أمر له ببعض الخيول والمعدات والأموال[٥]، كما سيّر الناصر جريدة إلى زيلع سنة ٨٢٢هـ / ١٨١٩م[٦] في مهمة يمكن أن تكون مدداً للمسلمين وللحفاظ على الأمن وسلامة التجارة[٧]. وعلى الرغم من تأثير العلاقة بين المسلمين والحبشة وممالك الطراز في العلاقات مع الحبشة إلا أن

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص١٢٠.
(٢) مجهول: المرجع نفسه، ص٨١.
(٣) الدولة الرسولية في اليمن: ص١٧٧.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٥٤. يشير محمد بن يحيى الفيفي إلى أن من وصل إلى الناصر بتعز هو أحد أبناء المجاهد سعد الدين لأن سعد الدين استشهد في زيلع سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م.(الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٨).
(٥) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٩.
(٦) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٩١.
(٧) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٩.

العلاقات بين الحبشة واليمن كانت ودية بصفة عامة وأن العلاقات التجارية كانت سمة بارزة لهذه العلاقة[١].

ج - العلاقات مع مصر:

نجح نور الدين عمر عند قيام دولته في نقل الصراع السياسي بينه وبين حكام مصر الأيوبيين إلى الحجاز حرصاً منه على سلامة دولته[٢]، وخلال ١٠سنوات نجح نور الدين بعد محاولات عدة في السيطرة على مكة ٦٣٩هـ / ١٣٤٢م[٣]، وبعد قيام دولة المماليك في مصر[٤] ورثت الصراع مع بني رسول، وفي عهد المظفر أرسل ابن برطاس لتعزيز سيطرته على الحجاز التي أضحت مسرحاً للصراع السياسي والديني بين بني رسول والمماليك، وفي عام ٦٥٩هـ / ١٢١٤م حج المظفر وكسا الكعبة[٥]، وشهدت العلاقات في عهده مع الظاهر يدرس نوعاً من الود بسبب انتصار الظاهر بيبرس على المغول وإحياء الخلافة ٦٦٠هـ ١٢٦٠م[٦]، فعندما حج المظفر رفع أعلام الظاهر مع أعلامه احتراماً لانتصاره على التتار[٧]، وشهدت هذه العلاقة تبادل الرسل والسفارات بين المظفر وبيبرس سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٦م و ٦٦٨هـ/ ١٢٦٨م[٨]،

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ١٧٧.
(٢) أحمد، محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٣٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٥٢.
(٤) المرجع السابق والصفحة.
(٥) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٦، دراج: إيضاحات جديدة، ص ١٩٨.
(٦) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٦٩، دراج: إيضاحات جديدة، ص ١٩٨.
(٧) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٧.
(٨) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٨.

وخلال عشرين عاماً من إحياء الخلافة شهدت العلاقات الرسولية المملوكية نزاعاً مستمراً حول كسوة الكعبة[١]، وفي ٦٩١هـ / ١٢٩١م أشعل المظفر الخلاف بين الأشراف والأشرف خليل في السيادة الاسمية على مكة[٢]، وساءت العلاقات بين المظفر والأشرف بن قلاوون ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، وأرسل الأشرف تهديداً بعزل المظفر عن اليمن[٣]، وجهز حسام الدين لاجين حملة على اليمن ٦٩٧م / ١٢٩٨م ولكنها لم تقم لاختلاف الأشراف وخليل الدين لاجين[٤]، وفي عهد المؤيد استغل وجود حكام المماليك الضعاف وقطع هداياه إلى مصر وأرسل له الناصر بن قلاوون والخليفه المستكفي يعاتبانه[٥] فأعاد إرسال الهدايا سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م[٦]، ومن سنة ٧١٢هـ/ ٧١٥هـ و ٧١٦هـ / ١٣١٢م و ١٣١٥م و ١٣١٦م وصلت عدة سفارات من المؤيد إلى الناصر.[٧]

وفي عهد المجاهد طلب من الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م إرسال قوة عسكرية لمساعدته على الظاهر ولكنها عادت لعدم الحاجة إليها ٧٢٦هـ ١٣٢٦م[٨] وبسبب ذلك ساءت العلاقات بين المجاهد والمماليك، وفي عام ٧٥١هـ / أُختطف المجاهد من مكة إلى

(١) دراج، إيضاحات جديدة، ص٢٠١.
(٢) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.
(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٠٠.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٣٥ . ٢٣٦.
(٦) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٤٠٢.
(٧) المرجع نفسه، ص٤٠٤.
(٨) المرجع نفسه، ص٤١٦.

مصر وافتدى نفسه بـ ٤٠٠ ألف دينار، التي يُرجعها محمد عبد العال إلى أنها نفقات الحملة التي أرسلها الناصر محمد بن قلاوون إلى اليمن[١]، وفي عهد الأشرف ضغط على الأشراف في الحجاز والمماليك في مصر وحوّل التجارة إلى سواكن[٢]، الأمر الذي أعاد العلاقات المصرية الرسولية إلى مرحلة جديدة شهدت تبادل السفارات والهدايا وشهدت علاقة الأشرف بالظاهر برقوق أفضل العلاقات في تاريخ الدولتين، إذ حزن الأشرف لوفاة صديقه برقوق وأقام عليه صلاة الغائب والقراءة عليه في مساجد صنعاء وثغر عدن[٣]، وشهد عهد الأشرف آخر سيادة بني رسول على الحجار بإرسال آخر عماله إلى مكة سنة ٨٠١هـ[٤]، وفي عهد الأشرف أواخر القرن الثامن الهجري / الثاني عشر الميلادي شهدت العلاقات المصرية اليمنية وفاقاً تاماً بسبب اشتغال المماليك بالتجارة[٥]، ويبدو أن العلاقات والرسل والهدايا انقطعت خلال حكم الناصر[٦] ويعزوها الفيفي[٧] إلى عدم الاستقرار داخل دولة المماليك في مصر، وفي عهد السلطان الظاهر أسهمت حركة التجوير[٨] من ميناء عدن ودعم السلطان المملوكي برسباي لها

(١) محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر.
(٢) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٢ ـ ٢٠٤.
(٣) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٤٣٣.
(٤) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٥.
(٥) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٢.
(٦) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٤.
(٧) الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٤.
(٨) للتفاصيل عن حركة التجوير ينظر موضوع حركة التجوير وأسبابها من هذه الدراسة، ص ١٤٤ وما بعدها.

إلى اختتام سيئ للعلاقات بين بني رسول والمماليك. تراوحت بين الود والعداء والصراع على المصالح السياسية والدينية والتجارية.

د - العلاقات مع الصين :

لم ترد معلومات وافية عن علاقة بني رسول مع الصين في أوائل فترة حكمهم عدا إشارات عابرة وبسيطة، ويشير الفيفي إلى أن هذه العلاقة نتاج الغموض الذي يكتنف العلاقات الصينية اليمنية عبر العصور[١]، وأولى الإشارات وردت هي قدوم صاحب الصين إلى السلطان المظفر بعد عودته من حملته على ظفار سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م وطلبه من المظفر تسهيل أمور التجار الصينيين في عدن[٢]، وأشار ابن عبد المجيد[٣] إلى مرور أحد تجار الصين بعدن ويدعى عبد العزيز بن منصور الحلبي، وصل عدن ومعه بضائع كبيرة جداً بلغ عشورها ٣٠٠ ألف درهم رغم أنها صدقة للحرمين من تجار بلاده، وتوجه إلى السلطان المؤيد بتعز وقدّم له الهدايا فأكرمه السلطان،ثم رحل من عدن إلى مصر وفي الجانب الرسمي وصلت هدية إلى السلطان الأشرف الثاني فيها من العجائب ما لم يدخل اليمن مثله سنة ٧٩٠هـ / ٣٨٨م[٤].

وشهد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نشاطاً ملحوظاً في العلاقات الرسولية الصينية بسبب السياسة الحكيمة التي اتبعتها أسرة مينج ming الصينية بصفة عامة والإمبراطور زينغ زو بصفة

(١) الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٠
(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص١٨٥.
(٣) بهجة الزمن، ص٢٣١ ـ ٢٣٢، الخزرجي: العقود، ج ٢، ص٢٩.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٧.

خاصة والذي عاصر السلطان الناصر (٨٠٦ - ٨٢٧هـ / ١٤٠٣ - ١٤٢٤م) والتي قامت على الاهتمام بالتجارة الخارجية والارتباط بعلاقات دولته مع الدول ذات المصالح المشتركة[١]، ويبدو أن العلاقات الصينية الرسولية اصطدمت في بدايتها حول عدن حيث جرت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة سفن الصينيين ويستند الفيفي[٢] في ذلك إلى قصيده للشاعر ابن المقري يقول فيها :

فقل لملوك الصين كيدوا بغيرها وأضعف بكيد كاد عبد به الربا
بنوها حصرناً بل قرى ومساكن من السفن بحير بها الريح ما هبا
وفي عدن قامت عليها قيامة وقد ركبوا في قصرها المراكب الصعبا

ويشير هذا النص إلى معركة حقيقية جرت في عدن، ولكن لماذا صمتت المصادر اليمنية عن ذكرها رغم أن الشاعر أكد الواقعة التاريخية وانتصار أهل عدن على مراكب الزنك؟ هذه الأبيات أوردها العبدلي[٣] وذكر أنه قالها مرحباً بالناصر عند دخوله عدن سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م حيث قمع أعمال الشغب والاضطرابات لتي شهدتها المدينة[٤] ويبدو أن أموراً حدثت من عدن بعد هذه المناوشة مع مراكب الصين وأن الناصر وصل لإصلاح الأمور في المدينة خوفاً من تمرد سكان عدن عليه، ولا يستبعد الفيفي[٥] أن يكون البحّار الصيني المسلم شنج هو الذي قام بسبع رحلات كبرى فيما بين٨٠٨هـ - ٨٣٦هـ / ١٤٠٥-

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٢.
(٢) المرجع نفسه، ص١٨٣.
(٣) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ص٨٦.
(٤) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ص١٠٤.
(٥) تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٤ ـ ١٨٥.

١٤٣٢م،و أن يكون هو من اشتبك مع موظفي الدولة الرسولية في عدن بسبب المغالاة في تحصيل الضرائب والمكوس. وفي العام التالي ٨١٩هـ / ١٤١٦م أرسلت سفارة من بني رسول إلى الإمبراطور الصيني معها الكثير من منتجات اليمن ومن جانبه أرسل الإمبراطور سفارة مماثلة إلى اليمن مع البحار المسلم الحاج جهان ولكن لم يحدد تاريخها،[١] وهذا يؤكد تحسن العلاقات الصينية الرسولية فقد وصلت سفارة صينية في ذي الحجة ٨٢١هـ / ١٤١٨م[٢] وتعددت الرسل والسفارات، وفي سنة ٧٢٦هـ ١٤٢٢م وصلت سفارة وفيها هدايا وتحف[٣]، وآخر ما أشارت له المصادر من تبادل هذه السفارات يعود إلى عهد السلطان الظاهر، حيث يشير المؤلف المجهول[٤] لتاريخ الدولة الرسولية إلى وصول ناخوذة الزنك خادم صاحب الصين إلى السلطان وهو بلحج يوم الأربعاء ٢٥ جمادي الآخرة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م، ويبدو أن هذه العلاقات التي اتسمت بنوع من الشد والجذب بين بني رسول وإمبراطور الصين شابها فتور واثّر عليها تدهور أوضاع دولة بني رسول فيما بعد السلطان الظاهر.

هـ - العلاقات مع جزيرة دهلك :

دهلك هي جزيرة في بحر اليمن (البحر الأحمر)، وهي مرسى بين

---

(١) الفيفي: الدولة الرسولية، ١٨٥ عن الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٢٣٦.

(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٩. ويشير يحي بن الحسين: غاية الأماني أن ورد مراكب الصين سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٤م ويظهر في أن ما أورده المؤلف المجهول للدولة الرسولية هو الأقرب للصحة لأنه معاصر للأحداث.

(٣) الفيفي: الدولة الرسولية، ص٢٠٢.

(٤) ص ١٨٩، الفيفي: المرجع نفسه، ص٢٠٩.

بلاد اليمن والحبشة، جزيرة ضيقة حرجة حارة[١]، ولوقوعها بين الحبشة واليمن حاولت الحفاظ على استقلالها عن البلدين، ولأجل هذا سعت لإقامة علاقة ودية مع سلاطين بني رسول، ويبدو أن بني رسول لم يطمعوا في الاستيلاء على هذه الجزيرة وإلا فإنهم قادرين على ذلك وفضّلوا البقاء معها في حالة ود طالما لم تعترض للمصالح الرسولية في البحر الأحمر، ومن جانبهم حرص أمراء دهلك على التودد لبني رسول كسباً لرضاهم، وأمدتنا المصادر بمعلومات عن هذه العلاقة منذ عهد السلطان الأفضل الذي أرسل إليه صاحب دهلك سفارتين، الأولى سنة ٧٧٠هـ ١٣٨٦م وفيها وحوش مما يستظرف[٢]، والأخرى سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م وفيها تحف وزرافات[٣]. وفي عهد الأشرف وصلت أيضاً عدة سفارات ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م وفيها وحوش وأنواع الغرائب[٤] وكذا هدية أخرى في رمضان ٧٩٤هـ / ١٣٩٣م[٥] وفي عهد الظاهر آخر السلاطين الرسوليين الأقوياء وصلت سفارة في ١٤ رمضان ٨٣٣هـ / ١٣٢٩م وفيها أسد وزرافة وجوارٍ وعبيد وزباد وغير ذلك[٦]، وعلى الجانب الآخر لم تقل المصادر أن سلاطين بني رسول بادلوا صاحب دهلك أي هدايا أو سفارات، وهو يوحي بترفع بني رسول وسعي صاحب دهلك إلى الحفاظ على مصالحه الاقتصادية والتجارية بعيداً عن أطماع بني رسول.

(١) الملاحي، عبد الله عبد الكريم: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مجلة التراث، العدد ٤، يناير / مارس ١٩٩٢م / رمضان ١٤١٢هـ، ص٣٠.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ص١٥٥.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٠.
(٤) المصدر السابق، ص٩٤.
(٥) المصدر السابق، ص١١٤.
(٦) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٠.

١٣ - حركة التجوير وأسبابها :

المجور يطلق في اللهجة العامية على من سلك ببضاعة طريقاً خفية غير الطرق المألوفة هرباً من رجال الجمارك، وفي قواميس اللغة على من سلك طريقاً غير الطريق المعتادة، وورد هذا المصطلح في المصادر على تجاوز ميناء عدن من التجار والنواخيذ في عهد الظاهر ويتعامل مع ميناء جدة[١]، ويبدو أن هذه الحركة التي بدأت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي يرجع الأمر فيها للمصادفة البحتة كما ذكر أحمد دراج[٢]، ولهذه الحركة أسبابٌ عديدة، منها تحول الطرق التجارية لتجارة الشرق من الطرق التجارية الثلاثة عبر أواسط آسيا وبحر أزوف والخليج العربي والبحر الأحمر بسبب السياسة الحكيمة لخانات المغول بعد أن سيطروا على معظم قارة آسيا[٣] لكون سلاطين بني رسول في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نشطوا للعمل على أن تسترد عدن أهميتها وتعيد السيطرة على تجارة المرور بين الشرق والغرب، فعندما زار المؤيد عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م ألغى الرسوم غير الشرعية على تجار الهند[٤]، وكذا فعل الأشرف إسماعيل في أعوام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م ٧٨١هـ / ١٤٧٦م[٥]،

---

(١) شهاب، حسن صالح: الدولة الرسولية في عدن، مجلة التراث، العدد ٤ . يناير / مارس ١٩٩٢م مركز الدراسات والبحوث، عدن، ص١٦.

(٢) إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع، ص١٨٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٤) الخزرجي العقود الؤلوية، ج١، ص٢٦٨.

(٥) الخزرجي: العقود الؤلوية، ج١، ص١٣٢، ص١٤٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.

ونشط سلاطين بني رسول في تحسين علاقاتهم مع ملوك وأباطرة الشرق ولكن هذا النشاط التجاري أغرى السلطان الناصر أحمد بالجشع والعودة إلى سياسة التحكم مع تجار الهند والصين والمبالغة في جباية الضرائب والإتاوات حيث بلغ ما يجبى نصف ما يأتون به من السلع والبضائع مما اضطر التجار إلى الهروب إلى جدّه[١]، وأول من جور تاجر هندي من كاليكوت هو إبراهيم الذي جور بسفينته سنة ٨٢٢هـ / ١٤٢٤م إلى جدة لإساءة صاحب اليمن له وعاد في السنة التالية الأخرى ومعه أربعة عشر مركباً مليئة بالبضائع وأصبحت جدة المركز الرئيسي لهذه التجارة بدلاً من عدن[٢].

غير أن حسن شهاب[٣] يشير إلى أن ما قام به التاجر إبراهيم كان في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م سنة وفاة الناصر وليس ٨٢٥هـ / ١٤٢١م، ولما عاد إلى الهند شجع تجار الهند على التعامل مع جدة ومقاطعة عدن وبلغت السفن المجورة إلى جدة سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م أربعين سفينة، ومقدار ما حمل إلى مصر من رسوم جدة أكثر من سبعين ألف دينار[٤]، وعلى الجانب الآخر فقدت الدولة الرسولية الكثير من عائداتها المالية فضغطت بقوة للحفاظ على مصالحها في ميناء عدن، وقام الظاهر بتوجيه الأمير زين الدين شكر العدني والناظر والمباشرين وجماعة من العسكر إلى جبل زقر لمطاردة سفن المجورين فعادوا بما يزيد على مائة ألف دينار وقسّمها على العسكر والأمراء وعفا عن

(١) دراج: إيضاحات جديدة، ص١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) دراج: إيضاحات جديدة، ص١٨٧.
(٣) الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.
(٤) الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.

الأسرى في ٢٥ ذي القعدة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م[١] وتتابعت جهود الظاهر وعمال عدن في رصد سفن المجورين، ويبدو أنها أثرت في نفوس بعض المجورين فسلموا مراكبهم في المخاء وطلبوا العفو من السلطان عندما رأوا قوة السلطان وشيوع أعماله في رصد سفنهم في الأقطار[٢]، ولكن بعض المجورين من سمطرة لم ينصاعوا لإجراءات الدولة الرسولية في محاربتهم ورصدهم إذ قبضت مراكب الديوان على مركب للمجورين وأرسلوه إلى عدن في جمادي الآخرة ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م[٣]، ولما قام به الأسطول الرسولي في التعدي للمجورين يذكر لنا مؤلف تاريخ الدولة الرسولية زيارة السلطان الظاهر لمراكب الديوان بباب المندب[٤] لتفقد أحوالهم وحضهم على الإيقاع بالمجورين، ووصل الأمر بين عمال الدولة الرسولية والمجورين حد الاقتتال ففي رجب ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م قاوم المجورون الأمير سيف الدين سنقر فاقتتل هو وأحد النواخيذ فقتل الناخوذة في المعركة وأخذت بضاعته إلى عدن[٥]، لكن هذه الأعمال الهمجية التي قام بها ممثلو الدولة الرسولية في عدن وبأوامر سلطانية إزاء المجورين لم ترجع عدن إلى ما فقدته بل أساءت إلى سمعة عدن التجارية في المحيط الهندي والشرق الأقصى[٦] ووجد فيه مماليك مصر وسلطانهم برسباي فرصة للظهور كحماة للتجارة في البحر الأحمر، حيث هدد برسباي بغزو اليمن إن لم يمتنع الظاهر عن

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢١٤ . ٢١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٢١٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٤.
(٦) شهاب: الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.

التعرض للسفن التجارية بباب المندب ومنعها من الوصول إلى جدّة[١]، ورداً على ما قام به بنو رسول قام المماليك في مصر بمصادرة البضائع التي تحملها المراكب اليمنية ومضاعفة العشور عليها[٢]، وبهذا فقد بنو رسول سيطرتهم على تجارة المرور بسبب عدم إيجاد حلول وسط لحل هذه الأزمة، وفقدوا مورداً مهماً كان يدرّ عليهم الأموال، وبسبب ذلك بلغت الموارد الرسولية عام ٨٤٠هـ/ ١٤٣م مائة وخمسين ألف دينار، وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الرسولية فيما بعد.[٣]

(١) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٤٥٩.
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٠
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٣٠٤، شهاب: الدولة الرسولية في عدن، ص١٨.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في عدن
في عصر بني رسول

الحياة الاجتماعية في عدن في العصر الرسولي :

١ - سكان عدن :

عدن مدينة متعددة الأجناس[١] قديمة جداً[٢] يحتمل ظهورها كمدينة وميناء إلى القرن السادس والخامس ق.م[٣]، وأكسبتها الصفة التجارية صفة التجدّد والتغيُّر عبر مراحل التاريخ المختلفة، كما أن موقعها الجيوبوليتكي (الجغرافي - السياسي)[٤] كان سبباً في أطماع القوى السياسية المختلفة للسيطرة عليها وعلى تجارتها، وقد أشارت المصادر أنها وقعت تحت سيطرة الفراعنة[٥] ويبدو ذلك في التاريخ القديم، إلا أن عدن كانت ميناءً في هذه الفترة للدول اليمنية القديمة وآخرها الدولة الحميرية، إذ أوردها نقش المعسال بالصيغة (ح ي ق ن / ذ ع د نم)[٦]، ولم تشر أي من المصادر التاريخية إلى استيلاء أهل

---

(١) مسعود عمشوش: عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، دار جامعة عدن لطباعة النشر، ٢٠٠٣م ص١٢.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٨.

(٣) رابضة: معالم تاريخ عدن، ص١٢.

(٤) العبادي، محمد موسى: عدن دراسة جيوبوليتيكية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، مج ٧، العدد ١٥، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص ١٧٥.

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.

(٦) يعود إلى عهد ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان (٢٥٠-٢٧٤م) إذا أرسل أشهر أقياله (حظين أوكن بن معاهد) للدفاع عنها من الأحباش. بافقيه: مجلة ريدان، العدد ٥، ص ١١٢.

مصر الفراعنة على عدن وإنما ارتبطوا معها بعلاقات تجارية قديمة ارتبطت بتحول الطرق التجارية من البر إلى البحر في القرن الميلادي الأول، لذا فإن سُكنى عدن قديم، ويحتمل أن سكانها الأوائل صيادون بالإضافة إلى سكان آخرين من القبائل اليمنية ومن الدول اليمنية كالسبئيين والأوسانيين والقتبانيين والحضرميين والحميريين بالإضافة إلى الأجانب من الهند وفارس ومصر ومقديشو وجزر القمر، ويشير إلى ذلك ابن المجاور[١] بقوله : (إن أهل القمر أخرجوا الصيادين من عدن وسكنوا الجبل الأحمر وحُقّات والمنظر)، ويبدو أن وجود الأحباش في السواحل اليمنية منذ القرون الميلادية الأولى وقدومهم لاحتلال اليمن سنة **٥٢٣**م واستيلائهم عليها سنة **٥٢٥**م، وبزوال الدولة الحميرية قوي نفوذ البرابر في عدن إذ أنهم من أصول إفريقية، ثم خضعت عدن واليمن للاحتلال الفارسي، ويشير ابن المجاور[٢] إلى ذلك بانتقال أهل سيراف إلى عدن.

٢ - سكان عدن حتى زمن بني رسول :

أدت السمة التجارية لمدينة عدن إلى استيطان طوائف مختلفة من السكان منذ القدم، فاستوطنها سكان محليون من المناطق اليمنية المجاورة، فعملوا بصيد الأسماك على شطآنها وهم من أقدم السكان[٣]، وعند بروز المدينة تجارياً قدم إليها أهل القمر فسكنوا ذروة

(١) المستبصر، ص١١٧.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص ١٢٣.

الجبل الأحمر[١] وحقُّات والمنظر[٢]، وكذا البربر، وأهل سيراف[٣]، كما استوطنها لأغراض تجارية جاليات عربية من مصر والمغرب وتجار الهند، إذ وصفت أنها مرسى الهند[٤]، واستوطنها الفرس بعد احتلالهم اليمن، وكان تمركزهم في صنعاء وعدن[٥] ؛ فسيطروا على تجارة عدن وتحكموا في سوقها[٦]، وقد أشار المقدسي[٧] الذي دخل عدن وعاش فيها مدة أن غالب أهل عدن فرس، إلا أن الطابع العربي اليمني لعدن كان السمة الغالبة[٨] فأشارت المصادر إلى عدد من أهل عدن في القرون الهجرية الأولى أشتغل عدد منهم بالعلم الشرعي، نلحظ منه اختلاط عدد من الأعراق والأجناس فمنهم اليمنيون والعرب والفرس، إلا أنهم عرفوا بالعدنيين أو العدني، ومنهم آل أبان الذين استوطنوا عدن منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، فبرز منهم أبان بن

(١) الجبل الأحمر يقع عليه اليوم مبنى شرطة عدن، محيرز، صهاريج عدن، ص ١٤، وقد انتهى تقريباً بعد أن حولت أجزاء منه إلى عمارات سكنية بنيت حديثاً أمام سوق الخضار والفواكه.

(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١١٧.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٨٩، الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٢٦، ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٥.

(٥) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ص ٦٥.

(٦) المرجع نفسه والصفحة، شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ولجنة نشر الكتاب اليمني، عدن ١٩٧٧م، ص ٢٤٢.

(٧) أحسن التقاسيم، ص ٩٦.

(٨) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن وسكانها في عهد بني زريع، بني أيوب، مجلة كليات التربية جامعة عدن العدد ٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١٣.

عثمان بن عفّان الذي بنى مسجد أبان وابنه الحكم بن أبان وحفيده إبراهيم بن الحكم بن أبان[١]، وآل مملك ومنهم يزيد بن مملك الأموي وحفيده يزيد بن أبي حكيم العدني[٢]، وكذا حفص بن ميمون العدني، وموسى بن عبد العزيز القنباري وأحمد بن عبدالله بن يوسف العرعري، يحيى بن أبي عمر وولده، والحافظ أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني - قاضي عدن ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢هـ، ومن الفرس عبد الرحمن ابن زامرد العدني[٣] ومعظمهم من العلماء وطلبة العلم فكانوا دائمي التنقل لطلب العلم بين عدن ومكة والعراق، ووفد منها عدد من العلماء إلى عدن.

أشار بامخرمة[٤] أنه في عهد بني زياد (٢٦٠هـ / ٨٨٢م) تردد الناس إلى عدن من الجبال والتهائم وجعل بنو زياد نواباً لهم بعدن، وقصدت المراكب عدن لما رأوا أنها أطيب لهم، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ذكر الهمداني[٥] عدداً من القبائل اليمنية، منهم المربون وهم من العرب من العباسيين ينسبون إلى هارون الرشيد والحماحميين وهم من حمير من أولاد حماحم ذو عشكلان، والملاحيين، ويحتمل أنهم من قرية ملاح العرش برداع، إذ كثيراً ما ينزلون إلى عدن للتجارة والعمل فاستوطنوها[٦].

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١ . ٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.
(٣) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٠ . ٢٣١، ٢٣٩.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص٩.
(٥) صفة جزيرة العرب، ص٩٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٩٤.

ومنذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي استوطن عدن بنو المكرم الهمدانيون فكثر سكانها من حاشد وهمدان[١] فقامت دولة بني زريع وازداد النشاط التجاري في مينائها فكثر بها السكان وبنوا الدور والأملاك والأسواق[٢]، وسكنتها قبائل يمنية عديدة من همدان وخولان وحمير وعنس وجنب بن سعد[٣]، وكان لقيام دولة بني مهدي بزبيد أثر في هجرة خلق كثير منها إلى عدن[٤] وازدياد سكانها من العرب كالمغاربة والاسكندرانيين[٥] والعراقيين.

٣- عدد سكان عدن في عهد بني رسول :

يصعب تحديد عدد السكان لعدم وجود تعداد سكاني لأهل عدن أو للدولة الرسولية بشكل عام رغم أن الدول كانت تحصي السكان من أجل الزكاة لأهميتها لخزانة الدولة، ويمكن استشفاف عدد سكان عدن تقريبياً من خلال ما أورده المقريزي[٦] عن الطاعون الذي اجتاح عدن سنة **٨٣٩**هـ/ **١٤٣٥**م واستمر أربعة أشهر آخرها في شعبان، " ففي كتاب موثوق به أنه مات بعدن في هذه الأربعة الأشهر ممن عرف اسمه **٧٨٠٠** شخص، وفي كتاب آخر أنه مات بعدن ثلاثة أرباع الناس ولم يبق إلا نحو الربع، وفي كتاب ثالث خلا بعدن نحو **٣٠٠** دار مات

(١) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن، ص١٣ ـ ١٤.
(٢) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١١٦ ـ ١١٧.
(٣) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص٦٦.
(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٢.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥١.
(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، قسم٢، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٢م، ص٩٧٤.

جميع من كان بها"، وهو ما يعطي انطباعاً أن سكان عدن خلال الفترة كان كبيراً وهو ما جعل الباحث يقوم بعملية حسابية بسيطة لتقدير عدد سكان عدن بحسب معطيات المقريزي وبعملية حسابية بسيطة معطيات الكتاب الأول يكون تعداد سكان عدن تقريباً نحو ١٠٤٠٠ شخص مات منهم في الطاعون نحو ٧٨٠٠ ولم يبقَ من مجموع السكان سوى الربع وهو ٢٦٠٠ شخص وهو ما يؤكد أن عدد السكان قرابة الرقم المعطى بحسب ما حددته المصادر اليمنية : " أنه مات بهذا الطاعون بضعة عشر ألفاً " وهو رقم كبير يزيد على العشرة آلاف[١]، ويحتمل أن من مات بالطاعون المذكور ممن لم يعرف اسمه أكثر من ذلك، فسيكون تعداد السكان قبل الطاعون وفي عهد الدولة الرسولية أكثر من ذلك.

٤ - التركيبة الاجتماعية لسكان عدن :

ينطبق على مجتمع عدن التقسيم الإسلامي إلى خاصة وعامة[٢] والمؤرخون اليمنيون يقسمون المجتمع إلى طبقات بحسب المذاهب الإسلامية وفئات المجتمع بحسب المهنة[٣] فتكون مجتمع عدن من طبقتي الخاصة والعامة :

أ - الطبقة الخاصة (السلاطين والأمراء) :

وتكونت من : الحكام والولاة والنظار وقادة الجند وكبار الموظفين، وتتمتع هذه الطبقات بسلطات واسعة ومميزات خاصة من

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٣٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ٢، ص ٥٧٢.

(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية، ص٤٧.

(٣) شائف عبده سعيد: المرجع نفسه ونفس الصفحة.

حيث المعاش والمسكن.

- **طبقة العلماء** : من الفقهاء والقضاة والمحدثين والأدباء والشعراء.
- **طبقة المّلاك** : كبار التجار الذين يملكون رؤوس الأموال والمراكب ونحوها[١]..

ب - **الطبقة العامة** : تشكل السواد الأعظم من المجتمع[٢] وتتكون من :

- **الجند** : من قادة الصف الثاني في الجيش، والمشاة.
- **الرعايا** : وهم عامة الناس الأكثر عدداً، وتشمل أرباب الحرف والصناعات وصغار التجار والصيادين[٣].
- **العبيد** : ويأتون في أدنى فئات المجتمع العدني[٤]، وهم من يقومون بالخدمة والعمل لدى الطبقات الأعلى منهم في المجتمع.

٥ - سكان عدن من مختلف الجهات :

بحسب معطيات المصادر، وحسب الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والهجرات الداخلية والخارجية إلى عدن فقد تكوّن سكان عدن في عهد الدولة الرسولية من الآتي :

---

(١) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، ص١٩٥ . .١٩٦.
(٢) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام حتى قيام الدولة العباسية، ص١٣٣.
(٣) محمد أحمد محمد: المرجع نفسه، ص١٣٨.
(٤) شائف عبده سعيد: المرجع نفسه، ص٥٣.

أ - أهل عدن وتجارها :

ذكر الجندي[١] أن أهل عدن أهل تجارة، ووصف ابن بطوطة لأهل عدن فقال: "للتجار منهم أموال عريضة، ولأحدهم المركب العظيم يجمع فيه مالا يشاركه غيره سعة ما لديهم من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة"[٢]، وهذا الوصف لا ينطبق على الكل وإنما على عدد من أهل عدن، فقد وجد في عدن التجار والفقراء وكذلك الطبقة الميسورة الحال وأهل العلم، وفي هذا المبحث نسلط الضوء على أهل عدن جميعاً، ومن الأسر العدنية آل طاهر بن علي كان أبوهم (علي) تاجراً خيّراً استحب مسجد النبي ﷺ فقام بتجديده والزيادة فيه، وجعل نظر المسجد بيد أولاده، ومنهم أبو الطيب طاهر بن علي إمام مسجد النبي ﷺ، وكذا عبدالله بن طاهر بن علي(ت ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) وقد تزوج منهم الجندي بابنة علي بن طاهر[٣].

ومن الأسر القديمة بعدن آل المسلماني، منهم الشيخ الموفق يحيى بن يوسف المسلماني[٤] وأشار الجندي[٥] إلى أنه كان فيهم جماعة أخيار لم يتحقق أحد منهم، وأشار بامخرمة[٦] أنه بعدن أرض وقف

---

(١) السلوك، ج٢، ص٤١٩.

(٢) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ ـ ١٩٦، الأهدل الحسين بن عبد الرحمن: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج٢، تح: عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ص٣٧٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤١٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩.

(٥) السلوك، ج٢، ص٤١٩، الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج٢، ص٣٧٩.

(٦) تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٧٩.

تعرف بشركة المسلماني، والظاهر أنهم هاجروا أو تفرعت بيوتهم وكثروا أيام بامخرمة فلم يُعرفوا.

وآل سفيان ومنهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان من فقهاء عدن وفضلائها، أصل بلده عدن ولد ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م[١] وولده الإمام علي بن عبد الرحمن بن علي بن سفيان[٢]. وكذا آل عبد المجيد ومنهم المؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد (ولد ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) بعدن ونشأ بها نشوءً جيداً، ثم انتقل به أبوه إلى مكة ثمان سنين، ثم عادا إلى عدن وقد بلغ مكانة مرموقة لدى السلطان المؤيد[٣]. ومنهم آل عدنان، ومنهم أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عدنان، كان إماماً لمسجد الزنجبيلي ثم أرسله المظفر إلى أهل تانه ليعلمهم تعاليم الإسلام[٤].

ومن أهل عدن آل الصفّار ينسبون إلى عمر بن علي الصفار صحب ابن الخطيب وأقام مقامه في مسجده بعدن (توفي في ٢٢ جمادي أول ٨١٦هـ/ ١٣١٦م) وخلّف أولاداً بعدن يذكرون بالدين والخير[٥]. ومن أهل عدن محمد بن عشيق إمام مسجد ابن مدادة[٦]، وأبو حنيفة النقيب

(١) بامخرمة: ثغر عدن، ص ١٢٠.
(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص٣٠٩ ـ ٣١٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣١٩.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٣٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٤٢، الأهدل: تحفة الزمن، ج٤، ص٣٨.
(٦) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨١.

العدني نقيب زاوية جوهر، وهو أحد شعراء عدن خرج منها إلى الشحر[١]، والفقيه عبد الملك الوراق[٢]، ومن أهل عدن التجار إدريس السراج من أعيان تجار عدن، تزوج من ابنته محمد بن الفقيه علي بن حجر[٣]، وكذا التاجر سليمان بن محمود بن أبي الفضل، كان لا يدخل عدن من يطلب معروف إلا قصده (ت ٧٢٠هـ/ ١٣١٩م)[٤]، ومن أهل عدن أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي من فقهاء عدن (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٤٤م)[٥]، ومن أهل عدن عبدالله بن محمد بن علي يلقب بالعفيف ويعرف بالهبي من أعيان تجار عدن توفي ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م[٦]، وكذا الفقيه الأجلّ تاج الدين محفوظ بن عمر الحباك البزاز كان مقيماً بعدن سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م[٧]، ومن أهل عدن في أواخر عهد بني رسول آل شينا، منهم حسن بن شينا من أهل عدن وكان دلالاً في سوق البز، واشتهر من آل شينا ركن الدين أحمد بن حسن بن شينا ٨١٦هـ/ ١٤١٣م[٨]، ومنهم ابن المستأذن رضيّ الدين أبوبكر بن يوسف بن إسحاق المشهور بابن المستأذن، خطيب جامع عدن توفي ٨١٥هـ/ ١٤١٢م[٩]، ومن تجار عدن ناصر الدين الفاري نزل في ضيافته الرحالة

(١) بامخرمة: ثغر عدن، ص٦٥، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: مصدر سابق ص١٦.
(٤) بامخرمة: مصدر سابق ص٩٨.
(٥) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣٠٩ ـ ٣١٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٣.
(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٨.
(٧) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٣.
(٨) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٩) المصدر نفسه، ص٣٣٠.

ابن بطوطة حوالي ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، ووصف أنه يحضر طعامه كل ليلة عشرون تاجراً من أهل عدن[١].

ب - أهل عدن من العرب وتجار الكارم :

استوطن عدنَ جمعٌ من العرب من بلاد شتى لأغراض دينية وتجارية معاً، وكثر بها تجار الكارم من أهل مصر[٢] والمغرب والعراق، فاستوطن عدن عدد من الأسر العربية ويرتبط سكناها في عدن بالتجارة من قبل العصر الرسولي والبعض إلى العهد الأيوبي، ومن السكان العرب في أواخر حكم بني أيوب الأمير ناصر الدين ابن فاروت والي عدن، تولى موسم الحج ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، أقام في رباك بستاناً، وغرس به النارنج والأترنج[٣]، ومن سكان عدن من أهل مصر والذين عرفوا بتجار الكارم آل الصواف وهم من الإسكندرية وتوطنهم بعدن قديم يرجع إلى عهد بني أيوب وربما أقدم، وصفوا أنهم أهل بيت تقى وأول الأسر العدنية التي أوردها الجندي في أهل عدن، ومن هذه الأسر أسرة يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن موسى الصواف التميمي، اشتغل بالتجارة والعلم[٤]، ومن الأسر المصرية آل بني الخطباء، وهم من تجار الكارم من أهل مصر تديروا عدن، وامتلكوا دار السعادة بعدن[٥]، وإذا صحت رواية بامخرمة[٦] أن دار

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٢) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة تحفة النظار، ص١٩٥.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤١٩، الأهدل: تحفة الزمن في سادات اليمن، ج٢، ص٣٧٨.
(٥) للمزيد من التفاصيل حول هذه الدار.. ينظر دار السعادة ص ١٧٨.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص١١.

السعادة بناها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ثم ملكها المجاهد وزاد فيها فإن تديرهم عدن يعود إلى زمن بني أيوب وربما أقدم، وقد حظيت هذه الأسرة في عدن بمكانة تجارية واجتماعية وسياسية، إذ تولى منهم أحمد بن القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الخطباء القرشي المخزومي أبو العباس الملقب شهاب الدين نظر عدن سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م وبقي على ذلك، ثم ولاه الأشرف نظر أبين ثم الشد الخاص ثم أعيد إلى أبين توفى في شعبان ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م[١]، ومن تجار الكارم من أهل مصر آل الرومي وهم دائمو التنقل للتجارة بين عدن ومصر ومكة، وقد عرف في عدن مسجد سمي بمسجد عبدالله الرومي[٢] ويحتمل أنه بناه أحد أفراد هذه الأسرة، وكان منهم إبراهيم بن يحيى خير الدين بن برهان الدين الرومي التاجر الكارمي، كان مقيماً بالثغر سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م وكذا ابنه خضر بن إبراهيم بن يحيى الرومي وهو من تجار الكارم سكن مع أبيه عدن سنين ثم انتقل إلى مكة ثم مصر (ت ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٣]، ومن أهل مصر الفقيه عبدالله بن عمر النكزاوي الإسكندري دخل عدن تاجراً[٤]، ومن التجار الكمال عبد العزيز العسقلاني كان ضمن تجار عدن الذين أسرهم الحبوضي[٥].

ومن أهل المغرب استوطن عدن عدد من الأسر، وهم أيضاً أهل تجارة، واشتغلوا بتجارة الكارم، ومنهم عدد كبير استوطن عدن للتجارة

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٢) بامخرمة: النسبة إلى البلدان ص١٦٧.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص ٣٨٧.
(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٢٣. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٣.

والعلم ووجودهم بعدن قديم، ففي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي دخل عدن علي بن أبي بكر بن حميد الفضلي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، فأخذ عنه القاضي أحمد القريظي مع جمع كبير من المغاربة[١]، وقد انتشر المغاربة في مدن الموانئ على ساحل البحر الأحمر فكثروا في جُدَّة، مما دفع بواليها الأمير علي بن فليتة إلى فرض الجزية عليهم[٢]، ومن أهل عدن رجل مغربي من محبي العلماء والصالحين من مياسير أهل عدن، وعند دخول أبي بكر بن عبدالله بن عمر الشعبي المعروف بابن الخطيب زوجه من إحدى بناته[٣]، ومن المغاربة أبو عبدالله صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي، من أهل العلم تفقه به جماعه من أهل عدن، توفى بعدن سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[٤]، ومن أهل المغرب جمال الدين محمد بن إبراهيم المغربي قدم جده إلى عدن للتجارة، ثم رحل منها إلى مليبار وبقي ولده إبراهيم بعدن لطلب العلم فتلقى العلم من أحمد بن عمر بن خالد خطيب الجامع و محمد بن سعيد كبن، وأشتغل بتجارة الشمع فعرف بالشمّاع[٥].

أما العراق والشام فاستوطن عدنَ جمعٌ كثير منهم، دخلوا عدن ضمن الجيوش الأيوبية فتولوا الأمور الإدارية في عدن، ومنهم من

(١) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٥١.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٤٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٢ ـ ٣٩٤، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٦١، بامخرمة: تاريخ ثغر اليمن، ص٢٦١.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٩.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٨.

تكريت[١]أبو عثمان عمر بن عثمان بن علي الزنجبيلي التكريتي، وإليه تنسب عدد من المباني والمساجد والتحصينات في عدن[٢]، والمعتمد محمد بن علي التكريتي والي عدن[٣]، وفي زمن بني رسول وجد عدد من أهل تكريت بعدن اشتغلوا بالتجارة وقرض الشعر منهم يحيى بن عبد اللطيف التكريتي الربعي[٤].

ومن الكوفة الذين سكنوا عدن آل مفلح ومنهم مفلح الكوفي كان من مياسر أهل عدن، متسعة دنياه اتساعاً كثيراً[٥]، وولده علي بن مفلح الكوفي كان فقيهاً فاضلاً عالماً بالقراءات كثير الإحسان إلى طلبة العلم، كثير المواساة خصوصاً لشيخه ابن الحرازي (توفي ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)[٦]، ومن العراق عدد كبير، منهم آل العراقي وهم أهل دين وتصوف، منهم الشيخ سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد العراقي (توفي ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) أقام بعدن رباطاً للعلم ودُفن به[٧]، ومن أشهر أولاده الشيخ عفيف الدين عبدالله بن عبد اللطيف العراقي (توفي

(١) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً (ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد ٢، دار إحياء التراث، بيروت، ص٣٨).
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٧ - ١٢٨، بامخرمة مصدر: تاريخ ثغر عدن، ص١٣.
(٣) تاريخ المستبصر، ص١١٧ - ١١٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٧.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٨.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢، بامخرمة: ثغر عدن، ص٢٣٥.
(٦) السلوك، ج٢، ص ٤٢٦. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٧) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٩ - ٣١٣.

٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) دفن تحت التعكر مما يلي البر[١]، ومن أهل العراق الشريف الأصل غياث الدين بن حسن الحسيني كان مقيماً بالثغر سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م[٢]، ومن العراق التاجر مسعود بن عبدالله الواصلي كان من تجار عدن وقد حصل منه ظلم بحق محمد سعيد كبن[٣].

ومن الشام من أهل دمشق أبو الفضل الشهير بالشريف العباسي قدم عدن فتأهل بها واستضافه كافور البالسي وحمله وحمل عائلته، وهو من قصده المظفر عند دخوله عدن في أول دولته في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٤٨م[٤]، ومن العرب محمد بن معط كان من الزهاد الفقهاء الذين قدموا عدن وتديروها[٥]، ومن واسط بالعراق تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الواسطي توفي بعدن بعد ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م[٦]،ومن الأسر العربية التي استوطنت عدن آل كبن الطبري ويرجع نسبهم إلى قريش، ومنهم محمد بن سعيد كبن أشهر علماء عدن في أواخر القرن الثامن ومنتصف التاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي بالإضافة إلى بروزه في مختلف العلوم فقد أشتغل بالتجارة (توفي ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وأولاده عبد العزيز وعبد الرحمن[٧].

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٣٩-٢٣٥.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٣٥. الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص ٣٨٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٤ - ٢٥٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٧) المصدر نفسه ص٣٣٣. بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص٢٥٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الأهل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٩ - ٤٠٠.

ج - الصيّادون :

شكل الصيادون نسبة كبيرة من سكان عدن، ويصنفون طبقياً ضمن طبقة العامة، إذ يقتاتون على ما يقدمه لهم بحر عدن من رزق وما يحضرونه كل صباح من أسماك وينزلونها إلى أسواق عدن، فكان السمك يعفى من الضرائب والعشور[١]، وكذا البحث عن العنبر على سواحل عدن[٢] واستخراج اللؤلؤ من البحر[٣]،) أشار ابن المجاور[٤] إلى الصيادين أنهم من أقدم سكان عدن عندما خرب المكان بزوال دولة الفراعنة، فكانوا من أوائل من سكن شواطئ عدن لمزاولة حرفة الصيد وركوب البحر، وأقاموا مساكنهم مما يلي البحر[٥]، كما ذكر ابن بطوطة أن سكانها ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك[٦]، فكان صيادو عدن من أعلم الناس ببحر عدن وجبالها، فاستعان بهم السلطان الملك المؤيد عندما أراد دخولها والاستيلاء عليها من أخيه الأشرف سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٤م، إذ أحضر بعض الصيادين ممن كانوا قرب عدن وسألهم عن مواطن ضعف أسوار عدن فدلوه على ذلك وكان له ما أراد[٧]، ويظهر من مساعدة صيادي عدن للمؤيد أنهم لا يمتلكون

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٨. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢ - ٣.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٩٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٥٠.
(٤) تاريخ المستبصر، ص١١٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩، محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٢٣.
(٦) تحفة النظار وعجائب الأمصار، ص ١٩٥.
(٧) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣.

وسائل صيد متطورة تساعدهم على التوغل في البحر كثيراً إذ يصطادون قرب الساحل ويستخدمون مراكب صيد بدائية تصنع بالتخييط، إذ تخاط ألواح القارب إلى بعضها ويوثق رباطها وتطلى الثقوب بزيت السمك والشمع والشحم لتمنع تسرب المياه أو تسمر بالمسامير إلى بعضها، ويستخدمون الصنّارة والطُّعم في الاصطياد أو الشباك التي تصنع من القطن والكتّان[١]، فيقتاتون على ما يصطادونه من أسماك بحر عدن وأهمها الديرك والجحش والبياض والخورم والناقم والحوبيرة والكشر والعيدة والشول والحدب واللخم وأبو مقص والجمبري[٢]، وأسماء الأسماك لا زالت تُعرف باسمائها القديمة إلى اليوم، بالإضافة إلى استخراج مكنونات البحر وجواهره وأهمها المرجان[٣] واللؤلؤ، عُرفت عدن أنها مغاص اللؤلؤ[٤].

د - أهل عدن الوافدون (الفرس والهنود والحبوش) :

استوطن عدنَ عددٌ من الوافدين من الهند والحبشة وفارس وغيرها أشار إلى ذلك ابن المجاور[٥] "وغالب سكان البلد عرب مجمعة . . . والعجم والفرس . . . وحبوش"، وأشار ابن بطوطة[٦] إلى هذه الجاليات ومنها الجالية الهندية وتجارها.

---

(١) عبد المجيد، علي: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣، ص٤٤ - ٥٥.

(٢) لجنة جغرافية عدن: جغرافية عدن وبلاد العرب مع خلاصة جغرافية العالم، دائرة المعارف عدن، طبع مطبعة النيل المسيحية، مصر، ١٩٣٢، ص٤٨.

(٣) المرجع نفسه والصفحة.

(٤) شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢١١.

(٥) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.

(٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.

وقدوم هذه الجاليات إلى عدن قديماً ارتبط بالتجارة والعمل في الأعمال المرتبطة بها، وكذا لطلب العلم أو في رحلات الحج فتوطن بها جمعٌ كبير من هذه الجاليات، ويستفاد من استفاضة ابن المجاور في الحديث عن البرابر ونسائهم وأخلاقهم كثرة هذه الجالية بعدن[١]، وكذا الحبوش والزيالع الذين اشتغلوا في التجارة بين عدن وزيلع والحبشة وخصوصاً تجارة العبيد والجواري، وقد أشرنا في حواري عدن إلى عدد من حواريهم كحارة الديالكة والزنوج، والبانيان[٢]، لكن المصادر لم تشر إلى عائلاتهم وأسرهم، نظراً لعدم بروز أي منهم في النواحي العلمية والتجارية، فلم يحظوا بمكانة اجتماعية مرموقة في مجتمع عدن وخصوصاً البرابر والحبوش والزيالع فأهملتهم المصادر باستثناء ريحان بن عبدالله العدني الذي كان عبداً حبشياً عتيقاً لبعض أهل عدن، عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وعاصر ابن الخطيب[٣]، أما الجاليات الأخرى من العجم والفرس والهنود فقد أشارت المصادر إلى عدد منهم، فالهنود شكلوا جالية كبيرة في عدن، إذ اعتمدت التجارة في عدن على واردات الهند بشكل كبير، واشتغلوا بتجارة البهارات والعطور والعبيد والجواري، وكان أكبر تجار الجواري بسوق الجواري والعبيد تاجر هندي يدعى الفيروز كهوي[٤]، وبرز من الهنود القاضي سالم بن عبدالله الهندي قاضي عدن، كان عبداً فاشتغل

(١) ابن المجاور: المستبصر، ص١٣٤. ١٣٥. والبرابر هم من أهل بربرة في شرق إفريقيا(الصومال) والأفارقة ممن يعرفون اليوم بالأخدام.
(٢) لتفاصيل أكثر ينظر حواري عدن في عهد بني رسول، ص ١٧٩ وما بعدها.
(٣) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٨.
(٤) ابن المجاور: المستبصر، ص١٤٦.

بالعلم فرأس وساد[١]، وكذا إقبال الهندي[٢].

أما الفرس فاستيطانهم في عدن قديم إذ استوطن عدنَ قديماً أهلُ سيراف (شيراز)[٣]، ومنهم التاجر سليمان الشيرازي (ت٧٢هـ/ ١٣٢م)، وُصِف أنه حسن الخُلق كثير الصدقة وله مسجد بعدن[٤]، برعوا في عدد من العلوم ومنهم آل الفارسي وكانت لهم مكانة في فارس قديماً فتولوا الوزارة لملوكها[٥]،وقدم جدهم حسن بن علي التيمي الفارسي الذي رحل إلى مكة وجاور بها ست عشرة سنة ثم رحل منها إلى عدن وتديرها إلى أن مات بها، وخلفه ولده محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي، يعتقد بامخرمة[٦] أنه سقط بينه وبين أبيه اسمان فهو محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي الفارسي، ولد بعدن ونشأ بها، وتعلم بها على البيلقاني والصخاني والشريف أبو فضل (توفي ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[٧]، ثم ولده أبوبكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن ابن علي التيمي الفارسي (ولد في محرم ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م - وتوفي ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) ووكل أمره إلى والي لحج حتى توفى[٨]، ثم ولده

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩. الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢.
(٣) ابن المجاور: المستبصر، ص١١٧، سارجنت ر.ب: مينائي عدن والشحر، ص ٤٥.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٦، في العصر الإسلامي، اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات المترجمة، ص٤٥.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٤ - ٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٢.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص ٥١، ٢٠٩.
(٧) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥١.
(٨) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي وهو رجل فيه مودة وبشاشة يسعى إلى الخير[١]، ومن الفرس الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢-٦٧٦م / ١١٨٦-١٢٧٧م)، قدم عدن واستوطنها وعينه المظفر وابنه يحيى مدرساً ومعيداً في المدرسة المنصورية[٢]، وكانت له مكانة علمية واجتماعية في عدن، وبقيت ذريته في عدن فبنى حفيده أحمد بن يحيى البيلقاني مسجداً صغيراً في القطيع[٣]، ومن الفرس أبو العباس أحمد بن عمر القزويني رحل والده إلى مكة وأقام معه ودرس على يد علمائها، ثم دخل عدن واستوطنها فكان يدرّس بمسجد السماع، وعندما خرج الجندي من عدن حوالي ٧١٨هـ/ ١٣١٨م كان قد كبر وكف بصره وتوفي بعد ذلك[٤]، ومن الفرس أهل فرغانة[٥] أبو محمد عبدالله الفرغاني توفي لبضع وأربعين وستمائة[٦]. ومن خراسان أبو الحسن علي بن بديع بن محمود بن أبي الفضل الجويني الخراساني، كان مقيماً بعدن في حارة البانيان وملك هذه الدار لابنته

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩ - ٤٣٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) السلوك، ج٢، ص٤٣٠ - ٤٣١، الأهدل: تحفة الزمن، ص٣٨٥ - ٣٨٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١ - ١٢.
(٦) فرغانة: أشار إليها ياقوت الحموي أنها من قرى مرو بخراسان، معجم البلدان، مج ٤ ص ٢٤٤.

عائشة، مات قبل ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م[١].

هـ - سكان عدن من أهل اليمن :

أدى ازدهار النشاط التجاري لميناء عدن منذ عهد بني زريع وبني أيوب ثم في عهد الدولة الرسولية وكذا الحركة العلمية المزدهرة إلى جذب أعداد كبيرة من المهاجرين إلى عدن واستقرارهم فيها[٢]، إذ أدى النشاط التجاري إلى وجود كثير من فرص العمل لكثير من الناس من مختلف القرى اليمنية، فشد الكثير منهم الرحال إلى عدن للعمل في الميناء كحمالين أو باعة أو عمال بناء وغيرها، كما ساهمت الحركة العلمية في قدوم عدد من العلماء وطلبة العلم إلى عدن للقراءة والدراسة على يد علمائها، وقد أشار ابن المجاور[٣] إلى سكان عدن عند زيارته لها في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي "وغالب سكان البلد عرب مجمعة، وحضارم، وجبالية، وأهل ذبحان، وقد التأم إليها من كل بقعة ومن كل أرض وتمولوا فصاروا أصحاب خير ونعم، وكذا من الشوافي وبعدان وأهل ذمار[٤] وسكنها كذلك أهل أبين، ولحج، وهم من السكان الأقرب إلى عدن فكانوا دائمي التنقل بين قراهم وعدن، وكذا أهل تهامة وزبيد، وفي هذا البحث سنتناول

---

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٧ - ٣٨٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.

(٢) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، مجلة كليات التربية دار جامعة عدن، العدد ٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١١.

(٣) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٧٩.

سكان عدن من مختلف المناطق كالآتي :

١- أهل لحج :

يعد إقليم لحج الأكثر قرباً من عدن ولا يختلف أهله كثيراً عن سكان عدن، كما كان لأهل عدن كثير من الأراضي والأملاك في لحج[١]، وبها عدد من الأوقاف التي أُوقفت على مدارس عدن ومساجدها[٢]، وبرز من أهل لحج عدد من الأسر ذات المكانة الاجتماعية والعلمية في عدن ولحج، منهم آل القريظي وديارهم في بني العليا بلحج[٣] سكنوا عدن وكانوا دائمي التنقل بين ديارهم بلحج وعدن، ومنهم أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي سالم القريظي توفي بعدن ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م[٤]، ومحمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سالم القريظي سمع بمسجد الشجرة عن النعمان الحضرمي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م، وأخوه إبراهيم بن أحمد القريظي توفي في العشرين الأولى للمائة السابعة[٥]، وله أولاد بعدن منهم أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالله القريظي، كان خطيباً لجامع عدن ولم تزل خطابة الجامع في ذريته حتى انقرضوا لبضع وسبعمائة[٦]، ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن مياس الواقدي تفقه بأهل عدن وأناب ابن الجنيد على القضاء بعدن ثم عندما توفي أصبح قاضي عدن، اشتغل بالتجارة في

(١) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٩.
(٦) المصدر نفسه، ص١ - ٢.

البحر والزراعة بلحج ثم عزل بالحجاجي توفى رجب ٧١١هـ/ ١٣١١م[١].

ومن أهل لحج آل الأصبحي وديارهم بلحج الحمراء، ومنهم شهاب الدين أحمد بن عمر بن خالد الأصبحي (٧٠٧-٨٦٤هـ/ ١٣٧٥-١٤٥٩م) تدير عدن وكان خطيباً لجامع عدن ثم خلفه ولده في الخطابة بجامع عدن[٢]، وسكن عدنَ أقوامٌ من أهل الدعيس قرية من قرى لحج خربها ناصر الدين محمد بن عمر بن المهدي الرازي في غُرّة شوال ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، فانتقل جميع أهلها إلى عدن[٣].

٢- أهل أبيـــن :

سكن عدنَ كثيرٌ من أهل أبين وكانوا دائمي التنقل بين أبين وعدن لأغراض تجارية وعلمية، ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر الأبيني الهمداني، اشتغل مدرساً بالمنصورية بعدن[٤]، وكذا أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني وصف أنه فقيه فاضل وكان ينوب على القضاء بعدن[٥]، وولده أبو القاسم بن عبد العزيز بن أبي القاسم شغل منصب الإعادة بالمدرسة المنصورية بعدن، وكذلك كان ينوب في القضاء ثم فصل من القضاء واشتغل بالتجارة بين عدن والهند[٦]،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤١.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨ - ٣٢٩.
(٣) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٥٥.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٦ - ٤٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٦ .٤٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩١ - ١٩٢، الأهدل: تحفة الزمن ج٢، ص٣٩٠ - ٣٩١.

وكذلك أبوبكر بن أحمد بن عمر بن الأديب (٦٦١-٧٢٥هـ/ ١٢٦٢-١٣٢٤م) ولي قضاء عدن سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م إلى ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، وقد أحاط بداره مياه السيل الجحاف الذي حدث سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤م[١]، وكذلك سكن عدن من أهل أحور بأبين أبوبكر بن أبي بكر أحمد بن علي الأحوري كان كاتب سجلات ومحاضر القاضي عمر بن محمد بن عيسى اليافعي ومن قبله (كان حياً إلى رمضان ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)[٢]، ومن أهل أبين الذين سكنوا عدن مدة ورحلوا عنها الفقيه أبوبكر بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشعبي الأبيني المعروف بابن الخطيب، سكن عدن وأقام بمسجد حرام الشوك[٣] وتزوج بها من إحدى بنات التاجر المغربي بعدن ثم خرج من عدن إلى موزع، والفقيه أبوبكر بن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن الرنبول كان يتنقل بين عدن وأبين وله في عدن رباط، توفي بالمحل من أبين[٤].

٣- أهل يافع في عدن[٥]:

وموطنهم في يافع عرفوا بشدة مراسهم واشتغالهم بالتجارة، فنزح

---

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٥٢.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص٣٩٢ - ٣٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦١. وقد ذكره بامخرمة باسم عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد والأصح ما ذكره الجندي إذ أن بامخرمة نقل عنه.

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٦ - ٢٧.

(٥) يافع: بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء، على مسافة سبع مراحل فيه بلدان ومزارع، ونسب قبائل يافع من حمير بن ولد يافع بن قاول بن زيد بن ب ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رعين الأكبر (الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلد ٢، ص٧٧٣.

العديد منهم إلى عدن للعمل في الجندية وللتجارة وطلب العلم[١]، كما عهد إليهم بنو رسول حماية عدن فشكلوا جند الحراسة عند باب عدن، وأدّوا دوراً بارزاً في العديد من الأحداث التاريخية التي شهدتها مدينة عدن، وكان منهم في عدن قبيلتان آل أحمد وآل كَلَد[٢]، وساهموا في دخول المجاهد إلى عدن سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م[٣]، وتمردوا على السلطان الناصر سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ومنعوا الوالي والناظر من الحكم فوصل السلطان الناصر وحل الخلاف بينهم[٤].

وفي أواخر عهد الدولة الرسولية ازداد عدد قبائل يافع واستهانوا بالسلطان المسعود فقتلوا أحد جنده ودفنوه مقلوباً[٥]، ثم انقسموا فسيطر آل أحمد على الحصون وسيطر آل كلد على المدينة، وأسهموا في سقوط عدن ودخول آل طاهر إليها سنة ٢٣ رجب ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م[٦]، ولم يشتغل أهل يافع فقط بالجندية في عدن وإنما برز منهم عدد من العلماء خلال هذه الفترة منهم عبدالله بن أسعد اليافعي أرسله أبوه إلى عدن لطلب العلم فنبغ فيه وبرز ثم رحل إلى مكة وجاور بها[٧]، وكذا معوضة بن علي بن عزان اليافعي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م[٨]، والعالم النحوي محمد الفراع اليافعي قرأ عليه ابن كبن[٩]، وأبو حفص

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٠.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٣، للمزيد أنظر الفصل الأول ص ٦٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٩٧.
(٥) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق ١٥٧ أ.
(٦) بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ق ١٥٧ أ
(٧) الأهدل: تحفة الزمن ج٢ ص٣٩٣، بامخرمة: ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٠.
(٨) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٤.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٧.

عمر بن عيسى اليافعي ولي قضاء عدن مدة (ت ٨٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، وولده عفيف الدين عيسى بن عمر اليافعي ولي قضاء عدن أيضاً سنة ٨٢٣هـ/ ١٣٢٣م، وكان زميلاً لأبي عفيف الحضرمي[١]، وكذا رضي الدين أبوبكر بن علي بن قسمة اليافعي الحريري ت٨١١هـ[٢]. وتقي الدين عمر بن محمد اليافعي وهو من نزل إليه محمد بن أحمد باحميش سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م[٣]، وكذا جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى اليافعي توفي ٨٢٣هـ/ ١٣٢٣م[٤].

٤- أهل حضرموت في عدن:

سكن عدن في عهد بني رسول عدد من الأسر الحضرمية لأغراض تجارية ودينية معاً وأبرز هذه الأسر آل باراشد سكنت عدن من أيام بني أيوب وينسبون إلى عبدالله بن أحمد باراشد الحضرمي، تاجر حضرمي من أهل عدن، اشتهر بالتجارة بنى سبيلاً للزنجيلي بعدن وله بها أسرة وأولاد وأحفاد[٥]، وأسرة آل أبي حُجر (بني باحجري) ومنهم اثنان من الأخوان وأسرهم، أبرزهم أبو الحسن علي بن محمد حُجر بن أحمد بن علي بن حُجر (٥٥٨-٦٨٥هـ/ ١١٦٢-١٢٨٦م) وينسبون إلى الهجرين بحضرموت، اشتغل بالعطارة بعدن وتدريس العلم بمسجد السماع وامتلك عدداً من الدور بعدن، فكان كل من يقدم عدن من أهل الفضل ينزل بأحد بيوته[٦] وله ولدان محمد وقد زوجه أبوه من ابنة التاجر

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢،ص٣٩٨، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٣٠.
(٥) المصدر نفسه، ص١٠٨.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٢ - ٤٢٣، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨. ١٥٩.

إدريس السراج من أعيان تجار عدن، وبعد وفاة أبيه غلبه الدَّين وسفهه بعض الناس فشنق نفسه بمسجد أبان (سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[١]، وكذا ابنه عبدالله كان باقياً بعدن إلى سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وركبه الدَّين وأقام في الحبس سنين ثم أُخرج ومات بعدن[٢]، ومن هذه الأسرة أخوه أحمد بن محمد بن حُجر صنو الفقيه أبي حُجر رحل من عدن إلى الحبشة وله إبراهيم ومحمد توفي ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م[٣]، ومن أهل حضرموت الفقيه أبو قفل أبو محمد عبدالله بن أحمد الزيادي العمري الحضرمي (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٢م)[٤]، وكذا محمد بن الحسين بن علي بن المحترم الحضرمي أخذ العلم عن أبي حُجر مع أهل عدن (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[٥]، وكذا أبو شعبة عبدالله بن محمد بن يحيى الحضرمي استوطن عدن مدة طويلة، وكان إماماً بمسجد التوبة (توفي ٧٢٦هـ/ ١٣٢٣م)[٦]، ومن الأسر الحضرمية آل أبي شكيل (باشكيل) وموطنهم الشحر، استوطن منهم عدن محمد بن سعد بن علي بن سالم أبو شكيل، وشغل التدريس بالمنصورية ثم عاد إلى الشحر ٦٧٤-٧٢٩هـ/ ١٢٧٣-١٣٢٩م[٧]، ومن القرن التاسع منهم القاضي جمال الدين أبو شكيل استقر بعدن ٨٢٤هـ/ ١٣٢١م، وأقام عند محمد بن

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٤ - ٢٢٥.
(٢) الجندي: السلوك، نفس الجزء ونفس الصفحة، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤١ - ٢٤٢.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨ - ١٠٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤٢٠، الأهدل: الزمن، ج٢، ص٣٨٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨ - ٢٥٩.
(٧) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤.

سعيد كبن ثم ولي قضاء عدن توفى ٦٦١هـ/ ١٤٥٦م ويتصل نسبه بأبي شكيل السابق[١].

ومن الأسر الحضرمية العريقة بعدن آل أبي ذئب (باذيب)، وسكنهم في عدن قديم يرجع إلى عهد بني زريع، ينسبون إلى أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، ترجع أصولهم إلى شبام حضرموت، أشار الأفضل[٢] أن لهم بقية في مدينة عدن يتعانون التجارة ويُعرفون ببني أبي ذيب، ومن الأسر الحضرمية في القرن التاسع الهجري / الخامس الميلادي آل عفيف وهم من الهجرين بحضرموت أهل علم ودين، منهم القاضي موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي[٣]، وشهاب الدين حمد أبو عفيف توفي في عدن (٣٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٤]، ونور الدين علي بن عمر أبو عفيف الحضرمي الهجراوي[٥]، وكذا شمس الدين أبو عفيف الحضرمي كان فقيهاً مباركاً (توفي ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٦]، ومن الأسر الحضرمية آل أبو حميش (باحميش) وهم من غيل باوزير[٧] بحضرموت ونزل منهم جمال الدين محمد بن أحمد أبو حميش عدن ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وسكن حارة البصّال

(١) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٢) العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ص٥١٦.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٣٠.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٣.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠ - ٣٣١.
(٧) جروان، عدنان أحمد سالم: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية ١٩٣٩-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص٣٢.

عند القاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي توفى ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م[١]، ولا زالوا يقطنون هذه الحارة حتى عصرنا[٢]. وكذا آل أبي سهل ومنهم رضي الدين أبوبكر أبو سهل[٣]، يشير الحبشي[٤] أنه من آل باسهل وهم جماعة من أهل العلم يعرفون بآل باقشير (توفي ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، وآل بافضل ومنهم جمال الدين محمد بن أحمد بافضل توفى ٩٠٣/ ١٤٩٧م[٥] وهي من الأسر التي استوطنت عدن في أواخر عهد بني رسول، وكذلك آل بامخرمة منهم عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة (توفي ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)[٦]، ومن أهل حضرموت آل باحنان منهم محمد بن أحمد باحنان الحضرمي (توفي ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) أسس مدرسة بعدن بسوق الخزف[٧].

٥- أهل عدن من حراز وصعدة وزبيد:

استوطن عدن من حراز وزبيد أسرتان حظيت بمكانة علمية وتجارية وإدارية، كان لهما دور بارز في مجمل الأمور الحياتية في عدن، فمن حراز كان آل الحرازي وهم ممن كان لهم مكانة في الدولة الرسولية وتنقلوا بين تعز وزبيد، وكان استقرار معظمهم في عدن ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي مولده زبيد ثم رحل إلى

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٢) رابضة وباوزير: مدرسة الفاروق النموذجية، ص٣٧.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص، هامش ٧.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦، بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣١.
(٧) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٠٧.

عدن واستوطنها وصحب الفقيه السرددي بعدن (وتوفي بعدن سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)[١]، وكذا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي، كان دائم التنقل بين تعز وزبيد وعدن لطلب العلم، دخل عدن واستوطنها وكانت قراءته على البيلقاني فيها، ثم عاد إلى تعز وتوفي ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م[٢]، وكذا أحمد عمر الحرازي[٣]، وكذلك أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي ابن الفقيه علي مقدم الذكر ٦٤٣-٧١٨هـ/ ١٢٤٥-١٣١٨م، وهو من أبرز علماء عدن في مختلف العلوم درس بالمنصورية وكان إمام وعالم أهل عدن في عصره[٤]، وكان لهذه الأسرة موالي منهم أبو عبدالله سالم بن نصر الحرازي بالولاء اشتغل بالعلم واستفاد من سيده أبي العباس أحمد بن علي الحرازي، فكان من علماء عدن توفي ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م[٥].

ومن صعدة علي بن يحيى نور الدين الطائي الصعدي يُعرف بابن جميع الصغير من أعيان تجار عدن ولاه الأشرف نظر عدن، كان زيدياً إلا أنه يخفي ذلك (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، وله ولدان عبدالرحمن ومحمد[٦]، وأخوه أحمد بن علي بن يحيى بن جميع الشهاب بن النور، كان رئيس تجار اليمن وله بعدن أموال جمة، وله حشمة

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٧٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٤.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤ - ١٥.
(٣) المصدر نفسه، ص١١٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢ ص٣٨٢ - ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٦.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص٥٠ - ٥١.

ووجاهة وأولاده عبدالله ومحمد (توفي محرم ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)[١].

أما زبيد فكان أهلها على اتصال دائم بأهل عدن ودائمي التنقل بين البلدين لطلب العلم، وقد ركب عدد كبير منهم البحر إلى عدن بعد قيام دولة آل مهدي[٢]، إذ نجد منهم الشيخ أبا محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي أقيم له بعدن رباط يدرس فيه الحساب والفلك[٣]، وسكن عدن آل الأهدل وهم من أبيات حسين بتهامة، ومنهم حسن بن عبد الرحمن الأهدل سكن قرب رباط الشاذلية وتزوج بعدن ومات بها سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، وكذا أخوه أبو القاسم الذي توفي بعدن سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م، وذكر بامخرمة[٤] أن له ولداً بعدن يقرأ القرآن مع أصحابه في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي والفقيه علي الزبيدي توفي بعدن بعد ٨٣٠هـ/ ١٤٢٢م[٥].

ومن سردد استوطن عدنَ آلُ السرددي ومنهم الفقيه إبراهيم بن إدريس السرددي توفي سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م[٦]، ومن حجة آل الشاوري منهم أبو عبدالله محمد بن عثمان الشاوري، ومنهم أبو الحسن علي بن عبدالله الشاوري بعدن ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م وتوفي ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م[٧].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٥٤-٢٥٥، ج٧، ص ٤٥٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٢.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٤٣٩. الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧، ١٥٢ - ١٥٣.
(٧) الجندي: السلوك، ج ٢ ص ٤٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧، ١٥٢.

٦- أهل عدن من الجَنَد وتعز وإب:

أشارت المصادر إلى عدد من أهل تلك الجهات سكنوا عدن وتديروها لأغراض تجارية وعلمية وإدارية، إلا أن المصادر أهملت العدد الكبير منهم الذين تديروا عدن للعمل في بعض الأعمال الصغيرة كالدكاكين والباعة والحمالين، وأعمال البناء، ومن أشارت إليهم المصادر من أهل ذمار آل العنسي ومنهم قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، والذي درس في المنصورية وشغل القضاء وتوفي بعدن سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م[١]، ومن غب سبأ بن عمر الدمتي سكن عدن وكان إماماً بمسجد السوق ذي المنارة[٢] توفي في رمضان ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، ومن ذي رعين بإب أبوبكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني المعروف بابن المقري، كان تربا لابن الحرازي وشغل الإعادة بالمنصورية ٦٤٢-٧١٧هـ/ ١٢٤٤-١٣١٤م[٣]،ومن حبيش القاضي رضي الدين أبوبكر بن محمد بن عيسى الحبيشي شغل قضاء عدن في عهد السلطان الأشرف توفي في عدن ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م[٤]،ومن الجند أبو البهاء جوهر بن عبدالله الجندي العدني من صلحاء عدن تديرها وكان يشتغل بدكان عطاره بخان البز وتعود أصوله إلى الجند (توفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)[٥]، وكذلك المؤرخ أبو البهاء يوسف بن يعقوب الجندي دخل

(١) الجندي: السلوك، ج١ ص٥٠٥ - ٥٠٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٤١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٥ - ٢٤٦.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٠.
(٥) (الجندي: السلوك، ج١، ص٤٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩، مجهول: قلائد الجمن، ص١٢٨.

عدن لطلب العلم ثم عين محتسباً لها وشغل منصب الإمامة بالمدرسة المنصورية وتزوج بها بابنة الفقيه علي بن طاهر وأقام بها مدة[١]، ومن ذبحان جمع كثير أشار إليهم ابن المجاور[٢] في جملة سكان عدن، ومنهم بدر الدين سعيد بن أحمد الجمال الذبحاني اليماني العدني وأولاده عبدالله ومحمد، قدم عدن بعد الأربعين من عمره واستوطنها، (توفي ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)[٣] وتوفي ولده محمد في حياته سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م[٤].

وكذلك من تعز آل الجنيد من الأسر ذات المكانة الاجتماعية المرموقة في الدولة الرسولية، منهم قاضي عدن أبوبكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفي ٦ رجب ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) ودفن بالقطيع[٥]، وقد امتدت جذور هذه الأسرة بعدن حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ومنهم سليمان وأخوه محمد بن الفقيه علي بن الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد بن محمد بن منصور ولي قضاء عدن ومات على قضائها، وقد عاصر ابن كبن فقرأ عليه متن الورقات[٦].

و- أهل الذمة (اليهود) :

سكنت عدن طائفة من اليهود، فكانوا جزءاً من التركيبة الاجتماعية

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤١٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠ - ١٠١.
(٢) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٥٤ - ٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٤٥٠.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥ - ٢٢٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٤.
(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٥ - ٩٦.

والسكانية لمجتمع عدن[١]، ومنحهم وضعهم الديني كأهل ذمة الحماية القانونية من الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم عدن[٢] ووجودهم في عدن يعود لفترة تاريخية قديمة[٣]، وعدد من أسرهم هاجرت إلى عدن من حوض البحر الأبيض المتوسط والعراق وإيران[٤] والمغرب العربي[٥]، إلا أن نشاطهم كجالية تجارية في عدن برز منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[٦]، وارتبطوا بعلاقات اجتماعية ودينية وتجارية مع الطائفة اليهودية في مصر[٧] ولهم زعيمهم الديني الذي يرتبط بالزعامة الدينية في مصر[٨]، وكذا محكمتهم العبرية وكنائسهم ومدارسهم[٩] وحواريهم الخاصة بهم في مدينة عدن[١٠]، كما ارتبط زعيمهم في عدن والهند في القرن الثاني عشر / السادس بعلاقات سياسية ملفته مع كبار قادة الدولة الإسلامية[١١]، كما نظّموا في عدن قوانين الضرائب لدولة بني زريع، ويعود ذلك إلى خلف اليهودي[١٢]،

(1) Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, P31
(2) ~P30 lbid
(3) lbid, P30
(4) lbid, p30
(٥) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥
(6) Roxani Elehi: margarita: Mayitime trade and urban, p29
(٧) العسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٢٩٤.
(٨) المرجع نفسه، ص٢٩٤.
(٩) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥،
Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, p30 - 31
(١٠) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٦١. للمزيد أنظر حواري عدن في هذا الفصل، ص ١٧٩ وما بعدها.
(11) Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, p30 - 31
(١٢) ابن المجاور: المستبصر، ص ١٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤.

وقد شكل اليهود جزءً كبيراً من سكان عدن[١] واشتغلوا بالتجارة في مدينة عدن وخصوصاً صياغة الذهب والفضة والحُلي في سوق الصاغة[٢]، كما نشطوا في التجارة وقاموا بدور الوكلاء التجاريين لتجار الهند ومصر[٣]، وأبرز الأسر اليهودية في عدن خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أسرة مضمون اليهودي، ومضمون بن داوود، إبراهيم بن بيجو (ياجو) وحلفون بن ناثينال الدمياطي (أبو أيوب سعيد الدمياطي) وأبو زكري كوهين السجلماسي[٤].

في عهد الدولة الرسولية نشطت الجالية اليهودية في المجتمع اليمني مستفيدين من الوضع الديني لهم كأهل ذمة، فعملوا بالتجارة ضمن تجار الكارم[٥] ومارسوا مختلف أنشطتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية مستفيدين من التسامح الاجتماعي والديني لدى سكان عدن، فأفادوا مجتمع عدن واستفادوا، فالجزية التي يدفعونها للدولة الرسولية تدفع جوامك للقضاة[٦] كما هو معروف في اليمن فاحتفظوا بمكانتهم الاجتماعية مع مراعاة عدم إظهار معتقداتهم الدينية والتبشير بها، نجد القاضي أبابكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفى ٦ رجب ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) مرّ بكنيس لليهود بعدن بها معلم وتلاميذ يرفعون

(١) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥.
(٢) ابن المجاور: المستبصر، ص٣٢. السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الدويلات المستقلة في اليمن، ص٦٥٦ - ٦٥٧.
(٣) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص٢٥.
(٥) شائف عبده سعيد: المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية، ص٤٥.
(٦) المرجع السابق، ص ٤٥.

أصواتهم فأنكر ذلك وعاقب المعلم على ذلك[١].

وفي عدن حظي اليهود بحُسن المعاملة من السلطات إذ يعطي لهم الشرع عدداً من الحقوق، وفي قضاء محمد سعيد بن كبن حدثت القصة المشهورة بين المسلم المقعد وجاره اليهودي عندما استهزأ اليهودي بالنبي ﷺ وقال : "أترك محمداً يقيمك ويقعدك" فاجتمع المسلمون على قتل اليهودي ووصل الأمر إلى القاضي ابن كبن وأشار بحبسه إلا أنه بسبب الفوضى وكثرة الناس فهموا من كلام ابن كبن أنه أمر بقتله، فرمى رجل مصري اليهودي بحجر على رأسه وأنهال عليه الناس ضرباً حتى قتلوه، فقام السلطان بعزل ابن كبن لذلك[٢].

ز - العبيد والمماليك :

يشكل العبيد والجواري والغلمان والأخدام الطبقة الدنيا في مجتمع عدن، إذ أن معظمهم يدخلون فيما يعرف بملك اليمين أو البضاعة، أما المماليك وهم أصلاً عبيد مماليك لم يحتفظوا بصفتهم كعبيد بل ترقى كثير منهم وأصبحوا من كبار رجال المجتمع والسلطة[٣] وذلك بطبيعة المجتمع اليمني المتسامحة والتي لا تقيد الفرد بطبقة معينة[٤].

يجلب الغلمان وخصوصاً غلمان حودر من الهند ويعفون من العشور وكذلك الجواري[٥]، فيما تجلب الوصيفات من الحبشة والنوبة

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٢٢٥.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٢.
(٣) سعيد، شائف عبده: المجتمع اليمني في عهد بني رسول، المدرسة الياقوتية، ص٤٧.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٠ - ١٤٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٤.

يجلب المماليك من مصر[١]، وقدم كثير منهم ضمن الجيوش الأيوبية واستوطنوا عدن وتعز ودخلوا في الجيش الرسولي كجند، كما جُلب الخدم إلى عدن وهم من البربر وهؤلاء شر أجناس الخدم[٢]، فكانت هذه التجارة رائجة في عدن ووجد سوق الجواري والعبيد بعدن[٣]، ولهم مقدّم يقدمهم إلى السلطان أو الوالي ليختار ما يشاء للديوان[٤]، ثم يبتاع أهل عدن من مياسيرها الجواري والعبيد والخدم للعمل في منازلهم وأملاكهم، وامتلأت قصور السلاطين والأثرياء في عدن بالمماليك والرقيق والجواري والوصيفات[٥]. فكان لأبي الحسن علي بن الضحاك الكوفي عددٌ من العبيد والإماء يستخدمهم في قلع الأحجار ونقلها[٦] فشكلوا عدداً كبيراً من سكان المدينة، وكان للتاجر العدني ناصر الدين الفاري عدد من الغلمان والخدم وصفوا بالكثرة[٧]، وكان مجتمع عدن خلال هذه الفترة أكثر تسامحاً مع هؤلاء العبيد، فيحصلون على حريتهم بالعتق أو عن طريق الشراء، إذ نجد عدداً من الأخدام أصبحوا ذوي شأن اجتماعي وديني كبير مثل سالم بن عبدالله الهندي إذ كان والده من العبيد الحمالين، فاشتغل بالعلم حتى أصبح من خيار قضاة وفضلاء أهل عدن، قام في ضيافته ابن بطوطة عند دخوله عدن

(١) شائف: المجتمع اليمني، ص٣٦، السروري: الحياة السياسية، ص٦٥٧.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٢.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٥، شائف: المجتمع اليمني، ص٤٦، السروري: الحياة السياسية، ص٦٥٧.
(٤) الشريف الحسيني: ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ورقة ٢٧ب.
(٥) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص١٥١ - ١٥٢.
(٧) ابن بطوطة: المصدر نفسه والصفحة.

سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م[١].

وكذا كان إقبال الدوري ينتمي إلى الأخدام، ثم أصبح من مياسير أهل عدن وامتلك عبيداً منهم إقبال الهندي الذي أخذ العلم في عدن خلال هذه الفترة على يد علي ابن الحرازي، وقد سافر إقبال الدوري من عدن إلى الهند وترك عبده إقبال الهندي[٢] ورحل إلى تعز وتوفي هناك ٧٢٢هـ/ ١٣٢١م. كما كان يسكن بعدن كثير من مماليك السلاطين يرعون مصالحهم في المدينة ويحرسونها، وقد أشير إلى عدد منهم كانوا ضمن جيش المجاهد وآخرين كانوا موالين للظاهر، تم أسرهم عند دخول المجاهد إلى عدن، منهم مماليك للظاهر وتم إعدامهم في عدن[٣].

٦ - مساكن ودور أهل عدن وبناءها:

شهدت عدن في عهد بني رسول استقراراً سياسياً كان له الأثر الكبير على الاستقرار الاقتصادي والنشاط التجاري المزدهر في عدن في هذه الفترة، فازداد سكانها من اليمنيين والوافدين إليها من مختلف البلدان التي ارتبطت بها تجارياً، فاكتسبت مساكن أهلها سمة العصر البارزة، فتنوعت مساكن أهلها وارتبط ذلك بمستوى دخلهم الاقتصادي ومكانتهم الاجتماعية في المدينة، فوُصفت عدن أنها ذات منظر جميل كبيرة المساحة ولكنها متفرقة وبعيدة عن بعضها البعض[٤]، وأشارت

(١) ابن بطوطة: التحفة، ص١٩٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٧٩، بامخرمة: تاريخ غر عدن، ص١٤٥.
(٤) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص٩٤، سعيد، حسن محمد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكة إلى كورنيلوس براور، مجلة المنارة، العدد٦، مايو١٩٩٠م، ص١٢٢.

المصادر إلى أن أهل عدن قديما سكنوا الحصون على قمم الجبال، وبعد غزو صاحب جزيرة قيس لعدن نزلوا فسكنوا الوادي[١]. وقد أجريت دراسات آثارية لجزيرة صيرة أثبتت أنها كموقع أثري قديم كان مأهولاً بالسكان منذ أقدم الأزمنة[٢]، ويظهر أن سكناها كان في القرن السادس والخامس ق.م[٣]، وهو ما يؤكد أن سُكنى عدن قديم ويظهر أن حكام عدن سكنوا رؤوس جبال حصن الخضراء والتعكر والمنظر إلا أن عامة سكان عدن سكنوا بطن عدن على ضفاف أوديتها، إذ وجدت آثار المباني من الحجر والجص تملأ أودية وجبال عدن[٤]، ويستخدم أهل عدن في بناء منازلهم الأخشاب وأغصان النخيل (الخوص)، وعرفت بيوت العامة من الناس بالبيوت الخوصية، واستُخدم القصب ليس فقط في بناء الدور وإنما حتى في بناء سور عدن البحري، واستخدم أيضاً في بناءها الطين والقصب[٥]، وقال بامخرمة[٦] وغالب بيوت أهلها الخوص لعزة الحجر عندهم"، بينما أشار ابن خلدون[٧] "وأكثر بنائهم بالأخصاص"، وأشار إلى هذه البيوت ابن

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر ص١٢٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥، رابضة: معالم عدن التاريخية، ص٩ .١٠.
(٢) رابضة: المرجع نفسه، ص٨.
(٣) المرجع نفسه، ص١٢.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٦. بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص ٣٥.
(٥) أشير إلى أن الطين ينقل من أبين أو وادي تبن (ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧)، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٧.
(٦) المصدر نفسه، ص٩ - ١٥١.
(٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد ٤، قسم٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٨م، ص٤٦٦.

عبد المجيد[١] عند حديثه عن أخذ ابن الدويدار للظاهر بن المجاهد وابن النقاش أنه نهبت أكثر البيوت الخوصية، ويبدو أن هذه الطريقة في البناء قديمة في عدن إذ يشير المقدسي[٢] إلى أن عدن كثيرة الحريق، إذ تساعد هذه الطريقة في بناء المنازل على سرعة اشتعال النار.

واستخدم أهل اليسار من الخاصة كالحكام والتجار الحجر والآجر والجص في بناء مساكنهم ودورهم.أشارت المصادر إلى أن أول من استخدم الحجر والجص في البناء في عدن هم آل زريع، فهم أول من بني الدور من الحجر والجص بعدن[٣]، غير أن أهل عدن استخدموا الحجر والجص في البناء من قبل إذ استُخدم ذلك في بناء الصهاريج التي أشار إليها الهمداني والمقدسي من قبل[٤]، ويبدو أن أهل عدن استخدموا الحجارة والجص في البناء منذ القدم، ولكن في عهد بني زريع وتحديداً عند قدوم أبي الحسن علي بن الضحاك الكوفي الذي حاول الاستفادة من جبال عدن بدلاً من جلب الحجر من أبين، فأقام بها مقلاعاً لقلع الحجر يقوم به العبيد، وتقوم الإماء بنقله على ظهورهن إلى المدينة، ثم تبعه الناس[٥].

وفي عهد بني رسول استخدم أهل اليسار الحجر والجص في بناء منازلهم والتي وصفت أنها تُبنى بالحجارة والجص والآجر والخشب والملح، وهي عبارة عن دار مربعة كل دار من طبقتين، الطبقة السفلى

(١) بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٢) أحسن التقاسيم، ص٨٥.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥.
(٤) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٤٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٥.

مخازن والعليا مجالس[١]، إذ يستغل الدور الأرضي كمحال تجارية أو مستودعات وباب خاص يؤدي إلى الأدوار العليا بواسطة درج (سُلّم) ويستخدم الدور الثاني للسكن والمعيشة، والسطح للراحة والنوم أوقات الحر ولنشر الملابس[٢]، وتكونت من حيطان سميكة وبحور صغيرة[٣]، واستخدم الحجر والجص والآجر والخشب والملح والبوميس لمتانتها وقدرتها على التحمل ولجمال مظهرها الخارجي[٤]،وقد وصفت مساكن أهل عدن بالعمارات إذ اتسعت عمارات سكان عدن ووصل بعضها إلى باب عدن[٥]، أما عن تحديد عدد دور ومساكن أهل عدن أو ما يتعارف عليه تعداد المساكن والمنشآت فمن خلال المصادر نستطيع أن نقول : أنه ومن خلال الازدهار الاقتصادي والأنشطة التجارية في عدن فقد استقر بها عدد كبير من السكان وازدادت الدور والمساكن والمحال التجارية في عدن، ففي عام ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م ونتيجة لانتشار الطاعون في عدن خلت ٣٠٠ دار عن ساكنيها[٦]، وفي فترة لاحقة سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م حدث حريق في عدن وقدرت البيوت المحروقة بنحو ٧٠٠ بيت[٧]، وفي سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م قدرت دور عدن ومنازلها في ذي

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥.
(٢) صالح محمد مبارك، وديع أحمد غانم، أحمد حنشور: سمات وملامح العمارة التقليدية في مدينة عدن، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية المجلد الخامس، العدد٢، سبتمبر ٢٠٠١م، ص ٣٢٠ - ٣٢٢.
(٣) مبارك: المرجع نفسه، ص٣١٤ - ٣٢٠.
(٤) مبارك: المرجع نفسه، ص٣٢٥.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٩.
(٦) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، قسم٢، سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتاب القاهرة، ١٩٧٢م، ص٩٧٤.
(٧) بافقيه: تاريخ الشجر، ص٦١.

العقدة بنحو ألف دار فيها نحو ١٠٠ دار للديوان و١٢٠٠ دكان ومائة وبضعة عشر مسجداً[١]. وهذا يشير إلى كثرة سكان عدن وكثرة البيوت والمنازل وإن كانت آخر إحصائيتين متأخرة عن العهد الرسولي إلا أن السكان والدور التي يمتلكونها لم تتغير في عدن بل ربما ازدادت خلال الفترة اللاحقة.

أ - القصور والحصون والدور :

لا زالت في عدن بعض الآثار القديمة تعود إلى ما قبل الإسلام[٢]، إلا أن المصادر لم تهتم بتوثيق معالم الفن المعماري، وأشارت لذلك إشارات مقتضبة لا توضح تلك المعالم ومن أقامها، فظلت طي النسيان[٣]. اندرست آثار القرون الوسطى من قبل الاحتلال البريطاني مع بعض الاستثناءات التي حفظت بقايا القرون الوسطى[٤]، ولا زالت معالم تلك الحصون على رؤوس الجبال والتي تعود إلى فترات قديمة من تاريخ عدن من قبل الإسلام، ثم في العصور الإسلامية، ومما أحدثه الانجليز شاهدة على بقاياها من استحكامات عسكرية ظاهرة للعيان.

أشار المقدسي[٥] إلى أن عدن بلد جليل عامر .. كثير القصور، وأن التجار يسكنون القصور الفخمة[٦] ويظهر أن ذلك مرتبط بطبقة

---

(١) بافقيه: المصدر السابق: ص٢٧٨ - ٢٧٩.

(2) Roxani Eleni: Maritime trade and urban in medieval City

(٣) رابضة: معالم عدن التاريخية، ص١٢.

(4) Roxani: in medival Aden (ca1083-1229) p38

(٥) أحسن التقاسيم، ص٥٨.

(٦) أحسن التقاسيم، ص٥٨.

الخاصة من أهل عدن من التجار والحكام الذين سكنوا القصور والحصون والدور الفخمة في عدن .. وأشهر هذه الحصون والقصور كانت تقع في أماكن آمنة بعيدة عن عامة السكان في أعالي جبال عدن .. ومنها :

- **حصن التعكر** : من الحصون القديمة ولأهميته الاستراتيجية في التحكم بالدخول والخروج من المدينة وعوائدها المالية سعى حكام عدن إلى السيطرة عليه وسكناه للسيطرة على المدينة وحمايتها من القوى الطامعة. أشارت المصادر إلى أنه يعود إلى عهد بني معن ويتحكم في باب البر (العقبة)، وعند زوال حكمهم أصبح مقر العباس بن المكرم[١]، وقد دارت حوله العديد من الحوادث طيلة حكم بني رسول لعدن وأصبح أهم حصونهم، ودارت حوله العديد من الأحداث المرتبطة بالاستيلاء على المدينة فقتل فيه ابن الدويدار ٧ ربيع أول ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م[٢]، وأقام فيه المجاهد عند استيلائه على عدن ليلةً[٣].

- **حصن الخضراء** : يقع على جبل الخضراء الذي يمتد من محكمة عدن اليوم إلى محطة البترول بخورمكسر (محطة العاقل)[٤] ومن باب الصناعة جنوباً حتى باب عدن (باب البر) شمالاً، ويقع على قمة هذا الجبل ويشرف على المدينة غرباً وساحل أبين شرقاً والبرزخ شمالاً[٥]، ويرتبط تاريخه بتاريخ عدن وتاريخ حصن التعكر إذ أنهما يتحكمان في

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٨٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٤٩.
(٤) رابضة: المرجع نفسه، ص٨٥ - ٨٦.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، ص٨٤، محيرز: العقبة، ص٤٤.

الداخل والخارج من عدن وحصن الخضراء يتحكم بالتجارة البحرية وخراجها، فكان مقر إقامة المسعود بن المكرم[١]، ثم فتحه الشيخ بلال بن جرير المحمدي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م[٢]، وفي عهد الدولة الرسولية أصبح من ممتلكات الدولة، وإليه سار المجاهد عند فتحه لعدن وعاقب مخالفيه من الموالين للظاهر وأقام فيه[٣]. .

- **دار المنظر (قصر حقات):**

من المواقع الأثرية المهمة، يقع على جبل المنظر قبالة صيرة[٤]، ويرجع تشييده إلى زمن بني زريع[٥]، أشار ابن المجاور[٦] أنه بناها المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب على جبل حقات[٧]، ويظهر أنها تعود لفترة قديمة من تاريخ عدن، فسكنه حكام عدن طيلة فترات الحكم التاريخية للدول المتعاقبة على عدن، وفي عهد بني رسول أصبحت هذه الدار مقر حكم سلاطين بني رسول وإقامتهم بعدن، فقد أسماها ابن حاتم[٨] قصر حقات، إذ حط بها المظفر عند دخوله عدن في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م عند قدومه إليها من زبيد، وأكد الجندي[٩] هذه الرواية وأسماها دار المنظر إذ نزل فيها أول دخوله عدن في أول دولته في

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٣) الجندي: السلوك، ص٦٠٥.
(٤) رابضة: معالم تاريخ عدن ص٨٤ - ٨٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٦) تاريخ المستبصر، ص١١ - ١٢٧.
(٧) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٢٧.
(٨) السمط الغالي الثمن، ص٢٦٩.
(٩) السلوك ج٢ ص٤٣٥.

إطار سعيه لضم ممتلكات دولة أبيه المنصور، وكان متخوفاً من الأوضاع التي شهدتها الدولة فوصله ليلاً إلى دار المنظر كافور البالسي عندما أراد زيارة الشريف أبي الفضل العباسي، فوصل إليه إلى داره وبشره خيراً، وظلت طيلة الحكم الرسولي مقراً وداراً لسلاطين بني رسول.

- **دار السعادة أو "دار الكوكب" :**

بناها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب مقابل الفرضة من جهة حقات[١]، أشار إليها المؤلف المجهول[٢] باسم دار الكوكب إذ توفي فيها السلطان الملك المجاهد يوم ٢٥ جمادي الأولى ٧٦٤هـ أكتوبر ١٢٦٢م، ويبدو أنها عرفت بهذا الاسم في فترة حكم بني رسول بعد أن كانت تُعرف سابقاً بدار السعادة، ويبدو أن هذه الدار كبيرة ووصفت بقصر دار السعادة[٣].

ودار الكوكب قديم وجُدّد في عهد المجاهد، وأورد بامخرمة[٤] قصة طريفة حول بنائه تشبه ما حدث بين سنمّار وعمرو بن هند عندما بنا له الخَوَرْنَق، أن المجاهد لما قيل له أنك تموت على البحر أو مشرفاً على البحر أمر ببناء دار تشرف على البحر، فبُني له دار السعادة وكان موته فيه، إذ زاد في المفرش البحري وما فوقه، والدار مثلث الشكل بناؤها عجيب[٥]، ولما فرغ الباني من بنائها خاف السلطان أن

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١١.
(٢) تاريخ الدولة الرسولية، ص٦٣.
(٣) عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول باليمن، ص٢٣٥.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص١١.
(٥) المصدر السابق ونفس الصفحة.

يبني لغيره مثلها فأمر بقطع يده، فقال الباني : إن ذهبت يدي أشير بصفة البناء فأمر السلطان بسمل عينه[١]، كما أورد بامخرمة كلاماً متناقضاً حول الدار وحاول أن يجمع بين الروايات ووقع في خطأ تاريخي، إذ أشار إلى أن هذه الدار لبني الخطباء تجار من أهل مصر تديّروا عدن وولي بعضهم نظر عدن للأشرف بن الأفضل الغساني، وأنه بناه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ثم ذكر أن المجاهد زاد في بنائها، وجمع بين الآراء أن الدار لبني الخطباء ثم صار لسيف الإسلام طغتكين، ثم لما قيل للمجاهد ما قيل زاد فيها[٢]، وهذا كلام متناقض إذ أن بني الخطباء تديروا عدن في عهد الدولة الرسولية بعد زمن طويل من عهد بني أيوب وطغتكين بن أيوب فكيف يكون بانيها أو صارت له منهم بملك أو غيره، ويمكن أن نقول بما أن بني الخطباء تديروا عدن وولي بعضهم نظرها في عهد الأشرف أنه يمكن أن يكون اشتراها بنو الخطباء من الدولة بعد المجاهد.

وعموماً تظل هذه الدار تحتل موقعاً متميزاً ومشرفاً على الفرضة والمدينة وكانت مقراً لحكام الدول المتتابعة على عدن ومنهم بنو رسول.

- **دار صلاح :**

نسبة إلى صلاح بن علي الطائي من تجار عدن في عهد بني رسول، هاجر من عدن في أيام السلطان الناصر عندما شُدِّد على

(١) يبدو أن هذه القصة مبالغ فيها، فسمل العين يقتضي بقاء صفة الكلام فيمكن أن يتحدث الباني بصفة البناء.
(٢) تاريخ ثغر عدن، ص١١.

التجار، فهاجر إلى منيبار واستصفت الدولة أملاكه ومنها هذه الدار[١].

ب - حواري عدن :

قُسِّمت عدن إلى أحياء وحواري ذات قوانين إدارية منفصلة[٢]، وقد وصفت حواريها أنها متفرقة وبعيدة بعض الشيء عن بعضها[٣]، فكان التمركز السكاني يمتد من سفح جبل الخضراء طولاً وعرضاً حتى باب عدن، وتميزت المناطق المتاخمة للميناء بازدحامها الشديد أكثر من غيرها خصوصاً في حافة القطيع[٤]، وقد تحكم في تخطيط المدينة وتوزيع أحيائها وحواريها مجاري السيول[٥]، فتركز استيطان عدن في طرفها مما يلي الساحل وقريب منه[٦].

ويظهر من إشارات المصادر إلى عدد من حواري عدن أنها قُسِّمت بحسب الحِرَف أو الأجناس والأعراق القاطنة في عدن[٧]، إذ اتخذت كل أقلية قسماً خاصاً بها وعُرف هذا الحي أو الحارة باسمها، ويبدو أن التقسيم الحالي للمدينة لا يختلف كثيراً عن حارات عدن في العهد

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.

(٢) سارجنت: مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي، ص٢٠٢.

(٣) حسن محمد سعيد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكه إلى تونيلوس براور، المنارة العدد٦، مايو١٩٩٠م، ص١٢٢.

(٤) إبراهيم، محمد كريم: مجتمع عدن في عهد بني زريع وبني أيوب، مجلة كليات التربية العدد٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص١٢.

(٥) محيرز: صهاريج عدن، ص٢٤.

(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص٩.

(٧) مبارك، صالح محمد وآخرون: سمات وملامح العمارة التقليدية في عدن، مجلة العلوم الطبيعية والتطبيقية، جامعة عدن، مجلد ٥، العدد٢، سبتمبر ٢٠٠١م، ص٣١٥.

الرسولي، إذ احتفظت كثير من الحارات بأسمائها القديمة كحارة الهنود وحارة اليهود والقطيع وحسين (الأهدل) والطويلة والزعفران والخُساف، وسكن أهل عدن واليمنيون من مختلف المناطق في حارات عديدة وامتزجوا ببعضهم وتعايشوا مع الأقليات العرقية الأخرى، ولم تشهد المدينة أية صراعات أو اختلافات بين هذا المجتمع المتعدد الأعراق، ووجد بكل حارة آبار ومساجد ومعابد .. وأهم حارات عدن :

- **حواري العرب** :

وهي حواري خاصة سكنها أهل عدن واليمنيون من مختلف مناطق اليمن والعرب من مصر والمغرب والعراق والشام، سكنوا في عدة حواري ولم تسمَ باسمهم أي حارة، والسبب في ذلك أن عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية العربية لم تختلف عن بعض، وأشهر حواريهم :

- **حارة الزعفران** :

وهي حارة قديمة وبها بئر مشهورة يصنع من مائها النبيذ الخالص[١]، وتقع في قلب المدينة[٢]، وفيها سوق ومسجد ابن علوان.

- **حارة جوهر** :

من الحواري القديمة وبها مسجد ومقبرة الشيخ جوهر العدني، وسكناها قديم وتقع على سائلة شِعب العيدروس، ويبدو أن الفقيه محمد بن سعيد كبن وباشكيل سكناها، إذ أنهما قبرا في مقبرة

(١) رابضة: معالم تاريخ عدن، ص١٦.
(٢) محمد أحمد: عدن من قبيل الإسلام، ص٢٦٣.

جوهر[١]، وتعرف اليوم بحارة القاضي[٢].

- **حارة القطيع :**

من الحواري القديمة التي ذكرتها المصادر مراراً وبها المقبرة المعروفة باسمها إلى اليوم، وبها أيضاً مسجد صغير أقامه بها أحمد بن يحيى البيلقاني[٣].

- **حارة البصال :**

من أشهر حواري عدن في العهد الرسولي، سميت بذلك نسبة إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي البصال (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، والذي سميت به المقبرة والحارة أيضاً، وقد سكنها محمد ابن أحمد باحميش الذي قدم من حضرموت ثم الفقيه بافضل[٤]، ولا زالت هذه الحارة موجودة وتسمى شارع الملك سليمان.

- **حارة حسين :**

تقع بين سائلة الخساف وسائلة الطويلة[٥]، وسكناها قديم أيضاً، بها رباط الشاذلية وسميت بذلك نسبة إلى حسين صديق الأهدل[٦] (توفي ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، وكان سكنها الشاذلية وأقاموا بها رباطاً،

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٢) نسبة إلى القاضي البطاح المأذون الشرعي لعدن، كان عائشاً بها في القرن الماضي. (الباحث)
(٣) بامخرمة: مصدر سابق، ص٨٣.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥.
(٥) محيرز: صهاريج عدن، ص٣٢. وأشار إلى أنه كانت تسمى قديماً بحي الشاذلية.
(٦) بافقيه: تاريخ الشحر ص٣١.

وممن سكن هناك حسن عبد الرحمن الأهدل وأحمد الحضرمي، ثم أبو القاسم الأهدل أخو حسن[١].

- **حارة الخساف :**

وتُعرف بحرام الشوك[٢]، وقد سكن هذا الوادي خلال هذه الفترة، وكان فيه رباط الفقيه العراقي (توفي ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، ودفن هناك بسفح التعكر[٣].

- **حواري الجاليات الأجنبية :**

سكن عدن خلال عهد بني رسول عدد من الجاليات الأجنبية التي عمل أبناؤها بالتجارة واختلطوا بسكانها المحليين، ولكنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم وانعزلوا في حارات معينة معروفة نسبه إليهم .. ومنها :

- **حارة اليهود :**

سكن اليهود عدن منذ فترة قديمة[٤] واشتغلوا بالتجارة وصياغة الذهب والمجوهرات والصيرفة، وكانت لهم كنسهم ومدارسهم الخاصة[٥] ومحكمة عبرية وزعيم روحي[٦]، وبها ثلاث آبار لداود بن مضمون اليهودي[٧]، وقد احترقت هذه الحارة سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م[٨]،

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩.
(٣) البريهي: المصدر نفسه، ص٣٢٩ - ٣٣١، محيرز: العقبة، ص٥٤.
(4) Roxani Elehi: Mayitime trade. p30
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥.
(6) P31. op.cit: Roxani Elehi
(٧) بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص٤٩.
(٨) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٦١.

ولا زالت تُعرف هذه الحارة اليوم بحارة اليهود رغم أنه لم يعد لهم وجود في عدن[١].

- **حارة البانيـان :**

وهم من الهنود وينتمون لطائفة الهندوس ويطلق عليهم البراهمة أو البانيان[٢]، اشتغلوا بالتجارة بعدن وامتلكوا المنازل الجيدة لسيطرتهم ولثرائهم ونشاطهم التجاري[٣]، وخالطهم سكان من طوائف أخرى كالخراسانيين، إذ أورد بامخرمة[٤] " أنه وجد مسطوراً في كتاب لعائشة ابنة أبي الحسن علي بن علي بن بديع الجويني الخراساني أنه ملكها داراً صغيرة بحافة البانيان" ، ويظهر أنهم أسسوا حياً تجارياً في عدن سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م[٥]، وتشغل هذه الحارة موقعاً متميزاً في السوق نظراً للسمة التجارية البحتة لهذه الطائفة[٦].

---

(١) هاجر اليهود من عدن وحواريها في شهر سبتمبر عام ١٩٤٩، رحل ٤٠ ألف يهودي يمني في عملية سُميت بساط الريح. وكالة الأنباء اليمنية سبأ: اليمن - اليمنية سبأ، ط ٢، مايو ٢٠٠٣م، ص١٠٧، وكانت آخر طائرة أقلعت بهم من عدن وصلت مطار اللد في فلسطين ٢٤ سبتمبر ١٩٥٠م، عباس علي الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ط ٢،سلسلة كتاب المسيرة اليمانية، صنعاء ١٩٨٨،م،ص١١٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج٢، ص٧٣٤.

(٣) السقاف، حمود محمد جعفر: تاريخ المباني في عدن، المنارة العدد ٣، يناير ١٩٨٩م، ص٥٨.

(٤) تاريخ ثغر عدن، ص١٥٥.

(٥) سعيد، سالم علي: لهجة عدن، مجلة اليمن العدد ٢، السنة الثانية، ١٩٩٠م، ص٩٧.

(٦) حصل الباحث على معلومات من كبار السن بعدن أن حارة البانيان قرب السيلة (حارة الدرازين، التي تُعرف اليوم بسوق البز).

- **حارة الدناكل أو الدناكلة :**

من سكان القرن الأفريقي (جيبوتي) ينتمون إلى قبيلة العفار، وأشار رجب محمد عبد الحليم[١] أنهم من قبائل الصومال، وتُعرف السهول المتناثرة حول نهر عواش باسم سهول الدناكل. ونتيجة للعلاقات التجارية بين عدن وزيلع انتقلت جماعات منهم واستوطنوا عدن، وعرفت حارتهم بهذا الاسم، وبها بئر عُرفت ببئر حارة الدناكل أو الدناكلة[٢].

- **حارة البرابر :**

من بربرة في الصومال، أشار ابن المجاور[٣] أنهم سكنوا عدن مع أهل القمر واستقووا عليهم وأخرجوهم من البلد وسكنوا الوادي، كما أشار إليهم المقدسي[٤] أنهم من الخَدَم وهم من أشر درجات الخدم الذين يجلبون إلى عدن من البربر، وأشار ابن المجاور[٥] أن نساءهم من أعجب النساء ولا أوقح منهن، ويتركز تجمعهم في الأكواخ والبيوت الخوصية في أطراف المدينة، وهم من طائفة الأخدام التي لا زالت منتشرة في عدن[٦].

---

(١) العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة ومطبعة جامعة القاهرة، الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥ هـ، ص١٤ - ١٦.

(٢) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٣٢، بامخرمة: تاريخ المستبصر، ص٥٢.

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.

(٤) أحسن التقاسيم: ص٢٤٢.

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٦) محمد أحمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٤٠.

- **حارة الزنوج (الحبوش) :**

وهم من الزنج، ولهم فيها بئر عُرفت ببئر الزنوج[١].

ج - الحمّامات :

تدل الحمامات على مدى رُقي وحضارة أهل عدن، فأشارت المصادر إلى أنه بازدياد عدد السكان في عدن بنوا فيها الحمّامات[٢]، وسعوا إلى حفر آبار قرب هذه الحمّامات لتزويدها بالمياه[٣]، ومعظم هذه الحمّامات تعود إلى أواخر العهد الأيوبي لعدن، رغم أن بناء الحمّامات بعدن يرجع إلى الفرس[٤]، وأشهر حمّامات عدن حمّام حسين، وقد بناه المعتمد رضي الدين محمد بن علي التكريتي في حقات عند حبس الدم، الذي كشفه السيل وهو حمّام كبير عظيم ذو طول وعرض وكان مغطى بالتراب، وهو من بناء العجم (الفرس)[٥]، ويعود إنشاؤه إلى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٥م[٦]، وبقي الحمّام يؤدي دوره حتى فترة قريبة (١٧٠٨م)، فوصفه المسيو دي مرفيه قائد البعثة الفرنسية "حمّامات رائعة منقوشة ومخططة بالبلُّور والمرمر والحجارة الملونة بالأخضر والأحمر والأزرق، ويقسم إلى قسمين مغاسل وغرف مسقوفة بالعقود[٧]، وله حمّام آخر قرب الجامع[٨] وعنده بئر، الحمام حفرها

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٢.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.
(٣) مثل بئر الحمام القديمة وبئر سنبل، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٣١ - ١٣٢.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٠.
(٥) المصدر نفسه، ص١٣٠.
(٦) المصدر نفسه، ص١١٦ - ١١٧.
(٧) لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٤ - ٧٥.
(٨) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٦ - ١١٧.

المعتمد التكريتي[١] ربما لسقاية الحمام، وبئر الحمّام الأخرى وهي قديمة[٢]، وهناك حمّامات أخرى لم يُعرف منها إلا الحمّام الذي قرب بئر سُنبُل[٣]، وقد اضطلعت هذه الحمّامات بتقديم خدمات اجتماعية لسكان عدن وواردیها.

٧ - العادات والاحتفالات الدينية في عدن:

العادة هي نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم ويميل إلى الثبات بمرور الزمن بل والانتقال الوراثي عبر الأجيال[٤]. وبهذا الصدد أشارت المصادر إلى عدد من العادات والتقاليد والأعراف والاحتفالات التي شكلت نمط حياة السكان وتفاعلهم مع معظم الأمور الحياتية المختلفة التي عاشها سكان عدن خلال العصر الرسولي والتي ارتبطت بالموروث الإسلامي للمدينة والتي تأثرت بالوافدين من الجاليات الأجنبية، وانتقال كثير من مظاهر وألوان ثقافتهم بمرور الزمن، مما أدى إلى امتزاج ثقافي واجتماعي من خلال المصاهرة والتأثر بعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم[٥]، بالإضافة إلى تأثير وبقاء عدد من العادات والتقاليد اليمنية القديمة لأهل عدن لارتباطها المباشر بالبحر[٦]، لذا نجد أن عدداً من العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية

(١) تاريخ المستبصر، ص١٣٠ - ١٣١.
(٢) المصدر نفسه، ن. ص.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٢.
(٤) العودي، حمود: التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية: دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٢٦.
(٥) محمد كريم: مجتمع عدن في عهد بني زريع وبني أيوب، ص١٢.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٤.

استمرت في عدن وتوارثها أهل عدن جيلاً بعد جيل. من خلال هذه الدراسة نقسم هذه العادات والتقاليد إلى عادات اجتماعية شعبية وعادات دينية، ونفصلها كالآتي :

أ - العادات والتقاليد الدينية :

عادة الاحتفال بقدوم رمضان، وليلة النصف من شعبان، وقدوم الحاج لأول مرة، وليلة ٢٧ رجب، وختم القرآن أو الكتب والتبرك.

- الاحتفال بقدوم رمضان ولياليه :

تتجسد مظاهر الاحتفال بشهر رمضان لدى أهل عدن باستقباله قبل يومين من قدومه[١] فينصبون التعاليق والزينات على أسطح المنازل وضرب الدفوف والطبول عند دخوله، فيجتمع الأهالي بعد صلاة العشاء والتراويح ويقرؤون القصائد إلى آخر الليل ودخول وقت السحور، ويستمر ذلك طوال شهر رمضان[٢]، ويتميز رمضان بعادة المسحراتي الذي ينادي آخر الليل لإيقاظ الناس للسحور[٣].

- الاحتفال بالعيدين :

يستعد أهل عدن للاحتفال بالعيدين منذ فترة مبكرة، ففي شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة يقوم الأهالي بشراء كسوة العيد والمواد الغذائية والحلويات والأضحية لعيد الأضحى، ويخرج السكان زكاة

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٠.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٠، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٩١. شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٥.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٠٠، أسامة أحمد: المرجع نفسه، ص٤٩١. شائف: المرجع نفسه، ص٥٥.

الفطر وزكاة المال وتوزع على الفقراء والمحتاجين من أهل عدن، ويخرج الأهالي إلى مصلى العيد[١] مع الوالي أو السلطان إذا وافق العيد وجوده بعدن كما حدث سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م فأقام السلطان المؤيد سماط عيد النحر في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط بأنواع المدائح[٢]، ويعود الأهالي إلى منازلهم في كسوة العيد ويقومون بذبح الأضاحي من المعز أو البقر إن كان عيد الأضحى ، ثم يتبادلون الزيارات مع الجيران والأقارب للتهنئة بالعيد وتقديم أنواع المأكولات والحلويات العدنية[٣]، وتستمر الاحتفالات بالعيد غالباً ثلاثة أيام في عيد الفطر، وأربعة أيام في عيد الأضحى وتسمى أيام التشريق (يوم النحر وثلاثة أيام التشريق).

- الاحتفال بقدوم الحاج لأول حجة :

وهي من العادات القديمة التي كان يقيمها أهل عدن وهي الاحتفال بمن حج لأول مرة[٤] إيماناً منهم بأن العائد من الحج قد غُسل من ذنوبه[٥]، وإن كان من أهل الرئاسة أو المكانة كأن يكون السلطان أو

(١) من آداب العيد وسنته الخروج إلى المصلى من طريق والرجوع من طريق آخر. الجزائري، منهاج المسلم، ص ٢٢٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٠١، الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٦٦. أسامه أحمد: مظاهر الحياة، ص ٤٩٤، شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٥٥، لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٥.

(٣) أشهر الحلويات العدنية التي لازالت تقدم في الأعياد لقمة القاضي، بنت الصحن وغيرها من الحلويات. طاهر، علوي عبد الله: حلويات العيد في عدن، مجلة المسار، ١٩ يوليو ١٩٨٤م، ص ٦٠ - ٦١.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥١٠ - ٥١١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٥) . يدل على ذلك حديث رسول الله (ﷺ) (من حج البيت ولم يفسق او يرفث خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه). متفق عليه. الجزائري: منهاج المسلم، ص ٢٧٤.

الوالي أو من التجار يقيم له التجار أو النظار احتفالاً خاصاً فيصنعون له المداريه جمع مدروهة أو الأراجيح[١] وتسمى أيضاً الشجمات[٢]، فيتوسطها ويحضرها جمع من الناس احتفالاً بالحاج وتهنئته بالحج وسلامة العودة، ويدعي من أقام المدروهة أو الأرجوحة الشعراء وأعيان الناس لإظهار المكانة الاجتماعية للحاج ومن أقام الأرجوحة، فيكافئ من أقام الأرجوحة الشعراء على قصائدهم التي قيلت في الحاج وصاحب الأرجوحة، كما حدث سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م عندما أقام ابن الجزري ناظر عدن مدرهة بمناسبة قدوم المظفر من الحج لأول مرة وقام الشعراء، ومنهم أبوبكر السرددي الذي قال قصيدة نالت استحسان الحاضرين[٣]، كما أقام أهل عدن الآخرين أو كل واحد منهم أرجوحة بهذه المناسبة أيضاً[٤].

- **الاحتفال بليلة النصف من شعبان :**

ليلة من الليالي التي يحتفل بها أهل عدن، وردت عنها عدة مسميات منها (المباركة، النورانية، ليلة الصَّكّ، ليلة العتق، ليلة حب الخير، ليلة القسمة، ليلة الشفاعة، ليلة الغفران)[٥]، وكل ذلك يدل

---

(١) حلقات تلقى فيها الأناشيد الشعرية التي تنظم في مدح من أقامه ومن أقيمت له.عليان:الحياة السياسية، ص ٢٣٩. شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٥٧.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥، أسامه أحمد: مظاهر الحياة، ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٥) المشهور، أبوبكر العدني بن علي: دليل التائه الحيران، فيما ورد عن ليلة النصف من شعبان، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٩ - ٢١.

على عظم شأنها عندهم وشرف المسمى وعظمته المرعية[١]، وورد فيها من الأحاديث ما رواه الحاكم في مستدركه بسنده عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال : " إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا ليلاً إلى آخر النهار من غده، فيعتق من الناس بعدد شعر غنم، ويكتب الحاج، وتنزل أرزاق السَّنة، ولا يترك أحداً إلا غفر له، إلا مشرك أو قاطع رحم أو مشاحن"[٢]، وأشارت المصادر إلى أن أهل لحج كانوا يحتفلون بها فيجتمع الناس في المسجد الجامع ليلة النصف من شعبان، وحضر السلطان المجاهد معهم الاحتفال بهذه الليلة سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م[٣]، وإن لم تشر المصادر صراحة إلى احتفال أهل عدن بهذه الليلة إلا أننا نستدل بما أوردته المصادر عن أهل لحج، إذ أن أهل عدن ولحج يشتركون في كثير من العادات والتقاليد الدينية.

- **الاحتفال بالمولد النبوي :**

يقصد به الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع

---

(١) المرجع السابق، ص١٩.

(٢) وأخرجه أحمد (٦-٢٣٨) (ح٢٦٠٦٠)، وابن أبي شيبة (٦-١٠٨)، والترمذي (٣-١١٦- شاكر) (ح٧٣٩)، وابن ماجه (ح١٣٨٩)، والبيهقي في "الشعب" (٣-٣٨٠) (ح٣٨٢٦) من طريق الحجاج بن أرطاة به، وقال الترمذي "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا (أي: البخاري) يضعِّف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير، ونقل ابن الجوزي عن الدارقطني أنه قال: "قد روى من وجوه وإسناده مضطرب غير ثابت"، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١ / ٥١) "حديث عائشة هذا فيه ضعيف وانقطاع".

(٣) حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ٩٥.

الأول ٥٧٠م[١] ويقام الاحتفال بهذه المناسبة في هذا اليوم من كل عام، وقد بدأ الاحتفال بالمولد النبوي منذ القرن الرابع / التاسع الميلادي تأسياً بما يفعله النصارى من الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، وقد أحدث من الفاطميين الشيعة بمصر[٢] ويرجعه الجزائري[٣] إلى القرن السادس / الحادي عشر الميلادي وأحدثه المظفر محمد بن سليمان ١٢٢٩ .. ١٢٤٤م صاحب إربيل بالموصل، وألّف في المولد النبوي أبو الخطاب وجيه وسماه التنوير في مولد البشير النذير وقدمه للمظفر فأجزاه بألف دينار ذهب، والظاهر أن الاحتفال بالمولد النبوي في عدن يرجع إلى عهد بني زريع المواليين للفاطميين في مصر والذي ينسب إليهم الاحتفال بالمولد النبوي، فقد احتفل أهل عدن بالمولد النبوي سنوياً فكانوا يخرجون للاحتفال به في قرية رباك ويخرج علماء عدن وفضلائها كالشيخ قاسم بن محمد العراقي والشريف عمر بن عبد الرحمن باعلوي والفقيه محمد بافضل والشريف سعيد ومعهم عدد من السادة والفضلاء[٤]، وهؤلاء من علماء عدن وفضلائها في القرن التاسع / الخامس عشر، ويقصد من إقامة الاحتفال أن يزداد المسلمون حباً لنبيهم وتعظيماً له، ويقام فيه سماع الشمائل المحمدية ونسب الرسول، وكذا إطعام الطعام للفقراء والمساكين والاجتماع في جماعة على ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة على الرسول ﷺ[٥] ولا زال

(١) الجزائري، أبو بكر جابر: الأنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والإجحاف، دار الطرفين،الطائف، د - ت، ص٤٩.
(٢) الفوزان، صالح بن فوزان: كتاب التوحيد، هيئة كبار العلماء، المملكة العربية السعودية د ت، ص١١٦).
(٣) الإنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والإجحاف، ص ٥٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.
(٥) الجزائري: منهاج المسلم، ص ٥٢.

الاحتفال بالمولد النبوي يقام في مساجد عدن سنوياً بهذه المناسبة.

- **قراءة القرآن والبخاري عند النوائب :**

يلجأ أهل عدن إلى الله سبحانه وتعالى للصلاة وقراءة القرآن وصحيح البخاري عند حدوث الكسوف أو الخسوف أو الزلازل وغيرها من النوائب التي تصيب عدن كما حدث في شعبان **٧٨٩**هـ/ **١٣٨٧**م، عندما أصاب عدن ونواحيها زلزال شديد سقطت بسببه بعض الدور[١]، وكذا ظهور هالة حول الشمس وحدوث الكسوف في ربيع الآخر **٧٩٣**هـ/ **١٣٩١**م[٢].

- **ليلة ٢٧ رجب (الكثيب):**

يقع الكثيب في أبين جوار جبل صرر على الضفة الشرقية لوادي حسان، عبارة عن رمل مرتفع تمتد رماله إلى الجزء الشرقي من الجبل، أشار الرازي[٣] أنه من الأماكن المباركة في اليمن!! ومنها الكثيب الأبيض والجند وزبيد ونجران!!، يجتمع فيه الناس ليلة **٢٧** رجب يزعمون أنها سنة العلماء المتقدمين![٤]، وذكر الجندي[٥] أن بعض العلماء المتأخرين سُئل عن فضله فقال : لا أعلم إلا أنني رأيت وسمعت الإجماع منعقداً على فضله، ويحضر الاحتفال بهذه الليلة جمع من أهل أبين ولحج وعدن، وقد حرص السلطان المجاهد أن

(١) الأشرف: فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن، ص٧٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٧٧٧.
(٣) أحمد بن عبد الله: تاريخ مدينة صنعاء، ط ٣، تح: حسين عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ص٢٨٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٥.
(٥) السلوك، ج٢، ص٤٤٧ - ٦١٥.

يخرج من عدن لحضوره، فحضر حضوراً مباركاً وأمر بمنع الجندارية عنه وتصدق فيه بصدقه جيدة[١].

- **الاحتفال بختم القرآن والكتب:**

جرت العادة أن يتم الاحتفال بختم القرآن لمن حفظه في المساجد للطلاب والأطفال، وختم القرآن في رمضان[٢]، ويقوم من ختم القرآن بتقديم الصدقة للفقراء والمحتاجين، كما يتم الاحتفال بختم صحيح البخاري ومسلم، وأشارت المصادر إلى أن الفقيه أبا عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي احتفل بتلميذه عبدالله بن أسعد اليافعي عندما أتم كتاب التنبيه، فأقام وليمة كبيرة دعى إليها جمعاً من الناس احتفاءً بذلك[٣].

٨ - التبرك بقبور الصالحين:

أشارت المصادر إلى قصد أهل عدن المقابر للزيارة والتبرك، إلا أن ذلك كان في أول الأمر قبل أن ينحرف مرتبطاً بالزيارة المشروعة للمقابر للاتعاظ والتذكير بالآخرة. نجد أن الفقيه أبابكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد أنه إذا صلى الصبح يذكر الله تعالى، ثم يقوم إلى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم تربة ابن أبي بطال![٤]، إلا أنه وفي فترة لاحقه لذلك خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وبعد أن شاعت عقائد التبرك المنحرفة بقبور الصالحين نجد مواضع عديدة في

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٧ - ٦١٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٦.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، ص٥٧.
(٣) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣١٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٤ - ٢١٥.

عدن كانت تقصد للزيارة والتبرك أشارت إليها مصادر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أبرزها :

أ - **تربة الشيخ جوهر** : من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، ويزعمون أن من استجاره لا يقدر أحد أن يناله بمكروه!، ولأهل عدن اعتقاد عظيم ومحل جسيم في الشيخ جوهر[١].

ب - **مشهد أبي المسك ريحان** : أشار الشرجي أن قبر أبي المسك ريحان بن عبدالله العدني مشهور بمدينة عدن ومقصود للزيارة والتبرك![٢] كما ذكر بامخرمة أن له مشهدين للتبرك والزيارة أحدهما قرب تربة الشيخ جوهر والثاني في أعلى البلد قريب من الخساف، ولا أدري أيهما صاحب الترجمة[٣].

ج - **تربة الشيخ عبدالله بن أحمد العراقي**: له تربه معظمة! ولأهل عدن فيه معتقد![٤]، وللناس فيه اعتقاد كبير![٥]

د - **تربة أبي الباطل** : تربه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي البطال الصديقي، من الترب المشهورة ولأهل عدن فيه معتقد عظيم ومحل جسيم![٦]

هـ - **قبر الشيخ جمال الدين محمد ابن حريز**: قبره بمجنة البزارين

(١) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٢١، المعلم: القبورية في اليمن، ص٣٦٦.
(٢) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٠ - ١٣٦.
(٣) تاريخ ثغر عدن، ص٧٨.
(٤) الشرجي: طبقات الخواص، ص٤١٩.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٦) الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٨٢ - ٢٨٣.

معروف يُزار ويتبرك به![١]

و - **تربة ابن قيدر** : نسبة إلى علي بن أحمد بن قيدر القريظي، من القبور التي أشير إلى أن الفقيه ابن الجنيد كان يقصده للزيارة والتبرك![٢]

ز - **تربة الأهدل** في حافة حسين!

٩ - العادات الاجتماعية :

أشارت المصادر إلى عدد من العادات الاجتماعية لسكان عدن التي ارتبطت بالموروث الاجتماعي لعدن من التاريخ القديم والتي تطبعت بالطابع الإسلامي فيما بعد، فاستمرت عدد من العادات وبعضها انتهى خلال العصور الإسلامية اللاحقة، وأبرز هذه العادات والصفات والسمات :

أ - أخلاق أهل عدن وكرمهم :

أشارت المصادر إلى عدد من العادات الاجتماعية الحسنة التي تدل على ما اتصف به أهل عدن، فقد وُصِفَ أهلها باللطافة والخشوع وسلامة الصدر[٣]، فهم أهل صلاح وتواضع ومكارم أخلاق، يحسنون إلى الغريب ويكرمون الضيف، حيث استضاف التاجر ناصر الدين الفاري من أهل عدن الرحالة ابن بطوطة عند دخوله عدن حوالي ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، وكان يقيم كل ليلة مأدبة يحضرها عشرون

(١) الشرجي: طبقات الخواص، ص٣٣٣.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥، الخزرجي: العقود، ص٢١٤ - ٢١٥، المعلم: المرجع نفسه، ص٣٨٢.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧.

تاجراً[١]، كما استضافه أيضاً قاضي عدن سالم بن عبدالله الهندي أياماً[٢]، وكذا كان أهل عدن يحسنون إلى الفقراء من أهل عدن والغرباء ويعطون الزكاة بحسب الشرع[٣]، كما وصفوا بالنعم الظاهرة والبركة[٤]، وذلك من اشتغالهم بالتجارة فأصبحوا أصحاب خير ونعم[٥]، وامتازت طبقات معينة ممن اشتغلوا بالتجارة بالترف والتفاخر والمباهاة لأن لأحدهم المركب العظيم لا يشاركه فيه غيره لسعة ما لديه من الأموال[٦]. وكانت صفة التسامح وسعة الصدر هي الطاغية على أهل عدن ولا زالت هذه السمة هي الغالبة على أهل عدن.

ب - مواكب استقبال السلاطين ووداعهم :

من العادات الاجتماعية استقبال السلاطين عند دخولهم عدن، فيلبس أهل عدن الأزياء العظيمة والزينة وحمل المصاحف والشمع الموقد إلى المباه،كما حدث عند دخول المظفر عدن[٧] في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، فيدخل السلطان أو يخرج من عدن وتزفه أثناء ذلك الطبلخانه وتقرع طبولها[٨].

ج- فولة المراكب :

يعملها البحارة في البحر عند قدومهم إلى عدن، فعندما يقترب

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) المصدر نفسه والصفحة.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٤.
(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٧) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٨ - ٢٦٩.
(٨) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٠٨.

المركب من سقطرى أو جبل كدمل يأخذون قدراً يصنعون شيئاً من الشراع والدفة ومن كل الطعام الموجود على المركب وملح ورماد، ويلقون به في البحر، اعتقاداً منهم أن المركب لا يصل سالماً إذا لم تعمل له الفولة[١].

هـ - الفـولـة :

من العادات الاجتماعية لدى أهل عدن والتي لا زالت منتشرة، يقوم بها أهل عدن احتفاءً بعودة المرء سالماً من السفر، أو في مناسبات الولادة أو الختان، إذ يقدّم من أقام الفولة لأي مناسبة من المناسبات المذكورة سالفاً الحلويات أو النقود للأطفال ويسمون ذلك الفولة[٢].

١٠ - الأعراس واحتفالات الزواج :

الزواج عقد يُحل لكل من الزوجين الاستمتاع بصاحبه، وحكمه[٣] مشروع لقوله تعالى : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ [النِّسَاء: ٣] ويهدف الزواج إلى الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل المشروع وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والمودة والرحمة[٤]. لذا فإن مراسم الزواج واحتفالات الزواج والمظاهر المرتبطة به لم تختلف كثيراً عما هو جاري في اليمن والمناطق

(١) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٣٦٠.
(٢) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٣٦٠.
(٣) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، ط٨، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ، ص٣٧٢.
(٤) الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٢.

المجاورة لها في الحجاز وغيرها، وقد حظي ذلك بإشارات قليلة من المصادر، وأهم مظاهر الزواج وإجراءاته :

أ - الخطبة :

أولى إجراءات الزواج وتبدأ بإبداء الرغبة في الزواج من فتاة بعينها[١]، وتتم في العادة عن طريق العسس أو وسيطة مكلفة من قبل الأم[٢] عندما يكون الزواج من خارج الأسرة، وتتم إجراءات الزواج بسهولة إذا لم يكن هناك تمايز طبقي[٣].

ب - المهر :

واجب شرعاً لقوله تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النِّسَاء: ٤]»، وقول رسول الله ﷺ : "التمسْ ولو خاتماً من حديد"[٤] ويتم تحديده بالاتفاق بين أسرة العروس والعريس بما يتناسب والمكانة الاجتماعية للزوجين[٥]، وقد شهدت اليمن ظاهرة المغالاة في المهور عند السلاطين والأمراء وزعماء القبائل والأثرياء من الطبقات الخاصة، وفي إطار الطبقات الأخرى كان المهر أقل من ذلك[٦] ويظهر أن ذلك

(١) شائف، عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية في عدن، ص٥٩.
(٢) الجعيدي، عبدالله سعيد سليمان: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨- ١٩٤٥م، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م، ص٥١.
(٣) شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٩.
(٤) متفق عليه، الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٤.
(٥) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن، ص٤٨٣.
(٦) شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٩.

الشائع في عدن.

ج - احتفالات الزواج :

تتم إجراءات الزواج بإعلانه، وعقد النكاح بحسب الشروط الإسلامية بحضور الولي والزوج[١]، فيتم ضرب الدف والغناء المباح لقول رسول الله ﷺ : " فرق ما بين الحلال والحرام الدف والصوت "[٢]، ويجهز العرس بحسب الحالة المادية ومكانة العروسين وتقام الولائم[٣] وتحضر المواكب[٤] التي يجتمع فيها الناس للاحتفال والسمر وتقديم الطرح في يوم الزواج.

وتستمر مراسم الزواج ثلاثة أيام يخصص اليوم الأول بدعوة أهل الزوجة من النساء والأقارب للذهاب إلى الحمّام، وبعد العودة لمنزل العروس تقام الولائم لضيافة أهل الزوج[٥] واليوم الثاني النقش، فقد اعتاد الرجال والنساء على الخضاب بالحناء،وأشار إلى ذلك ابن المجاور[٦] "يخضب الرجال أيديهم وأرجلهم تزيناً في اليمن وحضرموت "ويتم كذلك الغناء والإنشاد بالمدائح النبوية ومدح أهل

---

(١) الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٤.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٥.
(٣) الجزائري: المرجع نفسه: ص٣٧٥. أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٤، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٧٨، شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٤) نور المعارف، ج١، ص ٤٦٩.
(٥) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن المسمى تاريخ اليمن، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٦ هـ، ص١٣٤
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧.

العروسين[١]، وفي اليوم الثالث يوم الحفلة أو الزفاف يخرج العريس من منزل أسرته مزفوفاً من أهله وأصدقائه إلى البيت الذي يهيأ له[٢].

د - الطّرح :

عادة اجتماعية حسنة حيث يقوم المدعوون للعرس كلٌ على قدر حاله وماله من رجال أو نساء بطرح مبلغ من المال، الرجال يقدمونه للعريس والنساء للعروس، ويكتب أهل العريس ذلك في قرطاس ويدون أمام كل اسم المبلغ الذي طرحه[٣]، ويظل الطرح دَيناً على العروسين عليهما رده بذات القدر أو أزيد منه في مناسبة مماثلة[٤]. وهذه العادة من العادات القديمة في الزواج، فعندما تزوج الشاعر أبوبكر الهندي بنت الشريف أبي الحسن بن محمد العمري بعدن سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م حمل الناس إليه أموالاً بلغت ألف دينار خارج عن بقية الأصناف[٥]، ويساعد الطرح أهل العروس في خسائر العرس أو فتح باب الرزق كفتح محل تجاري للعمل فيه وإعالة أسرته[٦].

١١ - المتنزهات والألعاب والمهرجانات :

لم تشر المصادر كثيراً إلى وسائل الترفيه لمجتمع عدن الرسولي،

---

(١) الواسعي: فرجة الهموم، ص ١٣٥.
(٢) الواسعي: المرجع نفسه والصفحة، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٥.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧، ٨٦، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٥ - ٤٨٦، شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٤) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٦. شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٥) الجندي: السلوك، ج١، ص٤٣٠ - ٤٣١، الوصابي: تاريخ وصاب، ص٧٣، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٨١ - ٦٨٢.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧.

إلا أنه وجد في عدن خلال هذه الفترة وسائل عديدة ساهمت في قضاء أوقات الفراغ في الترفيه عن النفس، نشير في هذا البحث إلى عدد منها :

أ - **المتنـزهات** : أماكن يقصدها أهل عدن، الأفراد أو الأسر للتنزه والترويح عن النفس أيام الأعياد والجمع بحسب المتاح في بيئة عدن في ساحل البحر والأسواق.

- **ساحل بحر صيرة (الخليج الأمامي)** :

يقصده أهل عدن وأسرهم فيجلسون هناك في فضاء فوق البندر (الميناء) سرحة، يتفرجون على سفر المراكب ودخولها البندر[١] وحركة الميناء من شحن وتفريغ ونحوه، وكان المتنزه الرئيسي لأهل عدن وفي أيام بني رسول ما بناه الشيخ عبد الوهاب بن داود في هذه السرحة أو الفضاء داراً للتنزه والتفرج ذات طابقين[٢]،

- **الأسـواق** :

تعددت الأسواق والدكاكين والقيصريات في عدن، وانتشرت الأسواق المتخصصة كخان البز وسوق الصاغة وغيرها من الأسواق التي يشتري أهل عدن منها احتياجاتهم اليومية والشهرية، فتكون الأسواق أماكن للتبضع والتنزه والفرجة، كما أشارت المصادر إلى أسواق أخرى كانت تقام على شاطئ البحر ويخرج أهل عدن للفرجة عليها[٣].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢ - ١٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣.
(٣) العمري، مسالك الأبصار، ص ٥٣.

- **ركـوب البحـر** :

من أجمل النزهات ركوب البحر في المراكب أو الجلبات، ومن المحتمل أن يكون أهل عدن وتجارها يركبون البحر في نزهاتهم البحرية أيام الأعياد وعندما يخرجون إلى ساحل صيرة لرؤية المراكب، وقد أشارت المصادر إلى أن السلطان الأشرف ركب البحر على مركب أثناء خروجه من عدن في ٢١ جماد الآخر ٧٩٣هـ/مايو ١٣٩٢م، فأرسل الجند والخزانة والطبلخانة بالبر إلى رباك وركب هو البحر من المباه إلى رباك[١]، وليس لذلك من غرض سوى النزهة وركوب البحر.

ب - الألعاب الرياضية والشعبية :

مارس أهل عدن وحكامها عدداً من الرياضات والألعاب الرياضية للتسلية والترفيه ولما لها من أهمية في بناء الجسم حثَّ الإسلام عليها[٢]، ومنها :

- **الصيـد** :

من الرياضات التي شُغِفَ بها السلاطين والحكام للخروج في رحلات الصيد إلى البرية، وكانت أبين من مواضع الصيد البري التي يقصدها أهل هذه الهواية[٣]، إذ خرج السلطان الأفضل عباس سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م إلى أبين في شوال وأقام فيها أياماً في رحلة صيد برية اصطاد فيها كثيراً من حمير الوحش[٤].

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٣٢.
(٢) لحديث رسول الله ﷺ (علّموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل).
(٣) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن، ص ٥١٣.
(٤) الأشرف: فاكهة الزمن، ص٧٥٢.

- **استعراض الخيل وسباقاته :**

يقام كل عام موسم الخيل في مدينة عدن، فيقدم ملاك الخيول بخيولهم من صنعاء وتعز والتهائم وغيرها إلى عدن لغرض بيعها، ويبدأ استعراض الخيول من المدينة وينتهي في الحلقة بساحل حقات، حيث تعرض الخيول في حلقة عبارة عن مزاد علني[١] ويتم فيه استعراض فروسية الخيل وجودتها ممن يرغب في الشراء، وقد حضر السلطان المؤيد هذا الموسم وشاهد استعراض الخيل من دار الطويلة سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م[٢]، وقد حضر السلطان المجاهد هذا الاحتفال سنة ٧٤٦هـ ١٣٤٠م[٣]. ويرافقه استعراض بحري بالمراكب والصنابيق يقوم به البحارة والنواخيذ[٤]. ويتضح أن هذا الموسم فيه جوانب سياحية رياضية بالإضافة إلى مهمته الأساسية البحتة كنشاط اقتصادي.

- **الشطرنج :**

لعبة يولع بها السلاطين والأمراء والتجار والأعيان[٥]، وصارت لعبة شائعة بين عامة الناس وهي من الألعاب التي لا تحتاج إلى كلفة، فيمارسها الناس في أي وقت.

- **السباحة :**

من الألعاب التي حث الإسلام على تعلمها، وتعد من الرياضات

---

(١) نور المعارف، ج١، ص٥٠٥.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخزرجي: العقود، ج١ ن ص٢٦٨.
(٣) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٧٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٦.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٩٥.
(٥) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٥١٥.

التي من البديهي أن يجيدها ويتقنها أهل عدن لوقوع مدينتهم على البحر، فكانت من الألعاب التي يمارسها أهل عدن، وخصوصاً أيام الصيف للترويح أو من شدة الحر في عدن.

١٢ - أزياء وملابس أهل عدن:

بحكم مناخ عدن الحار فإن ملابس أهل عدن تتحكم بها البيئة المحيطة، فلباسهم لا يتغير صيفاً ولا شتاءً[١]، فيلبسون الخفيف من الثياب[٢] التي تناسب طبيعة عدن، وملابسهم من القطن[٣] والكتّان[٤]، ويلبسون المآزر أو ما أحاط مع القميص، وأحياناً دون قميص من شدة الحر[٥]، أو النصافي فيتحزم بنصفه ويرمي بما فضل منها[٦]، ويلبسون العمائم الملساء، ويعتم الفرس والأجانب (العجم) بذؤابة، والذؤابة تغرز في العمامة مرتين ويصنعون على أكتافهم كراي مُصلى أو منديل مطرز[٧]، أو الملحفة[٨].

وتلبس نساء عدن التلاثيم والبراقع[٩] عند خروجهن وتطول ثيابهن حتى تلامس الأرض بطول قامة أو أكثر[١٠]، وتتزين النساء بالحجل أو

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٥.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٥.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٥ - ٩٦.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٩.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٦.
(٧) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٦.
(٨) حسين محمد سعيد: اليمن وهولندا، مجلة المنارة، العدد ١٩٩٠،٦م، ص١٢٢.
(٩) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦.
(١٠) المصدر نفسه، ص١٣٦.

الخلخال ويسمى عند العجم المشجة والدملج[١].

١٣ - طعام أهل عدن ومأكولاتهم :

تأثر طعام أهل عدن ومأكولاتهم بتعدد الأجناس والثقافات، فلكل منهم عادات معينة في المأكل والمشرب، وكلٌ يميل إلى طعام بلده فيشتريه ويستقدمه إلى عدن[٢]، فمادتهم من الهند والسند والحبشة وديار مصر[٣]، وترتكز مادة طعامهم على الدقيق وما يطبخ منه كالخبز[٤]. نلحظ تأثير مأكول المناطق اليمنية كالجبال في طعام أهل عدن، فتعددت أنواع الخبز منها خبز الموفى (التنور) والكدر[٥] وأنواع فتات الخبز المحلاة باللبن أوالمرق، وكذا العصيد[٦]. وكان للجاليات الأجنبية ومنها الهندية تأثير في طعام أهل عدن، فانتشر أكل الأرز وتعددت وسائل طبخه[٧]. وأشهر أكلات أهل عدن الهريسة والتي تصنع من الذرة وبعض اللحم ويضاف إليها السمن[٨].

ولوقوع عدن على البحر فإن السمك غذاؤهم الأساسي، إذ يقدم

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٩.
(٢) العسيري: الحياة السياسية، ص ٣٠٣.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٧. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص٥٥
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٤.
(٥) لازال في عدن سوق يسمى سوق الكدر، والكدر يصنع من الذرة والدُخن ويخمّر ويعجن بالماء والملح.
(٦) علوي عبدالله طاهر: الأكلات الشعبية في عدن، مجلة المنارة، العدد ٦، ١٩٩٠م، ص١٣٠. ١٣١.
(٧) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥.
(٨) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥،مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، ص ١٢٣.

طازجاً[١] ويستخدم كإدام للطعام[٢]، فيشوى على النار أو يغلي وتضاف إليه الخضار ويسمى محلياً (صانونة السمك). بالإضافة إلى ذلك يدخل في مائدة الطعام العدنية أنواع الحلويات التي تقدم في الأعياد والمناسبات، وكذا المشروبات[٣].

كما دخل في طعام أهل عدن أنواع اللحوم والخضروات والفواكه، إذ يوجد في عدن سوق للخضروات والدواب[٤] والفواكه ومنها السفرجل والرمان[٥] والبطيخ[٦]، وأنواع التمور، إذا كان لها سوق في عدن[٧].

١٤ - مقابر أهل عدن:

أشارت المصادر إلى عدد من المقابر في عدن التي دفن فيها عدد من علماء عدن، غير أنه لم يصرح بعادات أهل عدن في مناسبات الوفاة ومراسم الدفن باعتبارها من الأمور المعروفة لدى المسلمين، وهي في عدن تبدأ بتغسيل الميت وتكفينه باستخدام الأعشاب والعطور التي يغسل بها الميت وترش وتنثر في الكفن، ثم ينقل إلى المسجد للصلاة عليه، ثم تشييعه وسط حزن أهله وأقاربه إلى المقبرة وما يتبعه من دفن ومراسم عزاء ثلاثة أيام وإقامة القراءة عليه في المسجد والذي

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٨ - ٩٨.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣١.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٥) نور المعارف، ج١، ص٣٨٠ - ٣٨١.
(٦) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٠٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩ - ١٠٠، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٤.
(٧) مجهول: قلائد الجمن، ص١٢٣.

يسمى إلى اليوم الدرس[١].

أوردت المصادر عدة مسميات للمقبرة، فالمقبرة هو الاسم المعروف والشائع، وكذا المجنَّة وهو اسم ما زال دارجاً لدى أهل عدن، وكذا الترب أو التربة، وكذا الحياط وهو مكان محاط بسور أو نحوه داخل المقبرة[٢].

دفن أهل عدن موتاهم في المقابر العامة، ولم يعرفوا دفن موتاهم في المساجد أو المدارس أو الأربطة إلا في فترة متأخرة من عهد الدولة الرسولية[٣]، وتأثروا في ذلك بما هو حاصل في المدن الرسولية الأخرى كتعز وزبيد، فنجد عبدالله العراقي يدفن في رباطه بالخساف أسفل جبل التعكر[٤]،وحسن الأهدل وأخوه مدفونان في رباط الشاذلية[٥]، ويظهر أن ذلك تأثر بما هو حاصل في دولة بني رسول الذين دفنوا سلاطينهم في مدارسهم[٦] وأشهر مقابر أهل عدن في عهد الدولة الرسولية هي :

---

(١) عادة لا زالت تقام لمدة ثلاثة أيام يجتمع فيها أهل الميت وأقاربه وجيرانه في المسجد يتلقون فيه العزاء ويقرؤون القرآن ويختمونه في ٣ أيام، ويقام في اليوم الأخير ختم الدرس ويتم فيه توزيع الحلويات على الحاضرين.

(٢) مثل حياط الفارسي دفن به محمد بن أسعد العنسي. الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص١٣٢.

(٣) المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٢.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.

(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.

(٦) يرى المعلم أن الرسوليين رسّخوا القبورية في اليمن من خلال قبور سلاطينهم، وكذا بناء المشاهد على قبور بعض من يعتقدون فيه الصلاح. القبورية في اليمن، ص٢٨٢.

أ - مقبرة القطيع :

تقع في جنوب شرق مدينة عدن، في المنطقة المعروفة منذ القدم بالقطيع. استخدم أهل عدن هذه المقبرة لدفن موتاهم قبل وخلال فترة الدراسة ولا زالت تؤدي هذه الوظيفة حتى اليوم، وهي المقبرة الرئيسية لدفن موتى أهل عدن، نلحظ من المصادر في سياق ترجمتها لعدد من علماء عدن الذين دفنوا فيها أن معظمهم من أهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومنهم محمد بن أسعد العنسي قاضي عدن قبر في القطيع في حياط الفارسي توفي في صفر ٦٦١هـ/ ١٢٧١م[١]، وأبو الحسن علي بن محمد بن حجر توفي ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م[٢]، وأبو شعبة وابن أبي حجر[٣]، وأبوبكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفي ٦ رجب ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) ودفن إلى جانب الفقيه محمد بن أسعد العنسي بحياط الفارسي[٤].

ب - مقبرة البزارين :

تقع في حارة البصال. نلحظ من تراجم من دفنوا بها أنهم من أهل القرن الثامن والتاسع الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ودفن بها محمد بن عشيق إمام مسجد ابن مدادة[٥]، ويبدو أنها عُرفت بالبصال أيضاً نسبة إلى الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي

(١) الجندي: السلوك ج١ ص٥٠٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص١٢٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٥.
(٣) الجندي: السلوك، ص٤٢٤.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٥.
(٥) الجندي: السلوك، ص٤٢٥.

البصال توفي ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، وكان اسمها البزارين وقبره بها في آخر المجنَّة من جهة القبلة[١]، وكذا الشيخ المحدث جمال الدين محمد بن حريز توفى ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م، وأشير إلى أن قبره بها يُزار ويُتبرك به!![٢] وممن دفن بها الفقيه علي أبو عفيف الحضرمي والقاضي جمال الدين باحميش (توفي رمضان ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)[٣].

ج - مقبرة الشيخ جوهر :

من مقابر عدن القديمة التي بها عدد من أشهر علماء عدن، سُميت بالشيخ جوهر العدني الذي قبر فيها،ثم أقيم مسجد حديث حول القبر وسُمي باسمه، أشير إليها باعتبارها من الأماكن المباركة التي يقصدها أهل عدن للتبرك والزيارة. كما في ترجمة الفقيه أبي بكر بن محمد بن الفقيه أحمد بن الجنيد، كان إذا صلى الصبح يقوم إلى ترب الصالحين، فيبدأ بتربة الشيخ جوهر[٤]، وممن دفن بها ركن الدين أحمد بن حسن بن شينا (توفي٨١٦هـ/ ١٤١٣م)[٥]، وكذا القاضي محمد بن سعيد بن كبن[٦] (توفي ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وقد أجريت مؤخراً حفريات في هذه المقبرة كشفت عن طرائق بالغة في المثاوي وعثر على رخامة كبيرة تغطي مساحة المثوى[٧] تدل على استخدام أهل عدن

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٨.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٥.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٤.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٣٣.
(٧) رابضة: معالم عدن التاريخية، ص١٤.

لأنواع من الأحجار لتزيين قبور موتاهم.

د - مقابر أخرى :

أشارت المصادر إلى مقابر أخرى لأهل عدن من ترب الناس الصالحين من أهل عدن والتي تقصد للزيارة والتبرك، ويبدو أنها تعود لفترة أسبق من المقابر التي أشرنا إليها ووردت عرضاً في ترجمة الفقيه ابن الجنيد ومنها تربة ابن قيدار علي بن أحمد بن قيدار القريظي، وتربة أبي الباطل أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي الباطل الصريفي[١].

هـ - مقابر غير المسلمين :

أشارت المصادر إلى أنه سكن عدن جاليات أجنبية غير مسلمة كاليهود والفرس والبانيان، إلا أننا لا نجد إشارة إلى مقابرهم وعاداتهم في دفن موتاهم، ومن المسلم به أن يوجد لهم مقابر خاصة يدفنون فيها موتاهم.وقد وجدت مقبرة لليهود في مدينة عدن القديمة على طريق الصهاريج فيما يُعرف اليوم بالمهلكة وقد تحولت حالياً إلى مساكن، ولم يبق إلا باب المقبرة[٢]، أما الفرس الزرادشتيون فهم بقايا الفرس المجوس الذين فروا إلى الهند واحتفظوا بديانتهم وعملوا بالتجارة، استوطنوا عدن للتجارة في العصر الرسولي، ومن عاداتهم أنهم لا يدفنون موتاهم ويتركونهم على أسياخ حديد في الهواء الطلق للطيور الجارحة[٣] أعلى جبل الفرس إلى أن تبقى العظام فتسقط في بئر الفرس

(١) الجندي: السلوك، ص٢٢٤ - ٢٢٥، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٥، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٨٢ - ٢٨٣، ٣٨٢.

(٢) محيزر: صهاريج عدن، ص٣٤. أنظر الملاحق صورة بوابة المقبرة، صورة صفحة.

(٣) عمشوش: عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، دار جامعة عدن للطباعة والنشر٢٠٠٣،م، ص١٦.

أعلى الجبل على يسار الصهاريج، حيث يوجد معبدهم أسفل الجبل ويبدو أن الفرس استمروا في ممارسة طقوسهم العقدية المعتادة في عدن حتى فترة حديثة جداً[١].

١٥ - الوضع الاجتماعي للمرأة في عدن خلال عهد بني رسول :

لم تشر المصادر كثيراً إلى أي دور اجتماعي للمرأة في عدن خلال هذه الفترة، إذ لم يترجم بامخرمة في كتابه تاريخ ثغر عدن للمرأة العدنية عالمة كانت أم شاعرة، رغم أنه وبحكم المؤكد أن نساء عدن كن يتعلمن من القرآن والآداب الإسلامية ما يكفي لرعاية بيوتنهن وتأديب وتربية أبنائهن، وفي الجانب الاقتصادي أشار ابن المجاور[٢] إن نساء عدن يسهمن بالمشاركة في الدخل الاقتصادي للأسرة بعمل القفاع، وهذا يؤكد على أن المرأة العدنية كان لها دور إيجابي في المجتمع العدني الرسولي، ويبدو أن ذلك في طبقات المجتمع العدني العامة، إما نساء الطبقات الثرية كالحكام والتجار وعلماء الدين والطبقات الخاصة، فكن يبقين في بيوتهن ويقوم على خدمتهن الطواشية والخدم[٣]، وتلتزم النساء الأحرار بالحجاب إذ ترفل ثيابهن على الأرض بطول قامة أو أكثر[٤]، وأشار نور المعارف[٥] إلى أنواع

(١) لازال جبل الفرس يحتفظ باسمه وفيه مبنى عبارة عن حصن به موضع وضع الجثث،وفيه أسياخ الحديد،وكذا البئر بها جماجم وعظام الفرس،فيما حول معبد الفرس إلى مسجد عام ١٩٩٤م،وسمي بمسجد سلمان الفارسي.الباحث.

(٢) المستبصر، ص١٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٥.

(٣) حسين محمد سعيد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكه إلى كوبر نيكوس براور، مجلة المنارة، العدد٦، ١٩٩٠م، ص١٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٢.

(٥) ص ١٦٩.

التقانيع والأحجبة والتلاثيم التي تستخدمها النساء، والتي تختلف بحسب المكانة المادية والاجتماعية للمرأة، وبعض النساء يكشفن وجوههن والبعض لا يكشفن[١]، إلا أن نساء الجاليات وبعض الفئات الاجتماعية الدنيا في مجتمع عدن كانت أخلاقياتهن بعكس ذلك، فقد وصف ابن المجاور[٢] نساء البرابر " أنه لم يك في الربع المسكون والبحر المعمور أعجب من نساء البرابر ولا أوقح منهن " وذكر من شنيع أعمالهن ما يخجل المرء أن يورده.

كما أن الجواري - وهن في الغالب لسن من نساء عدن وإنما جُلبن من الهند أو الحبشة- يعاملن على أنهن بضاعة، فقد وجد بعدن سوق للجواري والعبيد يفحصن كالبضاعة فيقلب المشتري الجارية ويتفحصها إذا أراد شراءها[٣]، وهن يُشْتَرَين من مياسير أهل عدن فيصبحن ملكاً للشاري ويدخلن في خدمته، فيجوز له أن يتزوج بها بعد أن يحررها أو تلد له ولداً يقره فتصير أم ولده أو يعتقها أو تكون من طائفة خدم أهل بيته.

تمتع النساء الأحرار من الطبقات العامة بحقوق النساء في الإسلام، فنجد نساء عدن لا يمتنعن عن التزوج بالغرباء مثل نساء زبيد، فإذا رحل الزوج عن عدن فإن زوجته تبقى في انتظار عودته، إذ من السهل في مدينة تجارية كعدن أن تجد المرأة وسيلة عمل لكسب قوتها وقوت عيالها[٤]، كما أنه من حقها أن تحصل على حكم شرعي

(١) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص١٨٩.
(٢) صفة بلاد اليمن، ص١٣٤ - ١٣٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٤٩ - ٥٠.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٥.
(٤) محمد عبد الفتاح عليان: الدولة الرسولية، ص٢٤٢، شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية، ص٦٢.

بالطلاق إذا طالت غيبة الزوج[١].

أشار ابن المجاور[٢] إلى ممارسة بعض النساء البغاء في عدن علناً فقال " فتبذل الجارية الفرج، إلى الآن (عصر المؤلف) هذا موجود في عدن من الغريب وأهلها، وليس هذا الفن عندهم عار بل يفتخر النساء بذلك " الظاهر أن هذا كما ذكره ابن المجاور أنه منتشر بين الجواري، وهو بتأثير تجارة الجواري المنتشرة في عدن وبتأثير الجاليات الأجنبية والحبشية والبربرية والهندية[٣] " إلا أن ابن المجاور[٤] تحامل كثيراً على النساء الفاضلات من أهل عدن ومجتمعها بقوله " وليس هذا الفن عندهم عار "، إذ نجد في عدن عدداً من علماء الدين أشارت المصادر إلى إنكارهم لعدد من المنكرات في عدن والتي فرضتها طبيعة المدينة التجارية المفتوحة على أهلها.

يظهر أن المصادر أهملت ذكر عدد من نساء عدن الفاضلات خلال العصر الرسولي ممن كان لهن إسهام في النشاط والحركة العلمية وفضائل الأخلاق ومكارمها، واللاتي كان لهن دور اجتماعي وديني في عدن، إلا إن الملك الأشرف[٥] الرسولي أشار إلى إحدى النساء العدنيات ممن اتسمن بالفضل والعلم والزهد والتصوف، إلا إنه لم يشر

(١) عليان: الحياة السياسية، ص٢٤٢. شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٦٢.
(٢) تاريخ المستبصر، ص٧.
(٣) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٨٨، أسامة أحمد: الحياة السياسية في اليمن، ص٥٢٠.
(٤) صفة بلاد اليمن، ص٢٧. وقد تتبع ابن المجاور أخبار النساء وأسرارهن وأعمالهن في الأماكن التي زارها في مكة وزبيد وعدن، وصنعاء وأبين وجزيرة قيس ومعظمها أمور يخجل من ذكرها غيره من المؤرخين أو الرحالة.
(٥) فاكهة الزمن، ص٧٩٦.

إلى اسمها أو اسم عائلتها، إذ أشار أنه في١٦ ربيع الآخر ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م توفيت بزبيد إحدى نساء عدن بعد عودتها مع قافلة الحجاج من مكة والتي كانت قد جاورت في الحرمين (مكة والمدينة) نحو سبع سنين، وتوفيت في زبيد بعد إقامتها فيها لأيام، وأقام لها أهل زبيد دعامة بطول قامة الإنسان فاهتزت الدعامة يوم الجمعة ٢ جمادي الأولى وخرج الأهالي لرؤيتها ذلك رأي العين، فأمر الوالي بهدم الدعامة ثم أشار بعض الناس ببناء دكة عظيمة وصندوقاً وعريش على قبرها، ولكن الضريح أهتز في الجمعة اللاحقة وخرج أهل زبيد لرؤية ذلك، وعندما رأى السلطان الأشرف ذلك بنفسه أمر بهدم الضريح وأن لا يبنى ألا مقدار شبر، وذلك يدل على فضل هذه المرأة العدنية وما بلغته من افتتان العامة بها وتشييد الدعامات والأضرحة على قبرها.

الفصل الرابع

الحياة العلمية في عدن
في العصر الرسولي

الحياة العلمية في عدن في العهد الرسولي :

اتسمت عدن بحكم موقعها المتميز على البحر بين الشرق والغرب بالسمة التجارية البحتة، حتى أن الحديثي[١] تساءل عما إذا كان العلم يدخل ضمن اهتمام مدينة عدن ذات الوظيفة التجارية الصرفة، وهذا التساؤل يجيب عنه نفسه إذ أن النشاط التجاري والحركة التجارية النشيطة في عدن في هذه الفترة ارتبط بها كذلك الازدهار العلمي والفكري في هذه المدينة فالحركة العلمية رديفة للنشاط التجاري للمدينة(الميناء)، وبتعبير أوضح فالنشاط التجاري مرتبط بعلوم رياضية كالحساب والجبر والمقابلة التي يجب تعلمها من قبل التجار والمشتغلين بالتجارة لتنمية تجارتهم، وكذا علوم الفلك والبحر هي من العلوم المنتشرة والتي مهر بها أهل عدن فازدهرت تجارتهم ووصلت سفنهم ببضائعها إلى الهند كما ذكر ابن بطوطة[٢]، كما أن تجار عدن والوافدين إليها كانوا تجاراً أو يتعاطون التجارة، ومنهم محمد بن سعيد كبن، كان تاجراً وهو من أشهر علماء عدن في أواخر القرن الثامن الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكذا ابن حجر كان تاجراً يشتغل بالعطارة، وأبو شعبة والشيخ جوهر العدني كانا بزازين، وأوردت المصادر عدداً من العلماء التجار الذين دخلوا عدن للتجارة وأفادوا علمياً واستفادوا تجارياً، منهم خضر بن إبراهيم بن يحيى خير الدين بن برهان الرومي التاجر الكارمي قدم عدن مع أبيه سنة ٨١١هـ /

(١) أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، مايو ٢٠٠٥م، ص٥٠.
(٢) مهذب الرحلة، ص ١٩٤ - ١٩٥.

١٤٠٩م[١]، وكذا صقر التكريتي قرأ عليه محمد بن علي بن جبير صحيح مسلم لعلو سنده فيه[٢]، وغيرهم كثير، لذا فقد كانت الحركة العلمية في عدن رديفاً للنشاط التجاري الجاري فيها وهو ما أدى إلى الازدهار العلمي لهذه المدينة خلال فترة الدراسة، كما أورد الحديثي[٣] أنه عن طريق البحر انتقل علم مصر القديمة إلى الإغريق وهو ما نجده في مدرسة العلم في عدن، فعن طريق البحر ازدهرت هذه المدينة تجارياً وعلمياً فاتصلت بمدرسة مكة ومصر والهند، وكان للمكانة التجارية لعدن دور أساسي في ذلك وكان لعدن دور تجاري وعلمي منذ فترة ما قبل الإسلام نجهل منه الدور العلمي وإن كان لدورها التجاري جذور قديمة استمرت ظاهرة فيما اكتسبت الحركة العلمية لهذه المدينة الصفة الإسلامية بفعل دخول الإسلام إليها منذ العقد الأول من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي.

وتعود أهمية مدرسة عدن إلى نشأتها المبكرة ومصادر أهل العلم

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص٩٩.

(٣) أشار الشجاع إلى أنه لم تكن في عدن حركة علمية مزدهرة كمدينتي زبيد وتعز، ويرجع الباحث ازدهار هاتين المدينتين علمياً إلى عناية سلاطين بن رسول بهما، كون تعز عاصمتهم السياسية، واعتبرت زبيد عاصمتهم الثقافية أو العلمية، إلا أن مدرسة العلم في عدن أعرق منهما وتعود لفترة أقدم من تأسيس هاتين المدنيتين، فزبيد أُسست في عهد ابن زياد ٢٠٣هـ / ٨٢٥م، وظهرت تعز إبان عهد بني أيوب، كما أن عدداً من المعطيات تدلنا على ازدهار الحركة العلمية في عدن مقارنة بنظيرتيها زبيد وتعز، لكن نظرة سلاطين بني رسول إلى عدن اقتصادياً غلبت على نظرتهم إليها كمدينة علمية. الشجاع: الحركة العلمية في ثغر عدن إبان عصر بني رسول، مجلة اليمن، العدد ٢٢، نوفمبر ٢٠٠٥م، ص٣٥.

فيها عموماً والجيل الأول خصوصاً[١] فنجد أن علماء هذه المدرسة كانوا قبلة لأبرز علماء المسلمين، فالحَكَم بن أبان وصل إليه سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ/ ٨١٣م) وقال فيه أتيت عدن فلم أَرَ مثل الحكم بن أبان[٢]، وهذا يدل على مكانة أهل العلم في عدن والمدرسة التي أسسوها في عدن. كما ذَكَرت رحيل أحمد بن حنبل إلى عدن من أجل إبراهيم بن الحكم بن أبان بعد سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م ولم يجده[٣]، كما اتصفت مدرسة العلم في عدن بانفتاحها على المدارس اليمنية الأخرى وكذا المدارس الخارجية كمكة ومصر والبصرة ودمشق ونيسابور والهند[٤]، وأهم ميزة لهذه المدرسة كما سلف ذكره ارتباط نشاطها العلمي بالتجاري وقدوم العلماء والتجار في المواسم التجارية لأهل الأمصار، بالإضافة من استفادتها إلى وقوعها على طريق الحج للأمصار الواقعة شرق عدن، فكان الحجاج يصلون إليها ذهاباً وإياباً.

رغم ما بلغته مدرسة عدن خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة إلا أن هناك فجوة خلال الفترة من القرن الثالث وحتى الخامس الهجريين، ويعود ذلك لحالة الانقسام السياسي والصراعات والفتن التي شهدتها اليمن خلال هذه الفترة، وظهور المذهب الشافعي وطغيانه على مدرسة الحديث في عدن[٥] إلا أن المذهب الشافعي أنعش الحركة الفقهية منذ دخوله عدن في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ويبدو أن السبب الأساسي لهذه الفجوة هو نقص المصادر وعدم

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.
(٢) با مخرمة: تاريخ الثغر، ص٩٣ - ٩٤، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤.
(٣) با مخرمة: تاريخ الثغر، ص١٣، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦١.
(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٥.
(٥) المرجع السابق، ص٥٤.

الاهتمام بالجانب العلمي لعلماء عدن وإسهاماتهم خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى اهتمام الدويلات المتعاقبة كبني زياد وولاتهم بني معن ومن بعدهم بني زريع بالأنشطة التجارية لعدن، وعندما عادت المصادر للإشارة إلى أهل العلم ودورهم منذ القرن السادس والسابع الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين نجد في عدن مدرسة ذات نظام مدرسي معتمد[١] والإشارة إلى هذا النظام المدرسي يعود لتوفر المعلومات الدقيقة التي أوردها ابن سمرة الجعدي[٢] أحد طلاب العلم في هذه المدرسة، واستمرت هذه المدرسة لتشهد أزهى فترات ازدهارها خلال القرن السابع والثامن زمن دولة بني رسول موضع الدراسة، إلا أننا نجد فجوة أخرى في هذه المدرسة منذ النصف الثاني من القرن الثامن وحتى قبيل نهايته، ومصدرها أيضاً انقطاع الهند التاريخي لهذه الفترة[٣]، وفي أواخر القرن الثامن / الثالث عشر وأوائل القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي نجد نشاطاً علمياً ملحوظاً لمدرسة عدن امتد أثره إلى القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى زمن دولة بني طاهر.

١ - العلوم الدينية :

أ - علم القراءات :

في اللغة جمع قراءة مصدر قرأ، وفي الاصطلاح العلمي: مذهب

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٥.
(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٣) يرجع ذلك إلى وفاة الجَنَدي نحو ٧٣٢هـ / ١٣٣١م حيث دون للفترة التي عاصرها، والمصادر المتأخرة كالأفضل في العطايا أورد في تراجمه لأهل عدن نقلًا عن الجَنَدي وكذلك الخزرجي وما قدمه نقلا عنه أيضًا.

من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة يخالف غيره من مسندها إلى رسول الله ﷺ[١]، إذ تلقن رسولنا الكريم ﷺ القرآن بواسطة جبريل عليه السلام على سبعة أحرف، وقد أجمع علماء المسلمين أن المراد بالأحرف السبعة سبع من لغات العرب في المعنى الواحد واختلفوا في تحديد اللغات[٢].

اشتغل علماء عدن بعلم القراءات منذ انتشاره وظهور مدارسه واجتهدوا في هذا العلم، وتعد رواية أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ / ٧٧٠م بالكوفة) الأكثر انتشاراً في اليمن وعدن تحديداً ومرد ذلك أن صاحب القراءة دخل عدن هرباً من الحجاج[٣]، وهو ما يعطينا الضوء أن نقول أنها أول القراءات دخولاً عدن، فقرأ بها أهلها حيث كان يطلب من المؤدبين أن يعلموا بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٤]، وكذا قراءة نافع لأن أبا قرة موسى بن طارق اللحجي الزبيدي (ت٢٠٣هـ / ٨١٨م) أخذ هذه القراءة عنه وعاش في لحج وإن كان في أواخر حياته استقر في زبيد[٥]، لذا فإنه بالتأكيد روى ما سمعه من قراءة نافع على

(١) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٩.

(٢) مناع القطان: مباحث،ص١٧٨. وقيل أن هذه اللغات: لغة قريش و هذيل و ثقيف و هوازن وكنانة وتميم واليمن، وقال أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش و هذيل و تميم و الازد و ربيعة وهوازن(سعد بن بكر).

(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٧.

(٤) الشجاع، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، منشورات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٩٥.

(٥) العبادي: عبد الله قائد حسن: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص٢٣٦، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦٣.

علماء عدن في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وهاتان القراءتان هما القراءتان اللتان انتشرتا في عدن لأن الأول دخل عدن والثاني عاش جل حياته في لحج المجاورة لعدن، وخلال القرون اللاحقة شهدت مدرسة العلم في عدن انقطاعاً يعود إلى الانقسام السياسي في اليمن وظهور المذهب الشافعي والاهتمام بالجانب الفقهي على حساب العلوم الأخرى[١]، وفي القرن السادس وبداية السابع الهجريين تورد المصادر أن المقرئ أبا عمر يوسف بن عبد الله الصدائي ووصف بالمقرئ أنه كان إماماً بمسجد الفقه الدينوري ويدرّس هذا العلم بعدن[٢] لعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قرن ازدهار علم القراءات بعدن وتدريسه من علماء عدن والواردين إليها، فقد ورد إلى عدن في بداية هذا القرن لبضع وعشرين وستمائة العالم المصري عبد الله بن عمر بن أبي زيد الاسكندري المعروف بالنكزاوي ووُصف بأنه عارف بالقراءات السبع وله فيها مؤلف يسمى : " الكامل " انتفع به علماء عدن في هذا العلم نفعاً تاماً وقد تلقى منه علماء عدن هذا العلم فدرس عليه أبو العباس الحرازي في مدة آخرها سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م[٣] فتلقى منه القراءات السبع وقرأ عليه بالحروف السبعة[٤] وقد وصفه الجندي[٥] بشيخ القراء في عصره، ومن العلماء القادمين إلى

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١ - ٢٢. المختار، عبد الرحمن بن أحمد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب،جامعة صنعاء، ٢٠٠٤ م٢٠٠٤م / ١٤٢٥م، ص٢٢٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٧.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥.

عدن والذين أثروا الحياة العلمية في هذا العلم خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي سبأ بن عمر الدمتي رتب في مسجد السوق ذي المنارة وكان قد تلقى هذه العلم عن رجل من صهبان[١]، وعند ما رتب في مسجد السوق درس القراءات والحديث في هذا المسجد ووصف بالمقرئ[٢]، وعن هذين العالمين نشأت في عدن مدرسة الحرازي في علم القراءات في أواخر القرن السابع وبداية الثامن، فقد استفاد من النكزاوي والدمتي وقد درس هذا العلم في مدرسة المنصورية التي تولى التدريس فيها وأخذ منه هذا العلم علي بن مفلح الكوفي[٣]، وكذا صديقه وزميله في إعادة المنصورية الفقيه أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني عرف بابن المقري حيث لم يقرأ الحرازي أو يسمع شيئاً من العلم إلا سمعه معه ويظهر أنه ورث هذا العلم عن أبيه الذي سمي بالمقري وعرف هو بلقبه[٤].

وممن استفاد من مدرسة ابن الحرازي في القراءات إقبال الهندي، كان عبداً لخادم يقال له إقبال الدوري من مياسير أهل عدن، تفقه بهذا العلم على ابن الحرازي، وبقي في عدن إلى خروج سيده، فسافر إلى تعز وتوفي هناك سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٥]. وممن استفاد من هذه

(١) صهبان: منطقة في محافظة إب (الحجري: معجم البلدان والقبائل، ج ١، ص ٦٥).
(٢) الجندي: الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠ (ت. رمضان ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).
(٣) الجندي: الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠ (ت: بعدن ذي الحجة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩ م).
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٧ (ت: رمضان ٧١٤هـ / ١٣١٤م).
(٥) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٤٠.

النهضة في هذا العلم والتي امتدت عبره إلى أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري الذي عرف إلى هذا العلم بالمقرئ، فانتهت إليه رئاسة العلوم في اليمن وخصوصاً علم القراءات، وكان أخْذُه لهذا العلم عن طريق مدرسة أبي العباس الحرازي بعدن[١]، وقد ألف هذا الفقيه كتاب "المبتهج لطالب المدلج"[٢]. وخلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كان القاضي شرف الدين، والذي وصفه اليافعي[٣] أنه قاضي عدن ومفتيها ومدرسها ومقرئها، قرأ عليه عبد الله بن أسعد اليافعي وأبو بكر عمر بن الأديب، فكانا يقرآن على هذا الشيخ ويتسابقان للقراءة عليه، كما قرأ عبد الله بن أسعد على أحد علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبي عبد الله محمد ابن حمد الذهيبي (ت : ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)[٤]. أخذ بعدن هذا العلم وعاد مستفيداً إلى بلده من عدن علي بن أبي بكر بن داود، وُصِف بأنه عاد فقيهاً عارفاً بالقراءات السبع[٥]، وكذا أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري، ولد بعدن ٧٣٦هـ / ١٣٢٥م وتعلم بها القرآن وتطلعت نفسه إلى طلب العلم فرحل إلى زبيد فقرأ القراءات السبع ودرس فيها[٦]،

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٨ - ١٣٩، الحبشي، عبد الله محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، د. ت ص٢٤.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٢٤.
(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقطان، ج٤، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص٢٧٥.
(٤) اليافعي: المصدر السابق، ص٣١٠. با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١٠.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٣.
(٦) المصدر السابق، ص١٥٢ - ١٥٣ (ت:١٩ رمضان ٧٩٨هـ / ١٣٩٦ م).

ويظهر أنه بعد وفاة الحرازي شيخ القراء سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م ضعفت حركة هذا العلم، وما يؤكد ذلك هو رحيل الشاوري وهو من أهل عدن لطلب هذا العلم إلى زبيد، ويعتقد أن سبب رحيله عن عدن وجود علماء إجلّاء خلال الفترة بعد منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، إذا أن ميلاده سنة ٧٣٦هـ / ١٣٢٥م حيث لم تمدنا المصادر بعلماء في هذا الفترة المتأخرة من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبداية التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

وفي أواخر القرن الثامن وبداية التاسع نجد من علماء القراءات أبا بكر بن يوسف بن إسحاق العدني المعروف بابن المستأذن، رحل إلى مصر ودرس هناك علم القراءات[١] ويبدو أنه درّس هذا العلم في جامع عدن الذي كان خطيباً فيه، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نجد محمد بن سعيد كبن من أشهر علماء هذا القرن فغالب الظن أنه على دراية بهذا العلم وتلقاه عنه تلاميذه لاحقاً[٢].

ب - علم التفسير :

يدور محور علم التفسير حول معنى الكشف، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة التفسير بمعنى الكشف والبيان[٣]، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٩٨، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠ (ت. بعدن ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م).

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، ص٣٣٣. السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص٢٥٠، ص٢٥٢.

(٣) القرعاوي، سليمان بن صالح: مصطلحات في علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك، مكتبة الدّمّام، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٠٠.

﴿جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفُرقان: ٣٣]، وورد مرادف آخر للتفسير وهو التأويل وهو الرجوع والعودة فاستعملت مصدراً في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: ٧] وذهب كثير من العلماء أن التفسير والتأويل بمعنى واحد(١)، ويعرف التفسير أنه علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية(٢)، وقد نال علم التفسير اهتمام أهل العلم في اليمن وبرز منهم مفسرون رواد، منهم طاووس بن كيسان (ت بمكة ١٠٦هـ / ٧٢٤م) ووهب بن منبه (ت١١٤هـ / ٧٣٢م)(٣)، وقد شهد هذا العلم اهتمام مدرسة العلم بعدن تدريساً وتأليفاً، وتأثروا كغيرهم بكتب التفسير الواردة من الأمصار والتي دخلت اليمن في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، مثل تفسير الواحدي والثعالبي وتفسير المحسن بن كرامة الحبشي المشهور بالتهذيب تم تفسير البيان لجار الله الزمخشري وكتاب تاريخ القرآن منسوخة لأبي جعفر الصفار(٤).

تشير المصادر إلى من اهتم بهذا العلم في عدن ومن درس العلم والمؤلفات الواردة التي تدرس، ومنها تفسير الواحدي بأقسامه الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز التي دخلت إلى عدن خلال القرن السادس، فقد درّسه العالم الحضرمي أبو بكير أو بكر وهو ممن اشتهر بعلم التفسير، ودرس هذا العلم بعدن وتتلمذ عليه طلاب عدن بهذا الكتاب،

(١) القرعاوي: مصطلحات في علوم القران، ص٢٢٠.
(٢) القرعاوي: المرجع السابق، ص٢٢٤، وقيل أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية والتأويل وما كان راجعاً للدراية. القرعاوي: المرجع نفسه، ص٢٢١.
(٣) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٢٤٤.
(٤) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٣٨.

ومنهم ابن سُمرة الجعدي المؤرخ[١]. وقد وجد بعدن من ألّف في التفسير كابن مفلح التركي علي بن عباس (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) أصله من إب وسكن عدن رُوي عنه كتابٌ في التفسير[٢] إلا أن المصادر لم تشر إلى اسمه.

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي موضع الدراسة دخل عدن عالمٌ وصف بأنه عالم بالعلوم ومنها التفسير، وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) قدم من بغداد وعند دخوله أقام بعدن، وقد استفاد منه أهل عدن وبالتأكيد أخذ عنه أهلها هذا العلم[٣].

ومن علماء القراءات السبع في التفسير نجد تأثير الوافدين في تعليم هذا العلم ومنهم أبو العباس بن أبي عمر المعروف بالقزويني، ولد ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م استفاد من إقامته مع والده بمكة وعند قدومه عدن كان يدرس بمسجد السماع استفاد منه في هذا أهل عدن، وكذا الوافدون إليها من المدن اليمنية الأخرى كالجَنَدي الذي أخذ عنه وسيط الواحدي في التفسير ومنظومة الحاجبية ووصفه بأنه صبور على الإقراء موافقاً للطالب على غرضه، وعندما خرج الجندي من عدن قرابة سنة ٧١٩هـ /

(١) الجعدي، عمر بن علي: طبقات فقهاء اليمن، تح / أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٢٠، الجندي السلوك، ج١، ص٤٦٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ٢٣٦.

(٢) الجندي السلوك، ج١، ص ٣٦٥، با مخرمة: قلادة النحر، ص٦٨٧، الأفضل: العطايا السنية، ص٤٠٤. المختار: المرجع نفسه، ص٢٣٦.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٣ - ٥٤، قلادة النحر، ج٣، ص٩١٣.

١٣١١م أنه قد كبر وهرم[١]، وهذا يدل على أنه كان يدرس هذا العلم وغيره حتى قبل منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

ومن علماء التفسير في هذا القرن من أهل عدن وممن استفاد منه خارج عدن عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) أخذ علمه في عدن عن الذهيبي والقاضي شرف الدين ورحل إلى مكة وجاور فيها، وله مشاركات في التفسير منها في التأليف : " الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة " و"الدار النظيم، في خواص القرآن الكريم، والآيات والذكر الحكيم"[٢].

وفي أواخر هذا القرن نجد أشهر علماء عدن في هذا القرن الفقيه جمال الدين محمد بن سعيد كبن (٧٧٦ / ٨٤٢هـ / ١٣٧٦ / ١٤٣٨م) درّس هذا العلم، وكان له مساهمات في التأليف فيه منها : " الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم"[٣] وكذا شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) سمع وقرأ الحديث والتفسير على الشيخ مجد الدين الشيرازي ومن الإمام نعيس الدين العلوي فمدرس ومفتي[٤].

ج - علم الحديث النبوي الشريف :

الحديث في اللغة نقيض القديم، وفي الاصطلاح خبر نُسب إلى

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١١، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٩، الحنكي، عبد الكريم: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن، العدد ٢١، سنة ٢٠٠٥م، ص٩٧.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ - ٣٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الحبيشي: مصادر الفكر، ص٢٣.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.

رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً عن أمر يعنيه[١]، ويبحث علم الحديث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث روايته ضبطاً وعدالة وكيفية السند اتصالاً أو انقطاعاً[٢]، ومدرسة الحديث في عدن قديمة ترجع في بدايتها إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، والإشارة المبكرة تدور حول عبد الرحمن بن زامرد العدني شيخ الحكم بن أبان (ت ١٥٤هـ / ٧٧٠م)، ويزيد بن مملك الأموي جد يزيد بن أبي الحكم العدني وأبرز شيوخه[٣].

نشأ عن مدرسة الحديث في عدن ثلاثة خطوط، ويعد الحكم بن أبان رائد هذه المدرسة وانبثق عنه الخط الأول وبلغ تلاميذه ١٨ تلميذاً، منهم أربعة تلاميذ عدنيون، هم: إبراهيم بن الحكم، وحفص بن عمرو بن ميمون، وموسى بن عبد العزيز القنباري، ويزيد بن أبي حكيم الكناني، والخط الثاني يتمحور حول يزيد بن مملك وخرّج جيلين من التلاميذ ولكنه اختفى[٤]، والخط الثالث يرتكز إلى موسى بن طارق الزبيدي أبي قرة (ت٢٠٣هـ / ٨١٨م) وله كتاب السنن (سنن أبي قرة)، وأهل عدن هم من خرج بكتابه خارج اليمن فكان يُدرّس في مكة سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م[٥].

---

(١) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص.٢٤٨.

(٢) مجاهد، فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة من إصدارات جامعة صنعاء لعام ٢٠٠٤م رقم (٣)، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٨٠.

(٣) المزي، جمال الدين أبو الفتح يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح / بشار عواد معروف، مؤسسة الرسام، بيروت، ط ٦، ١٩٩٤م / ١٤١٥ هـ، ٧ / ٨٦، الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن العدد ٢١، ص٥٢.

(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٢ - ٥٣.

(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٩، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.

ولأن مدرسة عدن في الحديث ارتكزت على الحكم بن أبان ومن المرجح أن يكون قد ألف أيضاً لأن ولده إبراهيم بن الحكم كان يملي على تلاميذه من كتاب[١]، لذا نجد أن مدرسة الحديث في عدن كان لها تأثير في مدارس العلم اليمنية الأخرى وتأثرت بالمدارس الإسلامية في الأمصار الأخرى، فنجد أن إبراهيم بن الحكم بن أبان (ت بعد ٢١٠هـ / ٧٢٨م) روى عنه إسحاق بن راهويه والذُّهلي وأحمد بن منصور الزيادي وسَلَمة بن سيب، وإليه قدم أحمد بن حنبل إلى عدن بعد سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م[٢] كما أن أحمد بن عبد الله بن يوسف العرعري روى له ابن ماجه[٣] وحفص بن عمر بن ميمون أبو إسماعيل عن رواد الجيل الثاني، وأورد له ابن ماجه حديثاً[٤]، ومحمد بن يوسف الزيادي روى له أبو داود[٥]، ومحمد بن يوسف أبو حمه له مثل شيخه أبي قرة، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر أبي عبد الحافظ أورد له مسلم في صحيحة، له ٢١٦ حديثاً وروى له الترمذي وابن ماجه، وله مسند رواه إسحاق بن أحمد بن نافع[٦] الخزاعي بمكة، ومنهم يزيد بن

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦١، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص ٦١.
(٣) ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١١، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٢٧٧، المزي: تهذيب الكمال ٣٢ / ١٧، الحدي
(٤) تهذيب التهذيب، ١/ ٤٥٥، الحديثي: المرجع نفسه، ص٦١.
(٥) المرجع السابق ٣/ ٧٤١.
(٦) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦٤ وأشار الشجاع إلى أنه روى له الدارقطني وجعل وفاته٢٤٣هـ، الحياة العلمية في اليمن، ص ٢٩٥، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص٢٤٠ الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٩ - ٤٠.

أبي حكيم العدني (ت٢٢٠هـ / ٧٣٥م) دخل حديثه صحيح البخاري معلقاً وعند الترمذي والنسائي وابن ماجة، ومحرز بن سلمة العدني (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨م) دخل حديثه في سنن ابن ماجه[١].

وإزاء ما بلغته مدرسة الحديث في عدن خلال القرون الأولى فق شهدت القرون اللاحقة فجوة في المدرسة لم تعاود الظهور في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومرد ذلك إلى الانقسام السياسي والفتن وظهور المذهب الشافعي وطغيانه على المذاهب الأخرى[٢] بالإضافة إلى دخول كتب الصحاح الستة اليمن وعدن في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٣]، والظاهر أن ذلك كان بفعل الانتهاء من تدوين الحديث والاعتماد على الأصول الستة في علم الحديث التي اعتمدها عامة المسلمين.

ازدهرت مدرسة الحديث في عدن في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فظهر نظام مدرسي يعتمد على كتب الصحاح وبرزت مدارس عدن كمدارس منظّمة في هذا العلم[٤] وبرز في علم الحديث في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الحافظ محمد بن سعيد بن معن القريظي، كان فقيهاً محدِّثاً غلب عليه علم الحديث، وعند دخوله عدن جمع كتب السنن

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢١٢.
(٢) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤، الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص ٢١٤.
(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٤١.
(٤) الحديثي: أهل العلم في اليمن، ص٥٥.

وألف كتاب : "المستصفى في سنن المصطفى"[١] وله أيضاً كتاب "القمر" على قبل كتاب "الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي العربي" للإقليشي (ت٥٤٩هـ / ١١٥٤م)[٢]، وخلفه في تدريس الحديث أحد أقربائه أحمد بن عبد الله بن محمد سالم القريظي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م)[٣]، وبجهودهما شهد القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ازدهار هذا العلم خلال هذا القرن.

ومن علماء الحديث والمشتغلين به في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، دخل عدن وكان دائم التنقل بين عدن وجبلة، له مؤلفات في علم الحديث منها : " الأربعون في لفظ الأربعين " و" شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري "[٤]. ومن علماء عدن خلال هذا القرن أبو الحسن علي بن محمد بن حجر بن علي بن أحمد بن حجر، وصف بأنه فقيه صالح، له مسموعات وإجازات تجتمع الناس إليه للقراءة في مسجد السماع، فكان يروي الحديث على وارديه، وقد استفاد منه طلبة العلم في عدن كالحرازي وأحمد الحضرمي[٥]. ومن علماء هذا القرن أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي، أدرك بعدن أحمد

(١) ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٥ (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٠ م).
(٢) المرجع السابق، ص١٧٢، با مخرمة: تاريخ تعز عدن ص٢١، الأهدل: تحفة الزمن، ص٢٧٥. الأفضل: العطايا، ص١٩٥. المختار: مرجع سابق، ص٢٥٠.
(٣) الأفضل: مصدر سابق، ص ١٩٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢١٣.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤١.
(٥) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٢ - ٤٢٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨ - ١٥٩ (٥٨٩ - ٨٨٦هـ / ١٢٠١ - ١٢٨٦ م).

القريظي وأخذ عنه المستصفى، وتلقى عن الصغاني جميع مروياته، ودرس على يديه علي بن أحمد الحرازي[١]. ومن أعلام الحديث أبو عبد الله محمد بن علي بن جبير (ولد ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)، رحل إلى عدن ودرس على أبي العباس القزويني وعلى الحرازي، وتلقى الحديث على التاجر المعروف بالشهاب صقر التكريتي أخذ عنه صحيح مسلم لعلو سنده فيه[٢]. ومن الوافدين إلى عدن في القرن السابع أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني (ت ببغداد ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، وصف بأنه عارف بعلوم عدة منها الحديث، وله مؤلفات في العلم فقد شرح البخاري شرحاً مختصراً[٣]. وكذا أبو عبد الله محمد بن يحيى الحضرمي، عرف بأبي شُعبة (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) تعلم الحديث على يديه الحرازي[٤]، وكذا سبأ الدمتي الذي كان يدرس الحديث والقراءات بمسجد السوق والذي أخذ منه الحرازي صحيح البخاري ومسلم[٥].

وكان لحركة علم الحديث في مدرسة العلم بعدن في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وأوائل السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أثر كبير على مجريات العلم في الثامن الهجري

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٢٨٣، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٦٩، الأفضل: العطايا، ص٥٤٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٢، با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩١٣، بامخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان، منشورات مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ، ص٣٨٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠ - ٤٢١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٢٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠.

/ الرابع عشر الميلادي تمثل في ظهور علماء عدة في هذه المدرسة، منهم: الحرازي والقزويني والطرابلسي والذي برز في هذه الفترة واسمه صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي(ت٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، كان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً انتفع به أهل عدن[١]. ومنهم أبو العباس بن أبي عمر بن قبال عرف بالقزويني، كان يدرِّس هذا العلم بمسجد السماع وقد كان عائشاً إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، خرج من عدن وقد كف بصره[٢]، ومن أبرز رواد مدرسة الحديث خلال هذا القرن علي ابن أحمد الحرازي (٦٤٣-٧١٨هـ / ١٢٤٥-١٣١٨م) أخذ علمه عن عبد الرحمن الأبيني وأبي شعبة وأبي حجر، ووصف بأنه عارف بعلوم عدة ومنها علم الحديث، درسه على سبأ الدمتي وأخذ عنه صحيح البخاري ومسلم بمسجد السماع، وقد درس هذا العلم بمدرسة المنصورية[٣].

ومن علماء الحديث الوافدين إلى عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي محمد بن إبراهيم الزنجاني، قدم اليمن رسولاً من ملك شيراز مرتين وكانت الثانية سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م في عهد المؤيد، وقد انتفع به أهل عدن. ومن الوافدين إليها عبد الرحمن بن علي بن سفيان، ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمران بن أبي السرور، كانت لهم مشاركات في هذا العلم[٤]. ومن علماء الحديث

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٣٤ - ٤٣٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٣٨.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٣.

أيضاً نور الدين علي بن جابر الهاشمي اليمني الشافعي، كان مدرساً للحديث في المنصورية[١]، وكذا عبد الله الشحيري شغل في تدريس الحديث بالمنصورية وكان من معاصري الجندي[٢]، ومن علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بالإضافة إلى بروزه في الأدب شارك في علم الحديث وله مؤلف : "مطرب السمع في حديث أم زرع" و "مختصر الصحاح"[٣].

وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبادية التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شهدت مدرسة الحديث بروز عدد من العلماء العاملين في الحديث توازي فترة أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومن أبرز علماء هذه الفترة القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد عيسى الحبيشي، أخذ علمه عن جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، وعنه تلقى العلم محمد بن سعيد كبن، وقد تولى قضاء عدن حتى وفاته[٤] ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م. ومن أبرز علماء هذه الفترة القاضي محمد بن سعيد كبن(٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٣٧٤- ١٤٣٨م) أخذ علمه عن القاضي رضي الدين أبي بكر الحبيشي ووصف بأنه حجة بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث[٥]، وله مؤلفات في الحديث

(١) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٧٤.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٤.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٣١ - ٣٣٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٠.
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠-٢٥٢.

منها : " ثبت في تراجم الشيوخ وأسانيدهم "[١]، وخلال أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي دخل عدن في رمضان ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م فخر الدين محمد بن يعقوب الشيرازي وصف بأنه شيخ الحديث والنحو والفقه والتاريخ في عصره، ومن المؤكد أن علماء عدن أخذوا عنه[٢]. ومن الوافدين إلى عدن أيضاً في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شيخ الحديث في عصره أبو الربيع بن سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي (٧٤٥-٨٢٥هـ / ١٣٤٤-١٤٢٢م)، دخل عدن سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨ وقرأ عليه ابن كبن في الحديث عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي في ثلاثة مجالس وأجازه فيما يرويه من العلوم[٣].

ومن علماء عدن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والوافدين إليها شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي، وصف بأن له اليد العليا في الحديث والقراءات، دخل عدن سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م وقرأ عليه محمد بن سعيد كبن وأولاده: عمر وعبد العزيز وعبد الرحمن مسلسل الأولية والتشبيك والمصافحة، وأخذ عنه الحفاظ حديثين عشاريي الإسناد بقراءة عبد الغني عبد الواحد المرشدي، وحضر هذا المجلس جمال الدين محمد ابن مسعود باشكيل (ت٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)[٤]، وممن دخل عدن محمد ابن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم، درس عليه القاضي

(١) الحبيشي: مصادر الفكر، ص٤٨.
(٢) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٤ - ٩٥.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٩.

ابن كبن وأجاز له في هذا العلم في ٢٤ شعبان ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م[١].

وخلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أصبح محمد بن سعيد كبن مدرسة في العلوم ومنها الحديث، وعنه أخذ علماء عدن ودخلها علماء آخرون للقراءة عليه، ومنهم الفقيه محمد بن أحمد الحجي الحزيزي دخل إلى عدن وسمع صحيح مسلم أو بعضه على ابن كبن[٢]. ومن الوافدين إلى عدن لتقدمها في العلوم خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الضراسي سمع وقرأ الحديث على مجد الدين الشيرازي (ت٨٥٦هـ / ١٤٥٢م)، والإمام نفيس الدين العلوي وهما ممن دخل عدن، الأول دخلها ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م والثاني ٨٠١هـ / ١٣٩٨م فدرّس وأفتى[٣]. ومن شيوخ الحديث خلال هذا القرن الشيخ المحدث جمال الدين محمد بن حريز[٤]، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي المعاصرين للدولتين الرسولية والطاهرية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل ٨٤٠-٩٠٣هـ / ١٤٣٦-١٤٩٧م، دخل عدن وقرأ على الفقيه با حميش، وله مؤلفات في علم الحديث منها مؤلف على تراجم البخاري يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث[٥].

د - الفقه وأصوله :

الفقه لغة : الفهم، **واصطلاحاً** : علم أحكام التكليف العلمية

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٠.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٥.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٥) با فقيه، تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.

كالعبادات وما يتصل بالأمور الدينية من قضائية وسياسية وحربية[١].

أما أصول الفقه : فهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه[٢]، ولأن الفقه من العلوم التي تتصل بأمور الناس الحياتية فقد كثر الاشتغال به أكثر من غيره من العلوم[٣]، وحظي هذا العلم بعناية أهل عدن، ونجد أن المذهب الفقهي الحنفي الأقدم وصولاً إلى اليمن قد انتشر في عدن عن طريق علمائها وعلماء لحج المجاورة لها، ومنهم أبو قرة موسى بن طارق اللحجي الزبيدي[٤]، وكذا أبو سعيد الجندي الذي تلقى هذا الفقه عن محمد بن يوسف الحذافي[٥]، إلا أن هذا المذهب تراجع فيما بعد بسبب دخول المذهب الزيدي وانتقل هذا المذهب إلى مرحلة التقليد والتعصب فانحسر هذا المذهب في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى زبيد وما حولها[٦]، أما المذهب المالكي فقد تتلمذ عليه عالمان من أهل عدن هما محرز بن سلمه العدني المكي (ت٢٣٤هـ / ٨٤٨م) ويزيد بن أبي الحكيم العدني

(١) مجاهد، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨١.
(٢) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٥٠.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص٢٧٥.
(٤) أخذ الفقه عن مالك وأبي حنيفة ومعمر بن راشد وابن جريج وسفيان بن عينية وسفيان الثوري (الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، ص٥٣) وله كتاب في الفقه، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٧٠.
(٥) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٢، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٧٥.
(٦) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٥. المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٥٩.

(ت٢٢٠هـ / ٧٣٥م)، وانتشر في اليمن على يد علي بن محمد بن أحمد من ذي همدان الذي أخذه عن مالك[١]، أما المذهب الشافعي فقد كاد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ينتهي وهذا المذهب لم يجد طريقة إلى اليمن[٢] وكان دخوله اليمن في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وبداية الرابع الهجري / العاشر الميلادي عبر بعض الأسر إلى زبيد وحضرموت[٣]، وكانت بدايته عبر أبي عمران موسى بن محمد الجداسي السكسكي وهو ممن جالس الشافعي[٤]، وانتشر هذا المذهب في عدن والمناطق اليمنية كالجند وصنعاء في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على يد الإمام القاسم الجمحي (ت٤٣٣هـ / ١٠٤١م)[٥]، وفي القرن الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين دخلت إلى اليمن كتب الفقه الشافعي ومنها مختصر المزني ومجموع المحاملي وكتب أبي علي الطبري، وهو يدل على عدم الاهتمام لدى علماء الشافعية في اليمن[٦]، فنجد في عدن من درس هذه الكتب الحافظ عبد الملك بن أبي ميسرة اليافعي يروي مختصر المزني وكتاب الرسالة للشافعي في مساجد عدن[٧].

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص ص٢٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٧.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٦٤.
(٤) الشجاع الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٩.
(٥) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٨٠ - ٨١، الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٣٥، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٠٩.
(٦) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٧١ - ٢٧٢.
(٧) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٩٦ و ص٩٨ و ص٩٩.

وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي استمر الاعتماد في التدريس بعدن على الكتب الواردة، فدخلت كتب أبي اسحق الشيرازي: المهذب والتنبيه في الفقه، واللمع وشروحها في الأصول، والنكت والتبصرة في الخلاف، والمعنونة في الجدل[١]، وقد دخلت هذه الكتب عدن علي يد أحد علمائها أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه، ارتحل إلى بغداد وعاد منها بعد أن درس على أبي اسحق الشيرازي، واستقر أولاً في عدن ثم زبيد ثم كمران وارتحل إليه طلاب العلم، وساهم في التأليف في هذا العلم بكتاب الإرشاد في أصول الفقه[٢]، وخلال هذا القرن دخلت عدن كتب أبي حامد الغزالي.

وأسهم علماء اليمن في التأليف فألف أبو الخير محمد بن أسعد العمراني (ت٥٥٨هـ / ١١٦٢م) كتاب البيان في الفقه الشافعي فكان مكملاً وحادياً لما في المهذب والزوائد[٣]، وأصبح هذا الكتاب من أهم مصادر الفقه الشافعي في اليمن واعتمده العلماء واستخرجوا منه المسائل ومنهم من علق عليه أو اختصره[٤].

ومن علماء عدن في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي الذين أسهموا في تدريس الفقه أبو يحيى محمد بن سعيد بن معن القريظي (٤٩٩-٥٧٥هـ / ١١٠٥-١١٧٩م)، تفقه بعبدالعزيز الأبيني ووصف بأنه فقيهه محدث وله كتاب : " المستصفى في الحديث "[٥].

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٧٢ - ٢٧٣.
(٢) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٤ - ص١٤٩.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٨٤ - ٢٨٥.
(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧.
(٥) الأفضل: العطايا، ص٥٠٣.

ومن الأسرة نفسها أبو العباس أحمد بن سالم القريظي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م) ووصف بأنه فقيه فاضل، ولي قضاء عدن وتفقه على القاضي المقيبعي ودرس على يده أبن سُمرة الجعدي والفقيه بطال الركبي ومحمد بن القاسم[١]، وممن دخل عدن ووصف بالفقه في هذا القرن أبو عبد الله علي بن عيسى بن ملفح المليكي، أصله من إب تديّر عدن وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبد الله القريظي والفقيه المقيبعي (ت بعدن ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)[٢]، أما علماء الفقه في أواخر القرن السادس الهجري وبداية السابع الهجري الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين فلم يكتفوا بمجرد التلقي والتعليم والتعلم وإنما ساهموا في التأليف في الفقه والأصول، ومنهم أحمد بن مقبل بن عثمان العلهي الدثني (٥٥٦-٦٣٠هـ / ١١٦٩-١٢٣٢م) حيث ألف كتاب الجامع في الفقه في أربعة مجلدات يزيد على حجم المهذّب[٣]، وله كذلك في الأصول شرح المشكل من اللمع، والإيضاح في أصول الفقه[٤].

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي موضع الدراسة في عدن نجد إشارة إلى أن السلطان الملك المنصور أسس مدرسة في عدن للإسهام في إثراء الحياة العلمية ووضع فيها جمونين لتدريس الفقه الشافعي والحنفي[٥]. وهذا يدل أن الفقه الحنفي كان يدرس هو الآخر في عدن إلا أن السيادة للفقه الشافعي، فالمذاهب الفقهية الأخرى كان

(١) الأفضل: العطايا، ص١٩٥.
(٢) المصدر السابق، ص٤٠٤.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص ١٧٧.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٥٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٥٦.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩، لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٨.

لها نصيب في تدريس علومها، أيضاً ورود عدن عدد من الفقهاء الأحناف الذين درسوا هذا الفقه في عدن.

ومن علماء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حجر (٥٩٨-٦٨٥هـ / ١٢٠١-١٢٨٦م) وصف بأنه فقيه فاضل، كان له مسموعات وإجازات درس العلوم الفقهية بمسجد السماع، واجتمعت الناس إليه للقراءة بالفقه وغيره، وأخذ عنه علم الفقه الإمام أحمد بن علي الحرازي وأحمد القزويني ومحمد بن الحضرمي[١]، ومن العلماء الوافدين إلى عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الذين أثروا حركة علم الفقه وأخذ عنهم أهل عدن كثير، منهم أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢-٦٧٦هـ / ١١٨٦-١٢٧٧م)، وعند دخوله عدن رتبه المظفر مدرساً بالمنصورية، ودرس الفقه وقرأ عليه علماء عدن، ومنهم قاضي عدن محمد بن محمد بن أسعد قرأ عليه الوسيط للغزالي[٢]، وكذا أبو الفضائل الصغاني (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وصف بعلمه في مختلف العلوم ومنها الفقه بمذهب أبي حنيفة غالباً قدم مراراً وأقام بعدن وكان يدرس الفقه بمسجد ابن البصري[٣]. ومن علماء عدن الذين استفادوا من العلماء الواردين خلال هذا القرن أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة تفقه بعلماء عدن، ومنهم سالم بن محمد بن يحيى وعلي بن أحمد بن داود ودرس على البيلقاني[٤]، ومن علماء عدن أبو

(١) الخرجي: العقود ج٢، ص٢٠٨. الجندي: السلوك ج٢ ص ٢٦، بامخرمة: تاريخ تعز عدن، ص١٥٨ - ١٥٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٣) المصدر السابق، ص٤٠١ - ٤٠٤.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٠.

عبد الله محمد بن أبي بكر بن حزابة تفقه بأبي شعبة وأخذ الأصول عن البيلقاني، وكان سبب تفقهه بسبب حادثة طريفة بينه وبين أبي حجر[١]، ومن علماء اليمن الذين حضروا عدن للتفقه أبو محمد عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي الركبي تفقه بعبد الله السحيقي وأخذ بعدن عن الفقيه أبي بكر بن المقري وعن البيلقاني[٢] (ت٧٠٠هـ أو ٧٠١هـ / ١٣٠١ أو ١٣٠٢م).

ومن العلماء الواردين إلى عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عثمان بن أبي الحكم بن الفقيه عمر بن إسماعيل الجماعي (ولد سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، دخل عدن ودرس على عبد الرحمن الأبيني مدرس المنصورية وعلماء عدن جميع كتاب البيان[٣]. ومن علماء عدن في هذا القرن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان، وصف بأنه فقيه فاضل عارف تفقه بابن الأديب وابن الحرازي ومن الواردين كالقلهاني والزنجاني، وكان يدرس في بيته وتفقه به جماعة من أهل عدن[٤]، ووصفه الجندي[٥] أنه من أهل الاجتهاد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٧، الخزرجي، العقود، ج٢، ص١٧٧ - ١٧٨، ابن حزابة اشترى من أبي حجر حزابة أرز لم يره فقال وكان الرز من النوع الجيد، فقال له ابن حجر: إن البيع باطل لأني بعتك ما لم أره، فكان ذلك دافعاً لتعلمه الفقه، وبعد مدة أراد ابن حجر شراء بعض الزعفران لأنه كان يشتغل بالعطارة وذكره ابن حزابة ما حصل وقال له: إن البيع فاسد لأني بعتك ما لم أره فذكر ابن حزابة ابن حجر القصة السابقة وباعه مبتغاه.

(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٠

(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩.

وترسيخ الفتوى. ومن علماء عدن أبو بكر محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي التميمي الفارس، ولد بعدن ونشأ بها قرأ على البيلقاني في الفقه[١]. وولدُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر التميمي الفارسي (ولد ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، تفقه بعلماء عدن كابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما[٢]. وكذا أبو عبد الله محمد بن علي بن جبير (٦٦٣-٧٤٣هـ / ١٢٦٤-١٣٢٣م)، تفقه بخاله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الأصبحي، ارتحل إلى عدن فأخذ بها عن أبي العباس الحرازي[٣]. وكذا القاضي أبو بكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد ولي القضاء بعدن وكذلك درس بها، فأخذ الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن الأبيني (ت رجب ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)[٤]، والفقيه صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) وهو من الوافين وصف بأنه فقيه ومحدث، تلقى منه الفقيه أبو حجر عدة علوم منها الفقه[٥]. ومن علماء عدن في فترة الازدهار خلال أواخر القرن السابع وبداية الثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين والواردين إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سعيد الأصبحي (٦٧١ - ٧١٨هـ / ١٢٧٢ - ١٣١٧م)، تفقه على أخيه علي بن أحمد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٧٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٨٣، الأفضل العطايا، ص٤٠٧، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٨٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٤.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤ - ٤٣٥، الخزرجي: العقود، ج ٢ ص٣٣٨ - ٣٣٩.

الأصبحي، ارتحل إلى أبين فقرأ على ابن الأديب وتفقه به في أبين وعدن ولحج وكان يتردد بينها، أخذ عنه التنبيه[١] والمهذب والوسيط للإمام الغزالي واللمع وعاد إلى بلاده[٢]، أما علماء عدن فمنهم أبو العباس أحمد بن علي الحرازي (٦٤٣ - ٧١٨هـ / ١٣١٨م) تفقه بعبد الرحمن الأبيني وأبي شعبه وأبي حجر، ووصف بأنه عارف بالفقه بالإضافة إلى العلوم الأخرى، وقد درس عليه طلاب عديدون أصبحوا علماء فيما بعد، منهم الجندي المؤرخ درس عليه "وسيط الفقه"، وابن المقرى وابن الأديب وابن جبير وابن سفيان وغيرهم، وكان فقيهاً شافعياً ذكر له من ادعى الفقه في مسألة فقال: أن ما تعرفه في نصوص الشافعية كذا وكذا أما ما يريده فلان فلا نعرفه[٣]، ومع غزارة علمه والمدرسة التي أصبح يشكلها لم تشر المصادر إلى اشتغاله بالتأليف.

ومن علماء عدن خلال هذه الفترة الفقيه محمد بن سعد بن علي بن سالم الملقب بأبي شكيل (ولد في رجب ٦٧٤هـ / ١٢٢٥م)، تفقه بابن الأديب ورتبه مدرساً بالمنصورية بعد ابن الحرازي وقد ساهم بالتأليف، ألّف شرحاً لوسيط الواحدي، وله أجوبة فقهية من علماء محققين (فتاوى)[٤].

ومن العلماء الوافدين إلى عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاني (ولد ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) قدم عدن سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م) وصف بأنه فقيه

(١) من تأليف أبي اسحق الشيرازي (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م).
(٢) الأفضل: العطايا، ص١٣١ - ١٣٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٤) السلوك، ج٢، ص ٤٣٩، الحبشي: مصادر الفكر، ص ١٨٤ - ١٨٥.

يقرأ المذهبين الشافعي مذهبه ومذهب أبي حنيفة، ثم رحل إلى زبيد[١]. ومن العلماء الواردين محمد بن إبراهيم الزنجاني، قدم رسولاً لملك شيراز، دخل عدن مرتين كانت آخرها سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م، وقد درّس وانتفع به أهل عدن ومنهم عبد الرحمن بن علي بن سفيان ومحمد بن عثمان الشاوري وسالم بن عمران بن أبي السرور[٢]. ومن فقهاء عدن خلال هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز القواتي، ارتحل إلى عدن ودرس بها على الشريف العثماني والفقيه سالم صاحب قاضي عدن[٣]، وكذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي البصال (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، وصف بأنه كان فقيهاً نبيهاً، تفقه على الإمام علي بن عبد الرحمن بن علي بن سفيان وأخذ عنه جماعة، منهم عبد الله بن أسعد اليافعي قرأ عليه التنبيه، وكان له دور في التأليف حيث ألف شرح التنبيه للشيرازي[٤]، وذكر اليافعي أن له كتاباً في الفقه ينتفع به[٥]، وفي هذا القرن تكونت طبقة فقهية في عدن تركت التقليد إلى الاجتهاد والفتوى والتأليف برزت في هذا القرن بشكل واسع لنشاطها، منهم أبو عبد الله عثمان الشاوري، وصف بأنه فقيه مبارك، ومحمد البصال الآنف الذكر، وعبد الرحمن بن الفقيه أبي بكر بن المقرئ[٦].

ومن علماء هذا القرن عبد الله بن أسعد اليافعي (٦٩١ أو ٦٩٧هـ - ٧٦٨هـ / ١٢٩١ أو ١٢٩٧ - ١٣٦٦م) تعلّم بعدن وتفقه على القاضي

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٣٧ - ٤٣٨، الأفضل: العطايا، ص٤٧٧ - ٤٧٨.
(٢) الجندي: السلوك، ص٤٣٥، با مخرمة: تاريخ تعز عدن، ص١٩٣.
(٣) الأفضل: العطايا، ص٥٦٣.
(٤) اليافعي: مرآة الحنان، ج٤، ص٣٠٩ - ٣١٠، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٦.
(٥) اليافعي: مرآة الجنان، نفس الصفحة.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩.

شرف الدين والذهيبي، ثم حج وجاور بمكة، وقد شارك في التأليف له "الدرة المستحسنة في تكرار العمرة في السنة"[١]. ومن علماء عدن أيضاً في أواخر هذا القرن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن علي الشحري المعروف بأبي حاتم، قرأ عليه محمد بن سعيد كبن التنبيه للشيرازي جميعه سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م، وقرأ عليه من أول المهذب إلى باب المسابقة[٢]. وكذا أبو عبد الله سالم بن نصر الحرازي تفقه على يد سيده أحمد بن علي الحرازي، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بعدن (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م)[٣].

شهد أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حركة علمية نشطة في عدن لعب الدور الأبرز فيها كثير من العلماء الوافدين إلى عدن للعلم والتجارة وبقصد الحج، وقد ساعدت التجارة على ازدهار حركة علم الفقه وازدياد علماء عدن علماً إلى علمهم، فبرز عدد من علماء عدن في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، نذكر منهم قاضي عدن رضي الدين أبا بكر الحبيشي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) في عهد الدولة الأشرفية، وقد أخذ عنه علمه ابن كبن[٤]، وكذا ركن الدين أحمد بن شيناء ٧٣٣-٨١٠هـ / ١٣٣٢-١٤٠٧م قرأ الفقه على علماء عصره ممن أدركهم في القرن الثامن في العلوم جميعها وأخذ منه علماء عدن[٥]،

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٧.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٦.
(٣) المصدر السابق، ص١٦١.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ - ٣٣٢.
(٥) المصدر السابق، ص٣٢٧.

والفقيه رضي الدين أبا بكر بن علي بن قسمة اليافعي الحريري (ت٨١١هـ / ١٤٠٨م)[١]، والقاضي غياث الدين عيسى بن عمر، وصف أنه كان أماماً ومدرساً (ت٨٣٥هـ / ١٤٣٩م)[٢].

ومن أبرز علماء عدن في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عالم عدن ومجدد القرن[٣] القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن علي كبن (٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٣٧٤-١٤٣٨م)، وصف بشيخ الإسلام وهو من العلماء الأكثر استفادة من الحركة العلمية النشطة وكثرة الواردين، فقرأ وأجيز بكثير من العلوم، أخذ العلم عن عدد كبير من العلماء من أهل عدن ومن الوافدين إليها، وكذا استفاد من رحلاته إلى الحج فالتقى علماء أجلاء[٤]، وصف أنه شارك في علم الفقه

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨.
(٢) المصدر السابق، ص٣٣٣.
(٣) مأخوذ من حديث النبي ﷺ (أن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة دينها) ومنه أخذ السلف إطلاق لفظ المجدّد على أبرز العلماء في كل قرن، والمحققون على أن التجديد لا يشترط أن يقوم به شخص واحد، وممن أطلق عليه لقب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن حجر ومحمد بن عبد الوهاب.
(٤) ومن شيوخه كما أوردهم السخاوي، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، أبو بكر بن محمد الحبيشي، وعلي بن محمد الأقعيش الزبيدي العفيفي، وعبد الله بن أبي حاتم الشحري، وأبو بكر محمد الكتع، وعلي محمد الجميعي، وسليمان العروي الكلبرجي، وأبو محمد الفراع النحوي، وعلي بن أحمد الجلاد، وأبو بكر اليافعي الحريري، وعبد اللطيف بن أبو بكر الشرجي / ويحدد الدين الشيرازي، الشهاب بن الرداد وإبراهيم بن عبد الله بن أبي الخير الشماحي، وعلي بن أحمد بن عبد العزيز والشهاب الحلاوي المصري الجمال بن علي الجبير، وإبراهيم الصديق الرسام والمراغي.

والأصول واشتغل بالتأليف، ومن ضمن مؤلفاته في الفقه "مفتاح الحاوي المبين بين النصوص والفتاوى ونكت على الحاوي"[١]، وقد وصف بأنه حُجّة بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث[٢].

ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي القاضي محمد بن مسعود بن سعد با شكيل، دخل عدن ٨٢٤هـ / ١٤٢١م قاصداً ابن كبن فأمده بما يحتاجه من المؤن لتحصيل الكتب فمازال يأخذ منه العلم حتى وفاة ابن كبن، واشتهر بعدن بقراءته الفقه وولي القضاء ثم بالقاضي باحميش ثم أعيد في عهد المسعود، واستمر في عهد بني طاهر[٣]، وله مساهمات في التأليف، منها كتاب شرح المنهاج جمع فيه كلام الأسنوي والسبكي والأذرعي وابن النحوي وشروحهم، وسار في على طريقة غريبة لم يعهد مثلها في الشروح ومات عنه وهو مسودة فبيّضه حفيده عمر بن عبد الرحمن وله (فتاوى)[٤].

الفقيه عماد الدين عيسى بن عمر اليافعي، وصف أنه كان مفتياً مدرساً صالحاً، توفي أواخر المائة الثامنة هجرية / أواخر القرن الرابع عشر ميلادي[٥]. ومن العلماء أيضاً الذين وفدوا من حضرموت علي بن محمد الأقعس بن عمر بن أبي بكر الحضامي، قرأ عليه ابن كبن بعدن

(١) البريهي، طبقات صلحاء اليمن ص٣٣١ - ٣٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦: الحبيشي، مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٤) الحبيشي، مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤ - ٢٥.

الحاوي بمسجد ابن عبلول أواخر سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م بقراءته على شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الناشري[١]. ومن الواردين القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الصغاني، سمع عليه ابن كبن الشفاء بقراءة القاضي تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى اليافعي سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م[٢]. ومن العلماء الكبار الواردين من خارج اليمن والذين استفاد منهم أهل عدن مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي وصف أنه شيخ في العلوم ومنها الفقه وأصوله[٣]. ومن الوافدين أيضاً أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محمود بن عثمان الكرمستي، وصف أنه إمام له مصنفات جليلة، دخل عدن قاصداً الحج وقد أفاد علماء عدن، فقد أجاز ابن كبن بمشكاة المصابيح إجازة عامة[٤]. وكذا وفد من حضرموت أبو الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي شيخ المحدثين (٧٤٥-٨٢٥هـ / ١٣٤٤-١٤٢٢م) ودخل عدن سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م قرأ عليه ابن كبن عمدة الأحكام في ثلاثة مجالس وأجازه فيما يرويه من العلوم[٥]، وكذا الفقيه سليمان بن إبراهيم الغوري الهندي دخل عدن قاصداً الحج فقرأ عليه ابن كبن الأنموذج للزمخشري ثم عاد بعد الحج وانتظر سفر الهنود فقرأ عليه ابن كبن أيضاً المفصل للزمخشري[٦]، والقاضي سليمان بن الجنيد أيام قضائه

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٢) المصدر السابق، ص١٩٤.
(٣) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٣.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٤ - ٩٥.
(٦) المصدر السابق ص٩٤.

بعدن قرأ عليه ابن كبن الورقات للإمام أبي المعالي إمام الحرمين[١].

ودخل عدن سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ولقي بعدن علماءها وذكر السخاوي[٢] منهم ابن المستأذن وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي ووالي عدن ابن جميع، ومن المؤكد أن علماء عدن استفادوا من علمه لا سيما أنه من أكابر فقهاء الشافعية.

ومن العلماء الوافدين أيضاً علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشائي الوفائي الشاذلي، قرأ عليه ابن كبن الشفاء جميعاً في عشرة مجالس آخرها ٢٨ العقدة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م بمسجد ابن عبلول[٣]. ومنهم بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، قدم من الإسكندرية، اجتمع به ابن كبن وأجاز له بمصنفاته وما يجوز له روايته سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م[٤]، وكذا شمس الجزيري دخل عدن فوصل من أجله عبد الغني عبد الواحد المرشدي، وقرأ عليه مواضع من أول التنبيه والمنهاج والحصن الحصين والعدة والجنة بقصد الإجازة فأجازه في شعبان ٨٤٦هـ / ١٤٢٢م[٥].

ومن علماء القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي جمال الدين محمد بن أحمد با حميش (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)، دخل عدن

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٩٦.
(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تح / إبراهيم باحسن عبد المجيد، ج١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٤٩.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص.١٥٩.
(٤) المصدر السابق، ص.٢٠٦.
(٥) المرجع السابق ص١٢٦.

٨١٦هـ / ١٤١٣م إلى الفقيه القاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي، فقرأ عليه وعلى الفقيه موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي وأجازه، فأفتى ودرس وتولى قضاء عدن بعد القاضي جمال الدين الحريري ٨٤٥هـ ١٤٤١م وفصل بابي شكيل[١]، واستفاد منه عدد من علماء عدن، منهم محمد بافضل وعبد الله بامخرمة، وقد شارك في التأليف في هذا العلم وله "شرح الحاوي" شرحه شرحاً حسناً مبسوطاً وبيض ثلثه ومات ولم يكمله[٢]، وله فتاوى[٣]. ومن علماء عدن أيضاً جمال الدين محمد بن أحمد بافضل (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) عاصر الدولتين الرسولية والطاهرية تلقى علمه عن الفقيه باحميش، وتصدى للتدريس وسنه لم يتعد الثلاثين[٤] وله مشاركات في التأليف منها "المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية"، ومختصر في الفقه شرح جماعة من العلماء منهم ابن حجر الهيثمي، وله " مختصر الأنوار لمتولي عقد النكاح" و"كشف الحجاب وبن اللباب لذوي الألباب "و مختصر شرح المنهج "، و"حلية البررة في الحج والعمرة " واختصر قواعد الزركشي[٥]. ومن علماء هذا القرن عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة تفقه على محمد بن مسعود باشكيل وباحميش، دخل عدن سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م بعد أن حج، وله مؤلفات في الفقه منها فتاوى جيدة جمعها ورتبها على أبواب الفقه، وله النكت على جامع

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧.
(٥) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠، الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٠٦ - ٢٠٧.

المختصرات للنشائي[١]. ومن علماء عدن الوافدين أيضاً شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م)[٢]، والفقيه شمس الدين علي بن الحضرمي له مشاركات في التأليف منها " اختصار شرح المنهاج للأذرعي " وجعله في مجلدين[٣]. ومن علماء عدن وفقهائها أيضاً شمس الدين أبو عفيف الحضرمي، درس على يديه عمر اليافعي ووصف أنه فقيه مبارك (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م)، والقاضي رضي الدين أبو بكر بن سهل، والفقيه شهاب الدين أحمد أبو عقبة، والفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الواسعي، والفقيه علي الزبيدي، وكلهم قرءوا الفقه على أبي عفيف الحضرمي، وتوفى أولهم بعد سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م[٤].

هـ - علوم اللغة والنحو :

أُنزل القرآن بلغة العرب قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزّخرُف: ٣]، فأضحت اللغة العربية لغة القرآن وهي المفسرة لأحكامه، واعتبرت جزءً من الدين الإسلامي وانتشرت بانتشاره، وحظيت اللغة العربية باهتمام العلماء المسلمين ومنهم علماء اليمن[٥]، ونال علم اللغة عناية الدارسين باعتباره العلم الموصل لمعرفة أسرار اللغة[٦]، أما علم النحو فهو علم يعرف به أحوال التراكيب

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٥.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦
(٣) المصدر السابق، ص٣٣٣ - ٣٣٤.
(٤) المصدر السابق، ص٣٣٢.
(٥) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣١١.
(٦) مجاهد، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٣.

العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل أنه علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده[١].

وقد ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية في عصر بني رسول[٢] في عدن، فعلوم اللغة والنحو من العلوم الأساسية للدارسين العلماء ويجب على طالب العلوم الشرعية أن يكون ملماً بها وأن يتقنها[٣]، ونالت دراسة علوم اللغة ونحوها اهتمام العلماء والدارسين في عدن خلال فترة الدراسة في عصر بني رسول، درست علوم اللغة والنحو بالاعتماد على كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) وغريب الحديث لأبي عبيدة (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) وكتاب الجُمل في النحو لأبي هاشم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)[٤]، ومن المؤلفات اليمنية غريب اللغة للربعي (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)[٥] والمقدمة في النحو المعروفة بالمقدمة المحسنية للعلامة طاهر بن با شاذ، وملحة الإعراب للحريري، والكافية في النحو لابن الحاجب، وفي العروض المختصر الشافي لابن بهران[٦]. وهي أهم المؤلفات النحوية واللغوية والعروضية التي أوردتها المصادر كأهم

(١) الجرجاني: التعريفات، ص٢٩٥.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧.
(٣) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٣.
(٤) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٧٣، المختار: الحياة العلمية، ص ٣٢٣.
(٥) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣١٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧، المختار: الحياة العلمية، ص٣٢٣.
(٦) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧ - ٣٦٨.

الكتب التي تم تدارسها بين علماء عدن وطلابهم خلال فترة الدراسة.

أشارت المصادر إلى عدد من العلماء الذين قاموا بتدريس علوم اللغة العربية أو من اشتهروا بها ولقبوا باسمائها كالنحوي واللغوي وغير ذلك، فمن العلماء الواردين إلى عدن خلال فترة الدراسة أبو الفضائل الحسين بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ببغداد سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، وصف أنه إمام متضلع في العلوم ومنها علوم النحو واللغة، قدم الصغاني إلى عدن مراراً وأقام بها، وله في هذه العلوم مؤلفات منها التكملة للصحاح ومختصر في أسماء الأسد وكناه[١]، وقام أهل عدن باستنساخ كتبه كأسرة الفارسي والإمام بطال، ودرّس بتعز مقامات الحريري سنة ٦٣٦هـ / ٢٢٣٨م، ويحتمل أن يكون علماء عدن أخذوها عنه، ولما قام به من جهود التدريس في عدن أخذ عنه هذه العلوم أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي من أهل عدن وقد وصفته المصادر أنه كان مجوداً في هذه العلوم[٢]، وهو الآخر درس هذه العلوم فأخذ منه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ذكرت المصادر أنه أخذ عن أبيه[٣]، ويظهر أنه هو الآخر درس هذه العلوم أيضاً.

يظهر أن أبا العباس الحرازي (ولد ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) قد تلقى علوم اللغة العربية عن شيوخه ابن حجر وأبي شعبة وعبد الرحمن الأبيني وسبأ الدمتي الذين أخذوا عن الصغاني، واحتمال أن يكون الحرازي قد أخذ عن الصغاني في صغره عند قدوم الصغاني عدن،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩٣٠، تاريخ ثغرعدن، ص٢٠٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٧٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٣٠، ٤٠١ -٤٠٤.

وعندما أصبح في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أوائل الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي مدرساً بالمنصورية درّس هذه العلوم، فقد وصف أنه عارف بالفقه والنحو واللغة، وقرأ عليه الجندي بعض كتبه مثل مقدمة ابن باشاذ الصغرى ثم الدريدية مع بسيط الصغاني ثم نظام الغريب في اللغة وأسماء الأسد للصغاني ووصف بأنه مبارك التدريس[١]،وهذا يشير إلى أن مؤلفات الصغاني كانت تدرس في عدن خلال هذا القرن. ومن العلماء الوافدين إلى عدن أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاني (ولد ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) وصفته المصادر أنه على دراية بالنحو واللغة[٢]. ومن علماء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أبو محمد عبد الله بن عمر (ولد ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، رحل لطلب العلم إلى أبين ويحتمل أنه دخل عدن وأن علماءها أخذوا عنه، وله مؤلف في النحو نحا فيه أسلوب المقدمة المحسنية لابن بابشاذ، وله اللوامع في النحو[٣]. ومن علماء عدن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م تعلم على ابن الحرازي وابن الأديب. وكذا من الواردين القلهاني والزنجاني وصف بأنه عارف بالنحو، وكان يدرس في بيته جماعة من أهل عدن[٤]. ومن الوافدين في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أبو عبد الله بن خضر بن غياث الدين، خرج قاصداً لحج وعدن سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م، فقرأ عليه جماعة من أهل عدن في النحو والمعاني

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، بامخرمة قلادة النحر، ج٣، ص٩٣٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٧ - ٤٣٩.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٣ - ٣٧٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.

والبيان[١]. وكذلك دخلها الفقيه علي بن عمر الجميعي قرأ عليه ابن كبن مختصر أبي الحسن والـمُلحه والجُمل، وهو أول من قرأ عليه ابن كبن في النحو[٢]. وكذلك من علماء عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي رضي الدين أبو بكر بن محمد بن أسلم القراع اليافعي، وصف أنه إمام في النحو، قرأ عليه ابن كبن من أول ألفية ابن مالك إلى باب النداء وأجازه بباقيها عند سفره أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[٣]. وفي هذه الفترة دخل عدن المجد محمد بن يعقوب الشيرازي وانتفع به أهل عدن في علوم عدة منها النحو[٤]، وله مؤلفات عديدة في النحو من المؤكد أنها درست في عدن واقتناها علماؤها أبرزها القاموس المحيط ومقصود ذوي الألباب في الإعراب[٥]. ومن علماء هذه العلوم في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي رضي الدين يوسف المعروف بابن المستأذن، وصف أنه خطيب جامع عدن[٦]، وشيخ الإسلام محمد بن سعيد كبن الذي سبق أن أوضحنا أنه قرأ علي الجميعي مختصر أبي الحسن والملحة والجمل، وهو أول من قرأ عليه في النحو وكذلك أخذ ألفية ابن مالك عن النحوي القراع اليافعي[٧]. ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محمد بن أحمد بافضل، دخل عدن

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٥
(٢) المرجع السابق، ص١٥٥
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٨.
(٤) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٥) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٧ - ٣٧٨.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩.
(٧) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٨ - ١٥٥.

٨١٦هـ/١٤١٣م، درس هذه العلوم وألّف فيها " البيان الغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان " لمحي الدين الأيجي[١]، واختصر قواعد الزركشي[٢]. وكذلك حسام الدين عبد الوهاب بن عبد الله السراف النهام (ت ٨٤٤هـ / ١٤٣٦م)، وصف أنه كان إماماً في اللغة والنحو، أرسله الأشرف إلى عدن، ومن المحتمل أن أهلها أخذوا عنه هذا العلم[٣]. ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والذي عاصر الدولتين الرسولية والطاهرية عبد الله بن أحمد بامخرمة(ت٩٠٣هـ / ١٤٩٧م)، أخذ عن عدد من العلماء كباحميش وأبي شكيل، وله مؤلفات في النحو منها " الغبة في النحو " و "شرح ملحة الإعراب للحريري"[٤].

٢ - العلوم العقلية :

أ - علم الطب:

هو من العلوم المهمة في المجتمع ولعدن كمدينة ساحلية حارة هواؤها كرب[٥] تكثر فيها الأمراض، وتتحدد وظيفة هذا العلم في دراسة أمراض الأعضاء وأعراضها وطبائع الأدوية والحمية وما يصلح للبدن[٦]، وبالنسبة لدراستنا اهتمت المصادر بذكر علماء العلوم الدينية وأشارت إلى عدد ممن اهتم بهذا العلم عرضاً في ترجمات بعض

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٨٠.
(٢) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٦.
(٤) بافقيه: تاريخ الشحر، ص ٢٧ - ٢٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٨٠.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٠.
(٦) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٢.

الفقهاء الذين اشتغلوا بهذا العلم دراسة وتدريساً، وعلم الطب من العلوم القديمة مرتبطة بالإنسان مباشرة فكان لأهل اليمن إسهام فيه منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، ويعد الهمداني (ت بعد ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) أهم علمائه، وأشار إليه نشوان الحميري بأن تصانيفه في علم الطب والنجوم شاهدة وله كتاب باسم القوى[١]، وبذلك نجد أن أهل عدن مارسوا الطب عملياً ونظرياً[٢]، وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) ظهر عدد من علماء الطب في عدن، منهم الشريف أبو الفضل درس علم الطب وتتلمذ عليه محمد بن الحسن بن علي التيمي الفارسي[٣]، وفي عصر الدولة الرسولية شهد هذا العلم نهضة جيدة ساهم فيها اهتمام ملوك وسلاطين بني رسول، وكذا ورود عدد من الأطباء المهرة إلى اليمن[٤]، ومنهم علي الشقراء المصري، ويورد الخزرجي[٥]رواية أن المظفر أرسل إلى السلطان الظاهر بيبرس يطلب طبيباً لمدينة ظفار لأنها وبيئة، وهذا يدل على اهتمام بني رسول بالجانب الصحي في بلادهم وتوفير الأطباء في مدنهم ومنها عدن تأكيداً والمدن الأخرى، وطلبه لظفار يعطي انطباع أن المدن الأخرى مكتفيه بأطبائها وعلمائها في هذا العلم.

---

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٣٣٧ - ٣٣٨.
(٢) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرن الخامس والسادس، ص٣٩.
(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص ٤٢٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٢، ص٢٠٩، المختار: المرجع نفسه، ص٣٩٢.
(٤) فاروق حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٨.
(٥) العقود، ج١، ص٢٣٤.

وفي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي نجد من علماء عدن الذين أشير إلى أنهم من المجودين في العلوم التي أخذوها محمد بن الحسن التيمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)[١]، ذُكر أنه أخذ الطب عن الشريف أبي فضل، ومن المحتمل أنه اشتغل بهذا العلم عملياً ونظرياً بتدريسه، فقد أُشير إلى أن له مؤلفاتٍ في هذه العلم وكتاباً في معرفة السموم وكتاباً في الطب البيطري عنوانه " التبصرة في علم البيطرة"[٢]، وله أيضاً في هذا العلم "الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة"[٣]. وفي أواخر القرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين نجد أشهر علماء عدن القاضي محمد بن سعيد كبن وصفته المصادر بالمشاركة في الطب[٤]، وكذا التأليف فيه، فقد ألف سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م عندما اجتاح الوباء عدن كتاباً اسماه : "وصف الطلب لكشف الكرب"، وقد قال فيه تقي الدين سعيد بن مُشَمِّر الأشعري لهذا كتاب فيه وصف الطلب لكشف غماء الورى والكرب[٥]، كما نجد أن ابن كبن اشتغل بالطب وأتاه عبد الرحمن بن علوي بن محمد بن الشيخ باعلوي يشكو مرضاً في عينيه ويطلب منه الدواء، فقال له أن هذا المرض يسميه الأطباء الماء الأخضر[٦]، وليس

(١) الجندي: السلوك،ج٢، ص٤٢٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٢، ص٢٠٩، المختار:المرجع نفسه، ص٣٩٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي، العقود، ج١، ص١٧٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٣، ص ٩٣٠.
(٣) فاروق حيدر: المرجع نفسه، ص٨٨.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ -٣٣٣.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩١ - ٩٢.
(٦) وتعرف اليوم بالمياه الزرقاء الأنجلو كوما، وسببها ارتفاع ضغط الدم في =

له دواء عندنا (يقصد الأطباء) حتى يكمل عماؤها[١]، وهذا يدل على سعة علم ابن كبن ومقداره في عدن.

ب - علم الفلك :

يسمى علم الزيج أو الزيجات والنجوم والأرصاد، وتجتمع تحت مسمى علم الهيئة[٢]، ينظر هذا العلم في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال أوضاع الأفلاك[٣]، وارتبط هذا العلم بحياة المجتمع الدينية في معرفة أوقات العبادات والأسفار في البحر[٤]، وهو من العلوم التي اهتم بها أهل عدن الذين احترفوا تجارة البحر واعتمدت حياتهم عليها، ومحتوى هذا العلم يشمل دراسة عدد من الكتب والمؤلفات وبعض الآلات التي تقيس الأوقات والاتجاهات ومواقع النجوم للاهتداء بها[٥]، وقد برع أهل اليمن في هذا العلم ومنهم الحسن الهمداني وله كتاب "الزيج"[٦]، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي برز

= العين ممايؤدي إلى عدم قدرة السوائل على التدفق بشكل طبيعي خلال قناة سكلم، وتؤدي إلى حدوث العمى.
C. GUGTON, ARUTHUR: ANATOMY, PHYSIOLOGY. JAPAN - 1985 P. 369

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١١٩.

(٢) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٣٩٧.

(٣) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٠.

(٤) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧، العبادي: المرجع نفسه، ص٣٨٠.

(٥) فاروق حيدر: التعليم في اليمن، ص٨٦.

(٦) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٤٠٠.

فيه زيد بن عطية الصعدي، وصف بأنه فقيه شاعر منجِّم حاسب هندسي، له مؤلفات في هذا العلم منها زيجان كبير وصغير، وكتاب أحكام نجومية، وكتاب فصول[١]. وأيضاً نشوان الحميري له في علم الفلك أرجوزة في معرفة الشهور الرومية[٢]،وفي عدن خلال عصر بني رسول اهتموا بعلم الفلك لارتباطه بالتجار والتجارة ومواسم السفر والقدوم، وقد بلغت الدراسات في علم الفلك خلال هذا العصر أوجها، واشتغل بها سلاطين بني رسول ولهم تأليف في هذا العلم[٣]، وخلال هذا العصر نافست اليمن القاهرة ودمشق مركز دراسة هذا العلم[٤]، وممن درس هذا العلم في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الشريف أبو فضل، وعنه أخذ هذا العلم أبو بكر محمد بن الحسن بن علي التيمي الفارسي (ت٦٧٦هـ) وهو من أهل عدن، وصف بأنه كان مجوداً في هذا العلم، وله فيه مؤلفات منها: " آيات الآفاق في خواص الاوفاق"[٥]، ولم تقف جهوده في العلم عند ذلك بل درّس هذا العلم فأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسن

(١) المختار: المرجع السابق، ص٣٩٨.
(٢) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع.
(٣) عبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٠، للملك الأشرف كتاب التبصرة في علم النجوم ألفه سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م وكذلك للملك الأفضل عباس عنوانه كتاب سلوة المهموم في علم النجوم (ارسكو، دانيال، تقديم السلطان عمر بن بوسف الرسولي، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات لمترجمة (٥) ترجمة نهى صادق، المعهد الأمريكي، صنعاء، ٢٠٠٢م ص٢٤٨.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي، ج١، ص١٦٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، القلادة: ج٣، ص٩٣٠.

بن علي الفارسي، أخذ عن أبيه علم الفلك[١]، وهو الآخر أسهم بتدريس هذا العلم والتأليف فيه وله " نهاية الإدراك في سرائر وعلوم الأفلاك"، وكذا " معارج الفكر الوهيج في حل مشكلات الزيج " ألفه على الزيج المظفري[٢].

ج - علم الفروض :

وهو من العلوم المرتبطة بالزكاة وقسمة المواريث[٣]، يبحث في قسمة التركة بين الورثة على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة[٤]، وقد اهتم بهذا العلم علماء عدة في عصر الدولة الرسولية دراسة وتأليفاً معتمدين في ذلك على التراث العلمي لعلماء اليمن السابقين، ومنهم محمد بن سراقة العامري (ت٤٠٠هـ / ١٠١٩م) "كفاية المبتدئ" فقد ذكر ابن سمرة[٥] الذي درس بعدن أن أهل اليمن لا يتفقهون إلا بكتابه، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ظهر مؤلف آخر كان مرجعاً آخر في هذا العلم للفقيه أبي يعقوب إسحاق بن يوسف الصردفي (ت ٥٠٠هـ / ١٠٨٧م)، قال عنه الجندي[٦] كانت شهرته في علم الفرائض وله " كتاب الكامن في الفرائض " لم يتفقه أهل اليمن في شيء من الفنون المذكورة إلا منه،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٨٣، وأشار إلى أن نهاية الإدراك موجود بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومعارج الفكر موجود بالجامع الكبير، ج ١، ص ١٠٠.
(٣) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٠٣.
(٥) طبقات فقهاء اليمن، ص٨٤، ١٠٦ - ١٠٧.
(٦) السلوك، ج١، ص٢٤٥.

وقد درسه الجندي على يد أبي الحسن الأصبحي، وهذا الكتاب كان رائداً في هذا العلم حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[١]، وفي مجال اهتمام أهل عدن بعلم الفرائض نجد أنه في القرن السادس تديّر عدن الفقيه أبو عبد الله علي بن عيسى بن مقلح المليكي (ت٥٨٠هـ / ١١٨٤م بعدن)، وصف بأنه فقيه عارف بالعلوم ومنها الفرائض وله في هذا العلم مختصر مفيد[٢]، وكان لتأثير الوافدين من خارج اليمن دور في تسهيل هذا العلم وتدريسه، ففي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قدم عدن أبو الطاهر الزكي بن الحسن بن عمران البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ / ١١٨٦ - ١٢٧٧م) فرتبه المظفر مدرساً في المنصورية، ووصف بأنه فاضل بعلم المواريث والحساب[٣]، ومن المؤكد أنه درّس هذا العلم في المدرسة المنصورية وانتفع به طلاب ورواد المدرسة، ويبدو أن تأثير البيلقاني أتى نتاجه وأصبح تدريس هذا العلم عنده يحتل مكانه في المدرسة المنصورية، فنجد ممن استفاد منه أبو بكر بن محمد بن علي بن سعيد الريني المعروف بابن المقرئ (٦٤٢-٧١٤هـ / ١٢٤٤ - ١٣١٤م)، كان تربا لابن الحرازي وزميلاً له، وصف بأنه محقق في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وأصبح معيداً في المنصورية في هذه العلوم، ذكر من تحقيقه أن الطالب الذي يخطئ في المسألة ويريد أن يصحح يقول له لا تطمس إلا من موضع كذا وكذا فيعمل به فيجده

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ٣١٧.
(٢) الجندي: السلوك، ج١ ص٣٦٥، الأفضل: العطايا، ص٤٠٤، با مخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص٦٦٧، الحبشي: مصادر الفكر، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠ .٤٣١، با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩٢٩.

صحيحاً[١]، وهذا يدل على ما بلغه دراسة علم الفرائض بعدن، ويبدو أنه درّس هذا العلم وأخذ عنه طلاب عدن هذا العلم، ولا بد أن يكون عبد الله بن أسعد ٧٦٨هـ اليافعي من أهل عدن درس بها على علمائها كالذهيبي والقاضي شرف الدين، وله مشاركات في علم الفرائض منها قصيدة تشمل عشرين علماً في ثلاثة آلاف بيت، ومنها علم الفرائض[٢]، وله أرجوزة في معرفة الشهور الرومية[٣] ومختصر سراج التوحيد الباهر النور في تمجيد صانع الوجود ومقلب الدهور في معرفه أدلة القبلة والأوقات المستهلات على الصلاة والصيام والفطور[٤]، وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي برز في هذا العلم أبو محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق الصوفي ٧٣٢هـ / ١٣٢١م وصف بأنه شيخ جليل عارف بالحساب ومسير بالفلك وله رباط في عدن[٥]، وفي القرن التاسع عبد الله عبد الرحمن با فضل (ت: ٩١٨هـ / ١٥٢١م) من أسرة الفقيه بافضل له رسالة في علم الفلك وله رسالة في معرفة سماة القبلة[٦] وقد يكون درس هذا العلم على الفقيه المذكور.

د - علم الرياضيات والحساب والجبر والمقابلة :

علم الحساب يقصد منه مزاولة الأعداد لاستخراج المجهولات

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٦ - ٤٢٧، الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٨.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٧٥.
(٣) المرجع السابق، ص٤٨٣.
(٤) المرجع السابق، ص ٤٧٤، الحنكي: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن، العدد ٢١، عدن، مايو ٢٠٠٥م، ص١٠٠.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.
(٦) الحبشي: مصادر الفكر، ٤٨٤.

الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة وعلم الجبر والمقابلة من فروع الحساب، ويتعرف منها على استخراج المجهولات العددية لمعلومات تخصها[١]، وهما من العلوم العقلية المرتبطة بالأمور الحياتية واعتبر من العلوم المطلوب تعلمها في عدن لارتباطهما بالمعاملات التجارية والبيع والشراء والحركة التجارية، فهي بحاجة إلى من يتخرج في هذه العلوم ويدرسها نظراً للأهمية التي يشهدها الوسط الاجتماعي بشكل عام، ودراسة الحساب تكون في المرحلة المبكرة من مراحل التعليم بينما الجبر والمقابلة من العلوم التي تدرس في المرحلة التالية لمن أراد التخصص بها[٢]، وقد أشارت المصادر إلى تدريس هذه العلوم منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فأبو العتيق أبو بكر بن أحمد العندي الأبيني (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) قرأ في عدن علم الأدب والحساب ومهر في جميع ذلك[٣]، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي درس الزكي البيلقاني في المنصورية ووصف بأنه فاضل بالمواريث والحساب[٤]. ثم ظهرت مدرسة آل الفارسي في هذه العلوم التي برز فيها أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن التميمي الفارسي (ت٧١٧هـ / ١٣١٧م)، كان فقيها فاضلاً اشتهر بعلم الحساب كأبيه وأخذه كان عليه في الغالب[٥]، وكذا كان معيداً في المنصورية أيام الحرازي أبي بكر بن محمد بن علي

(١) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٧٧.
(٢) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٣) الأفضل: العطايا، ص١٤٨ - ١٤٩.
(٤) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٣٠ .٤٣١.
(٥) المصدر السابق، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

الرعين ابن المقري (٦٤٢ - ٧١٤هـ/ ١٢٤٤ - ١٣١٤م)، وصف بأنه محقق في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة[١]. وفي القرن الثامن الشيخ أبو محمد بن بكر بن حسن بن مرزوق الصوفي وصف بأنه عارف بالحساب[٢]. ومن الكتب التي برزت في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في تدريس الحساب كتاب أبي بكر بن علي الهاملي (ت٧٦٩هـ / ١٢٦٧م) "مفيد الطلاب في معرفة الحساب"[٣] وكان لهذا الكتاب تأثير حتى القرون اللاحقة، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في هذا العلم عبد الله بن أحمد با مخرمة (ت٩٠٣هـ ١٤٩٧م)، كان من المهتمين بعلم الجبر والمقابلة وله شرح على ابن ياسمين في الجبر والمقابلة[٤].

ومن علماء عدن أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان (ولد ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، تفقه بابن الأديب والحرازي وهو من علماء عدن خلال هذه الفترة واستفاد من العلماء الوافدين إلى عدن كالزنجاني والقلهاني، ووصف بأنه عارف بالفروض[٥]، ومن علماء عدن في القرن الثامن أحمد بن السبكي وصفه الجندي[٦] بالبشاشة والأنس وأنه فقيه بالفرائض، ولكن من الملاحظ

(١) الخزرجي: العقود ج٢ ص٣٣٨.
(٢) با مخرمة: تاريخ تعز عدن، ص٢٩.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٩٢، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٤) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٧.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٢٠.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.

أن علماء عدن خلال الفترة لم يسهموا بالتأليف في هذا العلم ويظهر أنهم اشتغلوا بالتدريس فقط في هذا العلم وتناقله، وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي برز من علماء عدن محمد بن سعيد كبن (٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٢٧٤ـ ١٤٣٨م) والذي أخذ علمه عن رضي الدين أبي بكر الحبشي والعلامة برهان الدين بن الصديق الرسام والشيخ رضي الدين أبي بكر بن الحسين المراغي الدمشقي وعلماء آخرين، فورث من العلم ما جعله أن يكون عالماً ومجدد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، واشتهر في سائر العلوم وله في الفرائض كتاب "شرح اللآلي في الفرائض"[١]، ومن علماء هذا القرن أيضاً الفقيه شهاب الدين أحمد بن القاسم الضراسي، قرأ علم الفرائض على أخيه الفقيه جمال الدين[٢].

هـ - علم المنطق والكلام :

ظهر هذا العلم في اليمن منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي مع دخول الزيدية اليمن[٣] وما أحدثوه من صراع فكري، فالزيدية معتزلة في الاعتقاد بينما ساد اليمن قبلهم منهجاسلفي في الاعتقاد، أما عدن واليمن الأسفل فقد ساد فيها معتقد الحنابلة[٤]، وقد انتشر علم الكلام والأصول بدخول الحسين بن جعفر المراغي وهو من

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٦٤.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.
(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص ٣١٧.
(٤) السروري، محمد عبده: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٦.

المشهورين بهذا العلم مع تلاميذه اليمنيين القاسم الجمحي وأحمد الصعبي، وهما من الفقهاء الذين اتهموا في نشر المذهب الشافعي[١] كما مر بنا، وقد أسهم المراغي في تدريس علم الكلام وكتابة الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة[٢]، وبذلك انتشر المذهب الشافعي في الفقه ورافقه في الاعتقاد لدى الفقهاء معتقد الحنابلة، وهو ما كان سائداً في عدن إلى أن أدخل الأيوبيين مذهب الأشاعرة في القرن السادس الهجري / الثاني عشرالميلادي[٣] فأدخلت المقالة القدسية وإحياء علوم الدين، ولم يأت نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إلا وقد عمت عقائد الأشعرية اليمن الأسفل[٤]، ويظهر أن ذلك لم يكن الغالب على عدن والجند وتعز إذ أن معتقد الحنابلة استمر في عهد الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فأهل عدن كانوا شافعية في الفقه حنابلة في المعتقد وإن كانوا يتعاطون المنطق وعلم الكلام ويتدارسونه. وأول ما أشارت إليه المصادر من علماء عدن شارك بتدريس هذا العلم هو الشريف أبو فضل الذي تلقى منه هذا العلم إضافة إلى علوم أخرى أبو بكر محمد بن علي التيمي الفارسي[٥]، وكان لدخول الطاهر الزكي البيلقاني إلى عدن في القرن السابع الهجري

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٣٥، محمد السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص ٦٠٩، المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص٨٠ - ٨١.
(٢) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٤.
(٣) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٧.
(٤) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩.

/ الثالث عشر أثر في بروز هذا العلم واصطدام علماء المنطق والكلام بالفقهاء، فقد رُتِّب البيلقاني مدرساً في المنصورية وكان مشهوراً بعلوم عدة ومنها علم المنطق والأصول، ويظهر أنه أخفى معتقده عن خصومه حتى يثبِّت موقعه في عدن عن قاضيها محمد بن أسعد العنسي لأن فقهاء اليمن لم يشتغلوا بتدريس المنطق، فنشب الخلاف بين العنسي الحنبلي والبيلقاني الأشعري[١]، ويظهر أن اعتقاد الأشاعرة كان لدى عدد من العلماء والفقهاء ولم يكن يشتغل به العامة، فهناك نص أنه في عصر الخزرجي (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر) "انتقل اعتقاد الفقهاء أبي مكرم وأبي بكر الخياط إلى مذهب الأشعري لكنهم لم يتظاهروا به خوفاً على أنفسهم من جهلة بلادهم"[٢]، وهذا يدل على أن اعتقاد الأشاعرة في عموم اليمن كان غير سائد شعبياً وأن اعتقاد السلف هو ما كان سائداً، ويظهر أنه منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصبح معتقد الأشاعرة معلناً بزوال دولة بني رسول وانتهاء سيطرة الفقهاء، إذ قال بامخرمة " أما اليوم فجميعهم أشعرية ومتظاهرون بذلك ولله الحمد والمنة "[٣]، ويظهر في ذلك السمة الغالبة في معتقد أهل عدن والذي يظهر أن عدن ساد فيها مذهب الأشاعرة منذ دخول البيلقاني إلى جوار معتقد الحنابلة، إذ لم تشر المصادر إلى أي صدام بينهما بعدما حصل في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بين البيلقاني والعنسي لأن عدن وأهلها تقبلوا مذاهب ومعتقدات كثيرة من الواردين إليها ولم يرفضوها فما بالنا

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨١.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٢.
(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

بمعتقد إسلامي، فإنه لابد وإن وجد واستمر ولا ينطبق ما قاله الخزرجي نصياً على عدن لأن لها خصوصيتها المفتوحة بعكس المناطق الداخلية المغلقة.

أما عن تدريس المنطق والأصول والتأليف فيها فنجد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أن للقاضي محمد بن أسعد العنسي دور في التأليف فقد ألف كتاب في أصول الدين[١]، كما استمر البيلقاني في التدريس بالمنصورية إلى وفاته ٦٧٦هـ ١٢٧٧م، واستمر تأثير الوافدين في تعلم المنطق والأصول، ومنهم أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيان الهرمزي القلهاني ولد (٦٨٦ - ٧٢٩هـ / ١٢٨٧ - ١٣٢٨م) وقد دخل عدن ٧١٩هـ / ١٣١٩م واشتهر بعلوم عدة منها الأصول والمنطق[٢]، وممن تخرج من مدرسة البيلقاني في المنطق والأصول أحمد بن محمد عيسى الحرازي، وصف بأنه غلب عليه علم الكلام واشتهر به وله مؤلف فيه على مذهب الأشعري وغلب عليه التصوف أخذه من البيلقاني[٣]. وكذلك في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عبد الله بن سعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) كان مهتماً بعلم الكلام وارتبط بالمعتقد وله مؤلفات فيه منها "مرهم العلل المعضلة في دفع الشبة والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة"، وله "المفصل بالياقوت الغالي " منظومة في العقائد، وله "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد" و"شمس الإيمان في عقيدة أهل الإيقان"[٤] وقد

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص١٠٩.
(٢) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٣٧ - ٤٣٩.
(٣) بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص ٩٢٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١١.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص١١٣ - ١١٤.

تجاورت جميع المعتقدات في عدن، الأشعرية والحنبلية والصوفية، وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ظهر الانتشار الأوسع والسيطرة لمعتقدات الأشاعرة في عدن واليمن.

و- علم التاريخ والسيرة :

هما من العلوم الإنسانية التي تبحث في الإنسان وتطوره وعلم السيرة يدخل ضمن علم التاريخ ويختص في سيرة رسول الله ﷺ وغزواته وقد صنفت في سيرته ﷺ مؤلفات عديدة أبرزها سيرة النبي ﷺ والتي يطلق عليها سيرة ابن هشام، وفي إطار في فترة الدراسة نجد أن كتاب سيرة ابن هشام يدُرس في عدن وأشارت عدد من المصادر أن أبا محمد عبدالله الزيادي العمري الحضرمي أخذ عن محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير سيرة ابن هشام[١]، وهو بالتأكيد قد أسهم بتدريسها أو استخدام شذرات منها في الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة والمناسبات الدينية أيضاً، وممن درس سيرة ابن هشام أحمد بن علي الحرازي أبرز علماء عدن، كان له معرفة في علم السيرة إذ أخذها عنه المؤرخ الجندي[٢]، ولم يكتف علماء عدن خلال فترة الدراسة فقط بتدريس علم السيرة بل منهم من وضع مؤلفات في السيرة، منها "مختصر بهجة المجالس في ذكر معجزة النبي ﷺ"[٣] التي وضعها إسماعيل بن محمد الحضرمي (٦٧٧هـ/ ١٢٧٧م)، وكذلك وضع المؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ / ١٢٤٥م) " الاكتفاء في شرح

(١) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٠.
(٢) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٨٣.

ألفاظ الشفاء"، وهي حاشية على كتاب الشفاء في حقوق المصطفى للقاضي عياض[١]، وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نجد أن أبا بكر بن علي خضر الدين الزنقلي من أهل عدن قد اعتنى بكتب السيرة، وكان يتردد بين لحج وعدن (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م) وضع كتاب "المولد النبوي"[٢].

وفي التاريخ العام لم يهتم علماء عدن بتاريخ مدينتهم ولم يدونوا لها تاريخاً حتى القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري، رغم أننا نجد إشارات لجهود عدنية في هذا العلم ولكنها انصبت في اتجاهات بعيدة عن مدينتهم، وأول من أشير إليه أبو اسحق إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني (ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) كتب سيرة شيخه أحمد الصياد[٣]، والمؤرخ ابن سمرة الجعدي (من علماء أبين وعدن وقد درس بعدن وعاش جل حياته بها) وضع كتاب "طبقات فقهاء اليمن" أشار في معظم ترجماته لعدد من العلماء خلال الفترة السابقة لعصره وحتى عصره[٤] (٥٤٧ - ٥٨٦هـ/ ١١٥٢-١١٩٠م). ومن علماء عدن المبدعين في عدد من العلوم محمد بن أبي بكر بن محمد حسن التميمي الفارسي دون في التاريخ وله نبذه من تاريخ اليمن من أيام يوسف بن عمر الرسولي إلى زمن منصور بن حمير[٥]. ويعد الجندي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) صاحب كتاب " السلوك " من العلماء الذين عاشوا في عدن

(١) المرجع السابق، ص٨٣.
(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٠٧.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٠٧.
(٥) الحبشي: المرجع السابق، ص٤٠٧.

خلال عصر بني رسول ودرس على أبي العباس الحرازي وحاز معظم علمه، وعنه أخذ سيرة ابن هشام وتولى في عدن الحسبة والقضاء نيابة عن شيخه، لذا أعددناه من جملة علماء عدن لأنه عاش مدة غير يسيرة بعدن أثرت في تكوينه الفكري والثقافي، وخالط علماء عديدين وله مؤلف " السلوك "[١] في طبقات العلماء والملوك أشار فيه لتاريخ اليمن وعلمائه، وأشار إلى عدن وعلمائها ممن سبقه. ومن العلماء المعاصرين له حتى العقد الثالث من القرن الثامن الهجري / الثالث عشر الميلادي وخلال عهد بني رسول دخل عدن الرحالة والمؤرخون، منهم محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة زمن المجاهد سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، وقد وصف عدن في كتابه "تحفة النظار في مراتب الأمصار وعجائب الأسفار"، ورحل منها إلى زيلع[٢]. وكذا زار عدن سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي والمؤرخ وأخذ عنه علماء عدن من التاريخ والتراجم، ومنهم خطيب جامع عدن ابن المستأذن إذ سمع على ابن حجر وكتب من تصانيفه " تهذيب التهذيب "[٣]. وزار عدن سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦ مالقاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) مؤلف "تاريخ مكة"، وأجاز من علماء عدن الصالح علي بن عمر بن عفيف باعفيف الهجراني[٤].

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٥ - ٤٢٦.
(٢) مهذب رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٤ - ١٩٥.
(٣) عز الدين، محمد كمال الدين: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١٢٢.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

ز - علوم الموسيقى والطرب :

وجد هذا العلم ومن اهتم به خلال فترة الدراسة وكذا المؤلفات التي ألفت فيه، وهو ما يشير إلى وجود هذه العلوم التي ارتبطت بموروث فني قديم لعدن وفي الحياة العلمية والأدبية ومن اهتم بهذا العلم أبو محمد أبو بكر بن محمد بن حسن التميمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، وقد أخذ هذا العالم عن شيخه الشريف أبي فضل بالإضافة إلى علوم أخرى ومنها الموسيقى، وقد نشط هذا العالم في هذا الفن وألف عدداً من المؤلفات منها " دائرة الطرب " أو "إدارة الضرب" وله أيضاً "رسالة في الموسيقى" وله كتاب في وضع الألحان[1]، وأشارت المصادر إلى هذه المؤلفات في العلم، ولم توجه أي إشارات إلى تحريمها أو أية اعتراضات على المشتغلين بها لأمور دينيه، وهذا يشير إلى أن هذا العلم وجد في عدن وأنها وصلت إليهم بالتوارث لأنها من تراث هذه المدينة.

٣ - مساجد عدن وأثرها في الحياة العلمية :

حرص رسول الله ﷺ على إقامة المسجد كنواة للعبادة ومعلم سياسي لقيام الدين والدولة، فله بعدان، بُعدٌ ديني حرص من خلاله على أداء الفرائض اليومية كالصلاة وما يتصل بها من تعليم فروض الدين ومعاملاته، وبُعدٌ عام ينظر إلى الرسالة التي يحملها هذا الدين للبشرية، ومن المسجد انطلق المسلمون في دعوتهم.

وشكلت المساجد في عدن المدرسة الأولى لنشر مبادئ الدين

---

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود ج٢، ص٢٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.

الإسلامي في المدينة وللواردين إليها لتعليم أمور الدين الإسلامي الحنيف. وفي هذه الدراسة سنتناول مساجد عدن ودورها التعليمي خلال فترة الدراسة في عصر بني رسول، وقد قدرت مساجد عدن خلال القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي الهجري بنحو مائة وبضعة عشر مسجداً[١]، وقد أحصى الباحث في الدراسة ٢٥ مسجداً كانت بعدن خلال العصر الرسولي نوردها كالآتي :

- **جامع عدن:**

أشارت المصادر إلى أن رسول الله ﷺ أرسل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه إلى تهامة وعدن والساحل معلماً ومرشداً، فبنى جامع الأشاعر في العام الثامن للهجرة / ٦٢٩م وبما أن عدن تدخل ضمن وجهته وعمله فمن المؤكد أنه وإن لم يدخل إليها وجّه من يبني فيها مسجداً[٢] كون المسلمين حرصوا على إقامة المساجد في المناطق التي أسلمت، ويبدو أن مسجداً أسس في عدن خلال هذه الفترة إذ تشير المصادر أن علي بن أبي طالب خطب على منبر عدن[٣]، والظاهر أن هذا المسجد بناه

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٧٨ - ٢٧٩. زار الباحث مكتب الأوقاف بعدن ووجد أن مساجد مدينة عدن كريتر حتى العام ٢٠٠٧م بلغت ٤٩ مسجداً فقط ويبدو أن ما أورده بافقيه إما مبالغ فيه أو أن الحركة الدينية والعلمية في مجتمع عدن آنذاك أنشط مماهي عليه اليوم.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٧، محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، ص١٦٩.

(٣) الوصابي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تح /عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص١٨، مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، ص١١٣.

الأبناء الفرس حكام عدن ربما بتوجيهات من العامل أبي موسى الأشعري، وأشار ابن المجاور[١] إلى أن بناء جامع عدن يرجع إلى أن أهلها وجدوا قطعة عنبر كبيرة فبنوا جامع عدن في طرف البلد، ويبدو أنه على أساس المسجد السابق بشكل أكبر فسمي جامع عدن، وفي عهد عمر بن عبد العزيز ٩٨ - ١٠١هـ/ ٧٢٠ - ٧٢٢م جدد هذا المسجد فسمي نسبة إليه مسجد عمر بن عبد العزيز، وفي عهد بني زياد جدد الحسين بن سلامة عمارته[٢]، وفي عهد بني زريع قام عمر بن محمد سبأ بعمل منبر لمسجد عدن وخط اسمه على المنبر، ووصف هذا المنبر أن له حلاوة في النفس وطلاوة في العين، ويظهر أن المجاهد قد جدده وخط عليه اسمه أيضاً في عصره[٣]، وقد وردت صفة هذا الجامع كما وجدها بامخرمة بخط القاضي جمال الدين أبي شكيل " طول جامع عدن من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ١٣٥ ذراعاً باليد، وعرضه من الباب القبلي إلى الباب الحقاتي ١٠٧ ذراعاً "[٤].

استمر جامع عدن منارة للعلم وإرشاد المسلمين، وقد أشير لمن تولى الخطابة فيه في القرن الثامن، منهم شهاب الدين أحمد بن عمر بن خالد من أصابح الحمراء ولد بها ٧٧هـ، كان خطيباً لجامع الثغر وكان ينوبه في الخطبة في صحته ومرضه[٥]، وفي القرن التاسع الهجري

(١) المستبصر، ص ١٢٨. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩.
(٢) عمارة: تاريخ اليمن، ص٧٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩، محمد أحمد: مرجع سابق، ص١٧٠.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٦.
(٤) بامخرمة: السبة إلى البلدان، ص٤١٧ وقد وجده جمال الدين أبو شكيل بخط القاضي محمد بن سعيد كبن.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨ - ٣٢٩.

/ الخامس عشر الميلادي كان الخطيب فيه رضي الدين أبو بكر بن يوسف المعروف بابن المستأذن (ت ٨١٦هـ / ١٤١٢م)، وصف بأنه خطيب مصدق حسن الصوت سريع العبرة ترف له القلوب والأفئدة[١]، ويبدوا أنه كان شديداً في الوعظ إذ وصفه السخاوي[٢] أنه كان يتكلم على الناس بجامع عدن، والظاهر أن هذا الجامع تعرض للخراب في العصور المتأخرة بفعل الإهمال والغزوات المتكررة للبرتغاليين والإنجليز. وأشار محيرز[٣] إلى أنه وقت دخول الإنجليز عدن كان هناك مسجد خرب أقام فيه الجنود الهنود، ويظهر أنها بقايا هذا الجامع الذي لا زالت منارته باقية اليوم إلى جانب ستاد الحبيشي لكرة القدم ومبنى البريد العام[٤].

- **مسجد أبان:**

نسبة إلى أبان بن عثمان بن عفان وكانت مدة إقامة ابنه الحكم بعدن في مسجد أبيه[٥] الذي تأسس في القرن الهجري الأول السابع والثامن الميلاديين، إذ أن بانيه توفى في المدينة سنة[٦] ١٠٥هـ / ٧٢٣م وأشار إلى هذا المسجد المقدسي[٧] أنه يقع خلف البلد، وإلى مسجد أبان قدم الإمام أحمد بن حنبل للأخذ عن إبراهيم بن الحكم بعد سنة

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩.
(٢) الضوء اللامع، ج١١، ص٩٨.
(٣) صيرة، ص ٣٢.
(٤) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، ص١٧٠.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١.
(٦) المصدر السابق ونفس الصفحة، محمد أحمد محمد: عدن قبيل الإسلام، ص١٧٠ -١٧١.
(٧) أحسن التقاسيم، ص١٠٣.

١٧٠هـ / ٧٨٦م[١]، وفي القرن السابع / الثالث عشر الميلادي كان إماماً فيه الفقيه أبو قفل، فلما كبُر ابتنى له مسجداً شرقي مسجد أبان. ولا زال مسجد أبان يؤدي وظيفته، وجُدد بناؤه عدة مرات عبر التاريخ آخرها بخرسانة مسلحة في شكل جديد[٢].

- **مسجد العندي :**

نسبة إلى الفقيه الشاعر أبو بكر بن أحمد العندي نسباً الأبيني بلداً (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) ذكر الجندي[٣] من أثاره المسجد الذي يعرف بمسجد العندي وهو مسجد السالك ويظهر أن اسمه قد تغير في القرن الثامن بسبب تدخل بني محمد بن عمر وزراء المؤيد واستولوا على الأوقاف في عصر الجندي سنة ٧٢٣هـ / ١٢٢٣م.

- **مسجد النبي ﷺ :**

كان يؤم به طاهر بن علي، استحب والده هذا المسجد فبني الجناح الشرقي والمؤخر وأوقف عليه مواضع في البلد وجعل ذلك بنظر أولاده، وبعد وفاة طاهر بن علي خلفه ابنه عبد الله (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م الذي تزوج الجندي بإحدى بناته[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣. أشار محمد زكريا إلى ما أشيع أن أبان مدفون في مسجده فالثابت أنه لم يدفن بعدن (مساجد اليمن نشأتها وتطورها التاريخي وخصائصها، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٦م / ١٤١٦ هـ، ص٧) توفي أبان بن عثمان بالمدينة ١٠٥هـ / ٧٢٣م ودفن فيها، والمدفونان شمال محراب المسجد هما: إبراهيم وولده الحكم بن أبان.

(٢) أعيد بناؤه على نفقة الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم وتم افتتاحه يوم الجمعة ٢١ربيع الأول ١٤١٨هـ / ٢٥ يوليو ١٩٩٧م.

(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص ٤٣٣، الأفضل: العطايا، ص .١٤٩.

(٤) الجندي: السلوك ج٢، ص٤١٩. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠.

● **مسجد التوبة (أبو شعبة):**

سمي باسم الفقيه أبي عبد الله محمد بن يحيى وعرف بأبي شعبة (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، سكن عدن ولزم مسجد يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته فيه صار يعرف به فيقال مسجد أبي شعبة، وكان الناس يقدمون إليه ويزورونه[١]، ويظهر أن مسجد التوبة كان يقع في مرتفع وإليه درج للصعود إليه، صعد البيلقاني إليه في مرضه عند قصده أبي شعبة[٢].

● **مسجد الشجرة:**

من مساجد عدن القديمة والمشهورة، أقام به الفقيه إسماعيل بن عبد الملك بن سعود الدينوري البغدادي، فدرس فيه علم الحديث والسيرة، ويبدو أنه عرف باسمه[٣] وكذا عُرف بمسجد الشجرة، وكان إماماً به المقرئ يوسف الصدائي، ثم ولده علي بن يوسف، سمع به كتاب الشمائل للترمذي من الشيخ محمد بن نعمان الحضرمي[٤]، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كان الفقيه علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري يدخل على أخيه ناظر عدن ويقف بمسجد

(١) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٠.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨.

(٣) قال بامخرمة الذي عاش في القرن التاسع والعاشر أنه لا يعرف مسجداً باسم الفقيه إسماعيل. تاريخ ثغر عدن، ص ٢٠ - ٢١. ويبدو أن المسجد في عهده قد غُير إلى مسجد الشجرة.

(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١ - ٢٢، ١٦٤ - ١٦٥، الأهدل: تحفة الزمن ص٢٧٠ .٢٧١، حماد: مظاهر الحضارة، ص٥٧٦.

الشجرة ويدرس فيه، وقد تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج[١] (ت ٦٤٦ أو ٦٤٧هـ / ١٢٤٨ أو ١٢٤٩)، أورد رابضة[٢] نقلاً عن يوسف حسن السعيدي أنه كان يسمع بهذا المسجد حتى أربعينيات القرن العشرين وذكر محمد زكريا[٣] أنه مسجد خدابخش.

- **مسجد ابن عبلول :**

من مساجد عدن في العصر الرسولي وجميع النصوص التي أوردته تعود للقرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين تتعلق بالقاضي محمد سعيد كبن ويبدو أنه كان إماماً لهذا المسجد فقد قراء به سنة ٧٩٦ - ٧٩٧هـ / ١٣٩٣ - ١٣٩٤م جمع الحاوي على علي بن محمد الأقعس[٤] وفي سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م قرأ على علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشهائي جميع الشفاء بهذا المسجد[٥].

- **مسجد الزنجبيلي :**

نسبة إلى أبي عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، ابتنى هذا المسجد بعدن وعرف باسمه وأوقف عليه خاناً

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٤.
(٢) باوزير، أمين: مدرسة الفاروق النموذجية بين الماضي والحاضر، قريش للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٠م / ١٤٢١ هـ، ص ١٩، والسعيدي هو مؤسس لعبة السباحة في عدن ومن أشهر الرياضيين لا زال عائشاً يتنقل بين عدن والإمارات عند ولده.
(٣) مساجد اليمن، ص١١. ومسجد خدابخش هو ما يعرف اليوم بمسجد الشنقيطي، وأمامه محمد مهدي أكد للباحث أنه كان يُعرف بمسجد الشجرة.
(٤) بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٥) المصدر السابق، ص ١٥٩.

بعدن[١]، وفي عصر السلطان المظفر (٦٤٧ - ٦٩٦هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٦م) كان يؤم بمسجد الزنجبيلي حسن بن محمد بن عدنان، وصف بأنه رجل فقير أرسله المظفر إلى أهل تانه بالهند ليحكم فيهم ويعلمهم الإسلام وأصوله[٢].

- **مسجد السوق صاحب المنارة:**

وردت الإشارة إليه في ترجمة الفقيه سبأ بن محمد الدمتي الذي رُتِّب في هذا المسجد، وكان يقرأ فيه علوم القرآن والحديث فقرأ عليه في هذا المسجد أبو العباس أحمد بن علي الحرازي كتاب البخاري ومسلم[٣]. أشار رابضة[٤] أنه يقع قرب سوق الخضار والفواكه في عدن - كريتر، وأنه بالإضافة إلى مسجد العيدروس كانا باقيين إلى دخول الإنجليز عدن سنة ١٨٣٩م، ولا يوجد اليوم في هذه المنطقة إلا مسجدان، الأول مسجد المشدلي (العجل) والظاهر أنه المقصود لأن المسجد الآخر مسجد حامد نسبه إلى حامد اللحجي، وقد أسس حديثاً[٥].

- **مسجد السماع:**

سمي بذلك لكثرة ما يسمع فيه من الكتب على وارديه، وممن

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣١.
(٢) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٦٣.
(٣) الخزرجي: العقود ج٢ ص٢٤١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩.
(٤) معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ١٩٩٩ دار الفكر بيروت، ص٤٣.
(٥) باوزير، أمين حلقات القرآن ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة، تعز، ١٩٩٧م، ص ٧١ - ٧٣.

درس خلال هذه الفترة بهذا المسجد الفقيه أبو الحسن علي بن حجر بن أحمد الأفزدري (٥٩٨- ٦٨٥هـ / ١٢٠١- ١٢٨٦م)، كان الناس يجتمعون إليه للقراءة في مسجد السماع، وممن قدم إليه في هذا المسجد أبو الخير منصور الشماحي، والضياء بن القلج المغربي، وأخذ عنه أهل عدن كالإمام أحمد بن علي الحرازي وأحمد القزويني[١].

● **مسجد عبد الله بن الخطيب:**

نسبة إلى الفقيه عبد الله بن الخطيب الأبيني دخل عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وسكن مسجداً بناحية جرام الشوك[٢] وأصبح يعرف به، وكان إلى جوار المسجد بيوت يصنع فيها المسكرات، فأنكر الفقيه عليهم ذلك وكسر آنيتهم، فشكوه إلى حاكم عدن محمد بن ميكائيل[٣]، وخلفه في التدريس صاحب أبي حفص عمر بن الظفاري من أهل عدن فلم يجد في المسجد دَرَسة ومتعبدين[٤]، وأشار باوزير[٥] وزكريا بالاستناد إلى محمد سالم البيحاني أنه المسجد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٢٦، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٥٩.

(٢) أشار عبد الله محيرز إلى أن جرام الشوك وادي الخساف أعلى المدينة. العقبة، ص٥٤. أشار باوزير إلى أن جرام الشوك القطيع حالياً وأن هذا المسجد هو مسجد الشيخ عبد الله المعروف اليوم (الحلقات القرآنية ومجالس العلم في مساجد عدن، ص٧١ - ص٧٣) والأرجح ما ذهب إليه محيرز، إذ يؤكد بامخرمة أن الحافة العليا من عدن تسمى جرام الشوك (تاريخ ثغر عدن، ص ٩).

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٢ - ٣٩٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٦٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٨.

(٤) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٣٤٢.

(٥) (الحلقات القرآنية في مساجد عدن، ص٧٢ - ٧٣، مساجد اليمن، ص١١). لكن محيرز يشير إلى أن جرام الشوك منطقة الخساف، وهذا تعارض بين الموقعين =

القائم بشارع الزعفران ويسمى الشارع والمسجد باسمه شارع ومسجد الشيخ عبد الله.

- **مسجد ابن مدادة:**

كان يؤم فيه محمد بن عشيق، وذُكر أنه أراد الإحرام للصلاة بهذا المسجد، فلمّا كبر ارتفع إلى السقف ولما فرغ من الصلاة وجد نفسه بالسقف ونادى أنزلوني[١]، وذكر بامخرمة[٢] أنه كان يؤم بمسجد ابن بندار، والظاهر أن المسجد قد تغير اسمه لاحقاً زمن بامخرمة إلى هذا الاسم،إذ دائماً ما تتغير أسماء مساجد عدن وتعرف بأسماء مشاهير العلماء الذين يقيمون فيها.

- **مسجد ابن البصري:**

بناه الشيخ الوزير ياسر بن بلال المحمدي الزريعي، واستمر في عصر الدولة الرسولية في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، كان يعرف بمسجد ابن البصري أحد تجار عدن، كان يقوم بالمسجد ويصلح ما تهدم منه، وقام به أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني عند دخوله عدن وقصده الطلاب والعلماء للأخذ عنه، وكتب بيده نسخاً من صحيح البخاري وأوقفها بهذا المسجد[٣].

= في أعلى البلد ووسطها ويميل الباحث إلى قول محيرز إذ أن الشيخ عبد الله العمودي منطق البقرة وهو شخص متأخر وليس عبد الله ابن الخطيب المذكور في عصر بني رسول.

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٢٥.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٧.

(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٠١ وص٤٠٤. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.

- **مسجد البيلقاني :**

أسسه أحمد بن يحيى بن الطاهر الذكي البيلقاني، حيث كان مسجداً صغيراً قرب القطيع، وعُرف بمسجد البيلقاني، وأوقف عليه ثمانية دكاكين متلاصقة بسوق القصب، واشترط أن يرصد ثلث أجرة الدكاكين لعمارة المسجد، وعين ثلثين لوظائف المسجد كالإمام والمؤذن ونحوه[١].

- **مسجد الطواشي مرجان:**

أنشأته جهة الطواشي مرجان أم الملك الناصر أحمد والظاهر يحيى، ويبدو أنها أنشأته قبل عام (٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) أثناء فترة حكم ابنها الظاهر لأنها توفيت في العام المذكور[٢].

- **مسجد عبد الله الرومي:**

ورد في ترجمة الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي الذي كان يدرّس في المدرسة الياقوتية في حياة شيخه إسماعيل الجرداني وبعد وفاته أنه كان غالب تدريسه في المسجد المجاور لبيته المعروف بمسجد عبد الله الرومي[٣]، ويحتمل أنه سمي بذلك نسبة إلى أحد آل الرومي ومنهم إبراهيم بن يحيى الرومي الذي كان مقيماً بعدن سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٣

(٢) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص١٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠.

(٣) بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ج١، ص١١٦ - ١١٧، الأكوع: المدارس، ص٢٣١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣.

- **مسجد العسقلاني:**

سمي نسبة إلى ابن حجر العسقلاني الذي دخل عدن مرتين الأولى سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م والثانية سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٢م واجتمع بفضلائها[١]، ويحتمل أنه قام بأحد مساجد عدن وسُمي باسمه، ولا زال هذا المسجد قائماً إلى اليوم، وقد قام الشيخ علي بن عبد الله اليافعي ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م بإعادة بنائه من أساسه[٢].

- **مسجد المالكية:**

من المساجد القديمة بعدن، ولم تشر إليه المصادر عدا ابن المجاور[٣]، وذكر أن له بئراً تسمى بئر مسجد المالكية.

- **مسجد أبي قفل:**

نسبة إلى الفقيه أبي محمد عبد الله الزيادي العمري الحضرمي، ويُعرف بأبي قفل كان إماماً بمسجد أبان، ولكبر سنه انشغل عن ذلك فابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان وبقي به إلى أن توفي، ويظهر أن هذا المسجد قد بقي إلى عصر الجندي[٤] أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأشار بامخرمة[٥] أنه توفى ٦٣١هـ / ١٢٦٢م.

---

(١) السخاوي: الجواهر الدور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ص١٤٨.
(٢) محمد زكريا: مساجد اليمن، ص ١١.
(٣) تاريخ المستبصر، ص١٣٢.
(٤) عصر الجندي بعدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٤م، وأشار إلى أنه خرب، السلوك، ج٢، ص٤٢٠. والمنطقة شرقي مسجد أبان لا يوجد بها الآن أي مسجد وتعرف هذه المنطقة البادري. الباحث.
(٥) تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨ - ١٠٩.

● **مسجد حسين الأهدل :**

كان يعرف برباط الشاذلية وقد دفن فيه حسن بن عبدالرحمن الأهدل (ت٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)، وأقام بعده أخوه أبو القاسم الذي توفى سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ودفن إلى جوار أخيه في الرباط[١]، وينسب هذا المسجد إلى بدر الدين حسين بن صديق الأهدل (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م) ودفن بتربة أهله بالشاذلية[٢]، وبعد سنوات من وفاته بُني مسجد صغير جوار ضريحه سمي بـ: "بمسجد حسين"[٣]، ولا زال هذا المسجد يعرف بهذا الاسم إلى اليوم وفي عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ قام الشيخ عوض باوزير ببناء المسجد من جديد ولا زال محتفظاً بشكله إلى هذا اليوم[٤].

● **مسجد ابن علوان :**

نسبه إلى أبي العباس أحمد بن علوان الصوفي، أقام باسمه الشيخ حسن البصري بعدن مسجداً سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م[٥]، وهو المسجد القائم اليوم بشارع الزعفران وإمامه الشيخ عمر باكثير.

● **مسجد الشيخ جوهر :**

يقع اليوم في حارة القاضي، وسمي باسم الشيخ جوهر (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، وكان يقوم بهذا المسجد قبله شيخه أبو حمران سعد الحداد، وبعد وفاته اجتمع الناس حسب وصيته فوقع الطير الأخضر

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٢) بافقيه، تاريخ الشحر، ص٣١.
(٣) باوزير: الحلقات القرآنية ومجالس العلم بمساجد عدن، ص٩٣ - ٩٤.
(٤) محمد زكريا: مساجد اليمن، ص١٢.
(٥) باوزير: الحلقات القرآنية، ص ٧٦ - ٧٧.

على رأس الشيخ جوهر فبويع شيخاً للصوفية!![١] ويظهر أنه كان به رباط للشيخ المذكور، ثم سمي الرباط باسم الشيخ جوهر، ويبدو أنه كانت به أيضاً زاوية باسم الشيخ جوهر .

- **مسجد المباه :**

نزل به الفقيه أبو محمد عبد الرحمن الحجاجي عند خروجه من عدن[٢]، قال عنه بامخرمة أنه مسجد قديم كان قد خُرب في عهده (القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) جدد عمارته صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب، ورتب فيه إماماً ومؤذناً وخطيباً ونصب به منبراً[٣].

- **مسجد جبل حديد :**

مسجد صغير بني في لحف جبل حديد بالحجر والجص[٤].

- **مسجد رباك :**

بناه أبناء الشيخ الجنيد بن القاسم، وأقاموا قربه بركة كبيرة ونخلاً، وتقصد المراكب رباك للاستفادة من بركة المسجد[٥].

- **مسجد اللخبة :**

من المساجد القديمة، وكانت إلى جواره بئر السماكين، حفرت سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م[٦].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٩. باوزير: الحلقات القرآنية، ص ٥٨.
(٢) الجندي السلوك، ج ٢، ص٤١٢.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨ - ١٩.
(٤) المصدر السابق، ص ١٨.
(٥) المصدر السابق، ص ٢١.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٤.

٤ - المدارس الإسلامية في عدن :

- **نشأة المدارس الإسلامية :**

تعود نشأة المدارس في اليمن إلى عصر الدولة النجاحية في زبيد (٤١٢ - ٤٥هـ / ١٠٢١ ـ١١٤٢م)، فقد أورد عمارة[١] نصاً عند خروج سعيد الأحول النجاحي من زبيد سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م، حتى لا تكاد المساجد والمدارس والأسواق والطرقات تخلو من الخوض في ذلك، وكذا أُشير إلى المدارس في ترجمة الفقيه القاسم بن محمد الجمحي (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) أن له مدرسة بسهفنة[٢]، وهي إشارات واضحة أن اليمن عرف هذه المدارس منذ القرن الخامس الهجري /العاشر الميلادي،إلا أن المراجع الحديثة تربط ظهور المدارس في اليمن بقدوم الأيوبيين إليها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، عندما قام الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ببناء مدرسة في زبيد سنة ٥٩٤هـ /١٢٥٦م وأخرى في تعز[٣]، ويبدو أن ظهور المدارس في

---

(١) نجم الدين عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المسمى "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانها"، تح / محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء، ط ٣، ١٩٨٥م، ص١٥٥.

(٢) العبّادي: الحياة العلمية في زبيد، ص١٦٥، الحداد، عبد السلام: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها وعمارتها، مجلة المنهل، الرياض،المملكة العربية السعودية، العدد ٧١،مج٦١،العام٦٦،يناير - فبراير٢٠٠١م، ص١١١.

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٧، وتشير لها الأخرى ٥٩٣هـ /١١٥٣م، جاسم، سامي ميري كاظم: تأملات في فن العمارة الإسلامية في بلاد اليمن، مجلة المنهل العدد٧١، مج ٦١ العام ٦٦، يناير- فبراير٢٠٠١م، ص١٠٧، النصر، محمد سيف: مجلة الإكليل، العدد ١، السنة ٣، ١٩٨٥م، ص ١٠١، المدارس اليمنية:ص١٠٠، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر دولة بني رسول، ص١١٧.

اليمن يعود إلى فترة أقدم من العصر الأيوبي،إلا أن هذه المدارس كانت مرتبطة بالمساجد[١]، أي أنها مدارس مسجدية في شكلها البدائي ثم تطورت لاحقاً عندما وجدت رعاية من الدولة الأيوبية فأصبحت مدارس منفصلة لها كيانها المستقل. رغم معرفة المدن وجود مدارس إسلامية في زبيد وتعز وسهفنة والجند إلا أنه في عدن لم نجد أي مدارس قبل دولة بني رسول رغم أن الحركة التعليمية كانت نشطة في عدن خلال هذه الفترة في المساجد، ويمكن إرجاع ذلك لعدم اهتمام الدولة الأيوبية وقصر نظرتها لعدن على أهميتها الاقتصادية رغم أنه كان يوجد في العهد الأيوبي مدرسة في أبين المجاورة لعدن.

وخلال فترة الدراسة لم نجد أي ذكر لنشوء المدارس إلا في أواخر عهد السلطان الملك المنصور نور الدين عمر الرسولي الذي أسس أول مدرسة في عدن سميت باسمه المدرسة (المنصورية) التي استمرت في أداء رسالتها إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ويظهر أنه لقلة سكان عدن لم يحتاجوا لأكثر من مدرسة[٢]، بالإضافة إلى اعتمادهم كثيراً على المساجد في التدريس، وهو سبب آخر[٣]، ولكن في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي - ربما لازدياد عدد السكان وازدهار الحياة الاقتصادية- نجد ثلاث مدارس أسست في هذا القرن هي: المدرسة الياقوتية، والمدرسة الظاهرية، والمدرسة المنصورية.

(١) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص١٠٢ - ١٠٧.

(٢) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن، العدد ٢٢، نوفمبر ٢٠٠٥م، عدن، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٨.

ب - **نُظُم التعليم** :

ساد في عدن نفس النظام التعليمي السائد في المدن اليمنية الأخرى، سواء في المساجد أو المدارس، وهي نظم تعليمية تقليدية تهدف إلى إيصال العلم والمعرفة إلى المتلقي ومن هذه النظم :

الحَلَقَة : وهي أول شكل من أشكال نظم التعليم السائدة في عدن، وترجع في أصولها إلى زمن النبي محمد ﷺ حيث كان أصحابه يتحلَّقون حوله في المسجد[١]، وكانت تعقد في المساجد[٢]، وتدرس القرآن وحفظه بالإضافة إلى العلوم الأخرى، وصفتها أن يجلس الشيخ إلى ساريةٍ في المسجد أو إلى المنبر ويتحلق الطلاب حوله كي يراهم ويسمع منهم ويوجه الأسئلة إليهم[٣]، وهي من النظم التعليمية التي لا تزال سائدة في المساجد حتى اليوم.

المَجْلس : تطورت الحلقات في المساجد إلى مجالس العلم، وتقام في العادة في بيوت العلماء[٤]، وهذه المجالس أوسع انتشاراً، وتكون لسماع الحديث أو الفقه، وتستمر لمدة طويلة، ويحدد لها عدة أيام في الأسبوع كالخميس والجمعة، أو يوماً في الأسبوع، وللمجلس أنواع عدة، منها مجالس المناقشة والحوار، أو الوعظ والإرشاد، أو مجالس الذكر عند المتصوفة[٥]، وكذا مجالس الشعر والأدب والتي

(١) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ١٧٢.
(٢) نزار الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، ص٥٦.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٧٣.
(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٦،الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، العدد ١٢، ص٣٧ - ٣٩.
(٥) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ١٧٦، ١٨٠ - ١٨٢.

تُعْقد في منازل الحكام والسلاطين .

وسائل التعليم: الوسيلة هي التي يُوصل بها العلم المراد تعلمه إلى المتلقي بأبسط وأسهل أسلوب[١]، وكانت الوسائل المتبعة في التعليم في عدن خلال فترة الدراسة محدودة تعتمد أساساً على المعلم أو الشيخ، فهو محور العملية التعليمية، والطالب هو المحور الآخر في العملية، فبدونهما لاتتم عملية التعليم والتعلم، ومن الوسائل التعليمية: الكتاب التعليمي وينحصر في القرآن الكريم أو كتب العلوم الأخرى كالحديث والفقه وغيرها من العلوم، وكذا اللوح وهو الوسيلة التي يكتب عليها، وأشار إلى ذلك الفقيه عبدالله بن أسعد اليافعي أنه كان يسابق ابن الأديب في الكتابة على اللوح من أجل القراءة على شيخها شرف الدين[٢]، ويبدوا أن اللوح كان في مراحل التعليم الأولى بالإضافة إلى الدواة والقرطاس[٣] وهي من وسائل الكتابة في هذا العصر، فقد ذُكر أن طلاب ابن المقري في الفروض والحساب كان يغلط فيريد أن يغير فيما كتبه فيقول له شيخه لا تطمس إلّا من موضع كذا[٤]، وهذا يدل على أنهم كانوا يستعملون وسيلة للكتابة، وما يكتب عليه من الأوراق والأقلام التي يكون من قصب السكر[٥]، وهذه هي أهم الوسائل التي كانت سائدة في هذه الفترة.

---

(١) المختار: المرجع نفسه والصفحات.
(٢) اليافعي عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٤، ص٢٧٥.
(٣) الحبشي: عبد الله: الصوفية والفقهاء، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م، ص ٧١.
(٤) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٦ ص٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٥ - ٢٤٦.
(٥) الشجاع، عبد الرحمن، ثغر عدن في قلادة النحر، مجلة اليمن، العدد ٢٣ مايو ٢٠٠٦م، ص ٢٦.

ج - طرق التعليم :

وهي الطرق التي يأخذ بها طلاب العلم علومهم ومعارفهم من معلميهم ومشائخهم[١]، وأول الطرق التي كانت سائدة في التعليم في عدن والتي أشارت لها المصادر هي :

- **السماع** : وهي أن يسمع الطالب لحفظ المسمِّع أي الشيخ حفظاً أو من كتاب تحدثاً أو إملاءً، وهذه الطريقة هي أرفع طرق التعليم عند جمهور العلماء، وعندما ينتهي الطالب من السماع يحق له حينئذ أن ينقل ما سمعه عن من سمعه بروايته فيقول: حدثنا أو سمعت[٢]، وهي الطريقة التي كانت منتشرة في عدن خلال فترة الدراسة، وقد سمي مسجد في عدن باسمها (مسجد السماع) لكثرة ما يسمع فيه من الكتب على واردیه، وكان في هذا المسجد الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حجر، وكان الناس يجتمعون إليه في هذا المسجد للسماع والقراءة[٣].

- **القراءة** : تأتي هذه الطريقة في المرتبة الثانية بعد السماع، ويقرأ فيها الطالب على شيخه من حفظه أو من كتاب، أو يقرأ غيره على شيخه وهو يستمع إليه في قراءته حفظاً أو من كتاب، وتسمى هذه الطريقة أيضاً العرض، إذ يعرض الطالب ما يقرؤه على شيخه[٤]، وقد

---

(١) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر الأول بني رسول، ص٩٤.
(٢) المختار: الحياة العلمية، ص١٨٨، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٩.
(٤) المختار: المرجع نفسه، ص١٩١.

وردت الإشارة إليها كثيراً في طرق التعليم في عدن في أكثر من موضع، منها أن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن التيمي الفارسي قرأ على البيلقاني في الفقه والمنطق والأصول[١]، وكذا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي(ولد ربيع الأول ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) قرأ على ابن الأديب وتفقه على يديه وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً[٢]، وكذا أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي كانت قراءته غالباً على البيلقاني بعدن[٣]، وعبد الغني بن عبد الواحد المرشدي دخل عدن وقرأ على الشيخ شمس الدين الجزري مواضع من أول التنبيه والمنهاج والحصن الحصين والعدة[٤]، وذكر ابن كبن أنه قرأ على الفقيه علي بن عمر الجميعي مختصر أبي الحسن والملحة والجُمل سنة ٧٩١هـ وهو أول من قرأ عليه[٥]، وأيضاً قرأ ابن كبن على الفقيه علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشهائي الوفائي الشاذلي جمع الشفاء في عشرة مجالس سنة ٨٠٦هـ / ١٢٨٨م[٦]، والإشارات إلى هذه الطريقة كثيرة جداً، وينبغي الإشارة إلى أنه أثناء القراءة يقوم الشيخ بتوضيح ما يخفي على الطلاب من المسائل والمعاني والألفاظ، وكذا يقوم بإثارة الحوار والنقاش مع الطالب والطلاب في المجلس[٧].

ـ **الحفظ** : وهو من الطرق المهمة في التعليم، يعتمد على قدرة

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٢) الأفضل: العطايا، ص١٣١. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦.
(٥) المصدر السابق: ص٢٥٥.
(٦) المصدر السابق، ص١٥٩.
(٧) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٩٤ - ١٩٥.

المتعلم على حفظ القرآن الكريم والأحاديث وكتب الفقه واللغة، ويسمى الشيخ الذي يحفظ علوم كثيرة بالشيخ الحافظ[١]، وتعتمد هذه الطريقة على قدرة الطالب الذهنية في حفظ واستظهار الكتب التي يتداولها مع شيوخه في مختلف العلوم، وبعد أن يصل إلى إتمام حفظ الكتب التي أسمعها إياه شيخه يقوم بإسماعها للشيخ حتى ينال الإجازة فيها.

٤ - **الإجازة** : وهي أن يأذن الشيخ لغيره في أن يروي مروياته ومسموعاته أو مؤلفاته أو ما يقرأ عليه أوسمعها، وتكون الإجازة في علم يدرسه الطالب على شيخه[٢]،وهي المرحلة الأخيرة التي يصل إليها الطالب في تلقيه، وقد وردت إشارات عديدة في المصادر لمن نال الإجازة من الطلاب والعلماء في عدن، نشير منها إلى إجازة الشيخ أحمد بن عمر القزويني (ولد ٦٣٩هـ / ١٢٣٩م) للجندي بعدن، فقد قرأ عليه الحاجية ووسيط الواحدي في التفسير وأعطاه إجازة عامة[٣]، وإجازة أبي العباس أحمد بن علي الحرازي للجندي في مرض موته ٧١٨هـ / ١٣١٨م[٤]، وكذلك الإجازات التي حصل عليها محمد بن سعيد كبن والتي تدل على مدى تضلعه ومحبته للعلم، فقد أجازه محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم عند دخوله عدن سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، كما أورد بامخرمة "وأجاز القاضي ابن كبن في جميع ما

(١) السروري، محمد عبده: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٥٥٥.
(٢) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٩٩، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغرعدن، ص٤١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤٢٦، بامخرمة: الثغر، ص٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٦.

يجوز له روايته في ٢٤ شعبان ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م "[١]، وكذلك أجازه بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي عندما دخل عدن وهو قادم من الإسكندرية، فقد أجازه بجميع مصنفاته وما تجوز له راويته سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م[٢]. وفي الإجازة يحدد المجيز للمجاز ما يجوز روايته عنه - كما ورد - ونورد نص إجازة الفقيه محمد بن أحمد بافضل قاضي عدن لمحمد بن عبد الرحمن باعلوي كمثال للإجازات : " أجزت السيد الفقيه جمال الدين أحد عباد الله الصالحين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوي أن يروي عني جميع ما أجازني به الفقيه القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري عن شيخه محمد بن سعيد كبن الطبري العدني من مصنفات النووي والمزني والذهبي وابن النحوي وزين الدين العراقي وابن دقيق العيد والبيهقي وأبي بكر الخطيب وابن الحاجب والبيضاوي وابن مالك وابن الأثير والأسنوي القدشي وأبي اسحق الشيرازي والغزالي وابن الصلاح وابن الجوزي والزمخشري وصحيح البخاري ومسلم والتفسير الوسيط للواحدي وعوارف المعارف والأربعين الحديث وعدة الحصن الحصين وسيرة ابن هشام أو كتاب النجم والكواكب للأقليشي والمصافحة والتشبيك والمناولة "[٣] وهذه الإجازة نموذج بسيط من الإجازات التي أوردتها المصادر، أوردناها لضرورة المناسبة.

د - مواد التدريس :

كانت تدرس في عدن فروع العلم المختلفة، كالقرآن وعلومه والفقه

(١) تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠٦.
(٣) الدمشقي، عبد الوهاب الصلاحي: كتاب مجموع في أحكام النكاح، ص (هـ، د، ي).

وأصوله والحديث النبوي والسيرة النبوية واللغة العربية والنحو والبيان والأدب وعلوم الفلك والطب والمنطق، واستخدم عدد من المؤلفات في هذه العلوم منها مؤلفات علماء المسلمين في الأمصار وكذا عدد من مؤلفات العلماء اليمنيين، وقد أسهم علماء عدن في التأليف في مختلف العلوم حسب اجتهاداتهم[١] منها شروح ومختصرات لمؤلفات علمية معتمدة في الفقه الشافعي وأصوله، ومن مواد التدريس المعتمدة في اللغة والنحو: كتاب سيبويه، ومختصر العين للخوافي، والجمل في النحو للزجاج، وغريب الحديث لأبي عبيدة، وكافية الصفار في النحو، والنظام في اللغة لعيسى الربعي، وقيد الأوابد لإبراهيم الربعي[٢]، وملحة الإعراب والحصن الحصين والعدة والجنة، ومعجم ابن جميع، وكافية ابن الحاجب، وألفية ابن مالك، والمختصر في النحو[٣]، ومختصر ابن عباد، ومقدمة ابن باشاذ.

وفي الفقه والأصول: الفقيه والمهذب لأبي سحاق الشيرازي وشروحه، ووسيط ووجيز الغزالي وشروحهما، والحاوي للقزويني، والمنهاج للنووي، ومعين أهل التقوى والبيان للعمراني[٤]، وفي الأصول: الرسالة للشافعي، وكتاب العدة وكتاب المجمع للمحمالي، واللمع وشروحه للشيرازي[٥].

(١) أشار الشجاع إلى ندرة التأليف لدى علماء عدن، رغم أن علماء عدن أسهموا في التأليف في مختلف العلوم وقد أثبتا ذلك في موضعه في أنواع العلوم في عدن فليراجع في موضعه (ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن العدد ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥م، ص٤٥).

(٢) السروري: الحياة السياسية، ص٥٥٩ - ٥٦١.

(٣) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤٢.

(٤) الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية، ص٩.

(٥) السروري: الحياة السياسية، ص٥٦٠، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص١٠.

وفي التفسير: تفسير الواحدي، والثعالبي، وتفسير الكشاف للزمخشري[١]. ، وفي الحديث: صحيحا البخاري ومسلم، وموطأ مالك، وسنن أبي داود، وجامع أبي قرة، وشمائل الترمذي[٢].

أهم المدارس الإسلامية في عدن:

أ - المدرسة المنصورية :

نسبت هذه المدرسة إلى السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، أشارت المصادر إلى أن هذه المدرسة ضمن مآثر هذا السلطان، بنى مدرسة بعدن وكذا مدارس أخرى في مكة وتعز، وأنه رتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودَرَسَة وإماماً ومؤذناً وأيتام يتلون القرآن، وأوقف عليها أوقافاً مفيدة تحملهم وتقوم بكفايتهم جميعاً[٣]، وأنه جعل في منصورية عدن جمنونين أحدهما للشافعية والثاني للحنفية[٤]، وأوقف على المدرسة المنصورية بعدن أوقافاً بعدن ولحج وتقوم بتكلفة المدرسة من معاش المدرسين والمعيدين والطلبة، وكذا من يقوم بالنظارة على هذا الوقف، كان ممن تولى النظر على المدرسة وأوقافها بعدن ولحج زمن المظفر العفيف بن سران أحد التجار الواردين إلى عدن من بغداد، فكان يكلف من جانبه من ينظر أوقاف

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٣٨.

(٢) السروري: الحياة السياسية، ص٥٦٠، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤٢.

(٣) الخزرجي: العقود ج١، ص٨٢، ابن الديبع: القرة، قسم ٢، ص١٨، الفضل المزيد، ص٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٣٣ بامخرمة: قلادة النحر، ج٣ ص٨٧٦، محمد سيف النصر: المدارس اليمنية، مجلة الإكليل، ص١٠١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٨.

المدرسة بلحج فألزمه السلطان أن يقوم هو بنفسه بالنظر إليها[١].

● **تأسيس المنصورية وموقعها في عدن :**

لم تشر المصادر إلى سنة تأسيس هذه المدرسة إلا أننا نستشفه من تاريخ تأسيس المدارس المقارنة لها، فالمدرسة المنصورية بمكة أسست سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م[٢]، ومن المحتمل أن تكون منصورية عدن قد أسست خلال هذه الفترة من العقد الرابع أو بداية العقد الخامس في السنوات القريبة من التاريخ المذكور أن لم تكن في هذا العام، وهي الفترة التي شهدت استقرار دولة بني رسول وتطورها. ولكن أين موقع هذه المدرسة من المدينة؟ أشار رابضة إلى أن موقعها لا يبتعد عن منطقة القطيع الحالية، لأن إمامها البيلقاني دفن في مقابر القطيع وكذا مسجد البيلقاني فيها ويقول أنه دليل أحق أن يرجَّح[٣]، ولا ندري إلى أي مدى كلامه صحيح إذا ما علمنا أن مسجد البيلقاني بالقطيع شيد في فترة متأخرة وشيده أحد أحفاد البيلقاني يدعى أحمد بن يحيى بن الطاهر البيلقاني، ووصف المسجد أنه صغير ويقع قرب القطيع وأوقف عليه ثمانية دكاكين في سوق القصب وثلث أجرة هذه الدكاكين لعمارتها وثلثان لوظائف المسجد[٤]، ولم تشر المصادر إلى موقعها كالجندي الذي كان إماماً بالمنصورية وكذا المصادر الأخرى، وفي ظل ذلك يبقى اجتهاد رابضة أقرب للتصديق حتى يثبت نقيضه فالمنصورية لا

(١) الجندي: السلوك.ج٢، ص٤٢٤.
(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٢٦.
(٣) رابضة: مدرسة الفاروق النموذجية، ص٢٨.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٣.

يتعدى موقعها منطقة السوق.

وقد بقيت المنصورية تؤدي دورها التعليمي طيلة عصر الدولة الرسولية وحتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي زمن بني طاهر، وأشير إلى أن الفقيه عبد الله بن عمر بن عبد الله بامخرمة (ولد ٩٠٧هـ / ١٥٠١م) استنابه عمه الطاهر بامخرمة المتوفى ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م في التدريس بالمنصورية والظاهرية، وكان يدرس بالفرحانية أيضاً بعد عام ٩٦٠هـ[١] / ١٥٥٢م. وقد درس بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أحمد بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الفقه[٢].

● **مكونات المدرسة المنصورية :**

لم تشر المصادر إلى صفة المدرسة وبنائها ومن المتعهد ببنائها كما أشير إلى المدارس المنصورية الأخرى والتي لا زالت قائمة ووجدت وقفياتها، أما مدارس عدن ومساجدها فلم تعد موجودة كما أن وقفياتها فقدت أيضاً، ويرجع ذلك إلى عوامل التعرية من البلاء وعدم العناية وعوامل الهدم والتغيير الناتجة عن الغزوات المتعاقبة التي تعرضت لها عدن وعبث العابثين[٣]، بالإضافة إلى عدم الاهتمام من الدول المتعاقبة على صيانتها وبقائها. أشارت المصادر أن المدرسة المنصورية تكونت من جبنونين أحدهما للشافعية والآخر للحنفية[٤]، ومن مقارنة بالمدارس

(١) الدمشقي، عبد الوهاب الصلاحي: كتاب مجموع في أحكام النكاح، (المقدمة الصفحات هـ، د، ي)
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٩٢.
(٣) رابضة وباوزير: مدرسة الفاروق، ص٣٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩. لقمان: تاريخ عدن، ص٧٨، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥١.

المنصورية الأخرى التي شيدت في نفس الفترة ولا زالت معالمها ظاهرة كالمنصورية العليا بزبيد نرجح أنها تكونت من: بيت الصلاة، يقابله رداف ديواني، يفصل بينهما خنا وأحواض لخزن المياه، وحمامات، ومطاهر، ومئذنة[١]، وبما أن المدارس الإسلامية في اليمن تكونت من هذه المكونات الأساسية لإقامة مدرسة تؤدي وظائفها العلمية فإن منصورية عدن يرجح أنها شملت ذلك.

- **الهيئة الإدارية والدينية للمدرسة المنصورية :**

تكونت المدارس الإسلامية في اليمن من هيئة إدارية ودينية وتدريسية لإدارة شؤونها وتتكون من :

الناظر :

وهو من يتولى الإشراف على أوقاف المدرسة ومباشرتها تعميداً وتأجيراً ومراقبة العاملين فيها[٢]، والظاهر أن من تولى نظر المدرسة المنصورية قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، ونستشف ذلك مما حصل بينه وبين مدرس المدرسة البيلقاني، فعندما وجده يخالف نظم المدرسة وأهدافها سعى إلى فصله وتعيين شخص آخر من جانبه[٣]، ويكون للناظر نائب يخضع لسلطاته[٤]، وفي زمن المظفر كان ناظر المدرسة أحد تجار عدن الوافدين إليها من بغداد كلف بنظر وقف

(١) محمد سيف النصر: المدارس اليمنية، مجلة الإكليل العدد (١) سنة ٣ / ١٩٨٥م، ص ١١٣.
(٢) عبد السلام الحداد: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها وعمارتها، مجلة المنهل، العدد (٧١)، ص١١٢. ١١٣.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٥ - ٥٠٦، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٤) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٣.

المنصورية في عدن ولحج، ويظهر أنه خلف القاضي محمد بن أسعد لأن نظارته كانت في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[١].

الإمام :

ومهمته الصلاة بالناس الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، ويشترط أن يكون حافظاً للقرآن جيد التلاوة حسن الصوت وحسن الديانة[٢]، وممن تولى وظيفة الإمام بالمنصورية الجندي، وأشار إلى ذلك من ترجمته لأبي الخطا عمر بن محمد بن عمران المتوجي، قال: " وكنت إذ ذاك إماماً بالمدرسة المنصورية فوصلت لأصلي بها بعض الصلوات فوجدته وسلمت عليه" (توفى عمر المتوجي في ذي الحجة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)[٣] بعد فترة وجيزة من دخوله عدن، وهذا يدل على أن الجندي كان إماماً بعدن من قبل هذا العام، وكذا من أئمة هذه المدرسة سيفان والد عبد الرحمن ومحمد بن سيفان من أهل عدن، وصفه الجندي أنه كان رجلاً صالحاً إماماً للمدرسة المنصورية[٤].

المؤذِّن :

أشير إلى ذلك ضمن خبر تأسيس المنصورية بعدن[٥]، ومهته المداومة على الأذان والإقامة في المدرسة في كل صلاة من الصلوات

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٤.
(٢) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص١٢٧ - ١٢٨.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، الشجاع: ملامح الحياة العلمية، ص٣٧.
(٥) الخزرجي: العقود، ج١، ص٨٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩.

الخمس، وأن يقوم مع الإمام في الصلاة المفروضة والمسنونة، ويشترط فيه أن يكون جيداً حسن الصوت أميناً على الأوقاف[١].

حافظ الكتب :

ومهمته تتحدد في حفظ الكتب والمصاحف وصيانتها وتجليدها[٢]، وقد وجد في جميع المدارس اليمنية من قام بهذه الوظيفة، فمن المؤكد أن هناك شخصاً قام بهذه المهمة في مدارس عدن ومنها المنصورية، وأشارت المصادر إلى من قام بمهمة جلب الكتب لمدرسي المنصورية في حادثة القاضي محمد بن أسعد البيلقاني وتعيين عبد الرحمن الأبيني مدرساً خلفاً للبيلقاني، فقد أحضر له دلال الكتب بطلب من القاضي ما يحتاجه، ويبدو أن الكتب غير متوفرة فقام القاضي بشرائها عبر دلال الكتب أو متعهد جلبها للمدرسة[٣]، وكذلك وجد ضمن الطاقم الإداري للمدرسة.

قيِّم المدرسة :

ويتولى نظافة المدرسة والعناية بها وحفظ المتعلقات بها من فرش وقناديل وأواني مما يحتاجه الطلبة[٤].

- **الهيئة التدريسية :**

وتكونت من المدرسين والمعيدين ومعلم الكتاب، وهم من يتولون إدارة العملية التعليمية في المدرسة ويخضعون لإشراف الهيئة الإدارية.

---

(١) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢. الشجاع: ملامح الحياة، ص٣٧.
(٢) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٣.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢.
(٤) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢.

معلم الكتاب :

يقوم بتعليم الأطفال العلوم الأساسية، ويشرف على تربيتهم وتأهيلهم للمرحلة الثانية من الدراسة[١]، فيدرِّس القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وًتجويداً، ويجب أن يكون حافظاً للقرآن عالماً بأصول الحساب وحفظ الأحاديث وعلى معرفة جيدة بالنحو[٢]، وأشارت المصادر إلى أن بالمدرسة أيتاماً يتعلمون القرآن[٣]. والتعليم في مراحله الأولى يعتمد على تعليم القرآن وحفظه ومعرفة أصول الكتابة والحساب[٤]. ودور معلم الكتاب أساسي وضروري في مرحلة التعليم الأولية التي تعتمد على معلم الكتاب.

المدرسون :

كانوا يختارون من المتخصصين في العلوم الدينية واللغوية وعلوم الحساب والفلك والمنطق والطب، وحرص منشئو المدارس على اختيار العلماء المعروفين بالعلم والفضل في التدريس في مدارسهم[٥]، لم تشر المصادر إلى من تولى التدريس أولاً في المنصورية، وأول من أوردته المصادر أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن

---

(١) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص١٤٩، الشجاع: ملامح الحركة العلمية، ص٤٢.

(٢) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص١٤٩، العبادي: الحاية العلمية في زبيد، ص٢٢١.

(٣) الخزرجي: العقود ج١ ص٨٢، ابن الديبع: الفضل، ص٩٠، قرة العيون: ص١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٣٣.

(٤) الشجاع: ملامح الحركة العلمية، ص ٤٢.

(٥) الحداد: المدرسة اليمنية، مجلة المنهل، ص ١١٣.

سعيد العنسي، ويظهر أن التدريس أضيف إليه مع القضاء " فكان مدرِّس عدن والمعيد، والطلبة يصلون كل صباح إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والإكرام ثم يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها، فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحثه على الاجتهاد[١]، ودرّس بالمنصورية أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ/ ١١٨٦-١٢٧٧م) عندما دخلها ورتبه المظفر مدرساً بها ورتب ابنه يحيى معيداً[٢]، ووصف بأنه فاضلٌ عارفٌ بعلم المواريث والحساب والمنطق والأصول[٣]، ويظهر أنه خلف محمد بن أسعد في التدريس بالمنصورية فصحبه في أول الأمر وقرأ عليه الوجيز للغزالي[٤]، واختلفا فيما بعد عندما أظهر البيلقاني أشعريته ودرس المنطق[٥] فحصل الخلاف وسعى القاضي ابن أسعد لإخراج البيلقاني من المدرسة، ثم أعاده المظفر إلى المدرسة هو وابنه[٦]، يبدو أن هذه الأحداث وتدريس البيلقاني حصلت قبل عام ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، سنة وفاة القاضي محمد بن أسعد.، وقد نزل بالمنصورية أيضاً شمس الدين الجزري ويبدو أنه درس بها واستفيد منه ثم عين ناظراً لعدن لخبرته

(١) الجندي ج١، ص ٥٠٥ - ٥٠٦، الأفضل: العطايا، ص١٨٢ س١٨٧، بامخرمة ثغر عدن، ص٢٠٢، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص١٩٢.
(٢) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠ - ٨١، القلادة ج٣، ص١٢٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢
(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠ - ٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٢.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨١، الأكوع: المدارس، ص٥٢ - ٥٣.

وعزل سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م بعد أن حاج المظفر بينه وبين أهل عدن[١].
درَّس كذلك بالمنصورية عبد الرحمن بن أبي بكر الأبيني عندما عينه القاضي محمد بن أسعد خلفاً للبيلقاني، ويبدوا أنه استمر مدرساً إلى جانب البيلقاني أو بعد وفاته ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، فقد درس علي يديه كتاب الوسيط قاضي عدن أبو العتيق أبو بكر بن محمد بن الفقيه محمد الملقب بالقاضي الجنيد، الذي خلف محمد بن أسعد في القضاء[٢]، وممن أخذ أيضاً عنه أحمد بن علي الحرازي[٣] ولم تشر المصادر إلى وفاته. وممن درس بالمنصورية أحمد بن علي الحرازي أبو العباس (٦٤٣هـ - ٧١٨هـ / ١٢٤٤-١٣١٨م) وصف بأنه مبارك التدريس عارف بالفقه والنحو واللغة والحديث وظاهر الأصول، تلقى علمه عن البيلقاني وعبد الرحمن الأبيني وأبي شعبة وأبي حجر وسبأ الدمتي، ومن المحتمل أنه خلف عبد الرحمن الأبيني في المنصورية، تتلمذ عليه طلاب عديدون أبرزهم الجندي[٤]. وقد خلفه في التدريس محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الأنصاري (ولد في ٦٦٤- ت بعد ٧٢٩هـ / ١٢٦٥-١٣٣٠م)، تتلمذ على ابن الأديب درَّس بالمنصورية إلى سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢١م واستأذن المؤيد لزيارة أهله في الشحر وأرسل أخاه ينوبه في التدريس بالمنصورية ولم تشر المصادر إلى اسم أخيه[٥].

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢١.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٤ - ١٨٥.

وممن درس الحديث بالمنصورية نور الدين علي بن جابر، وصف أنه انتفع به أهل عدن وقد توفى ٧١٤هـ / ١٣١٤م[١]. وكذلك درس الحديث بالمنصورية عبد الله بن الشحيري وصف أنه قارئ للحديث بالمنصورية وفيه دين وذكر للفقه[٢]، وهذا يدل على أنه كان مدرسون متخصصون في العلوم إلى جانب مدرسي الفقه.

المعيدون:

وظيفة المعيد أن يقوم بإعادة ما ألقاه المدرس على الطلبة بعد انصرافه، ونصت بعض الوقفيات على مهامه أن يقرأ على الطلبة ويبحثون معه ويبحث معهم توطئة الدرس واستبيان ما يقدح في نفوس الطلبة وتحرير الصور والمسائل وتصويره[٣]. أشارت المصادر إلى عدد ممن تولوا منصب الإعادة في المنصورية ففي فترة تدريس محمد بن أسعد أوردت النص التالي : " المعيد والطلبة يصلون إلى بابه كل صباح "[٤] ولكن لم يشر إلى شغل هذا المنصب ويفهم من النص أن القاضي محمد بن أسعد تولى كل المناصب ومنها الإعادة، إلا أنه لا يعقل أن يقوم المدرس بمهمة المعيد الأدنى في ظل انشغاله بالقضاء

(١) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٤، ص٢٧٤. (أشار يحيى بن يحيى بن أبي بكر العامري أنه ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، غربال الزمان من وفيات الأعيان، تح / محمد ناجي زعبي وأشرف عبد الرحمن الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ، ص٥٩٣).

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ح٥، ص٤٣٦، فاروق حيدر: التعليم في اليمن، ص١٥٠، العبادي: الحياة العليمة في زبيد، ص ٢٢١.

(٤) الجندي: السلوك ج١، ص٥٠٥ - ٥٠٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٣.

والتدريس، ولعله تدرج فعمل معيداً فمدرساً فقاضياً، كما تولى الإعادة في مدة تدريس البيلقاني ولده يحيى وفُصِل معه ثم أعيد مع والده بأمر من السلطان المظفر[١]، وكذلك أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني، وصف أنه فقيه فاضل استمر في الإعادة بالمنصورية، وكان ينوب القاضي محمد بن علي الفائشي في القضاء، ثم عزل نفسه[٢] وخلفه ابنه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز الأبيني[٣]، تشير المصادر إلى أنه رتب خلفاً لأبيه، وكان ينوب في القضاء وعزل بسبب قصة المرأة التي اشتكت إليه من زوجها، ثم تعانى التجارة إلى الهند، ولم تشر المصادر إلى وفاته[٤]، وكذا أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعين، عرف بابن المقري (٦٤٢هـ-٧١٤هـ/ ١٢٤٣-١٣١٤م)، رتب معيداً عندما تولى تربه وزميله أبو العباس الحرازي تدرس المنصورية، وصف أنه محقق لعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، أقام في الإعادة مدة طويلة حتى وفاته[٥]. وبعد وفاة ابن المقري رتب القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي سالم بن عمران بن أبي السرور معيداً في المنصورية خلفاً لابن المقري، وكان ينوب في

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٢، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥٦.
(٢) الخزرجي: العقود ج١، ص٤٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥٥.٥٦.
(٣) وقد أثبنا اسمه من كنية والده لأن المصادر تورد اسماً بنفس اسم أبيه وتفرق بينهما في الكنية فالأب أبو محمد والابن أبو القاسم.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩١، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص ٥٦.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٢٦ - ٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥ - ٢٤٦، الخزرجي: العقود ج ٢، ص ٤١٣، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص ٥٦.

القضاء ابن عمه حسن بن عبد الله بن عمران، استمر معيداً حتى عصر الجندي ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، ويمكن حتى فترة متأخرة[١].

ومن المهام التي كان يقوم بها المعيدون مثل الإنابة في القضاء يتضح أن منصب الإعادة لا يشغله إلا شخص ذو مكانة علمية عالية تمكنه أيضا من ممارسة القضاء أيضاً.

ب - المدرسة الياقوتية[٢] :

نسبة إلى جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوجة الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل (٨٣١- ٨٤٢هـ /١٤٢٧-١٤٣٨م) (٨٤٠ - ١٤٣٦م)[٣]، رتبت فيها إماماً ومدرساً وطلبه علم وأيتاماً يتعلمون القرآن[٤]، وهي واحدة من أربع مدارس شيدتها الحرة جهة الطواشي

---

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٨ - ٣٩٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٠، ٥٦، الأكوع: المدارس، ص ٥٦.

(٢) نظمت جامعة عدن خلال الفترة من ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠٠١م / ٢٨-٢٩رجب ١٤٢٢هـ، ندوة بعنوان الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية (المدرسة الياقوتية)، ونشرت وثائق الندوة في كتاب جامع بعنوان " المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم " منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨، رابضة: المدرسة الياقوتية، منشورات دار جامعة عدن، ص ٢٢٨.

(٤) ينظر بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، هوامش الكتاب باللغة الألمانية، ص١٠، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ١٠٥، الأكوع: المرجع نفسه، ص٣١٠، رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب) مركز الدراسات والبحوث اليمنية عدن، ص ٢٣٣، ١٩٩٨م / ١٤١٩ هـ، ص٥، مدرسة الفاروق، المدرسة الياقوتية في عدن دار جامعة عدن، ٢٠٠١م، ص٢٣٣.

ياقوت، أحدها بزبيد وحيس ورباط البريهي بذي سفال[١]، بذل رابضة[٢] جهوداً مشكورة لتحقيق موقع المدرسة الياقوتية بالنسبة لمدينة عدن، واتخذ من مدرسة الفاروق لتعليم القرآن الكريم نقطة انطلاق للبحث عن المدرسة الياقوتية[٣] التي قامت في حارة البصال، ويستدل على ذلك أن القاضي محمد بن أحمد باحميش قدم عدن سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وسكن هذه الحارة وتولى قضاء عدن (ت ٨٦٢هـ / ١٤٥٤م)، وبقيت سلالته في هذه الحارة، ومنهم الفقيه على محمد باحميش توفى في السبعينات من القرن العشرين وذريته لا زالت تعيش في هذه الحارة، وكذا من أن الفقيه محمد بن أحمد الذهيبي (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) توفى بها ودفن بمجنة البزازين وقبره في الحياط بآخر المجنة جهة القبلة[٤]، وتضم هذه المقبرة رفات عدد من العلماء الأفاضل، وذهب إلى أن مدرسة الفاروق امتداد للمدرسة الياقوتية، أي أن المدرسة الياقوتية قامت في هذا الموقع أو قرب مسجد مذيهب، ويدلل

(١) الأكوع: المدارس اليمنية، ص٢٢٨ - ص٢٣٠، رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٢٨.

(٢) أحمد صالح رابضة شغل منصب مدير مركز الدراسات والبحوث بعدن، وحالياً مدرس بقسم التاريخ كلية التربية بجامعة عدن وبرزت جهوده في الاهتمام بتاريخ المدرسة ونشر له كتابان عن المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب) نشرة مركز الدراسات عام ١٩٩٨م، مدرسة الفاروق النموذجية، دار قريش للطباعة، عدن، ٢٠٠٠م، وساهم بهذه الأبحاث في الندوة المشار إليها آنفاً.

(٣) مدرسة الفاروق افتتحت في مسجد مذيهيب ٢٧ رجب ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م على يد الشيخ أمين سعيد باوزير الذي عين إماماً للمسجد في ٢٤سبتمبر ١٩٩٢م (مدرسة الفاروق، ص٤٣ - ٤٢، ٤٧).

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٨.

على ذلك من أن بافضل دخل عدن قاصداً باحميش وقرأ عليه ولما توفي أُقيم مقامه في التدريس[١]، ومن المحتمل أنه قام مقامه بالتدريس في هذه المدرسة، لكن لم تشر المصادر إلى وجود مسجد باسم الفقيه الذهيبي خلال القرن الثامن أو التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، والظاهر أن هذا المسجد القائم اليوم هو ما تبقى من المدرسة الياقوتية التي بنتها جهة الطواشي ياقوت بحارة البصال نسبة إلى المقبرة التي عرفت بالبصال وكانت تعرف بالبزارين، وكانت تؤدَّى فيها الصلاة والتعليم، فقد حصلت فيها إماماً ومدرساً لذا عندما انتهى دورها التعليمي بقي دورها الديني وأصبحت تعرف بمسجد المدرسة أو الميمنة وعرفت لاحقاً بمسجد مذيهب أو البصال[٢].

يمكن تحديد فترة تأسيس المدرسة الياقوتية بعدن بحسب مقارنتها بقريناتها من المدارس الأخرى أنها أسست بعد العقد الرابع أو بداية العقد الخامس من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، لأن المدارس الياقوتية الأخرى لم تتجاوز هذه الفترة من حكم الظاهر[٣] لأن الحرة جهة الطواشي عاشت إلى ما بعد ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، كما أن جمال الدين محمد بن أبي سرور البريهي الذي شيد مدرسة ياقوتية ذي سفال وجعلت إليه إدارتها وأقام بها بعد تشيدها (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[٤]، وكذا ياقوتية بحيس التي رُتِّب بها

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص ٢٩ - ٣٠.
(٢) ينظر بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، الحواشي باللغة الألمانية، ص ١٠.
(٣) رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٢٨.
(٤) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨.

رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر في آخر عمره (ت رجب ٨٤٢هـ / ١٤٣٦م)[١]، وهو ما يعني أن المدرسة الياقوتية بعدن أسست في مدة لا تتجاوز التاريخ المذكور.

المدرسة الياقوتية في المصادر:

أغفلت المصادر الإشارة إلى هذه المدرسة عدا شذرات بسيطة تعود لمؤرخي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي رغم أن هذه المدرسة وجدت فعلاً قبل منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ويرجع ذلك إلى انشغال السلطات في عدن بالوباء الذي اجتاح عدن سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٦م بالإضافة إلى ضعف التسجيل والتوثيق[٢]، وأشار إليها صريحاً بامخرمة[٣] عرضاً في ترجمة الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي الذي درس بها وقرأ على الإمام شرف الدين إسماعيل بن محمد الجرداني وكذلك على جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، وقد درَّس التهامي في حياة شيخه الجرداني وبعد وفاته في المدرسة الياقوتية بعدن، كما أورد في حواشي تاريخ ثغر عدن إشارة واضحة إلى أن هذه المدرسة ابتنتها جهة الطواشي ياقوت بحارة البصال بعدن[٤]، أما مصادر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي فأشارت إليها مباشرة بمسجد الدرسة، ومنهم العيدروس في ترجمة عبد القادر بن الفقيه بافضل[٥] (ت ٩٧٩هـ / ١٥٧١م) أنه

(١) الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٢٣٠

(٢) رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، ص٢٢٨

(٣) بامخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان،مركز الوثائق والبحوث،أبو ظبي،ج١،ط١، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٥،ص١٦٦. ١٦٧.

(٤) أنظر حواشي تاريخ ثغر عدن باللغة الإنجليزية، ص١٠.

(٥) النور الساخر، ص٣١٢.

كان قائماً بمسجد الدرسة بمدينة عدن[١]، وكذا أورد ابن الديبع أن الملك المجاهد الطاهري (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) جدد مسجد المدرسة بعدن[٢]، وفي فترة لاحقة أشرف على المسجد الهنود وسمي المسجد الميمن ثم تركوه لما عرفوا أن به لفيفاً من علماء السنة[٣].

صفة المدرسة الياقوتية :

بمقارنة المدرسة الياقوتية في عدن بالمدرسة الياقوتية في حيس والتي ابتنتها جهة الطواشي في نفس الفترة نجد أنها تنتمي إلى طراز المدارس الصغرى[٤]، إذ تتميز بصغر حجمها وبساطة تخطيطها، فتتكون من مصلى وقاعة الدرس أو أكثر من قاعة ومكان الوضوء ومئذنة ومقصورة وحجرة للمؤذن وحجرات لسكن المدرس والطلاب[٥]، وبمقارنة ذلك مع ما جاء في الوقفية الغسانية للمدرسة الياقوتية بذي سفال نجد أن لها بوابة يمانية[٦] ودرجاً إلى المقصورة ومجلساً وقاعة للدراسة وبركة ومطاهير ومغتسلات وحيضان[٧]، وهي أهم عناصر

(١) قرة العيون، قسم٢ ص٤٢٢، رابضة: مدرسة الفاروق،ص٣٨، المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهب) ص٦، المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٣٣

(٢) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٢٧٥، رابضة مدرسة الفاروق، ص٣٩ عن المدرسة الياقوتية (جامعة عدن)، ص٢٣٤، المدرسة الياقوتية (بمسجد مذيهب) ص٧.

(٣) بامخرمة: قلادة النحر ج٣، ص٧٠٠

(٤) محمد سيف النصر: المدارس اليمنية تخطيطها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، ص١٠٩، الحداد: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها، ص١٢٣.

(٥) الحداد: مرجع سابق، ص١٢٣

(٦) أشار رابضة (بوابة عدن يمانية) المدرسة الياقوتية في عدن - دار جامعة عدن، ص٢٣٤.

(٧) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨ - ٢٢٩، رابضة: المدرسة =

المدارس الإسلامية التي تنتمي إلى عصر المدرسة موضع الدراسة. وقد أوقفت على هذه المدرسة أوقاف للقائمين على المدرسة من إمام ومدرس وأيتام يتعلمون القرآن[١]، لكن هذه المدرسة تعرضت للخراب والزوال ولم تعد تعرف كبقية المدارس التي تعود إلى عصرها في زبيد أو إب، ويرجع ذلك إلى تعرض عدن للغزوات المستمرة من البرتغاليين والعثمانيين، فتهدمت مساجد عدن ومبانيها العتيقة، وعدم الاهتمام بالمآثر القديمة للمدينة، وهو ما لم يحدث في المناطق اليمنية الأخرى فبقيت محتفظة بشكلها القائم منذ بنائها[٢].

● **الهيئة الإدارية والتعليمية للمدرسة الياقوتية :**

رتبت جهة الطواشي لمدرستها بعدن هيئة إدارية تتكون من إمام ومدرس[٣]، ومما لا شك فيه أن لها ناظراً يقف على أوقافها ويباشرها ويعمرها[٤]، بالإضافة إلى المؤذن وقيّم المدرسة ونائباً للناظر[٥]، وبالنسبة للهيئة التعليمية لم تشر المصادر إلا لفرد واحد هو المدرس، ويظهر أن هذه المدرسة كما أسلفنا تنتمي للمدارس الصغرى والتي يقوم

= الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن، ص٢٣٤ - ٢٣٥. مدرسة الفاروق، ص٤٠، المدرسة الياقوتية (مسجد مذهيب)، ص ٨ - ٩.

(١) رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب)، ص٩، مدرسة الفاروق، ص ٤٠، المدرسة الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن) ص٢٣٥.

(٢) رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب)، ص٢، مدرسة الفاروق، ص٣٥، المدرسة الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن) ص٢٣١.

(٣) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٥، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٣١٠، رابضة: مدرسة الفاروق، ص٣٧.

(٤) الأكوع: المدارس اليمنية، ص٢٢٩.

(٥) الحداد: المدارس اليمنية، ص١١٣.

فيها مدرس الفقه بتدريس مختلف العلوم كالحديث والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق والنحو واللغة، ويقرأ على الطلبة سماعاً واستماعاً[١]، ولم تشر المصادر إلى من شغل منصب المدرِّس في المدرسة الياقوتية ومن خلال بعض الإشارات نجد عدداً من علماء عدن وعقلائها تولوا التدريس في المدينة ولكن لم تشر في أي مدرسة أو أي مسجد درسوا، ومن الصعب أن نشير إلى شخص بعينه أنه درس في الياقوتية، رغم أنه لدينا إشارات إلى عدد ممن تولوا التدريس، ولكن لدينا ثلاث مدارس المنصورية والظاهرية والياقوتية، ولم تصرح المصادر بالتدريس لعالم محدد في الياقوتية سوى الفقيه إسماعيل بن محمد الجرداني[٢]، وقد درس معه في حياته الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي، وقد درس كذلك بعد وفاة شيخه في المدرسة الياقوتية بعدن[٣]، ومن المحتمل أن يكون الفقيه باحميش الذي نزل بحارة البصال عند الفقيه تقي الدين عمر بن محمد اليافعي قد درَّس لاحقاً في هذه المدرسة التي شيدت في حارته[٤]، وكذا الفقيه محمد بن أحمد بافضل الذي قصد باحميش فقرأ عليه وقام مقامه في التدريس[٥]، وربما في هذه المدرسة أيضاً.

ج - المدرسة الظاهرية :

نسبة إلى الملك الظاهر يحيى (٨٣١-٨٤٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٣٨م)

(١) الحداد: المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٢) بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ص١٦٦ - ١١٧.
(٣) المصدر السابق ونقس الصفحة.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٥) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.

الذي شيد في عصره مدرستين، الأولى في تعز[١] والأخرى في عدن عند باب الساحل[٢]، وقد أشير إلى أنه كان لهذه المدرسة مئذنة ليس لها مثيل في اليمن إلا المدرسة الظاهرية بصنعاء[٣]، وكان بناء المدرسة الظاهرية بتعز في ٢٧ شعبان ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ويحتمل أن بناء المدرسة الظاهرية في عدن يعود إلى نفس الفترة، أو بعدها بقليل.

لم تحظ هذه المدرسة باهتمام المصادر للإشارة إليها وإلى علمائها ومدرسيها وجاءت الإشارة إلى أحد مدرسيها من المؤرخ المصري السخاوي في ترجمة سعيد بن أحمد سابق الدين المذحجي الذبحاني اليماني العدني، ذكر إلى أنه قدم عدن بعد الأربعين (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٣م) وكان إليه تدريس الحديث بالظاهرية[٤]، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي درسها التعليمي في عدن بالإضافة إلى المدرسة المنصورية ونستفيد من ذلك أن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ولد ٩٠٧هـ / ١٥٠٦م) دخل عدن إلى عمه الطيب بامخرمة وزوجه ابنته واستنابه في تدريس المنصورية والظاهرية، ثم أنه بعد سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م استوطن عدن وولي النظر التدريسي بالمنصورية والظاهرية والمدرسة الفرحانية وتدريس الجامع[٥]، وهذا يعني أن هذه المدرسة استمرت في أداء دورها التعليمي حتى العصر الطاهري أيضاً،

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٢) المصدر السابق، ص١١٠، هامش تاريخ ثغر عدن، ص١١٠.
(٣) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٤) الضوء اللامع، ج٣، ص٢٥٥.
(٥) الشيخ عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي: مجموع أحكام النكاح، مقدمة الكتاب (ص / هـ، د، ي).

وكان يدرس فيها الفقه والحديث[١].

د - مدرسة الفقيه باحنان :

من المدارس الصغيرة التي أسسها علماء عدن وتنسب إلى الفقيه أحمد محمد باحنان (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) في سوق الخزف، وجعل لها إماماً ومؤذناً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ويبد أنها أسست في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، أي أنها تعود إلى أواخر عهد الدولة الرسولية[٢].

٥ - أثر التصوف على الحياة العلمية في عدن :

التصوف حركة دينية ارتبطت بالزهد في أمور الدنيا والتعلق بأمور الآخرة، ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٣].

اختلف العلماء في تعريف التصوف فابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) يرى أن الصوفية نسبة إلى رجل يقال له صوفة واسمه الغوث ابن مُر عاش في العصر الجاهلي، وذهب البيروني إلى أن اشتقاقها من كلمة صوفيا اليونانية التي تعني الحكمة، وقيل الصوفية من الصوف لاشتهارهم بلبسه، وقيل من الصُّفّة إلى صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ وقيل من الصفاء، وقيل من الصف الأول[٤].

---

(١) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٩١.
(٢) بامخرمة: المصدر السابق، ص ٧٠٧.
(٣) الحبشي: الصوفية والفقهاء، مرجع سابق، ص١٢ - ١٣.
(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة، ط ٢، ١٩٨٩م، ص٣٤١.

عرف العدلوني[١] التصوف بأنه الوقوف مع آداب الشرع ظاهراً وباطناً، وهو عبارة عن الأخلاق الإلهية، وتستعمل هذه الكلمة أحياناً مرافقة لمكارم الأخلاق، وهي أيضاً اجتناب الأخلاق السيئة استعداداً لقبول التجلي للصفات الإلهية، وعرف أبو سعيد الخراز الصوفي أنه من صفَّى ربُّه قلبَه نوراً ومن دخل في عين اللذة بذكر الله[٢].

الصوفية عموماً حركة دينية ظهرت متأثرة بالمجتمعات الجديدة في الأمصار المفتوحة، وتأثرت بالحضارة الإغريقية والفارسية، وارتبطت بعلاقة الفرد المباشرة بالله، وهي نتاج حالة الترف التي سادت في الأمصار المفتوحة خلال القرون الإسلامية الأولى.

مدت الحركة الصوفية جذورها إلى اليمن منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في المناطق التهامية وثغر عدن[٣]، وقبل ذلك تكاد تكون هذه الحركة غير موجودة أو غير معروفة، ويرجع ذلك لانشغال اليمن بالفتن والحروب بين الدويلات المستقلة ولابتعاد اليمن عن مركز نشأة التصوف، كما أن الإسماعيلية التي تبنَّت في أوائل أمرها الزهد والتصوف اتجهت في اليمن إلى التشيع المباشر[٤]، واندرج التصوف بداية ضمن العلوم وارتبط بالزهد والورع ولم يتميز عن المذاهب الأخرى إلا منذ القرن السابع الهجري[٥] / الثالث عشر

(١) الأدريسي، محمد العدلوني: معجم مصطلحات التصوف، منشورات دارالثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ص٦٤.
(٢) الموسوعة الميسرة، ص٣٤١.
(٣) الحبشي: الصوفية، ص١٢.
(٤) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص١٧٠.
(٥) جرادة، محمد سعيد: الأدب والثقافة عبر العصور، د - دار نشر، ط ٢، ١٩٨٥م، ص١٧٢.

الميلادي رغم أن بدايته الأولى - كما أسلفنا - منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في أشعار أبي بكر العندي، وارتبط بالشوق إلى الأماكن المقدسة في الحجاز، فالعندي يعارض قصيدة ابن زريق البغدادي.

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

حين قال :

يهزني البرق مكياً تبسمه إذا تراني حجازياً تطلعه[١]

وهذه بداية حركة الزهد التي انتشرت في عدن وتطورت لاحقاً إلى التصوف.

انتشر التصوف في عدن كونها مدينة مفتوحة للقادمين من مختلف الأمصار ولوقوعها على طريق التجارة والحج ولتأثرها بمراكز التصوف التقليدي في اليمن (حضرموت وتهامة) فحضرموت عرفت أنها الرائدة في جلب التصوف[٢]، بالإضافة إلى تأثير العلماء الواردين إليها من مكة والعراق، ففي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وفد أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك الدينوري البغدادي ووصف أنه عابد زاهد[٣]، أما الشكل الحقيقي للتصوف في عدن فيرجع إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إذ أن أبا إسحق إبراهيم بن بشار العدني (ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣) كان من مريدي الشيخ أحمد الصياد

(١) جرادة: الأدب والثقافة عبر العصور، ص ١٧٢.
(٢) محمد حسن المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٥.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن،ص٢١ - ٢٢، أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٧٦.

ودوّن سيرة شيخه[١]، فهو ولابد أنه كان مشاركاً معه في عدن، وفي بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نجد التصوف قد أُسس وانتظم أمره عبر الشيخ سعد الحداد أبو حمران في عدن، وأخذ عنه التصوف الشيخ جوهر بن عبد الله العدني (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، الذي خلفه في المشيخة بإشارة منه[٢]، وكان له رباط وأصحاب وقدم إليه الصوفية إلى عدن، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وجد عدد من العلماء الوافدون المشهورون بالتصوف يقصدون عدن ويقيمون بها، وهو ما يؤكد أن التصوف أصبح مشهوراً ومعروفاً في عدن، وممن قدم عدن أبو محمد عبد الله الفرغاني، وُصف أنه فقيه كبير القدر شهير الذكر غلب عليه التصوف[٣]، كما قدم أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ / ١٢٨٦ - ١٢٧٧م) ورُتِّب مدرساً في المنصورية[٤]، وكان له أثر في انتشار التصوف، وعبره نشأ ما عرف بالصراع بين الصوفية والفقهاء[٥]، وله إسهام في نشر معتقد الأشاعرة وارتباطه بالتصوف عقدياً، وعن البيلقاني أخذ التصوف عدد من علماء عدن منهم أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)،

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٢) المصدر السابق، ص٤١،الشرجي: طبقات الخواص، ص١٢٠. ١٢١،الحبشي: الصوفية والفقهاء،ص١٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٥) لم تشر المصادر إلا لحادثة ابن أسعد والبيلقاني في عدن وتعود جذوره إلى عصر أحمد بن حنبل وقضية خلق القرآن، وكذا الصراع بين ابن تيميه والصوفية (٧٧٨هـ / ١٣٧٦ م) وفي اليمن وجد الصراع ولكنه ارتكز حول زبيد وتعز (ينظر الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٨٣ وما بعدها).

وصف أنه غلب عليه التصوف أخذه عن البيلقاني[١]، ومن علماء عدن وأبين كذلك الفقيه أحمد بن أبو بكر الرنبولي الأبيني، أقام له رباطاً في عدن وله رباط في أبين توفى بالمحلة من أعمال أبين[٢]، ويعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي هو قرن ظهور التصوف وبروز هويته بين سائر المذاهب والطرق في عدن[٣]، فانتشر التصوف وبرز علماؤه وأربطته وطرقه، إلا أنه أرتبط بالعلوم الفقهية فانشغل علماؤه بالفقه بالإضافة إلى التصوف، وكان القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي هو قرن التصوف في عدن، وبرز من المتصوفة جمال الدين البصال، وعمر الصفار، ومسعود الجاوي، وعبد الله بن أسعد اليافعي، وأحمد بن عراف الغيلاني، وأبو الحسن علي بن أبي الغيث الذي كان له رباط بعدن[٤]. اشتهر في أواخر القرن الثامن والتاسع الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين بالتصوف ركن الدين أحمد بن حسن بن شيناء (٧٣٣-٨١٦هـ / ١٣٣٤ - ١٤١٣م) ومحمد بن سعيد بن كبن (٧٧٦ - ٨٤٢هـ / ١٣٧٤-١٤٣٨م) الذي أخذ التصوف في زبيد، وشارك ابن الرداد في معتقد ابن عربي وابن الفارض ومحمد بن مسعود أبا شكيل ممن عرفوا بالتصوف[٥].

أ - الطرق الصوفية في عدن :

الطريقة كالطريق، الخط في الشيء والأخدود في الأرض، وفي

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤ - ١٥، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦ - ٢٧.
(٣) المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٦.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١، لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.
(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ٢٠ - ٢٥، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١١٩.

المعنى الحال أو السيرة الحسنة أو السيئة، والطريقة عند المتصوفة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات، وهي أيضاً ما يمكن التوصل بها بصحيح النظر إلى المطلوب[١]، وقد انتشرت الطرق الصوفية في عدن منذ القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومنها: الطرق القادرية والرفاعية والشاذلية، وهي التي وجدت في عدن خلال الدراسة ونستعرضها كالتالي :

● **الطريقة القادرية :**

تنسب إلى الشيخ محي الدين عبد القادر بن موسى الجيلاني (ت ٥٦١هـ ١٢٦٢م)، تأثر بها جمع كبير من صوفية اليمن[٢]، وأدخلت اليمن على يد الشيخ علي عبد الرحمن الحداد والشيخ عبد الله الأسدي[٣]، ونشرت منذ القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي أو قبله بقليل، وأشار اليافعي[٤] أن شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وصاغ ذلك شعراً :

ومنهج الأشياخ إلباس خرقة لهم سنة أصل روى ذلك عن أصل
ولبس اليمانيين يرجع غالباً إلى سيد سام فخاراً على الكل
أمام الورى قطب الملا قائم على رقاب جميع الأولياء قدسي أعلى

ومن مشائخ هذه الطريقة في اليمن الشيخ أبو بكر أبو حربة

(١) العدلوني: مصطلحات التصوف، ص١٤١ وص١٤٢.
(٢) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٣٤.
(٣) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٤) مرآة الجنان، ج٤، ص٣٢٧.

(ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، والشيخ عبد الله عقيل باعباد، وأحمد الجعد (ت أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)[١]، ومن روادها في عدن جمال الدين محمد الذهيبي البصال، والشيخ مسعود الجاوي، وأخذها عن طريقة عبد الله بن أسعد اليافعي في عدن ٧١٨هـ / ١٣١٨م، ألبسه خرقة التصوف في خليج ضراس (أبو الوادي) عندما كانوا مجتمعين هناك[٢]، وممن نسب إلى هذه الطريقة محمد بن سعد بن يحيى بن زريع بن سلم بن المذحجي الشافعي القادري[٣]، ويظهر أن محمد بن سعيد كبن لبس هذه الخرقة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ألبسه إياها بزبيد إسماعيل الجبرتي[٤].

● **الطريقة الرفاعية :**

تنسب إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي (ت٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، انتقلت إلى اليمن بواسطة الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م)، أخذ الخرقة عن أحد أحفاد الشيخ الرفاعي نجم الدين الأخضر[٥]، يظهر أن هذه الطريقة انتشرت في عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أو أواخره، لأن أبا

(١) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٣٤.
(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣٠٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١٠، عبد الكريم الحنكي: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن العدد ٢١، عدن، ٢٠٠٥م، ص٨٠ ـ٨١.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٩. وأشار إلى أنه نسبه القادري إلى الخرقة القادرية.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٥) الحبشي: الصوفية، ص٣٦، الموسوعة اليمنية مجلد ٣، مؤسسة العفيف، ص١٩٠٠.

بكر بن أحمد بن عراف الغيلاني وهو من أتباع هذه الطريقة اجتمع به الجندي في عدن في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أو أوائل الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأشار إلى أن له رباطاً ويده في التحكيم لأحمد الرفاعي[١]، وكذا أحمد بن أبي بكر إبراهيم الرنبول الأبيني تصوف وأخذ اليد عن أصحاب الشيخ أحمد بن الرفاعي، وله في عدن رباط وتوفى بالمحلة من أبين[٢].

● **الطريقة الشاذلية :**

نسبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي[٣] (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، وقد انتشرت في اليمن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بواسطة علي بن عيسى الشاذلي[٤] (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، ويظهر أن هذه الطريقة دخلت عدن قبل ذلك، إذ أنه كان لها رباط وأصحاب، دخل إليهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الأهدل ورفيقه أحمد الحضرمي الهاشمي، وبعد أن أعجبتهم عدن استأذنا شيخهما علي ابن عمر صاحب المخا بالإقامة بعدن[٥]، فاقاما فيها، وتوفى الشيخ حسن الأهدل ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م ودفن في الرباط[٦]، وكانت إقامته بعدن ١٢ سنة، وهذا يعني أنهما دخلا عدن

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٥٥.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦ - ٢٧، سعيد، عبد الله قاسم، الصوفية في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد ٣، ص١٩٠٠.
(٣) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٨٨٨، الحبشي: الصوفية، ص٣٥. الشاذلي نسبة إلى شاذلة بلدة قرب تونس. ينظر بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ص٣٦٠.
(٤) الحبشي: الصوفية، ص٣٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٦) المصدر السابق ونفس الصفحة.

سنة ٨١٩هـ / ١٤١١م، وهذه الطريقة موجودة أي أنها دخلت عدن من قبل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وتوفى أحمد الحضرمي في العقد الخامس من هذا القرن، وقام بالرباط بعدهما أبو القاسم بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م)، ودفن عند أخيه حسن في الرباط[١]، وقد ثمن لهذه الطريقة القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل لبس الخرقة الشاذلية[٢]، ويقام اليوم في مقام الرباط مسجد حسين الأهدل[٣].

ب - الأربطة والزوايا :

الأربطة مفرد رباط، مشتق من المرابطة في هذه الدار لمجاهدة النفس على الطاعة وهجر الدنيا والانقطاع للعبادة[٤]، والزوايا مفردها زاوية، وهي مشتقة من الانفراد في ركن المسجد للاعتكاف والتعبد، ثم تطورت وأصبح لها أبنية منفصلة عن المسجد يقيم فيها الصوفية والطلبة والغرباء، وهي في الغالب موضع للشيخ ينقطع فيها للعبادة مع مريديه[٥]، وارتبطت الأربطة والزوايا بنظام التعليم عند الصوفية لتعليم مريديهم القراءة والفقه والحديث، وتربية المريدين على الترقي في مدارج التصوف.

انتشرت في عدن من الأربطة والزوايا ويكون الرباط بجوار المسجد وهو نفسه عبارة عن مجمع فيه المسجد ومكان التدريس[٦].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٦-٢٤٧.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٢٤.
(٣) رابضة: مدرسة الفاروق، ص٢٣.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٢١٢.
(٥) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٦) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن، العدد ٢٢، ص٣٩.

● **رباط الشيخ سعد الحداد:**

أشارت المصادر أنه أسس رباطاً في عدن، عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على الأرجح، لأن تلميذة الشيخ جوهر العدني الذي أخذ منه مشيخة الصوفية بوصية منه، أشار الشرجي[١] إلى "أنه لما حضر الشيخ الحداد الوفاة وكان له رباط وأصحاب"، وخلفه الشيخ جوهر في مشيخة الصوفية والتدريس في الرباط، ويحتمل أن هذا الرباط كان قائماً في مسجد الشيخ الحداد[٢] والذي سمي فيما بعد بمسجد الشيخ جوهر.

● **زاوية الشيخ جوهر :**

يظهر أن رباط الشيخ جوهر في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي اتخذ إلى جانبه زاوية سميت بزاوية الشيخ جوهر في العصر الرسولي، وكان نقيب أبي حنيفة أحمد النقيب العدني الشاعر[٣]، وعدا هذه الزاوية لم ترد أي إشارة إلى أي زاوية أخرى في عدن خلال فترة الدراسة.

● **رباط أبي الغيث :**

نسبة إلى أبي الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن الحسن، عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكان السلطان المنصور إذا دخل عدن يزوره ويلتمس دعاءه وشفاعته[٤]،

(١) طبقات الخواص، ص١٢٠.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٦٥ - ٤٦٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٥ - ٦٧، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢١.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٦.

ويظهر أنه كان يزوره بهذا الرباط، وردت الإشارة إلى رباط أبي الغيث بعد نحو ١٣٠ عاماً من وفاة السلطان المنصور (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) أنه أوقف أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم برباط الشيخ أبي الغيث الذي بعدن، ويظهر أن هذا الرباط كان قائماً إلى زمن بامخرمة (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، وكان بيد ورثة الشيخ فاضل الغيثي[١]، وقد استمر طيلة أربعة قرون يؤدي دوره التعليمي والديني، ولا نجد أي إشارة إلى موقعه اليوم في مدينة عدن.

- **رباط الرنبول :**

نسبة إلى الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول، تصوف وأخذ اليد عن أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي، وأسس هذا الرباط المشهور في عدن، وكان يدرس فيه الفقه[٢].

- **رباط الشيخ بكر بن مرزوق الصوفي :**

نسبة إلى الشيخ أبي محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي ٧٧٢هـ/ ١٣٣٠م، وصف أنه شيخ جليل، لبس الخرقة عن أبيه، ولبسها أبوه عن جده، أي أنهم توارثوا التصوف، أقام له رباطاً في عدن ورباطاً آخر في زبيد[٣]، ويظهر أنه كان يدرس فيه بالإضافة إلى العلوم الدينية علوم الحساب والفلك، لأنه وصف أنه مسير فيها[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.
(٢) المصدر السابق، ص٢٦ - ٢٧.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩، الشجاع: ملامح الحرة العلمية في ثغر عدن، ص٤٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.

● **رباط الشيخ إسماعيل الجبرتي :**

نسبة إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي من أهل زبيد (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، وقد تولى مشيخة هذا الرباط الشيخ صديق الزيلعي والشيخ أحمد بن محمد المعيبدي[١].

● **رباط الشاذلية :**

أشارت إليه المصادر في ترجمة حسن بن عبد الرحمن الأهدل وزميله أحمد الهاشمي اللذين دخلا عدن واستقرا فيها بإذن شيخهما علي بن عمر صاحب المخا، وسكنا عدن في رباط للشاذلية، واشتغلا بالعبادة والأخلاق الصوفية ومطالعة كتبهم، وحسن الأهدل من أتباع هذه الطريقة تخرج بها على شيخه علي بن عمر (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م)، ودفن بالرباط المذكور، ثم قام أخوه أبو القاسم بهذا الرباط حتى (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م)، ودفن إلى جوار أخيه[٢]، وقد دخل عدن بدر الدين حسين الصديق الأهدل (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) ودفن هناك[٣].

● **رباط العراقي :**

نسبة إلى سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد العراقي (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، دفن في رباطه بعدن[٤]، ويقام هذا الرباط في الخساف تحت

---

(١) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٢٨.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٣) أمين باوزير: الحلقات القرآنية ومجالس العلم بمساجد عدن، ص٩٣ - ٩٤، محمد زكريا: مساجد اليمن، ص١٢.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩ - ٣٣٠.

جبل التعكر[١]، ويقام عليه اليوم مسجد الشيخ العراقي نسبة إليه.

٧ - الحياة الأدبية في عدن خلال حكم الدولة الرسولية :

شهد الأدب في فترة الدراسة مرحلة عصر الانحطاط في الأدب العربي، بسبب ضعف الخلافة العباسية وسقوطها وسيطرة المماليك على الحياة السياسية، وتميز أدب هذه الفترة بالضعف شعراً ونثراً، وعبثت به الصنعة اللفظية والتفنن في المحسنات وانصراف الشعراء إلى الشعر الصوفي ومدح النبي ﷺ، وتأرجح الشعر بين الضعف والقوة، والركاكة والمتانة، وغلب عليه الصنعة[٢].

برز في الحياة الأدبية في عدن خلال فترة الدراسة أغراض متعددة من الأدب، منها الشعر وأنواعه: المديح والرثاء وشعر التصوف، وكذا النثر وكتابة الإنشاء، وارتبط ذلك بدواوين الدولة ومراسلة السلاطين، والخطابة في جوامع عدن، وتأثرت الحياة الأدبية في عدن بالمؤثرات الخارجية كقدوم الشعراء والأدباء من خارج اليمن أو من خارج عدن، كما برز شعر الفقهاء[٣]، إذ أن عدداً من العلماء والفقهاء كانوا يقرضون الشعر، فكانوا يصيغون العلوم نظماً، أو تنطلق قريحتهم الشعرية لفقد عزيز أو للإشادة بعالم وفضلة ونحو ذلك.

أ- الشعر

كان للحياة الاقتصادية وازدهارها أثر على الحياة الأدبية في عدن،

---

(١) محيرز: العقبه، ص٣٦.

(٢) أحمد صالح رابضة: شعراء عدن في عصر بني زريع، مجلة التراث، العدد ٦، مركز الدراسات والبحوث، عدن، ص٥١ - ٥٢.

(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٣٥٧.

وإن لم تك عدن عاصمة للدولة إلا أنها كانت دائماً ما تشهد قدوم السلاطين الرسوليين، فتقام المجالس الأدبية على ساحل البحر في حقّات أو بدار المنظر،كما نجد أن علماء عدن وأدباءها يقيمون المجالس الأدبية لأغراض الشعر في المناسبات، فشهدت عدن خلال هذه الفترة ازدهاراً في الحياة الأدبية نتاجاً للمؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها أهل عدن خلال هذه الفترة.

فمن الشعراء والعلماء الوافدين إلى عدن أبو الفضائل الحسن الصغاني (٥٧٧هـ -٦٦٥هـ / ١١٨١-١٢٦٦م)، الذي دخل عدن وأقام بمسجد ابن البصري (مسجد الشجرة)، وله مصنفات عديدة، منها كتاب العباب في اللغة لم يصنف مثله، مات ولم يكمله وصل فيه إلى باب (بكم) ب.ك.م، فقال له فيه أحد الشعراء:

إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
صار قصارى أمره أن انتهت إلى بكم

وللصغاني شعر جميل في الحكمة منه :

تعلمت أسباب القناعة يافعاً وكهلاً فكانا في حياتي ديدني
وقد كان أوصاني أبي حُف بالرضا بأن لا أوافي مطمعاً من يدي دنى

وللصغاني في شعر الحكمة قصيدة في الدهر، فيها معاني عجيبة وألفاظ عربية وهي تربو على ٦٠ بيتاً نأخذ بعضاً منها :

أنساني الدهر أعطاني وأوطاني وحطّني ووهاد لخسف أوطاني
وكنت أفنيت عمري في رفاهية فعظني ولذيذ العيش أنساني
وكان قصري من وافاه قال له يا باني القصر نعم القصر والباني

فـهـدّه الـدهـرُ هـدّاً لا نـظـامَ لـه ضرب المعول غصن الطلح والبانِ[١]

ومن الشعراء المشهورين محمد بن حمير الهمداني، الشاعر المشهور صاحب النوادر والغرائب والظرائف والعجائب، مدح الملوك والأمراء والمشائخ، ومدح المنصور وابنه المظفر، ويظهر أنه سجن خلال هذه الفترة بسجن عدن، وأرادوا تغريقه من اليوم الثاني فكتب إلى السلطان قصيدة مطلعها :

يا من العين قد أضر بها السهر .....

فأطلقه السلطان[٢]، ويظهر أن قريحة الشعراء تظهر في عدن التي كانت سجناً لخصوم الدولة، يرسلونهم إليها وتقيد حركة خروجهم من المدينة، بينما تتاح لهم الحرية داخل عدن، ومنهم الشاعر أبو الحسن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني (ولد بالهجرين ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)، كان فقيهاً فاضلاً ولا سيما في علم الأدب، له أشعار متفرقة، عين له المظفر راتباً يقبضه من خزانة عدن[٣]، من شعره :

إذا لم يكُ للمرء ذي الحلم جاهلٌ يـدافـع عـن أعـراضـه ويـنـاضـل
خطت قدم الأعداء إليه تعمداً ونـال سـفـيـه عـرضـه وهـو غـافـل

كانت له مودة بالمظفر، فكاده بعض خصومه، فأمر المظفر بحبسه في عدن، وفي سجنه كتب قصيدة يعتذر فيها للمظفر، ولما وقف عليها

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠٤ - ٤٠٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٦ - ٥٨، القلادة، ج٣، ص٩١٣، النسبة إلى البلدان، ص ٣٨٩.
(٢) با مخرمة، تاريخ ثتر عدن، ص٢١٠ - ٢١٢.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢١.

السلطان جوب عليه يقول ابن دريد :

من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخُطى

فجوب عليه بقول ابن دريد أيضاً :

هل أنا بدع من عرانين عُلا جار عليهم صرف دهرٍ فاعتدى

فلما وقف المظفر على ذلك صفح عنه وأمر بإطلاقه[١].

وانتشر في عدن شعر البال بال[٢]، وبرز فيه أبو حنيفة أحمد النقيب العدني، وصف أنه من الشعراء المجيدين، تولى نقابة زاوية الشيخ جوهر، غلب على شعره المدح، فمدح عبد الرحمن بن راشد[٣] صاحب الشحر، والسلطان المظفر، وله في ذلك ديوان شعر، أشارت المصادر إلى قصيدتين من شعره منها في مدح عبد الرحمن :

أنا اشهد حق أن ابن راشد من إحدى المعجزات

هيكل الملك حرز المملكة فارس الخيل معدوم الصفات

أنت قولك خذ والغير هاتوا أين قولة خذ من قول هات

وقد استقر بالشحر وكتب إليه شعراء عدن يعاتبونه فقال قصيده

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٤، القلادة، ج٣، ص٩٧٩.

(٢) البالة من أغاني السمر والسهرات واللقاءات المسائية أو الليلية يؤديها رجال أو رجال ونساء معاً أو النساء وحدهن بآلات خاصة، والأصل في البالة أن ترتجل كلماتها ارتجالاً وهي من البال بال بمعنى الفكر، وشعر البالة يكون على قافية واحدة (الإرياني، مطهر: شعر البالة، الموسوعة اليمنية، ج ١، ص ٤٥٥.

(٣) كان والياً مستقلاً بالشحر عن الرسوليين، حكمها خمسة وأربعين عاماً، كان يقدم فيها لبني رسول الخراج سنوياً إلى أن توفي في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٤م، وخلفه ابن أخيه راشد بن شجيعة. الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٤٣٢ - ٤٣٣.

منها :

عنفوني وقالوا أطلت التغرب وأوحشت الوطن
وتعوضت عن صيرة بصيغي واعتضت الاشقا من عدن
وبسمعون والصرخة تناسيت حقات والخان الحسن
والقصور التي تبتدر منها الجنود التي صيغت فنن
قلت قد غاب عنكم أمرٌ ما يفطنه غير أرباب الفطن
ورضيت ابن راشد عبد الرحمن عن كل من هو في اليمن[1]

ومن بعض الإشارات نجد أنه في عدن كانت تعقد مجالس الأدب، يتعانى بهذه الشؤون المساجلة، وذكر أشعار العرب ومحاولة معارضتها، فقد ذكر الفقيه إبراهيم السروري أنه كان في مجلس جماعة يتعانون الأدب يروون قصيدة أبي نواس :

انعمي بالوصل يا سيدتي وانحلينا عسلاً من عككك
ما على أهلك وما ضرهم لو مشينا ساعة في سككك
ليتني جارك بل يا ليتني تكة منقوشة من تككك

فكان كل شاعر يدعي أن له شعراً يشابهها، فقال أبو بكر السرددي أبياتاً :

ليتني يا دار سلمى ليتني دكة مفروشة من دكك

ووصلت هذه الأبيات إلى الجزري ناظر عدن قبل عام ٦٦١هـ / ١٢٢٤م، وعند دخول السرددي من لحج إلى عدن كتب للجزري في

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٦٥ - ٤٦٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٥ - ٦٦، النسبة، ص ٣٦٧، الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٤٣٠ - ٤٣٢.

حاجة له، فاستدعاه وطلب وأنشده أبياته تلك، وكان خلال هذه الفترة ٦٦٠هـ / ١٤٢٣م، وقد حج المظفر لأول مرة خلال هذه الفترة (٦٦٠هـ / ١٤٢٣م)، وعمل غالب أعيان أهل عدن أو كل واحد مرجوحة، وهي عمل يعمله أهل عدن لمن حج أول مرة وإذا كان الرجل ذا رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون من عملها ومن عملت له، وعمل الحزري مرجوحة للسلطان وطلب من السرددي أن يقوم فيها بقصيده في السلطان، فلما أنشدها عند اجتماع الناس رمى له الجزري بكسوة جيدة، وتشبه به جماعة من التجار ثم رمى له بدنانير من الذهب وفعل التجار مثله[1]، ولم تشر المصادر إلى هذه القصيدة التي قيلت.

ومن المجالس الأدبية ما كان يقام عند قدوم السلاطين إلى عدن أو في المناسبات، حيث أقيم عند دخول المؤيد عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م، وأقام إلى عيد النحر، وقام المجلس في حقّات تحت المنظر السلطان،ي وقام الشعراء بأنواع المماديح، ولم تشر المصادر إلى الشعراء وأشعارهم التي قيلت، وأشارت إلى قصيدة ألقيت في غياب صاحبها الشاعر عبد الله بن جعفر :

أعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأفاض من لمع السيوف سيولا
وأماج بحرٍ من دلاصٍ سابغ ... جرت أسود الغاب منه ذيولا
وافى إلى عدن مقدم جده ... سيف بن ذي يزن الكريم أصولا
بحر على بحر يسير بمثله ... والملح أحقر أن يكون مثيلا
فتطايرت أمواج لجته إلى ... عيذاب بندر جده والنيلا
واستقبلت عدن جبينك والتقت ... في ملتقاه سعادة وقبولا

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

لولا العوائق والعلائق لم أغب عن ظل بابك بكرة وأصيلا
ومن التكرم والتفضل لم يزل عذري إلى صدقاتكم مقبولا[١]

وهي قصيدة طويلة اخترنا منها هذه النماذج في مدح السلطان المؤيد، وتمثل ذلك صفه التكسب بالأدب، يدل البيت الأخير فيها على ذلك في أوضح صورة.

وخلال عصر الدولة الرسولية وتحديداً عصر المؤيد دخل فن المقامة إلى اليمن، وكان ذلك على يد الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد (٦٨٠ - ٧٤٣هـ / ١٢٨١-١٣٤٢م) الذي له عدة مقامات، وتلاه عدد من لشعراء في هذا الفن وذلك بفعل تأثره بها، لأنه خرج من اليمن ورحل إلى مصر والشام[٢]، ودرس بجامعها علم العروض والمقامات، وله من الشعر الكثير، وقد مدح السلطان المؤيد في مواضع عديدة، نذكر منها هذه الأبيات عندما ركب المؤيد الفيل ومعه أحد وزرائه، وهي قصيده طويلة اخترنا منها :

لله درك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان
ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الإله أذل الوحش أجمعه هل أنت داود فيها أم سليمان

ويظهر أنه خرج من عدن وفيه ما فيه من الغضب والحنق على بعض علمائها، فقال شعراً ينم عن حاله نفسية تعبه :

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٩٩ - ٢٠٠، الخزرجي: العقود، ج، ص٢٦٦ - ٢٦٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٤ - ٧٦.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٠، ابن عبد المجيد، بهجت الزمن، تح / مصطفى حجازي، ص ١٤٦، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣١٧ - ٣١٨.

عـدن إذا رُمـت الـمـقـام بـربـعـهـا فلقد أقمت على لهيب الهاوية
بـلـد خـلا عـن فـاضـل فـصـدوره أعـجـاز نـخـل إذ نـراهـا خـاويـة[١]

ويظهر أن هذا الشعر قاله بعد أن انتصر المجاهد على الظاهر، وما أصابه لتأديه للسلطان الظاهر في هذا الصراع فانقلب ذلك وبالاً عليه.

ومن شعراء عدن خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عبد الله بن أسعد اليافعي، أخذ علمه عن البصال في عدن، ورحل إلى مكة وجاور بها، ورحل إلى الشام ومصر وعاد إلى اليمن سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م، ويتميز شعره بميزة التصوف، وله نظم كثير فقد صاغ عدداً من المؤلفات نظماً، فله قصيدة في٢٠ علماً في قرابة ثلاثة آلاف[٢] بيت، من شعره.

ألا أيـهـا الـمـغـرور جـهـلاً بـعـزلـتـي عـن الـنـاس ظـنـاً أن ذاك صـلاح
تـيـقـن بـأنـي حـارس شـر كـلـبـة عـقـور لـهـا فـي الـمـسـلـمـيـن نـبـاح
ونادى منادي القوم باللوم معلنا عـلـى يـافـعـي لا عـلـيـك جـنـاح

وله من الشعر ما كفر بسببه في التصوف :

فـيـا لـيـلـة فـيـهـا الـسـعـادة والـمـنـى لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

وله مؤلفات عديدة، منها ديوان نظمه في نحو عشرة كراريس كبار وله الأجوبة الملكية في الألغاز اليافعية[٣].

ومن الشعراء الذين قدموا عدن وله فيه باع عتيق بن علي الصنهاجي

(١) ابن عبد المجيد: بهجت الزمن، ص١٦٢.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٥ - ٦٦.
(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢٤.

الحميري، رحل إلى أماكن مختلفة وولى القضاء بعدن وله ديوان شعر[١].

ويظهر أن الشعر في عدن لم يقتصر على علماء عدن وفقهائها، إذ نجد في عدن أصحاب المعتقدات المخالفة للسنة يتمتعون بحرية الاعتقاد، ومنهم يحيى بن عبد اللطيف التكريتي الربعي، كان شاعراً من الشيعة، وكان له ابن يسمى الصدر الرئيس نصر الدين، عاش في عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بعد سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م، وكان يروي أشعار الشافعي ويجاهر بمعتقده :

أنا شيعي أحب آل المصطفى غير أني لا أرى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن فضل الإجماع لم يخشى التلف[٢]

ومن الشعراء الفقهاء نجد القاضي أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ولد ٧٤٨هـ / ١٣٤٤م)، أرسله الأشرف إلى لحج سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م، فكاده من كاده إلى الأشرف، فأرسل إلى والي لحج أن يقبضه ويرسله إلى عدن تحت الحفظ، فأقام بعدن إلى ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م، وله مشاركات في الشعر، منها القصيدة البديعية المسماة "الجوهر الرفيع ودوحة ومن المعاني في معرفة أنواع البديع"[٣].

ومن الشعراء والفقهاء والمشتغلين بالتجارة كذلك محمد بن سعيد كبن، عالم عدن، أشار السخاوي[٤] أن له نثراً ونظماً، وأورد له با

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٠، الحبيشي: مصادر الفكر، ص١١٧، ٣١٨.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٨.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠ - ١٢٢.
(٤) الضوء اللامع، ج١١، ص٢٥٢.

مخرمة[١] هذه القصيدة التي قالها في التاجر مسعود بن عبد الله الواصلي الذي ظلمه فشكاه إلى الله، وفيها من المعاني ما يدل على ما بلغه الظلم بالفقيه حتى دعى على هذا التاجر بالهلاك وأن يراه يتسول الناس، ولم يقل فيه ابن كبن ذلك إلا بعد أن لم يجد إلا الله يشكوه إليه :

يا رب يا رب يا قهار كل جري ... قد ضاق صدري وقلّ اليوم مصطبري
أشكو عليك فعال الجائرين على ... جناب حكمك حكم الشرع فانتصر
اشكو بمسعود أعني الواصلي فقد ... أهان وجهي بين البدو والحضر
أعطيته المال في الدنيا وزينته ... فزاد في جهله والبغي والجور
فاطمس على ماله يا رب في عجل ... حتى نراه على الأبواب منكسر

ورغم شحة ما تورده المصادر من الشعر الغزلي خلال هذا العصر، إلا أن من سمات الحياة والصبوة والشباب شوق المحب إلى حبيبه، وقد وجد منه الكثير إلا أن المصادر لا تشير إليه لاعتبارات دينيه أحياناً وأحياناً لعدم اكتراثها به، ومن شعراء هذا الفن الجراح بن شاجر في قصيدة يناجي أحد أحبائه في عدن التي اسماها اليمن الأقصى :

إن بان من نحن نهواه ويهوانا ... فوده المحض في الأكباد ما بانا
وإن يغب وجهه عنا ومنزله ... فإن منزله المأنوس أحشانا
وإن فقدنا جمالاً منه أبهجنا ... فقد فقدنا جمالاً منه أعلانا
يا ساكن اليمن الأقصى وجيرته ... ومن سقوني كأس الحب ملآنا
إن نمتمُ وسلوتم بعد فرقتنا ... ما نمت عنكم ولا استشعرت سلوانا

(١) تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٤.

وإن ظننتم أنني خنت عهدكم يوماً فقولوا معاً : لا كان من خانا[١]

كما أن شعر الفقهاء سمة من سمات شعر العصر، إذ يمدح الطالب شيخه لعلم استفاده منه أو لإجادته العلوم، ومن هذا القبيل ما نظمة محمد بن أحمد الحجّي الحزيري من علماء الزيدية، دخل عدن وسمع صحيح مسلم على ابن كبن وهاله علمه وفضله ومن أخذ عنه، ولاشتغاله بالأدب انشد في شيخه قصيدة مطلعها :

أن الجميل والجمال والندى ما فارقت في زمني محمدا
العلم والرأي السديد والحجي قد ما زجت منه الأغرّ الأمجدا
قد أسعد الله سعيداً وأبنه القاضي الندب الأغر الأوحدا
محمد في فضله محمد فكل من يشنؤه له الغدا[٢]

وقد قال فيه الفقيه تقي الدين سعيد بن مشمر الذي وضع كتاب (وصف الطلب لكشف الكرب) عندما عم الوباء عدن سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م :

هذا كتاب فيه وصف الطلب لكشف غماء الورى والكرب
لما حوى من الفصول النخب في وضعه ووعظة والخطب
استوعب فيه فنون الأدب يسالك نهج الكرام النجب
ألفه شيخ رفيع النسب قاض له معرفة بالكتب[٣]

ونجد من شعر المديح ما أقرظة ابن المقرى في السلطان الناصر

(١) أحمد علي الهمداني (إشراف): عدن في عيون لشعراء، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ، ص٢٣٠ - ٢٣١.
(٢) با مخرمة: تاريخ تغر عدن، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٣) با مخرمة: تاريخ تغر عدن، ص٩١ - ٩٢.

بعد أن استطاع أهل عدن رد الزنج عن مدينتهم، وعند دخول الناصر انشد ابن المقري قصيدة مطلعها :

شممت نسيماً من وصالك لوهباً ... على ميت أحياه أو هرم شبا
فقل لملوك الصين كيدوا بغيرها ... وأضعف بكيد كاد عبداً به التربا
وفي عدن قامت عليهم قيامة ... وقد ركبوا في قصدها المركب الصعبا
ولما رأوا من بعض سعدك ما رأوا ... مكلوا قلب ملك الصين من خوفهم رعبا[١]

ب - النثر :

أما النثر فقد برز فيه ابن عبد المجيد، وكان أول أمره أن اشتغل بديوان الكتابة والإنشاء في ديوان الملك المؤيد، ثم رحل إلى مصر والشام، وله في الكتابة من إنشائه كتاب من الخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين الربيع بن سليمان لملك اليمن قال فيها : " أما بعد: حمد لله، مانح القلوب السليمة هداها، ومرشد العقول إلى معادها ومبتدأها، وموفق من اختاره إلى محجة صواب لا يضل مسالكها، ولا تظلم عند اختلاف الأمور العظام مسالكها "[٢] وله رسالة في فن التطفل جعلها لمن ولاه إمارة هذه الصناعة، وهو مما يطرقه الكُتَّاب في عصره تفكهاً ومظهراً لإظهار براعتهم، وكان لهذا العلم جماعة، منم الخطيب البغدادي، وله كتاب فيه بعنوان التطفل ومما أنشاه ابن عبد لمجيد : "هذا عهد، عهده زارد بن لاقم، لبالع بن هاجم، استفتحه بأن قال : الحمد لله مسل أوقات اللذات، وميسرها وناظم أسباب الخيرات،

(١) ديوان ابن المقزي: ص١٩٠ - ١٩٢، عدن في عيون الشعراء، ص٩٢، الضيفي: الدولة الرسولية ص١٨٣.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٨.

ومكثرها وجاعل أسواق الأفراح قائمة على ساق ... فإن صناعة التطفل صناعة مهوبة، وحرفة عند الظرفاء محبوبة"[١].

وكان للنشر والإنشاء اهتمام لدى علماء عدن وأدبائها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، فبرز في هذا الفن جمال الدين محمد بن إبراهيم المغربي الأندلسي، وصف أن له الباع الطويل في البديع والثناء بفن الأدب، وكذا في الرسائل وكتابة الإنشاء والمسائل، سهل الألفاظ، عذب الكلام، أوحد البلغاء والفصحاء[٢]. كان يعمل بالشمع في عدن ولا يقطعه عن شغله إلا فن الأدب، وقد ألف في هذا الجانب فله في الشعر ديوان مع النبي ﷺ وأشعار بينه وبين أقرانه من أهل الأدب، وله كتاب يحتوي على فصول فيما يحتاجه الإنسان من العقائد الدينية والقواعد الإسلامية، وفق عزائم مجربة مشهورة وأحاديث عن النبي ﷺ ومواعظ وأقوال العلماء والحكماء وحكايات وأخبار عن السلف، وفيه إشعار ومكاتبات ورسائل[٣].

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٥٣ - ١٥٤، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢٣.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٨.
(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

الملاحق

ملحق رقم (١)
سلاطين الدولة الرسولية
(٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤م)

١	المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول	٦٢٦ ٦٤٧هـ / ١٢٢٨ - ١٢٤٩م
٢	المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول	٦٤٧ - ٦٩٤هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٤م
٣	الأشرف عمر بن يوسف ابن عمر بن علي	٦٩٤ - ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٤ - ١٢٩٦م
٤	المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي	٦٩٦ - ٧١٢هـ/ ١٢٩٦ - ١٣٢١م
٥	المجاهد علي بن داود بن يوسف	٧٢١ - ٧٦٤هـ/ ١٣٢١ - ١٣٦٢م
٦	الأفضل عباس بن علي ابن داود	٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م
٧	الأشرف (الثاني) إسماعيل ابن عباس بن علي	٧٧٨- ٨٠٣هـ/ ١٣٧٦ - ١٤٠٠م
٨	الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس	٨٠٣ - ٨٢٧هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣م
٩	المنصور (الثاني) عبد الله ابن أحمد بن إسماعيل	٨٢٧ - ٨٣٠هـ/ ١٤٢٣ - ١٤٢٦م
١٠	الأشرف (الثالث) إسماعيل ابن أحمد بن إسماعيل	٨٣٠ - ٨٣١هـ/ ١٤٢٦ - ١٤٢٧م
١١	الظاهر يحيى بن إسماعيل ابن الأفضل عباس	٨٣١ - ٨٤٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٨م
١٢	الأشرف (الرابع) إسماعيل ابن يحيى الظاهر	٨٤٢ - ٨٤٥هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٤١م
١٣	المظفر يوسف الثاني بن عمر	٨٤٥ - ٨٥٨هـ / ١٤٤٣ - ١٤٥٤م

ملحق (٢)
المكاييل في مدينة عدن وما جاورها

الرقم	اسم المكيال	مناطق استخدامه	كمية الزبدي العدني
١	الزبدي الأبيني	أبين	زبدان ونصف
٢	الزبدي اللحجي	لحج	زبدي
٣	القهاول	حضرموت ودوعن	ثلاثة ونصف
٤	المكيال العدني	عدن	ستة عشر
٥	المد اللحجي	لحج	مائة وعشرة
٦	القفعة	أبين	مائتين وعشرين

المصدر : العراشي، عبدالحكيم محمد بن سلام، الدولة الرسولية في عهد السلطان المظفر الأول يوسف بن عمر ٦٤٧ - ٦٩٤هـ

ملحق (٣)

جدول يبين البضائع الواردة من الديار المصرية وما عليها من ضريبة ودلالة:

نوع البضاعة	الكمية	الضريبة	الدلالة	المصدر
المحلب المنقا	البهار	٦/ ١ و ٢/ ١و ٤ دينار	٢/ ١,١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
المحلب بقشرة	البهار	٣ دينار وقيراط	٣/ ١و ٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
قشر المحلب	البهار	٢ دينار وقيراطان	٤/ ١و ٣/ ١دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الثمرة الحمراء	البهار	٤ دينار وقيراط	دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الماء الورد	الشعرة الأحناء	٢/ ١ دينار	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٧٩
الإبرسيم	العشرة الأحناء	٦ دينار	٣ دينار و ٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٧٩
الثمرة المعصورة	البهار	٨/ ١و ٣/ ١و ٢/ ١و٢دينار	٣/ ٢ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الزعفران	المن	٨/ ١ و ٤/ ١و ٢ دينار وفلسان	٣/ ١و ٨/ ١ وفلسان	نور المعارف ص ٤٧٩
العفص	البهار	٥,١ قراريط وفلسان	٦/ ١و ٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
النصافي البغدادي الرفاع	العشرة	٨/ ١و ٤/ ١و ٣دينار وفلسان	٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
النصافي البغدادي الوسط	العشرة	٤/ ١و ٣/ ١و ٢ دينار وفلسان	٨/ ١و ٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
النصافي الموصلية	العشرة	٦/ ١ و ٢ دينار وفلسان	٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
التقانيع البيض	العشرة	٣/ ١ دينار	قيراط	نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب الشيرازية	العشرة	٦/ ١و ٢ دينار وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٧٩
الأبراد المسافرية	البرد	٤/ ١و ٣/ ١ دينار	قيراطان	نور المعارف ص ٤٧٩
الأبرار العراقية	العشرة	٤/ ١و ٣/ ١و ٢ دينار وفلسان	٤/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
المقاربة	العشرة	٤/ ١ و ٢و ١ دينار وفلس	قيراطان	نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب الديباج الممرح	الثوب	٤/ ١و ٣، ٨/ ١و ٣دينار و ٣ فلوس	٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الخطابي النسيج	الثوب			نور المعارف ص ٤٧٩

الثياب الديباج المثغر	الثوب	٨/ ١و ١/ ٦و ١ دينار	٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب العتابي	الثوب	٣/ ٢ وفلسان	قيراطان	نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب الحولية	العشرة	٥ قراريط وفلسان	٦/ ١ و ٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب السقلاطون	الثوب	٨/ ١و ٣/ ١و ٢ دينار وفلس	٤/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
العقدات الملونة الكبار	العشرة	٣/ ٢ دينار وفلسان	قيراطان	نور المعارف ص ٤٧٩
الصغار		بالنصف		نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب الفارسية المقصور	العشرة	دينار وقيراطان		نور المعارف ص ٤٧٩
الثياب الفارسية الخام	الكورجة	١و ٨/ ١و ٣/ ١ و٢/ ١ دينار و ٣ فلوس	٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
الحُلل الملونة	العشرة	٨/ ١و ٣/ ١و ٢/ ١و٤ دينار	٤/ ١و / ١ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٧٩
الحلل المذهبة	الثوب	ديناران	٢/ ١و ٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٧٩
السعد	البهار	٣/ ١و ٢/ ١ دينار	٣/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨
الكُحل المغربي	البهار	٣/ ١ و ٢/ ١ و١	٣/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨
الهدس الفارسي	البهار	٣ فلوس و ٨/ ١و ٣/ ٢ دينار	٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨
التوتيا المزارين	البهار	٣ دينار	٢/ ١و ٤/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨
الكاغد العراقي	الشدة	دينار وقيراطان	—	نور المعارف ص ٤٨٠
العسل النحل	البهار	دينار و ٣/ ١ و ٢/ ١	٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الشمع	البهار	دينار و ٦ فلوس		نور المعارف ص ٤٨٠
الحمر	البهار	٢/ ١ دينار وفلس	قيراطان	نور المعارف ص ٤٨٠
الصفر الفخر	البهار	٤ و٨/ ١ و ٦/ ١ و ٤/ ١ دينار	دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الصفر القصب الحلو	البهار	٩ دينار	١/ ٣ و ٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الصفر القصب المرُ	البهار	٨/ و ٦/ ١ دينار	١ و ٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الصفر البيردة	البهار	٢ و ٨/ ١ و ٢/ ١ دينار وفلسان	٣/ ٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الرصاص الأسود	البهار	١,٥ قراريط وفلسان	٨/ ١ و ٦/ ١	نور المعارف ص ٤٨٠
الرصاص الأبيض	البهار	٣ و ٤/ ١ و ٢/ ١ دينار وفلسان	دينار	نور المعارف ص ٤٨٠

الآذن	البهار	٦ و ٣/ ١ وفلسان	٢/ ١ و ٣/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الزئبق	العشرة الأمناء	١ و ٨/ ١ و ٤/ ١ وفلسان	٨/ ١ و ٤/ ١ و ٣/ ١ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨٠
الزنجفر	العشرة الأمناء	٢ و ٨/ ١	١,٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨٠
الكتان	العشرة الأمناء	١ و ٢/ ١ و ٣/ ١ و ٣ فلوس	٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
النشادر	العشرة الأمناء	٢/ ١ دينار وفلس	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨٠
الراسخت	العشرة الأمناء	٢/ ١دينار وفلس	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨٠
المرجان الجيد	البيعة	٢/ ١٨ و ٤/ ١ و ٢/ ١ دينار	١ و ٦/ ١ دينار وعلى كل ١٠٠ رطل ٥٤ و ٣/ ١و ٤/ ١و ٨/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
المرجان الوسط	البيعة	٢ و ٤/ ١ و ٦/ ١ و ٨/ ١ دينار	دينار وعلى كل رطل ٤٥و ٨/ ١ دينار و ٣ فلوس	نور المعارف ص ٤٨٠
المرجان المقارب	البيعة	٥,٢ قراريط	٤/ ١ و ٣/ ١ دينار وعلى ١٠٠ رطل ٣٥و ٣ / ١ دينار وفلس	نور المعارف ص ٤٨٠
المرجان المرس	البيعة	١٠ وقيراطان وفلسان	٤/ ١ و ٦/ ١ و ٨/ ١ دينار وعلى ١٠٠ رطل ١٧ دينار	نور المعارف ص ٤٨٠
الدركي الدهلي	البهار	٢/ ٨/ ١ و ٣/ ١ دينار وفلس	٨/ ١ و ٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الدركي العبري	البهار	١و ٣/ ١ دينار وفلسان	٨/ ١ و ٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الزجاج المصري	البهار	كل ما يساوي ١٠٠/ ٥ و ٨/ ١ و ٦/ ١ دينار		نور المعارف ص ٤٨١
المصطكى	البهار	٨ و ٦/ ١ دينار	٨/ ١ و ٢/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
المائعة السائلة البهار	البهار	٢و ٣/ ٢ و ٤/ ١ دينار وفلس	٣/ ٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الأشنة العراقية	البهار	٢ و ٦/ ١ دينار وفلسان	٨/ ١و ٦/ ١ دينار	نور المعارف ص ٤٨١

الأشنة المائعة اليابسة	البهار	٢ و ٣/ ٢ دينار وفلسان	١/٨ و ١/٦ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي البيض والمسفع والرفاع	العشرة	٧ و ١/٦ دينار	١/٢ و ١/٤ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الوسط	العشرة	٥ و١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار	١/٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الكبار	العشرة	٤ و ١/٤و ٣ دينار فلوس	١/٨ و ١/٦ دينار وفلس	نور المعارف ص ٤٨١
المقاطع البيض والمسفع والحريري الرفاع	العشرة	٢ و ١/٨ و ١/٤ و ١/٢ دينار وفلسان	١/٨ و ١/٦ دينار وفلس	نور المعارف ص ٤٨١
المقاطع الوسط	العشرة	٥,٢ قراريط وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨١
المقاطع والجيد	العشرة	٢ و ٢/٣ و ١/٤ دينار وفلسان	١/٨ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات الحمصي الكافوري والطاووس	العشرة	٥,٢ قراريط وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات العشري	العشرة	١ و ١/٢ و ١/٤ و ١/٨ دينار	١/٦ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات الكتان والفتوحي والحمصي والكافور والطاووس	العشرة	٤ دينار و ١/٦	١/٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات الشعري الفتوحي	العشرة	٣ دينار و ١/٨ و ١/٦ و ١/٤	١/٨ و ١/٤ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات الشُرب الرفاع	الملاه	٢ و ١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨١
الفوط الملونة الفتوحي	العشرة	١ و ١/٤ و ١/٢ دينار وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨١
المناديل المقارنة الشعري والكافوري الساذج	العشرة	١ و ١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار	قيراطان ونصف	نور المعارف ص ٤٨١
العمائم الملونة	العشرة	٢ و ١/٤ و ١/٣ دينار وفلسان	١/٤ دينار	نور المعارف ص ٤٨١

الشرابيات الملونة	العشرة	٢ و ١/٨ و ١/٣ و ١/٢ دينار وفلسان		نور المعارف ص ٤٨١
العمائم الصغار		بالنصف		نور المعارف ص ٤٨١
العمائم القوصي المطرزة	العشرة	١	٦ فلوس	نور المعارف ص ٤٨١
العمائم القوصي	العشرة	١/٣و ١/٢دينار وفلسان	٥ فلوس	نور المعارف ص ٤٨١
البقاير والحباشي	العشرة	٧ و ١/٤ و ١/٢ دينار		نور المعارف ص ٤٨١
الشمال مثل الفوط الحريري				نور المعارف ص ٤٨١
البذلات المطرزة الوسط	البذلة	١/٨ و ١/٤ و ١/٢ دينار وفلسان	قيراطان	نور المعارف ص ٤٨١
البذلات الرفاع	البذلة	١,٥ قراريط وفلسان	قيراطان و ١/٢	نور المعارف ص ٤٨١
البذلات المقاربة	البذلة	١/٤ و ١/٣ دينار وفلسان	٥ فلوس	نور المعارف ص ٤٨١
التلائيم المطرزة الرفاع	العشرة	٥,٧ قراريط	١/٤ و ١/٣ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
التلائيم المطرزة الوسط	العشرة	٦ دينار	١/٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
التلائيم المطرزة المقاربة	البذلة	٥,٤ قراريط وفلسان	١/٣ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
المناديل السباعية المزنرة والمسكي	العشرة	١/٣ و ١/٢ و ١ دينار	١/٦ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
المناديل الكتان العال والساذج والكافوري والمناديل الكتان العزاري والثياب				نور المعارف ص ٤٨١
الأنطاكي الرفاع	الثوب	أو فلسان	قيراطان و ١/٢	نور المعارف ص ٤٨١
الثياب الأنطاكي الوسط	الثوب	١/٣ و ١/٢ و ٣ دينار فلوس	قيراطان	نور المعارف ص ٤٨١
الثياب الأنطاكي المقارب	الثوب	٥,٦ قراريط	١/٢ و ١/٣ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١

السواسي الحريري الخام الرفاع	الثوب	٦,١٢ فلوس	دينار و ١/ ٢	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الحريري الخام الوسط	الثوب	٨ و ١/ ٣ و ١/ ٢ دينار	دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الحريري الخام المقاربة	الثوب	٥,٦ قراريط	١/ ٤ و ١/ ٣ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الحريري المقصور الرفاع	الثوب	٨ و ١/ ٣ و ١/ ٢ دينار	دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الحريري المقصور الوسط	الثوب	٧ و ١/ ٦ دينار	١/ ٤ و ١/ ٢ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
السواسي الحريري المقصور المقارب	الثوب	٥ و ١/ ٨ و ١/ ٦ و ١/ ٤ دينار وفلسان	قيراط	نور المعارف ص ٤٨١
الشياب الدبيقي الوسط	الثوب	١/ ٨ و ١/ ٤ و ١/ ٣ دينار وفلسان	٦ فلوس	نور المعارف ص ٤٨١
الشياب الدبيقي المقارب	الثوب	١/ ٨ و ١/ ٣ دينار وفلسان	قيراط	نور المعارف ص ٤٨١
المناطر الصوف الحريري	العشرة	١/ ٨ و ١/ ٣ و ٣	١/ ٨ و ١/ ٦ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
الأكسية الملطي	العشرة	١/ ٨ و ١/ ٣ و ٣ دينار	١/ ٨ و ١/ ٦ دينار	نور المعارف ص ٤٨١
المناطر الصوف الكبار	المنطر	١ و ١/ ٣ دينار و ٣ فلوس	قيراطان وفلسان	نور المعارف ص ٤٨١
الملاوات المصري عمل الحبشي	العشرة	١/ ٨ و ٢/ ٣ دينار و ٣ فلوس	١/ ٦ و ١/ ٤ دينار	نور المعارف ص ٤٨٣
الملاحف المصري	العشرة	١/ ٦ و ١/ ٤ دينار وفلسان	١/ ٨ دينار وفلسان	نور المعارف ص ٤٨٣
الوسطانية الساذج الرفاع	العشرة	١/ ٨ و ٢/ ٣ و ٣ فلوس	١/ ٦ و ١/ ٤ دينار	نور المعارف ص ٤٨٣
الفوط القوصي المحشا	العشرة	٦ و ١/ ٤ و ٢/ ٣ دينار	قيراطان	نور المعارف ص ٤٨٣
العمائم السفلي (سفالة موزمبيق)	العشرة	٤ و ١/ ٤ و ١/ ٢ دينار	١/ ٦ و ١/ ٤ دينار	نور المعارف ص ٤٨٣
الثياب المرفودة	العشرة	٢ و ١/ ٦ دينار وفلسان	٥ قراريط	نور المعارف ص ٤٨٣
المناديل الأنطاكية الصغار	العشرة	١/ ٢ دينار	٥ فلوس	نور المعارف ص ٤٨٣

الرميلون الأشكلاط	العشرة	١ و ١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار وفلسان	قيراطان وفلسان	نور المعارف ص ٤٨٣
الثياب الحريري التركي الأصفهاني	الثوب	١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار	٣ فلوس	نور المعارف ص ٤٨٣
الدسوت الحرير الساذج	العشرة	٣ و ١/٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
النصافي المذهبة	النصفية	١/٨ و ١/٦ و ١/٤	قيراطان	نور المعارف ص ٤٨٣
الزرنيخ الأصفر	البهار	٢ و ١/٦ دينار وفلسان	١/٤ متواني / ٥ قرايرط	نور المعارف ص ٤٨٣
عرق السوس	البهار	١/٨ و ١/٢ دينار	١/٨ متواني / ١/٦	نور المعارف ص ٤٨٣
المعاجر البيض المذهبة	المعجز	١/٨ و ١/٦ دينار	قيراط	نور المعارف ص ٤٨٣
الثياب الحرير الصندات	العشرة	دينار و ١/٨ و ١/٣	١/٦ متواني ١/٤	نور المعارف ص ٤٨٣
الأرباع المذهبة الدمياطي	العشرة	٤ و ١/٤ و ١/٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
الثياب المصمت المذهب	الثوب	دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
الأوساط المسفع	الشعرة	٣ و ١/٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
التقانيع الحرير والساذج	التقنيعة	١/٨ و ١/٦ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
الكمون	البهار	٥,١ قراريط	١/٣ دينار	نور المعارف ص ٤٨٣
التقانيع الشرب المذهبة والمناديل والطرحات المذهبة	الواحد	١/٨ و ١/٦ و ١/٤ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
السليط	البهار	١ و ١٨ و ١/٢ دينار وفلسان		نور المعارف ص ٤٨٣
السمن	البهار	١ و ١/٨ و ١/٢ وفلسان		نور المعارف ص ٤٨٣
الزبيب من عسير	البهار	١/٤ و ١/٢ دينار	٧ فلوس	نور المعارف ص ٤٨٣
العصارة	البهار	١/٣ دينار وفلسان	فلس	نور المعارف ص ٤٨٣
الكبريت	البهار	٥,١ قراريط وفلسان	١/٣ دينار	نور المعارف ص ٤٨٣
الأنقبة المذهبة	النقاب	١/٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣

الأنقبة المذهبة والمطرز	النقاب	١/ ٦ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
الحواشي الحرير		١/ ٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
العصائب (عصابة الرأس)		١/ ٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
النجانق المذهبة (طاغية)	النجنق	١/ ٣ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
النجانق والمطرز والساذج	النجنق	١/ ٦ دينار		نور المعارف ص ٤٨٣
الشب	البهار	دينار		نور المعارف ص ٤٨٣

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١- القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر المخطوطة :

الأشرف، إسماعيل بن الأفضل بن عباس بن علي المجاهد (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)

٢- فاكهة الزمن ومفاكهته، الآداب والقن، في أخبار من ملك اليمن، على إثر التابعة ملوك العصر والزمن، دراسة وتح :علي حسن علي معيلي، رسالة دكتوراة، جامعة تونس، تونس، ٢٠٠٥م.

الأفضل الرسولي، العباس بن علي بن داود (٧٧٨هـ / ١٣٧٧م) :

٣- العطايا السنية، والمواهب الهنية، في المناقب اليمنية، دراسة وتح : عبد الواحد عبد الله الخامري، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م.

بامخرمة، عفيف الدين أبو محمد الطيب بن عبد الله أحمد (ت٩٤٧هـ / ١٥٤٠م):

٤- قلادة النحر، في وفيات أعيان الدهر، ج ٣، نسخة مصورة عن مخطوط ميكروفيلم، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض رقم ٨٥٣٤ .

الحسيني، الحسن بن علي الشريف (ت. د ٨١٥هـ / ١٤١٢م) :

٥- ملخص الفطن والألباب، ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط مصور عن مكتبة الامبروزيانا ميلانو برقم H ١٣٠.

مجهول :

٦- الديوان المالي المعمور في زمن دولة بني رسول، نسخة مصورة عن الأصل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض برقم ١٨٣ / ص.

ثالثاً : المصادر المطبوعة :

الأشرف، إسماعيل بن الأفضل بن عباس بن علي المجاهد :

٧- العسجد المسبوك، والجوهر المحبوك، في طبقات الخلفاء والملوك، تح : شاكر محمد عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م .

الأهدل، بدر الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالرحمن بن محمد (٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م):

٨- تحفة الزمن، في تاريخ اليمن، تح : عبد الله الحبشي، دار التنوير، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٩- تحفة الزمن، في تاريخ سادات اليمن، تح : عبد الله الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م .

بافقيه، محمد بن عمر الطيب (عاش الى ما بعد الأربعين من القرن ١١هـ) :

١٠- تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تح : عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) :

١١- تاريخ ثغر عدن، تح : أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ومنشورات مكتبة المدينة، صنعاء، ط٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٢- النسبة إلى المواضع والبلدان، منشورات مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥ هـ.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) :

١٣- رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، هذبه أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى، ط٢، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥م.

البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني (٩٠٤هـ / ١٤٩١م) :

١٤- طبقات صلحاء اليمن (تاريخ البريهي)، تح : عبد الله محمد الحبيشي، ط ٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) :

١٥- كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت. ب ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

١٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح : محمد بن علي الأكوع، وزارة الإعلام، صنعاء، دار التنوير : بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج١، ط٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني (ت - ب ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م):

١٧- السمط الغالي الثمن، في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح : ركس سمث، لندن، ١٩٧٣م.

الحبيشي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الوصابي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م):

١٨- تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار، في التواريخ والآثار، تح : عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):

١٩- تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي لإحياء ونشر التراث، بيروت ط ٢، ١٩٩٣م / ١٤١٣هـ.

الحمزي، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) :

٢٠- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تح : عبد المحسن مدعج المدعج، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) :

٢١- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ / ٩٨٩م) :

٢٢- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم :

٢٣- الروض المعطار، في خبر الأقطار، تح : حامد عباس، ط١، مطبعة هيدبرغ، بيروت ١٩٨٥م.

الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) :

٢٤- العقود اللؤلؤية، في تاريخ الدولة الرسولية، تح : محمد بسيوني عسل، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الأدب بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) :

٢٥- العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عمر الشيباني (٩٤٤هـ / ١٥٣٧م):

٢٦- بغية المستفيد، في تاريخ مدينة زبيد، تح : عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م.

٢٧- الفضل المزيد، على بغية المستفيد، في تاريخ مدينة زبيد، تح : يوسف شلحذ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٨- قرة العيون، بأخبار اليمن الميمون، تح : محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، يناير ١٩٧٧م .

الرازي، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) :

٢٩- تاريخ مدينة صنعاء، تح : حسين بن عبد الله، العمري، ط ٣، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

ابن رسول السلطان الملك، الأشرف عمر بن يوسف المظفر الرسولي (٦٩٦هـ / ١٢٩٨م) :

٣٠- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تح : ك. و. سترستين، دار التنوير، ط٢ بيروت، ١٩٨٥م .

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٦م) :

٣١- الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣م.

٣٢- الجواهر والدرر، في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، دار ابن حزام، ج١، ١٩٩٩م / ١٤١٩ هـ.

ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي (ت. ب ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) :

٣٣- طبقات فقهاء اليمن، تح : فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٥م .

الشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد اللطيف (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) :

طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص،دار المناهل، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :

٣٤- تاريخ الرسل والملوك، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى (ت ٨٩٣هـ / ١٤٩٨م) :

٣٥- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تح : محمد ناجي زعبي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ.

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) :

٣٦- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح : عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط ٢، ١٩٨٨م وطبعة أخرى، تح : مصطفى حجازي، دار العودة، بيروت، دار الحكمة صنعاء.

عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي اليمني (ت ٥٦٩ هـ) :

٣٧- تاريخ اليمن المسمى: المفيد، في أخبار صنعاء وزبيد، وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تح : محمد بن علي الأكوع المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء، ط٣، ١٩٨٥م .

الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) :

٣٨- إحياء علوم الدين، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

ابن فضل الله، شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) :

٣٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح : أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٧م .

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :

٤٠- صبح الأعشى، في صناعة الإنشا، تح : نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

ماركو بولو (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) :

٤١- رحلات ماركو بولو، ج٣، تح : الإنجليزية وكيم مارسدن، تر : العربية عبد العزيز جاريد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت - ب ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :

٤٢- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، تح : أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م / ١٤٠٧هـ.

● **مجهول :**

٤٣- تاريخ الدولة الرسولية، تح : عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

● **مجهول :**

٤٤- نور المعارف، في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف، تح / محمد عبد الرحيم جازم، المركز الفرنسي للدراسات الاجتماعية والآثار، صنعاء ٢٠٠٣م .

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٢م) :

٤٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح : بشار عواد معروف، مؤسسة

الرسام، بيروت، ط ٦، ١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ.

ابن المقري، شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) :

٤٦- ديوان ابن المقري، تح : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤٧- عنوان الشرف الوافي، في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي، تح : عبد الله خادم الأنصاري، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٦م.

الملك المظفر، يوسف بن عمر بن رسول (ت ٦٩٤هـ / ١٢٨٨م) :

٤٨- المخترع، في فنون من الصنع، دراسة و تح : محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) :

٤٩- أحسن التقاسيم، في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :

٥٠- الذهب المسبوك، في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح : جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

٥١- السلوك، لمعرفة دول الملوك، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) :

٥٢- صفة جزيرة العرب، تح : محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٣- الإكليل، ج٨، تح : نبيه أمين فارس، دار الكلمة، صنعاء ودار العودة بيروت، (د - ت).

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) :

٥٤- مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، فيما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٤، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

يحيى بن الحسين بن القاسم (١١٠٠هـ / ١٧٢٢م) :

٥٥- غاية الأماني، في أخبار القطر اليماني، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

● **المراجع العربية والمعربة :**

أسامة أحمد حماد :

٥٦- مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي (عهد دولتي بني أيوب وبني رسول)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

الإدريسي، محمد العدلوني :

٥٧- معجم مصطلحات التصوف، منشورات دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٢م .

الأفغاني، سعيد :

٥٨- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، بيروت، ١٩٧٤م .

الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي :

٥٩- المدارس الإسلامية في اليمن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٦٠- الدولة الرسولية في اليمن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٣م .

باشا، محمد مختار :

٦١- التوفيقات الإلهامية، في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية

والقبطية، تح : محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٠ .

باوزير، أمين سعيد عوض :

٦٢- حلقات القرآن ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة : تعز ١٩٩٧م .

باوزير، خالد سالم :

٦٣- ميناء عدن، دراسة تاريخية، دار الثقافة، الشارقة جامعة عدن، ٢٠٠١م .

البحراوي، محمد عبد اللطيف :

٦٤- فتح العثمانيين لعدن وانتقال التوازن من البر إلى البحر، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ.

بلاي فير، إف. إل :

٦٥- تاريخ العربية السعيدة أو تاريخ اليمن، ترجمة سعيد عبدالخير النوبان وعلي محمد باحشوان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م .

جرادة، محمد سعيد :

٦٦- الأدب والثقافة عبر العصور، ط٢، ١٩٨٥م .

الجزائري، أبو بكر :

٦٧- منهاج المسلم، دار الفكر، بيروت، ط ٨، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ .

٦٨- الإنصاف، فيما قيل في المولد من اللغو والإجحاف، دار الطرفين، الطائف، د-ت.

الجعيدي، عبد الله سعيد سليمان :

٦٩- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت

١٩١٨ - ١٩٤٥م، دار الثقافة، الشارقة وجامعة عدن، ٢٠٠١م .

الحبشي، عبد الله محمد :

٧٠- مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د - ت .

٧١- الصوفية والفقهاء في اليمن، مطبعة دار الثقافة القاهرة، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

الحجري، محمد بن أحمد :

٧٢- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح : إسماعيل بن علي الأكوع، ط٢، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

الحداد، محمد بن يحيى :

٧٣- التاريخ العام لليمن، منشورات دار التنوير، بيروت ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م .

حسن سليمان محمود :

٧٤- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩م .

رابضة، أحمد صالح :

٧٥- معالم تاريخ عدن، مركز الدراسات والبحوث اليمني والمركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء .

٧٦- المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهب)، مركز الدراسات والبحوث اليمنية - عدن، ١٩٩٨م / ١٤١٩هـ .

رابضة، أحمد صالح، وباوزير، أمين :

٧٧- مدرسة الفاروق النموذجية بين الماضي والحاضر، قريش للطباعة

والنشر، عدن، ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ.

رجب، محمد عبد الحليم :

٧٨- العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة، مطبعة جامعة القاهرة، سلسلة الكتاب الجامعي، ط١، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ.

زبارة، محمد بن محمد يحيى : (ت ١٩٦١م / ١٣٨١هـ) :

٧٩- أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، تعز ١٩٥٢ / ١٣٧٢هـ.

السروري، محمد عبده محمد :

٨٠- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (٤٢٩ - ٦٢٦هـ/ ١٠٣٧ - ١٢٢٨م) إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

سيد، أيمن فؤاد :

٨١- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٢- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م.

الشامي، عباس :

٨٣- يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، سلسلة كتاب المسيرة اليمانية، دار النشر، ط٢، مايو ٢٠٠٣م.

الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد :

٨٤- اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.

٨٥- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،

منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ٢٠٠٤م .

الشميري، فؤاد عبد الغني محمد :

٨٦- تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع / التاسع والخامس عشر (٣-٩هـ / ٩-١٥م)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ٢٠٠٤م .

شهاب، حسن صالح :

٨٧- أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ولجنة الكتاب اليمني، عدن، ١٩٧٧م .

٨٨- الملاحة الفلكية عند العرب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠١م .

٨٩- البحار اليمني سليمان بن أحمد المهري مرشد الملاحة العربية في المحيط الهندي، مركز الشرعبي للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٠م .

٩٠- عدن فرضة اليمن، ط٣، مركز الشرعبي للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٠م .

٩١- لمحات من تاريخ الملاحة القديم في البحر الأحمر، مركز الشرعبي للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٢م.

شيرنسكي، سيرجي :

٩٢- أضواء على الآثار اليمنية، وزارة الثقافة والسياحة، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، عدن، (د. ت) .

صفي الدين محمد :

٩٣- جيومورفولوجية قشرة الأرض، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.

العبدلي، أحمد فضل :

٩٤- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة بيروت، ط٢، ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ.

عسيري، محمد بن علي :

٩٥- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، دار المدني، جدّة، ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ.

علي عبد الأمير :

٩٦- الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٣م.

علي ناصر محمد :

٩٧- عدن التاريخ والحضارة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، د. دار نشر، ٢٠٠٣م.

العمري، حسين عبد الله وآخرون :

٩٨- في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع ق.م إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

عمشوش، مسعود :

٩٩- عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٣م.

أبو العينين، سيد أحمد :

١٠٠- أصول الجغرافيا المناخية، الدار الجامعية للطباعة بيروت، ١٩٨١م.

العودي، حمود :

١٠١- التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية : دراسة تطبيقية عن

المجتمع اليمني، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م .

فاروق أحمد حيدر مجاهد :

١٠٢- التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، لعام ٢٠٠٤م رقم (٣)، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤م .

الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف :

١٠٣- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.

الفوزان، صالح بن فوزان :

١٠٤- كتاب التوحيد، هيئة كبار العلماء، المملكة العربية السعودية، د.ت .

الفيفي، محمد بن يحيى :

١٠٥- الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (٨٠٣-٨٢٧هـ / ١٤٠٠-١٤٢٤م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م / ١٤٢٥هـ .

القرعاوي، سليمان بن صالح :

١٠٦- مصطلحات في علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك، مكتبة الدمام، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

القطان، مناع :

١٠٧- مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م / ١٤٢٠هـ .

الكبسي، محمد بن إسماعيل :

١٠٨- اللطائف السنية، في أخبار الممالك اليمنية، بعناية: عبد الله بن

محمد بن عبد الله الكبسي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٨٤م .

لجنة الجغرافية العدنية :

١٠٩- جغرافية عدن وبلاد العرب مع خلاصة جغرافية العالم، دائرة المعارف العدنية، مطبعة النيل المسيحية - مصر - ١٩٣٢م .

لقمان، حمزة إبراهيم :

١١٠- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٦٠م .

١١١- تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف نصيلب الجميل، بيروت، ١٩٧٢م .

مجموعة مؤلفين :

١١٢- مجموع في أحكام النكاح، اعتنى بتصحيحه: عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي، المطبعة الهاشمية - دمشق، ١٣٨٠هـ / ١٩٨١م .

محمد زكريا :

١١٣- مساجد اليمن: نشأتها، تطورها التاريخي، خصائصها، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ .

محمد عبد العال أحمد :

١١٤- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدها، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م .

محمد أحمد محمد :

١١٥- عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية دار الثقافة العربية، الشارقة وجامعة عدن، ٢٠٠١م.

محمد كريم إبراهيم :

١١٦- عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ٤-٦٢٦هـ/ -١٢٢٨م، منشورات مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، ١٩٨٥م .
١١٧- زهور السوسن، في تاريخ عدن " دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي الرسولي دار جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٤م .

محمود محمد طه :

١١٨- الرسالة الثانية في الإسلام، ط١، يناير ١٩٦٧م / رمضان١٣٨٩هـ .

محيرز، عبد الله أحمد :

١١٩- العقبة : دراسة تحليلية جغرافية تاريخية لجوانب من مدينة عدن، مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية، (د.ت) .
١٢٠- صيرة : أبحاث متعمقة عن بعض معالم عدن ومرافقها الاقتصادية والعسكرية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ط٢، ١٩٩٩م .
١٢١- صهاريج عدن، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، عدن، ١٩٨٧م .
١٢٢- رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي (٨٠٧ - ٨٥٣هـ / ١٤٠٥ - ١٤٣٣م)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٠م.

المعلم، أحمد حسن :

١٢٣- القبورية في اليمن، نشأتها، آثارها، موقف العلماء منها، مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات اليمنية، صنعاء ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

المقحفي، إبراهيم :

١٢٤- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة - صنعاء، ٢٠٠٢م .

المشهور، أبو بكر العدني بن علي :

١٢٥- دليل التائه الحيران، فيما ورد عن ليلة النصف من شعبان، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م .

نيزال، بول :

١٢٦- عدن العربية، ترجمة بشير خان، مراجعة وتقديم أسعدي يونس، دار الهمداني للطباعة والنشر، ط٤، ١٩٨٤م .

الهمداني، أحمد بن علي وآخرون :

١٢٧- عدن في عيون الشعراء، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ .

● **مجهول :**

١٢٨- قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، مطبعة مجيدي، الهند، ١٩١١م .

● **البحوث والدوريات :**

أحمد دراج :

١٢٩- إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري، الجمعية المصرية التاريخية الموسم الثقافي ١٩٦٧- ١٩٦٨م، الهيئة المصرية للكتاب، مطبعة عين شمس، د.ت .

الآنسي، القاضي عبد الملك بن حسين :

١٣٠- إتحاف ذوي الفطن، بمفقد أبناء الزمن، القاضي إسماعيل الجرافي، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ربيع الثاني ١٤٠١هـ، مارس ١٩٨١م .

با فقيه، محمد عبد القادر :

١٣١- محتوى نقش المعسال ٥ و ٦، مجلة ريدان، حولية الآثار والنقوش

اليمنية، العدد ٦، ١٩٩٤م .

بلعفير، محمد صالح :

١٣٢- كنوز ومجموعات النقود الإسلامية في متاحف اليمن، مجلة التراث، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، عدن، العدد ٦، يوليو ١٩٩٦م .

١٣٣- معطيات جديدة عن تاريخ اليمن الإسلامي : دراسة تاريخ الدولتين الصليحية والزريعية من خلال المسكوكات، مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية، العدد ١، جامعة عدن، ١٩٩٦م، ص١١ -٣٦ .

جازم، محمد عبد الرحيم :

١٣٤- دراسة في تراث المنسوجات والملابس، مجلة الإكليل وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد ١، السنة ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م، ص١١٦-١٣٥.

١٣٥- ملح الملاحة، في معرفة الفلاحة للملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول تاريخ ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، دراسة وتحقيق، مجلة الأكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ١، السنة الثالثة ١٩٨٥م / ١٤٠٦هـ.

الحداد، عبد الله عبد السلام :

١٣٦- المدرسة اليمنية، نشأتها، وظائفها، عمارتها، أنواعها، مجلة المنهل، العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام لسنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

الحديثي، نزار عبداللطيف :

١٣٧- أهل العلم في عدن في القرون الخمسة الهجرية الأولى، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية - جامعة عدن العدد ٢١ ربيع ثاني ١٤٢٦هـ / مايو ٢٠٠٥م.

حسن محمد سعيد :

١٣٨- هولندا واليمن من رحلة فن بروكه إلى كورنيلوس براور، مجلة المنارة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمني، عدن، العدد ٦، مايو ١٩٩٠م .

الحنكي، عبد الكريم :

١٣٩- عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية - جامعة عدن، العدد ٢١، مايو ٢٠٠٥م .

خالد سيف سعيد :

١٤٠- ندوة عدن ثغر اليمن الباسم الماضي والحاضر والمستقبل، دار جامعة عدن، ج٢.

خليفة، ربيع حامد :

١٤١- مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة - صنعاء، العدد ٢، السنة السادسة ١٩٨٨م.

١٤٢- طراز المسكوكات الرسولية، مجلة الإكليل وزارة الثقافة - صنعاء، العدد ٢، السنة السابعة، ١٩٨٩م / ١٤٠٩هـ .

رابضة، أحمد صالح :

١٤٣- شعراء عدن في عصر بني زريع، مجلة التراث، مركز الدراسات والبحوث اليمنية - عدن، العدد ٤، يناير مارس ١٩٩٢م، رمضان ١٤١٢هـ.

سار جنت.ر.ب :

١٤٤- مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي، في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات المترجمة (٥) المركز

الأمريكي للدراسات اليمنية صنعاء، ترجمة نهى صادق، ٢٠٠٢م .

سامي ميري كاظم جاسم :

١٤٥- تأملات في فن العمارة الإسلامية في بلاد اليمن، مجلة المنهل مجلة العرب الأدبية إصدار خاص عن التراث المعماري من الحضارة الإسلامية، العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) لسنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

السروري، محمد عبده :

١٤٦- عوامل ازدهار النشاط التجاري بين مدن بحر القلزم في العصر الإسلامي من القرن الثالث إلى السابع الهجري، مجلة الإكليل وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٧، خريف ٢٠٠٢م.

السقاف، حمود محمد جعفر :

١٤٧- تاريخ المباني في عدن، مجلة المنارة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، عدن، العدد ٣، يناير ١٩٨٩م .

شائف عبده سعيد :

١٤٨- الحياة الاقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، مجلة دراسات يمنية، المركز اليمني للبحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، العدد ٤١، ١٩٩٠م / ١٤١١هـ .

١٤٩- الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، في كتاب المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر .

١٥٠- عرض كتاب قلائد الجمن، في ملوك عدن وصنعاء اليمن، مجلة سبأ، قسم التاريخ في كليتي الآداب والتربية، جامعة عدن، العدد ٩ .

الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد :

١٥١- ثغر عدن في قلادة النحر، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية - جامعة عدن، العدد ٢٣ مايو ٢٠٠٦م .

١٥٢- ملامح الحركة العلمية في تعز وعدن إبان عصر بني رسول، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد ٢٢، نوفمبر ٢٠٠٥م .

شهاب، حسن صالح :

١٥٣- الدولة الرسولية في عدن، مجلة التراث، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، عدن، العدد (٤) يناير - مارس ١٩٩٢م رمضان ١٤١٢هـ.

الصالح، محمد أمين :

١٥٤- بنو معن ثم آل زريع في عدن، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٥، ١٩٨٠م .

صالح محمد مبارك وآخرون :

١٥٥- سمات وملامح العمارة التقليدية في مدينة عدن، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية، لبناء الأسوار وتحصينها بالقلاع والبوابات (دراسة حالة قلعة صيرة) المؤتمر الهندسي الأول ٦-١٨ ديسمبر ٢٠٠٢م دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م .

الصليحي، علي محمد عبد القوي :

١٥٦- الديانة في اليمن قبل الإسلام،الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، صنعاء، ج١.

العبادي، محمد أحمد موسى :

١٥٧- عدن دراسة جيوبوليتيكية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار جامعة عدن للنشر، مجلد ٧، عدد ١٥ .

عبد الله قاسم سعيد :

١٥٨- الصوفية في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد ٣.

علوي عبد الله طاهر :

١٥٩- حلويات العيد في عدن، مجلة المسار، عدن، العدد ١٩ يوليو ١٩٨٤م .

١٦٠- الأكلات الشعبية في عدن، مجلة المنارة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، عدن، العدد ٦، ١٩٩٠م .

فارسكو، دانيال :

١٦١- تقويم السلطان عمر بن يوسف الرسولي، سلسلة الدراسات المترجمة (٥)، ودراسات في تاريخ اليمن الإسلامي المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ترجمة نهى صادق، ٢٠٠٥م .

قادري عبد الباقي :

١٦٢- الجوانب الجيومورفو لوجية لبناء صهاريج عدن ومسألة تموينات المياه للمدينة ودراسة في الجغرافيا التاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عدن، مجلد ٣، العدد ٥، يناير - يونيو ٢٠٠٠م .

محمد سيف النصر :

١٦٣- المدارس اليمنية تخطيطها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل وزارة الثقافة، صنعاء، العدد (١) السنة الثالثة، ١٩٨٥م.

محمد علي خميس :

١٦٤- صناعة الزجاج في اليمن، مجلة يمنت، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف - عدن - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية،

العدد، ١٩٨٨م .

محمد كريم إبراهيم :

١٦٥- سك العملة بعدن، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية جامعة عدن، العدد ١٦، ٢٠٠٥م .

١٦٦- مجتمع عدن وسكانها في عهد بني زريع وبني أيوب، مجلة كليات التربية جامعة عدن، العدد ٦، أغسطس ٢٠٠٤م .

١٦٧- العلاقات بين عدن والهند خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مجلة المؤرخ العربي، إتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد ٣٣، السنة ١٣، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ .

محمد كمال الدين عز الدين :

١٦٨- التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني،دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الملاحي، عبد الله عبد الكريم :

١٦٩- البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مجلة التراث، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، عدن، العدد ٤، يناير - مارس ١٩٩٢م، رمضان ١٤١٢هـ .

رسائل الماجستير والدكتوراه :

جروان، عدنان أحمد سالم :

١٧٠- مدينة غيل با وزير، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ١٩٣٦م ١٩٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة عدن، سبتمبر ٢٠٠٦م .

الطميحي، فيصل بن علي :
١٧١- مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظ في مؤسسة النقد العربي السعودي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ-١٤١٩هـ / ١٩٩٩م-٢٠٠٠م .

عليان، محمد عبد الفتاح :
١٧٢- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٣م .

العبادي، عبد الله قائد حسن :
١٧٣- الحياة العليمة في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

قائد حميد عثمان :
١٧٤- أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٠٠م .

المختار، عبد الرحمن بن أحمد :
١٧٥- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، التاريخ، كلية العلوم الآداب جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥م .

النخعي، محمد عبد ربه ناصر :
١٧٦- تحليل العلاقات المكانية لاستخدامات الأرض في مديرية خور مكسر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة عدن، ٢٠٠٤م .

هديل، طه حسين عوض :

١٧٧- التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن، رسالة ماجستير، جامعة عدن، عد ن، ٢٠٠٤م .

● **المراجع الأجنبية :**

C. GUGTON, ARUTHUR ¤

181- ANATOMŸ PHYSIOLOGY. JAPAN 1985.

M AR RGRARIT ROXANI ELENI¤

182- Maritime trade urban organization in medieval Aden ca (1229-1083) USA. June 2002.

AL- SHAMROOKH̃ NAYEF ABDULLAH:

183- The commerce. and trade of the Rasulids in the Yemen 630-858/ 1231-1453. state of Kuwait 1996.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الإهداء ٧
شكر وتقدير ٩
المقدمة ١١

الفصل الأول:
تاريخ عدن السياسي في العصر الرسولي

١ - نسب بني رسول ٢٥
٢ - عدن في أواخر عهد الملك المسعود ٣٢
٣ - نيابة نور الدين عمر بن علي بن رسول ٣٤
٤ - استقلال نور الدين عمر بن رسول بحكم اليمن عن بني أيوب .. ٣٥
٥ - عدن في عهد الملك المنصور نور الدين عمر : ٣٨
٦ - عدن في عهد السلطان الملك المظفر٦٤٧ - ٦٩٤هـ/ ١٢٤٩ - ١٢٩٥م ٤١
أ - أسباب غزو المظفر لظفار ٤٥
ب - المظفر يشرف على حملة ضد ظفار ٤٥
ج - زيارات المظفر لعدن خلال فترة حكمه ٤٨
د - ولاة عدن ونظارها وقضاتها في عهد المظفر ٥٠
٧ - عدن في عهد السلطان الملك الأشرف عمر بن المظفر ٥٤
أ- الصراع بين السلطان الأشرف وأخويه المؤيد والمنصور حول عدن ٥٤
ب - استيلاء المؤيد على عدن من عمال أخيه الأشرف ٥٥

ج - موقعة الدعيس بين المؤيد والناصر بن الأشرف ٥٧
هـ - عمال الأشرف على عدن ٥٩
٨ - عدن في عهد السلطان الملك المؤيد : ٥٩
أ - عمال المؤيد على عدن ٦٢
٩ - عدن في عهد السلطان الملك المجاهد : ٦٤
أ - الصراع بين المجاهد والمنصور ٦٥
ب - الصراع بين المجاهد والظاهر ٦٦
ج - أخذ ابن الدويدار عدن للظاهر ٦٧
د - حصار المجاهد لتعز للمرة الثانية ٦٩
هـ - أخذ ابن الدويدار عدن لنفسه ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م ٧٠
و - نزول السلطان المجاهد إلى عدن لأول مرة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م ... ٧١
ز - دخول المجاهد عدن بعد انسحاب الظاهر عنها ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م . ٧٢
ح - محاولة المجاهد فتح عدن للمرة الثانية ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م .. ٧٤
ط - نزول المجاهد إلى عدن للمرة الثالثة وفتحها ٧٢٧هـ /١٣٤٦م ٧٦
ي - فتح المجاهد عدن ٧٢٨هـ / ١٣٤٧م ٧٧
ك - الأوضاع في عدن بعد أن فتحها المجاهد ٧٢٨هـ/ ١٣٤٧م ... ٧٩
ل - نزول المجاهد إلى عدن ٧٢٩هـ / ١٣٤٨م ٨٠
ن - خروج المظفر على أبيه المجاهد ٨٣
ع - عمال المجاهد على عدن ٨٤
١٠ - عدن في عهود أواخر السلاطين الرسوليين الأقوياء ٨٦
١ - السلطان الملك الأفضل عباس بن المجاهد ٨٦
٢ - عدن في عهد السلطان الأشرف الثاني : ٨٨
أ - محاولة الإمام صلاح الدين بن علي أخذ عدن ٧٨٩هـ /١٣٨٧م ... ٨٩

ب - دخول الأشرف الثاني عدن ٧٩٣هـ / ١٣٩١م ٩٠
ج - عمال الأشرف الثاني على عدن والأحداث التي شهدتها عدن في عهده ٩١
هـ - الاستيلاء على خزانة عدن ٩٤
٣ - عدن في عهد السلطان الملك الناصر٨٠٣هـ-٨٢٨هـ/ ١٤٠١-١٤٢٤م ٩٥
أ- محاولة الجحافل أخذ عدن سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م وخروج الناصر إليهم .٩٥
ب - دخول السلطان الناصر إلى عدن سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م ٩٦
ج - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثالثة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥م ...٩٦
د - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثالثة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥م ...٩٧
هـ - حرب الناصر مع الإمام المنصور والجحافل سنة٨١٩هـ/١٤١٦م ٩٨
و - تمرد قبائل يافع على السلطان الناصر بعدن سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ٩٩
ز - قدوم وفد صاحب الصين سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٩م ٩٩
ح - عمال الناصر على عدن ١٠٠
١١ - عدن في أواخر عهد الدولة الرسولية (السلاطين الضعاف) : .١٠١
١ - المنصور والأشرف الثالث ١٠١
٢ - السلطان الملك الظاهر ٨٣١ -٨٤٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٣٨م ..١٠١
أ - نزول السلطان الظاهر إلى عدن سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ١٠٢
ب - عمال الظاهر على عدن ١٠٣
٣ - الأشرف الرابع والمظفر الثاني بن المنصور عمر : ١٠٤
أ - فترة الصراع بين المسعود والمظفر إلى نهاية الدولة الرسولية ..١٠٥
ب - الصراع بين المسعود والمظفر : ١٠٥
ج - سقوط عدن بيد آل طاهر سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م ١٠٧

الفصل الثاني:
تاريخ عـدن الاقتصادي فـي العصر الرسولي:

١ - نشاط عدن التجاري في عهد السلطان الملك المنصور ١١٣
٢ - ازدهار النشاط التجاري في عهد السلاطين الرسوليين الأقوياء : ١١٤
أ - الفرضة ١١٦
١ - نظم المعاملات الإدارية والمالية في الفرضة ١١٧
- مقابلة العشور على الجرائد ١١٨
- مقابلة الصف ١١٨
- يوم المقابلة ١١٨
- المقابلة على دفتر الخلاص ١١٩
- دفتر المشتري ١١٩
- المقابلة على دفتر المشتري ١١٩
- رفع الحساب والسياقات ١٢٠
- كُتاب التنجيل ١٢٠
- كتاب الصندوق ١٢٠
- كاتب المتجر ١٢٠
- كاتب الوصولات ١٢١
- كتاب الحسابات (الكرانيون) ١٢١
- أصحاب الباب ١٢١
- السُتمي (كشف الحساب) ١٢١
- الرقيب والناظر ١٢٢
٢ - الملحقات بالفرضة : ١٢٢
أ - الزريبة ١٢٢

ب - الخزانة ١٢٢
ج - المتجر السلطاني ١٢٣
د - الديوان ١٢٣
هـ - دار الجمارك ١٢٣
٣ - الشحن والتفريغ في الفرضة ١٢٣
٤ - نظام فتح و إغلاق الفرضة ١٢٤
٥ - عمال الفرضة ١٢٥
٦ - مواسم قدوم المراكب إلى عدن ١٢٦
أ - مواسم الملاحة البحرية بين عدن وموانئ ساحل
بلاد العرب والهند ١٢٨
ب - موسم السفر بين الساحلين العربي والصومالي إلى الهند .. ١٢٩
ج - موسم قدوم مراكب الهندي إلى عدن ١٣٠
د - موسم وصول المقادشة ١٣١
هـ - قدوم مراكب الكارم المصرية إلى عدن ١٣٢
و - سفر الزيالع و البربرة من عدن ١٣٤
ز - موسم قدوم الظفاريين والحضارم ١٣٥
ح - موسم قدوم القيسيين والهرمزيين ١٣٥
٧ - الأسواق العدنية ١٣٦
أ - سوق العطارين ١٣٧
ب - سوق الزعفران ١٣٧
ج - خان البز ١٣٧
د - سوق الصاغة (الذهب والفضة والعقيق
والأحجار الكريمة) ١٣٨

هـ - سوق الصيارفة ١٣٨
و - سوق الخزف ١٣٨
و- سوق الخزف ١٣٨
ز- سوق الخضرة والرطب ١٣٨
ح- سوق الجواري ١٣٩
ط- سوق اللحم والدواب ١٣٩
ي- سوق القصب ١٣٩
ك- سوق الليل ١٣٩
ل- سوق الطعام ١٤٠
م- سوق الحدادين ١٤٠
٨- الصادرات اليمنية عبر ميناء عدن ١٤٠
أ- الفوة ١٤٠
ب- تجارة الخيل ١٤٢
٩- البضائع الواردة إلى ميناء عدن ١٤٧
أ- البضائع الواردة من مصر ١٤٧
ب- البضائع الواردة من الهند ١٤٩
ج- البضائع الواردة من الحبشة ١٥١
١٠- عائدات خزانة عدن للدولة الرسولية ١٥٩
١١- الصناعة والحرف ودور الصناعات المختلفة ١٦٤
أ- الصناعات النسيجية في عدن ١٦٥
- مصنع الحرير والديباج (دار الديباج) بعدن ١٦٦
ب- دار السكة بعدن ودورها في الجانب الاقتصادي ١٦٨
- تاريخ السكة في العهد الرسولي ١٦٨

- دار السكة بعدن ١٧٠
ج- صناعة العطور في عدن ١٧٦
د- صناعة الأسلحة بعدن (دار السلاح) ١٧٨
هـ- صناعة الخيام (المواكب) وأنواع الرايات والبيارق ١٧٩
و- صناعة الزجاج وتصديره من عدن ١٨١
ز- صناعة النبيذ والخمور ١٨٢
ح- الصناعات الحرفية الصغرى في عدن ١٨٤
- صناعة المراوح ١٨٤
- صناعة الخيزران ١٨٤
- الخرازة ١٨٥
١٢- العلاقات التجارية بين عدن والمدن التجارية ١٨٥
أ- العلاقات مع الهند ١٨٦
ب- العلاقة مع الحبشة وممالك الطراز الإسلامي ١٩٠
ج- العلاقات مع مصر ١٩٢
د- العلاقات مع الصين ١٩٥
هـ- العلاقات مع جزيرة دهلك ١٩٧
١٣- حركة التجوير وأسبابها ١٩٩

الفصل الثالث:

الحياة الاجتماعية في عدن في العصر الرسولي

١- سكان عدن ٢٠٥
٢- سكان عدن حتى زمن بني رسول ٢٠٦
٣- عدد سكان عدن في عهد بني رسول ٢٠٩
٤- التركيبة الاجتماعية لسكان عدن ٢١٠

٥- سكان عدن من مختلف الجهات ٢١١
أ- أهل عدن وتجارها ٢١٢
ب- أهل عدن من العرب وتجار الكارم ٢١٥
ج- الصيادون ٢٢٥
د- أهل عدن الوافدين (الجاليات) الفرس، والهنود، والحبوش ٢٢١
هـ- سكان عدن من أهل اليمن ٢٢٥
- أهل لحج ٢٢٦
- أهل أبين ٢٢٧
- أهل يافع في عدن ٢٢٨
- أهل حضرموت في عدن ٢٣٠
- أهل عدن من حراز وصعدة وزبيد ٢٣٣
- أهل عدن من الجند وتعز وإب ٢٣٦
و- أهل الذمة (اليهود) ٢٣٧
ز- العبيد والمماليك ٢٤٠
٦- مساكن ودور أهل عدن وبناءها ٢٤٢
أ- القصور والحصون والدور ٢٤٦
- حصن التعكر ٢٤٧
- حصن الخضراء ٢٤٧
- دار المنظر " قصر حقات " ٢٤٨
- دار السعادة أو " دار الكوكب " ٢٤٩
- دار صلاح ٢٥٠
ب- حواري عدن ٢٥١
* حواري العرب ٢٥٢

- حارة الزعفران ٢٥٢
- حارة جوهر ٢٥٢
- حارة القطيع ٢٥٣
- حارة البصال ٢٥٣
- حارة حسين ٢٥٣
- حارة الخساف ٢٥٤
* حواري الجاليات الأجنبية ٢٥٤
- حارة اليهود ٢٥٤
- حارة البانيان ٢٥٥
- حارة الدناكل أو الديالكة ٢٥٦
- حارة البرابر ٢٥٦
- حارة الزنوج (الحبوش) ٢٥٧
ج- الحمّامات ٢٥٧
٧- العادات والاحتفالات الدينية في عدن ٢٥٨
أ- العادات والتقاليد الدينية ٢٥٩
- الاحتفال بقدوم رمضان ولياليه ٢٥٩
- الاحتفال بالعيدين ٢٥٩
- الاحتفال بقدوم الحاج لأول حجة ٢٦٠
- الاحتفال بليلة النصف من شعبان ٢٦١
- الاحتفال بالمولد النبوي ٢٦٢
- قراءة القرآن والبخاري عند النوائب ٢٦٤
- ليلة ٢٧ رجب (الكثيب) ٢٦٤
- الاحتفال بختم القرآن والكتب ٢٦٥

٨- التبرك بقبور الصالحين ٢٦٥
٩- العادات الاجتماعية ٢٦٧
أ- أخلاق أهل عدن وكرمهم ٢٦٧
ب- مواكب استقبال السلاطين ووداعهم ٢٦٨
ج- فولة المراكب ٢٦٨
ه- الفولة ٢٦٩
١٠- الأعراس واحتفالات الزواج ٢٦٩
أ- الخطبة ٢٧٠
ب- المهر ٢٧٠
ج- احتفالات الزواج ٢٧١
د- الطرح ٢٧٢
١١- المتنزهات والألعاب والمهرجانات ٢٧٢
أ- المتنزهات ٢٧٣
- ساحل بحر صيرة (الخليج الأمامي) ٢٧٣
- الأسواق ٢٧٣
- ركوب البحر ٢٧٤
ب- الألعاب الرياضية والشعبية ٢٧٤
- الصيد ٢٧٤
- استعراض الخيل وسباقاته ٢٧٥
- الشطرنج ٢٧٥
- السباحة ٢٧٥
١٢- أزياء وملابس أهل عدن ٢٧٦
١٣- طعام أهل عدن ومأكولاتهم ٢٧٧

١٤- مقابر أهل عدن ٢٧٨
أ- مقبرة القطيع ٢٨٠
ب- مقبرة البزارين ٢٨٠
ج- مقبرة الشيخ جوهر ٢٨١
د- مقابر أخرى ٢٨٢
ه- مقابر غير المسلمين ٢٨٢
١٥- الوضع الاجتماعي للمرأة في عدن خلال عهد بني رسول .٢٨٣

الفصل الرابع :
الحياة العلمية في عدن في العصر الرسولي :

١- العلوم الدينية ٢٩٢
أ- علم القراءات ٢٩٢
ب- علم التفسير ٢٩٧
ج- علم الحديث النبوي الشريف ٣٠٠
د- الفقه وأصوله ٣٠٩
ه- علوم اللغة والنحو ٣٢٥
٢- العلوم العقلية ٣٣٠
أ- علم الطب ٣٣٠
ب- علم الفلك ٣٣٣
ج- علم الفرائض ٣٣٥
د- علم الرياضيات والحساب والجبر والمقابلة ٣٣٧
ه- علم المنطق والكلام ٣٤٠
و- علم التاريخ والسيرة ٣٤٤
ز- علوم الموسيقي والطرف ٣٤٧

٣- مساجد عدن وأثرها في الحياة العلمية ٣٧٤
- جامع عدن ٣٤٨
- مسجد أبان ٣٥٠
- مسجد العندي ٣٥١
- مسجد النبي (ﷺ) ٣٥١
- مسجد التوبة (أبو شعبة) ٣٥٢
- مسجد الشجرة ٣٥٢
- مسجد ابن عبلول ٣٥٣
- مسجد الزنجبيلي ٣٥٣
- مسجد السوق صاحب المنارة ٣٥٤
- مسجد السماع ٣٥٤
- مسجد عبد الله بن الخطيب ٣٥٥
- مسجد ابن مدادة ٣٥٦
- مسجد ابن البصري ٣٥٦
- مسجد البيلقاني ٣٥٧
- مسجد الطواشي مرجان ٣٥٧
- مسجد عبد الله الرومي ٣٥٧
- مسجد العسقلاني ٣٥٨
- مسجد المالكية ٣٥٨
- مسجد أبي قفل ٣٥٨
- مسجد حسين الأهدل ٣٥٩
- مسجد ابن علوان ٣٥٩
- مسجد الشيخ جوهر ٣٥٩

- مسجد المباه ٣٦٠
- مسجد جبل حديد ٣٦٠
- مسجد رباك ٣٦٠
- مسجد اللخبة ٣٦٠
٤- المدارس الإسلامية في عدن ٣٦١
- نشأة المدارس الإسلامية ٣٦١
ب- نُظم التعليم ٣٦٣
ج- طرق التعليم ٣٦٥
د- مواد التدريس ٣٦٨
- أهم المدارس الإسلامية في عدن ٣٧٠
أ- المدرسة المنصورية ٣٧٠
- تأسيس المنصورية وموقعها في عدن ٣٧١
- مكونات المدرسة المنصورية ٣٧٢
- الهيئة الإدارية والدينية للمدرسة المنصورية ٣٧٣
ب- المدرسة الياقوتية ٣٨١
- المدرسة الياقوتية في المصادر ٣٨٤
- صفة المدرسة الياقوتية ٣٨٥
- الهيئة الإدارية والتعليمية للمدرسة الياقوتية ٣٨٦
ج- المدرسة الظاهرية ٣٨٧
د- مدرسة الفقيه باحنان ٣٨٩
٥- أثر التصوف على الحياة العلمية في عدن ٣٨٩
أ- الطرق الصوفية في عدن ٣٩٣
- الطريقة القادرية ٣٩٤

- الطريقة الرفاعية ٣٩٥
- الطريقة الشاذلية ٣٩٦
ب- الأربطة والزوايا ٣٩٧
- رباط الشيخ سعد الحداد ٣٩٨
- زاوية الشيخ جوهر ٣٩٨
- رباط أبي الغيث ٣٩٨
- رباط الرنبول ٣٩٩
- رباط الشيخ بكر بن مرزوق الصوفي ٣٩٩
- رباط الشيخ إسماعيل الجبرتي ٤٠٠
- رباط الشاذلية ٤٠٠
- رباط العراقي ٤٠٠
٧- الحياة الأدبية في عدن خلال حكم الدولة الرسولية ٤٠١
أ- الشعر ٤٠١
ب- النثر ٤١٢
الملاحق ٤١٥
المصادر والمراجع ٤٢٥
فهرس المحتويات ٤٥١